دار الرشيد للنشر

حسن التوسل إلى صناعة الترسل

شهاب الدين محمود الحلبي « ٧٢٥ هـ »

تحقيق ودراسة
أكرم عثمان يوسف

دار الرشيد للنشر
سلسلة كتب التراث
(٨٦)

الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والاعلام

(١٩٨٠)

حسن التوسل إلى صناعة الترسل

شهاب الدين محمود الحلبي "٧٢٥هـ"

تحقيق ودراسة

اكرم عثمان يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الأمة العربية أمة حفلت حياتها بالاعمال المجيدة والصور الرائعة سواء أكان ذلك في هيئة انجازات تحققت على شكل بناء دولة واحدة في وطن واحد وأمة واحدة أم على هيئة انجازات علمية وحضارية .

وايمانا بأصالة الأمة العربية ورسالتها الانسانية التي أدتها وما زالت تؤديها على انها كأمة أبدع أبناؤها في مختلف العلوم والمعارف كتبا وموسوعات وبحوثا وبقيت شاهدة على عظم هذه الامة ومكانتها السامية .

لذا فاني عزمت على أن أشارك مع من شارك من الافاضل الذين سبقوني في بحث التراث العربي للتدليل على ما للامة العربية والشعب العربي من أصالة في العلم والمعرفة والحضارة الانسانية .

فمنذ سني دراستي الجامعية كنت أؤمن ما للنشر الفني على مختلف فروعه من أهمية في حياة الأمة وقت انتفاضاتها وثوراتها وحروبها وفي وقت سلمها وعمرانها .

فكان عليّ أن أختار من كنوز تراثنا العربي كتابا ، أبعث فيه الحياة عن طريق تحقيقه العلمي ونشره ، فاستوقفني كتاب (حسن التوسل الى صناعة الترسل لشهاب الدين محمود الحلبي المتوفى سنة ٧٢٥هـ) .

اطلعت عليه ، فوجدته ذا فائدة جليلة ، تخدم طالب العلم سواء أكان في حقل البلاغة أم في حقل الانشاء .

فكان أول عملي أن جمعت النسخ الخطية من مختلف المكتبات والتي أشار اليها كارل بروكلمان وجرجي زيدان الى جانب المطبوع منها ، وقد استطعت أن أعثر على نسختين قديمتين لم يذكرهما بروكلمان وجرجي زيدان ، وهما نسختا بغداد وتركيا في مكتبة قايتباي ، وبعدها اعتمدت نسخة كوبرلي الأم وقابلت النسخ ، وثبت اختلاف القراءات في الهامش ثم خرجت الاحاديث النبوية والشعر والنصوص كلاً في مظانه .

وقد بذلت جهدا ـ قدر طاقتي ـ في سبيل أن أخرج الكتاب بشكل علمي يرتاح اليه القاريء . ومما يجب الاشارة اليه أن الكتاب يتألف من ثلاثة أقسام كبيرة :

القسم الاول : والذي اسماه (الامور الكلية) تناول فيه شهاب الدين حاجة الكاتب الى التعلم والتثقف بالقرآن الكريم والحديث النبوي والنحو واللغة والشعر العربي والحكم والامثال والخطب والفصاحة والبلاغة والاحكام السلطانية ، كما طلب من الكاتب أن يكون ذا أخلاق رفيعة حسنة، وان يحسن معاملة الناس ، وان يتعرف على طبيعة المواقف ونفسية من يكتب اليه كي يعطي كل مقام حقه .

القسم الثاني : والذي أسماه (الامور الخاصة) تحدث فيه شهاب الدين عن علم البلاغة باعتباره أهم العلوم العربية بعد معرفة كتاب الله جل شأنه ، لانها عماد ثقافة الكاتب المبتديء ، فهي التي تصقل ذوقه ، وتجلي ثقافته ، وتحيي تفكيره ، وتبرز شخصيته ، وتخلق أسلوبه في صورة بديعة من الفن والصناعة والجمال والطلاوة .

فقد تناول الفصاحة والبلاغة بفنونها الثلاثة ثم توسع في علم البديع ، فعرض ستة وثمانين فناً من فنونه المعروفة في عصره ، فهو يعـرّفها ثم يمثل لها بشواهد تطبيقية ، توضح ذلك التعريف بعبارة سهلة واضحة بعيدة عن التكلف والتعقيد ، فقد نظر شهاب الدين للبلاغة بمفهوم تعليمي متوخيا الفائدة من كلتا المدرستين الكلامية والادبية دون التخصص بأحداهما .

القسم الثالث : هو خاص بالحل والاقتباس والاستشهاد برسائله الدواوينية والخاصة . بدأ هذا الفصل بتعريف كل واحد منها مع التمثيل ثم أعقب ذلك مجموعة من الرسائل التي جعلها ميدانا فسيحا المتعلم والتطبيق، ولو تأملنا تلك الرسائل لرأيناها بعيدة كل البعد في فنيتها عن رسائل كتاب العصور المتقدمة .

فمما قاله عبدالحميد الكاتب في رسائله مثلا (خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا) ، لا نجد له صدى في رسائل شهاب الدين .

ومما قاله الجاحظ عن الكتّاب انهم : (يحبون البيان والطلاقة والتحبير والرشاقة) لا نجد له أثرا في رسائل شهاب الدين أبدا .

ذلك ان مما يميز هذه الفترة وما سبقها هو التحجر البديعي الذي لازم الرسائل .

لذا فإن شهاب الدين لم يستطع خلاصا من التزامه السجع في جميع رسائله ، وان طلب من المتعلم عدم الالتزام به ، تلك هي طريقة أبي العلاء (لزوم ما لا يلزم) فهو يبني سجعاته لا على حرف واحد بل على حرفين ، وفي هذا كد للذهن ، كما يستنفد من صانعها جهدا وتعبا كبيرين .

وعليه نستطيع القول ان شهاب الدين التزم السجع في رسائله كما التزم الحل والاقتباس والاستشهاد بشكل كبير يدل على مهارته في اللعب بالالفاظ

حتى ينتهي الى الصورة الهندسية والتي يتسم أكثرها بخلو من الجمال والفنية في رأينا المعاصر ، فكل الذي تحويه هو التعقيد حتى اننا نشعر ان التعقيد غاية سعى اليها شهاب الدين ، طبقها في رسائله ، كما طالب الكاتب بالالتزام بهذه الطريقة الملتوية ، والتي أصبحت المقياس الفني لمقدرة الكاتب وبراعته .

ولكننا لا ننكر فنية رسائل شهاب الدين وقيمتها الادبية كل الانكار ، فان فيها بعض السجع الرشيق والترصيع البديع من جهة ، كما كانت له القدرة على صوغ الالفاظ والاتساع بها حتى تؤدي صروبا من التوقيع الصوتي والترادف الموسيقي .

أما الاغراض التي ظهرت في رسائله فكثيرة ، منها الأغراض السياسية كرسالته في حث الجيش على الاستماتة والاستبسال في الحرب ليكسب النصر ، ورسالته الاخرى التي وجهها لمن هزم في الحرب يعده بنصر الله والاحتفال بأخذ الثأر ، ورسالة أخرى في ذم المنهزم المتخاذل في الحرب كي يبعث فيه الامل والوقوف ثانية ليكسب النصر ، وتظهر لنا في بعض رسائله السياسية أهمية موضوعها فمنها ما كتب به الى صاحب غرناطة ابن أبي الاحمر والى متملك سيس وشلاش .

كما نجد في رسائله ، رسالة في وصف الطيور والجوارح والخيل ، ورسالة أخرى في وصف البندق يكاد ينفرد بها ، وأخرى في وصف حصن مقلدا فيها القاضي الفاضل ، ورسالة أخرى في الفتوة الى غيرها من الرسائل .

وهكذا نجد على الرغم من ذلك التصنع جوانب فنية وبوارق انسانية يحسن بالكاتب المعاصر ان يطلع عليها ، وعلى ما فيها من جوانب مضيئة تمثل شعور الامة في حياتها ومعاناتها وآمالها .

فنحن اليوم نتطلع الى أساليب جديدة تنقل آمال أمتنا بروح قومية انسانية هادفة بناءة ، ونتطلع الى أدب عربي ينطلق في آفاق عالمية رحبة مبرهنا على اصالة أمتنا وعدالة آمالها المشروعة ونقاء جوهرها ورحابة انسانيتها .

ذلك ان مفهوم النثر الفني المعاصر يختلف عن أساليب النثر في العصور المتأخرة وفي عصر شهاب الدين خاصة ، فالنثر المعاصر يتمثل في المسرحية والرواية والقصة والاقصوصة والمقالة في أسلوبه ومنهجه وأهدافه الا انه يلتقي مع النثر الفني العربي القديم في صحة العبارة وسلامتها وسمو الهدف ونبل المقصد ، على أن يكون كتاب (حسن التوسل) صلة وصل ثقافي بين الماضي والحاضر .

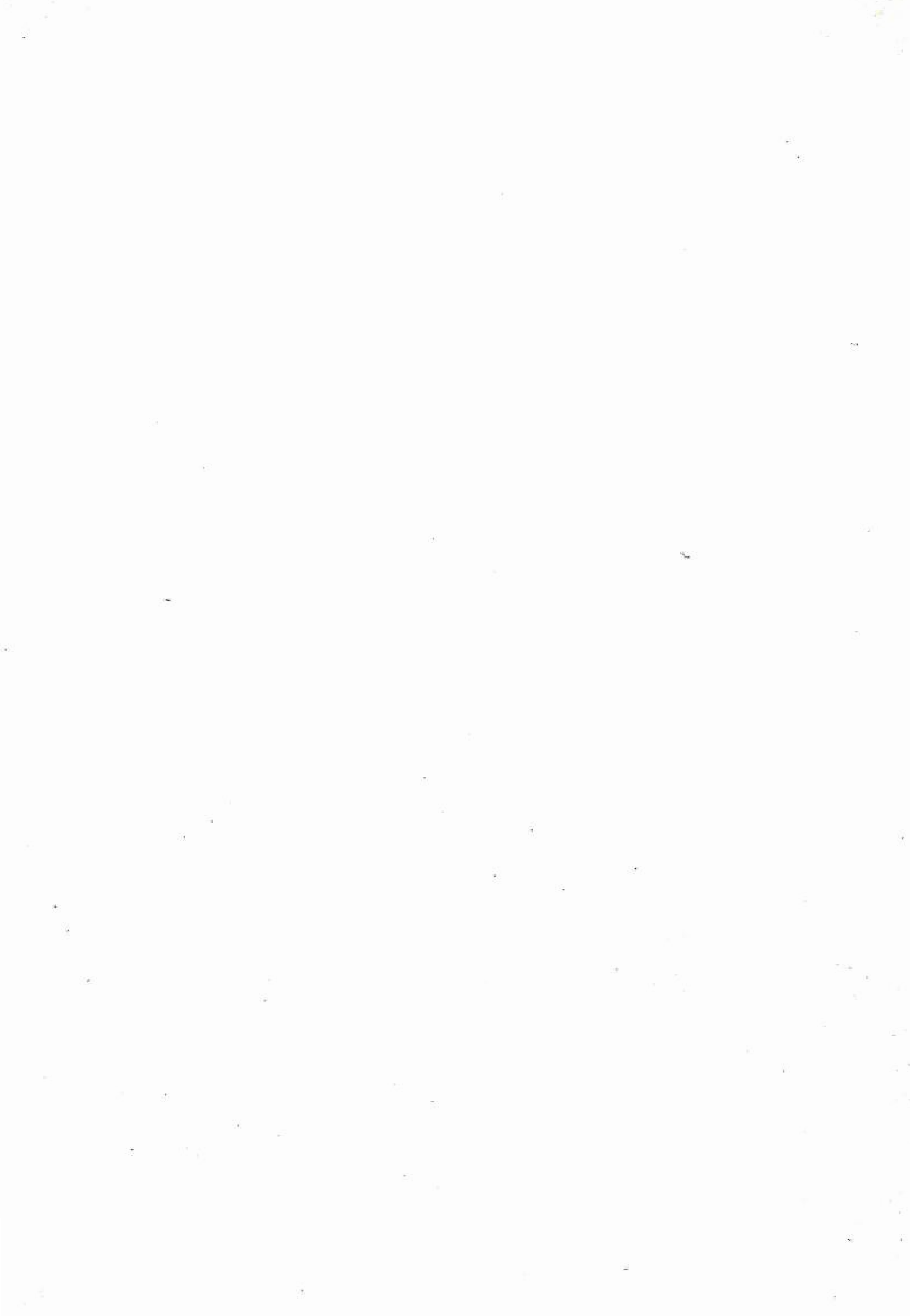
وهكذا فاني بذلت جهدا قدر طاقتي أرجو أن ينال عملي الرضى والقبول ، وان كان رضى الناس غاية لا تدرك ، وحسبي اني بذلت جهدي وأنا في بداية طريق العلم والمعرفة ، وأسأل الله العلي القدير أن يكون كتابي هذا حلقة في سلسلة تاريخ أمتنا العربية المجيدة وهي في سبيل اثبات ذاتها وبعث رسالتها الخالدة ..

أكرم عثمان يوسف
١٩٧٦/١/٢١
١٣٩٦ هـ



الباب الاول

الدراسة



الفصل الاول

عصـــر المؤلف

الحالة السياسية :

ان أول من استخدم المماليك في شؤون الدولة هو الخليفة العباســي المعتصم بالله ، استخدمهم في حروبه ، وسرعان ما انتقل اليهم تصريف أمور الدولة وأصبحوا هم الحاكمين ، اذ كان الخليفة يحكم حكماً اسمياً .

كما استعان بهم على الصليبيين القائد صـــلاح الدين الايوبي ومولاه نورالدين زنكي ، وسرعان ما أصبحوا القواد لهذا الجيش ، فقتلوا توران شاه آخر الملوك الايوبيين في مصر ، وولوا شجرة الدر مكانه[1] ، وتولى المملكة عزالدين أيبك التركماني سنة ثمان وأربعين وستمائة للهجرة . وفي هذه الظروف تحركت الجيوش التترية الى الامبراطورية الاسلامية من الشرق متجهة صوب بغداد ودخلتها بعد أن قتلوا الخليفة العباسي أبا أحمد عبدالله ابن المستنصر بالله[2] ، وجرّ ذلك ما جرّ من ويلات ومصائب كابدتها الدولة الاسلامية ، واستولت الجيوش التترية في زحفها فعبرت الفرات وحاصـــرت حلب ، واقتحمتها بعد حصارها بالامان ، وغدروا بأهلها وكان هذا في سـنة ثمان وخمسين وستمائة للهجرة ثم احتلوا الشـــام ، وتوجهوا الى غزة حيث

---

(١) حتى ان الخليفة العباسي في بغداد وجه الى مصر كتابه وفيه تقريع لهم لانهم ولوا امرأة عليهم .

(٢) البداية والنهاية ١٣ : ٢٠٤ والنجوم ٧ : ٦٤ .

تصدت لهم الجيوش المصرية ، وانتصرت عليهم سنة ثمان وخمسين وستمائة للهجرة في عين جالوت ، وبهذا تم دحر التتار وانتصار المسلمين بقيادة السلطان المظفر قطز الذي قتله المماليك بعد انتصاره (مباشرة) فتولى بعده الملك الظاهر بيبرس البندقداري الذي استطاع أن يدحر طائفة من التتار على نهر الفرات وقد دفع ذلك أدباء عصره وشعراءه الى مدحه ، ومنهم شهاب الدين محمود اذ يقول :

سر حيث شئت لك المهين جار	واحكم فطوع مرادك الاقدار
لم يبق للدين الذي أظهرته	يا ركنه عند الاعادي ثار
لمّا تراقصت الرؤوس وحركت	من مطربات قسيّك الاوتار
حملتك أمواج الفرات ومن رأى	بحرا سواك تقله الانهار

فمما يميز هذا العصر اذن ، كثرة الفتن والقلاقل والمنازعات وتعرّض الامبراطورية الاسلامية لغزوات من الشرق والغرب ، ومما هو جدير بالذكر ان الخلافة العباسية انتقلت من بغداد لتستقر في القاهرة في شخص المستنصر بالله أبي القاسم أحمد ، وبهذا أصبحت القاهرة منذ سنة تسع وخمسين وستمائة مقرا للخلافة العباسية وانتقلت مراكز الاشعاع الفكري في العالم العربي الى مصر آنذاك كما أصبحت السلطة الفعلية بيد السلطان المملوكي وانقسمت المناصب السياسية في هذه الفترة على النحو الآتي :

١ ـ الخليفة وهو أمير المؤمنين .
٢ ـ السلطان وهو من المماليك .
٣ ـ نواب السلطان على المدن .
٤ ـ كتّاب ديوان الانشاء والرسائل والقضاة والحسبة وغيرها .

وعلى الرغم من كثرة الغزوات والمنازعات فان كتب التاريخ تخبرنا ان هذا العصر المملوكي كان عصر رخاء ويسر ورفاه ، فكثرت فيه العمارة وفنها. ونشطت الحركة الثقافية ، وكثرت المدارس ، على الرغم من انهم كانوا من

الرقيق ، فقد عدّت مصر في ذلك العهد زعيمة العالم الاسلامي ، فهي التي وقفت بوجه التتار وبوجه الصليبيين اذ دفعوهم عن بلاد الاسلام ، فمصر في هذا العهد مركز الخلافة العباسية وموئل الحركة العلمية والثقافية .

الحالة الثقافية :

سبق ان قلنا ان عصر المماليك هو عصر رخاء ويسر ورفاه ، وانهم اهتموا بالحركة العمرانية والثقافية كثيرا ناهجين نهج الأيوبيين من قبلهم ، اذ انهم جذبوا العلماء والادباء والكتّاب والشعراء من كل صوب من العالم الاسلامي لينعموا هناك بالشهرة والثراء ، ولعلها أشهر فترة كثرت فيها المدارس .

يخبرنا المقريزي .... ان الظاهر بيبرس أول من أنشأ مدرسة كبيرة ، هي المدرسة الظاهرية .... وكان لها أربعة ايوانات لتدريس الفقه الشافعي والحنفي وتدريس الحديث وقراءات القرآن .... كما كان بها مكتبة تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم[٣] .

ولا يعني ان الفضل لهم في ذلك ، بل لان العرب كانوا قد بنوا حضارتها وأرسوا قواعدها فلما جاء المماليك وجدوا تلك الحضارة والمدنية وساعدوها أن تثبت أقدامها .

ويخبرنا أيضا ان المنصور قلاوون حذا حذوه فبنى مدرسة كبيرة سميت « المدرسة المنصورية » ، وكان يدرّس فيها الفقه على المذاهب الأربعة ، كما كان يدرّس فيها التفسير والحديث ، وكان يدرس فيها الطب أيضا[٤] .

ويخبرنا السيوطي : « ان الناصر بن قلاوون أنشأ مدرسة عظيمة ورتب فيها دروسا للمذاهب الأربعة »[٥] .

ويخبرنا أيضا ان أضخم ما بني في تلك الحقبة ، المدرسة التي ابتناها السلطان حسن من بعده ، والتي وصفها المقريزي قائلا : « انه لا يعرف ببلاد

---

(٣) الخطط للمقريزي ٢ : ٣٧٨ .
(٤) المصدر السابق ٢ : ٣٧٩ .
(٥) حسن المحاضرة ٢ : ١٦٠ .

الاسلام معبد" من معابد المسلمين يحكي هذه المدرسة في كبر قبابها وحسن هندامها وضخامة شكلها »(٦) ويقول : « ان العمارة استمرت فيها مدة ثلاث سنوات بلا انقطاع ، وانه كان يصرف على عمارتها يوميا عشرون ألف درهم ، وكان يدرس فيها الفقه على المذاهب الأربعة »(٧) .

كما تخبرنا هذه المصادر بأنه : « لما جاء المماليك البرجيه (المماليك الذين أسكنهم برقوق بروج القلعة فسموا بذلك المماليك البرجية) وعلى رأسهم برقوق انشأ مدرسة لدراسة المذاهب الأربعة ودرس التفسير والحديث وقراءات القرآن »(٨) . وتبعه الملك المؤيد فابتنى مدرسة كبيرة للغرض نفسه وكان المؤيد كما تذكر كتب الطبقات شاعرا وموسيقيا ، وهكذا كانت هذه الفترة بالرغم من كثرة الفتن والاضطرابات في الداخل والخارج ، زاهرة بالحركة العلمية والثقافية . فقد شجع الحكام ، العلماء والكتّاب والشعراء وأغدقوا عليهم العطايا فألفت الموسوعات الضخمة وكتب التراجم وغيرها كالبداية والنهاية والوافي بالوفيات والنجوم الزاهرة والدرر الكامنة وشذرات الذهب وفوات الوفيات وذيل مرآة الزمان والايضاح وكنز البراعة وخطط المقريزي والسلوك للمقريزي أيضا ، ونهاية الارب وصبح الاعشى ومعاهد التنصيص ، كما وجهوا عنايتهم الى ديوان الانشاء اذ لم يكن يتولاه في عهدهم الا من اشتهر بالبلاغة والفصاحة وتعمق أسرار البيان ، وكثيراً ما كان يرتقي كاتب الانشاء الى منزلة الوزارة .

لقد (تركزت) الحركة الثقافية في مصر فكثرت المدارس ونشطت الدراسات الفقهية والتاريخية والتراجم التي ظهر صداها في المؤلفات التي أوردناها سابقا ، وميز نتاج كتّاب الانشاء الصنعة اذ سيطر السجع والمحسنات البديعية على أدب هذه الفترة فأكثروا من ذلك وملئت مصنفاتهم بها .

(٦ و ٧) الخطط ٢ : ٣٨٢ وحسن المحاضرة ٢ : ١٦٢ .
(٨) حسن المحاضرة ٢ : ١٦٣ .

الفصل الثاني
حياتــه

نشأته :

اسمه : هو أبو الثناء[1] شهاب الدين محمود بن سـليمان[2] بن فهد الحلبي الدمشقي الحنبلي ، ولد في مدينة حلب سنة أربع وأربعين وستمائة ، ثم انتقل مع والده سنة أربع وخمسين وستمائة الى دمشق[3] ، وكان يـوم ذاك قد بلغ العاشرة ، وذكر بعض المؤرخين ان مولده كان بدمشق ، الا انني رجحت رواية ذيل طبقات الحنابلة التي تقول : ان مولده بحلب ولهذا نسب اليها ومما يجدر قوله ان ما ورد من نصوص تتعلق بحياته الاولى قليلة جـدا حتى اننا لا نستطيع أن نرسم من خلالها صورة واضحة المعالم لحياته • وكل الذي نعرفه ان والده كان شيخاً[4] فلا بد انه كان يحفظ القرآن والحديث النبوي والشعر العربي والخطب والحكم والامثال ، وكل ما تتمثل فيه ثقافة الشيخ يوم ذاك ، وهذه الحصيلة كانت اللبنة الأولى في ثقافة شهاب الديـن محمود الحلبي •

شيوخه وثقافته :

شبّ شهاب الدين محمود في دمشق وأخذ عن علماء عصره ، واختلف

---

(١) انظر ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٥٦٤ ـ ٥٧٦ ، وذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٧٨ والسلوك ٣ : ٧٥ ، والدرر الكامنة ٨ : ٩٢ وشذرات الذهب ٦ : ٨٦ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٦٤ ، والبداية والنهايـة ١٤ : ١٢ ، والبدر الطالع ٢ : ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ، والدارس في تاريخ المدارس ٢ : ٦٤٤ ، والتربة البهائية ١ : ٢١٤، وكشف الظنون ٢٣ ، وهدية العارفين ٢:٤٠٧ وتاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ١٣٩ ـ ١٤٠ ، والاعلام ٨ : ٤٨ .

(٢) اسـم والده في فوات الوفيات ٢ : ٥٦٤ والغيث المسجم ١ : ١٠٣ ، والسلوك ١/٧٢٠ ، والدرر الكامنة ٥ : ٩٢ ـ ٩٣ « سلمان » .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٧٨ والبداية والنهاية ١٤ : ١٢٠ .

(٤) فوات الوفيات ٢ : ٥٦٤ .

الى حلقات درسهم . فقد ذكرت لنا المصادر التي بين أيدينا انه[٥] : « سمع عن الرضـي بن البرهـان[٦] وابن عبدالدائم[٧] ويحيى بن مالك[٨] ... واشتغل بالفقه على يد الشيخ شمس الدين[٩] بن أبي عمر وأخذ العربية عن جمال الدين[١٠] بن مالك ، وتأدب بالمجد بن الظهير[١١] وغيره » .

واذا ما تتبعنا حياة هؤلاء الشيوخ ، وجدنا في حيـاة كل واحد منهم صفة العلم والاجادة فيه وقد تأثر شهاب الدين محمود بهم ، وجمع من منابعهم مادته وعنهم أحاط بعلمه وتدرب على أيديهم . فقد أخذ عن هؤلاء الحديث والفقه والعربية والادب ، وكان من أكثرهم أثرا فيه الشيخ ابن المنجا الحنبلي اذ أخذ عنه المذهب الحنبلي وعن شمس الدين أبي محمد بن أبي عمر محمد

---

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٧٨ .

(٦) الرضي بن البرهان ، هو رضي الدين ابراهيم بن عمر بن مضر بن فارس المصري الواسطي المتوفى سنة ٦٦٤ هـ .
انظر شذرات الذهب ٥ : ٣١٥ والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٢١ .

(٧) ابن عبدالدائم زين الدين ابو العباس احمد بن عبدالدائم بن نعمة بن احمد ابن محمد بن ابراهيم مسند الشام وفقيهها ومحدثها الحلبي المتوفى سنة ثمان وستين وستمائة للهجرة .
انظر : فوات الوفيات ١ : ٨٠ – ٨٦ .
وشذرات الذهب ٥ : ٣٢٥ – ٣٢٦ .

(٨) يحيى بن الناصح ، هو سيفالدين يحيى بن الناصح عبـدالرحمن بن النجم الحنبلي المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة للهجرة .
انظر : شذرات الذهب ٥ : ٣٤٠ .

(٩) شمسالدين بن ابي عمر ، هو شمسالدين أبو محمد عبدالرحمن بن ابي عمر بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي المتوفى سـنة اثنتين وثمانين وستمائة للهجرة .

(١٠) جمالالدين بن مالك ، هو جمالالدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة للهجرة .

(١١) مجدالدين بن الظهير ، هو مجدالدين ابو عبدالله بن احمد بن عمر بن احمد بن ابي شاكر الارملي الحنفي الاديب الشهير بابن الظهير المتوفى سنة سبع وسبعين وستمائة للهجرة .

ابن أحمد بن قدامة بن قدام بن نصر الله المقدسي المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة للهجرة • كما كان لابن الظهير الإربلّي المتوفى سنة سبع وسبعين وستمائة للهجرة الاثر الكبير في توجيهه أدبيا ، فقد كان ابن الظهير في عصره أديبا ميمونا •

وأخذ شهاب الدين محمود الحلبي علم العربية عن جمال الدين بن مالك فبرع على يديه في النحو والصرف واللغة • وهكذا استطاع شهاب الدين محمود أن يستفيد من ثقافة والده أولا ومن شيوخه ثانيا يضاف الى ذلك حبه وولعه بدراسة علوم العربية ، وتعمقه اياها حتى استطاع أن يلم بعلومها كافة حتى ملك زمامها ، فألف ما ألف حتى استطاع أن يتبوأ منصبا في ديوان الانشاء •

اخلاقه وصفاته :

قال ابن كثير عن المؤلف : هو الصدر الكبير الشيخ الامام العالم العلامة شيخ صناعة الانشاء الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله في صنعة الانشاء ، وله خصائص ليس للفاضل من كثرة النظم والقصائد المطولة الحسنة البليغة[١٢] •

وقال عنه الصفدي : هو أحد الكملة الذين عاصرتهم وأخذت عنهم ، ولم أرَ من يصدق عليه اسم الكاتب غيره ، لانه كان ناظما ناثرا عارفا بأيام الناس وتراجمهم ومعرفة خطوط الكتاب مع الادب الكثير والديانة والعلم والدراية[١٣] •

واذ كان شهاب الدين محموداً بسيرته الحميدة وثقافته الواسعة وديانته وورعه ، فقد بنى لنفسه ولعائلته منزلة مرموقة بحيث ان أبناءه ، بفضل هذه

---

(١٢) البداية والنهاية ١٤ : ١٤٠ •
(١٣) الدرر الكامنة ٥ : ٩٢ •

الاخلاق الحميدة والعلم الواسع كانوا يُعْرَفون بأبناء الشهاب محمود ، حتى قيل فيه :

قال النحاة بأنّ الإسمَ عندهُمُ
غيرُ المسمى وهذا القول مردود

ألاسم عين المسمى والدليل على
ما قلت أنّ شهاب الدين محمود[١٤]

وظائفه :

لقد ظهرت مواهب شهاب الدين محمود الحلبي في الكتابة والانشاء ونظم الشعر حتى بذّ أقرانه وذاع صيته فعين في ديوان الانشاء بدمشق كاتبا فأثبت جدارة مما دفع ابن السلعوس[١٥] الى أن ينقله[١٦] الى ديوان الانشاء في مصر بعد موت محيي الدين عبدالظاهر حيث عمل في ديوان الانشاء أكثر من عشرين سنة ، بعدها ولي كتابة سر دمشق بعد موت شرف الدين العمري ، مدة ثماني سنوات ، وكان نائب السلطنة الامير سيف الدين تنكز يحترمه ويقدره لخلقه الرفيع وحبه الخير ولورعه وتقواه بجانب مواهبه الادبية وقابلياته التي ظهرت في شعره ونثره حتى قيل عنه انه كان يكتب[١٧] التقاليد الكبار والتواقيع بديهة من غير مسودة ، كما كانت أكثر التقاليد والتوقيعات تظهر بخطه وثوقا به حتى جمع منها بعض الراغبين فيها مجلدين . ويذكر الشوكاني[١٨] ان شهاب الدين محمودا قد نُدِبَ غير مرة

---

(١٤) النجوم الزاهرة ٩ : ٢٦٤ — ٢٦٥ .

(١٥) ابن السلعوس شمس الدين محمد بن ابي الرجاء التنوخي المعروف بابن السلعوس المتوفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة للهجرة وكان وزيرا للاشرف خليل . النجوم الزاهرة ٨ : ٤ والسلوك ١/٣/٧٢٠ .

(١٦) فوات الوفيات ٢ : ٥٦٤ .

(١٧) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٧٨ .

(١٨) البدر الطالع ٢ : ٢٩٥ .

لقضاء الحنابلة فلا غرابة أن يتبوأ شهاب الدين محمود هذه المناصب الكتابية والقضائية ، لما يمتلك من ثقافة وعلم وديانة وخلق رفيع .

اولاده وتلاميذه :

قلنا ان النصوص التاريخية التي بين أيدينا أهملت الاشارة الى أسرته الا" انها أكثرت من أخبار أولاده ، فقد كان لشهاب الدين محمود أولاد وأحفاد هم : ابراهيم بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي جمال الدين عمل في كتابة السر بدمشق وفي ديوان الانشاء بمصر وتوفي سنة ستين وسبعمائة للهجرة[١٩] .

ومحمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي شمس الدين ، كتب في كتابة السر بدمشق مع أبيه وتولى كتابة السر بدمشق وتوفى سنة سبع وعشرين وسبعمائة للهجرة[٢٠] .

ومن أحفاده محمد بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي منشأً الدمشقي" داراً كان ناظرا للجيش والاوقاف توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة للهجرة[٢١] .

ومحمود بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي[٢٢] المولود سنة احدى وسبعمائة للهجرة والمتوفى بعد الثمانين وسبعمائة .

ومحمد بن ابراهيم بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ، كتب بالانشاء بحلب والقاهرة وتوفي بالقاهرة سنة تسع وستين وسبعمائة للهجرة[٢٣] .

---

(١٩) الوافي بالوفيات (مخطوط) ٥ ، ورقة ٨٨ والدرر ١ : ٧٣-٧٤ .
(٢٠) الوافي بالوفيات (مخطوط) ٤ ، ورقة ٦٦ والدرر ٥ : ١٩ - ٢٠ .
(٢١) الدرر ٤ : ٣٥٦ .
(٢٢) الدرر الكامنة ٥ : ١٠٧ .
(٢٣) نفسه ٣ : ٣٨٤ .

وأبو بكر بن محمد بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي ، عمل في ديوان الانشاء بدمشق والقاهرة وتوفي سنة أربع وأربعين وسبعمائة للهجرة[٢٤] .

وكان للنساء من أسرته كالرجال نصيب في الثقافة والعلم والمعرفة ، فقد برزت منهن السيدة زاهدة بنت ابراهيم بن محمود الحلبي الدمشقي وكانت محدثة توفيت في القرن الثامن للهجرة[٢٥] .

أما من أخذ عنه فلم أعثر على اشارة أو دليل تشير الى انه كان صاحب مدرسة ، الا أسرته التي أخذت عنه وحذت حذوه وتميزت عن الأسر الاخرى بالكتابة وتولي وظائفها .

أما نثره وشعره فنجدهما في كتب عصره مما يدل على اتساع باعه واشتهار اسمه كما نجدهما في المصادر التي تحدثت عن هذه الحقبة ، فالشهاب محمود شارك في أحداث عصره وقال فيها شعرا ونثرا .

أما شعره فقد انقسم الى قسمين[٢٦] :

القسم الاول : مديحه لمن عاصرهم ، وفخره بالانتصارات التي أحرزت

---

(٢٤) نفسه ١ : ٤٩٦ ــ ٤٩٨ ، والبداية والنهاية ١٤ : ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٥٧ ، ١٦١ .

(٢٥) اعلام النساء ٢ : ٣ .

(٢٦) انظر الفيث المسجم ١ : ٤١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٥٩ ، و ٢ : ٦٠ ــ ٦١ . وفوات الوفيات ٢ : ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ .
وفي الدرر الكامنة ٥ : ٩٣ .
وشذرات الذهب ١٣ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ .
والنجوم الزاهرة ٧ : ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٣١٧ ، ٣٣٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
وفي السلوك الى معرفة الملوك ٧٢٠/٣/١ و ٧٦٧ وانوار الربيع ١ : ٢٨٥ و ٢ : ٢٠٧ و ٣ : ١٦٧ ، ٣٣٨ وتزيين الاسواق ٢٠٦ ، ١٢٩ ، ٢٥٥ ، وذيل مرآة الزمان ٢ : ٤٧٦ ، ٤٧٨ .

في عصره مثل طرد الافرنج من عكا ودحر التتار على ضفاف الفرات وغير ذلك .

القسم الثاني : مساجلاته ومطارحاته وأغراضه الاخرى مثل الشوق والحنين ووصف السرور مع أغراض ذاتية وقعت في حياته .

وأما نثره[٢٧] فيشمل رسائله في الحل والاقتباس والاستشهاد والمناشير والتقاليد وأغراض أخرى ، منها كتب عن لسان السلطان أو الوصف للاسلحة أو الحصون وغيرها . كل ذلك جاء بعناية فائقة ومقدرة جيدة .

مؤلفاته :

لشهاب الدين محمود الحلبي مؤلفات ذكرها من ترجم له وهي :

١ ـ حسن التوسل الى صناعة الترسل ، وسيأتي الحديث عنه .

٢ ـ مقامة العشاق[٢٨] .

---

(٢٧) انظر رسائله في كتابه حسن التوسل «القسم الاخير» ونهاية الارب ٧ : ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ .
وصبح الاعشى ١ : ٥٣ ، ١٤٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،
و ٢ : ٢٨٧ ، ٣٣٨ ، و ٤ : ٢٠٩ و ٦ : ١٤٣ ، ٢٧٨ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٥٧ .
و ٧ : ٣٤٥ و ٨ : ٢٤ ، ١٦٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٨٦ ،
و ٩ : ١٧ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ١٣٤ ، ١٦٧ ، ١٩٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٣٥٩ .
و ١٠ : ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٣ و ١١ : ١٤ ، ١٣٥ ، ٢٢٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٨٠ .
و ١٢ : ٨ ، ١٢ ، ١٦ ، ٥٢ ، ٧٠ ، ٩٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ،
و ١٣ : ٢٤ و ١٤ : ٢٤١ ، ٢٨٨ ، وانوار الربيع ٢ : ٢٣٤ و ٣ : ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

(٢٨) فوات الوفيات ٢ : ٥٦٥ وهدية العارفين ٢ : ٤٠٧ والاعلام ٨ : ٤٨ .

٣ ـ كتاب منــازل الاحبــاب[٢٩] (مخطوط) في برلين وليــدن والمتحف البريطاني ومختصر في غوطا .

٤ ـ اسنى المنائح في اسنى المدائح[٣٠] موجود في كوبرلي وهو مطبوع في جريدة الشورى دون تاريخ .

٥ ـ الذيل على ذيل القطب اليونيني[٣١] .

٦ ـ الذيل على الكامل لابن الاثير[٣٢] .

وفاتــه :

تجمع المصادر المتوفرة بين أيدينا ان شهاب الدين محمود بن ســلمان الحلبي توفي ليلة السبت في الثاني والعشرين من شهر شعبان ســـنة خمس وعشرين وسبعمائة للهجرة بدمشق ، ودفن بتربته التي أنشأها بالقــرب من اليغمورية وصلى عليه نائب السلطنة بدمشق الامير سيف الدين تنكز[٣٣] .

---

(٢٩) فوات الوفيات ٢ : ٥٦٥ وتاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ١٣٩ ـ ١٤٠ والاعلام ٨ : ٤٨
واسمه في تاريخ آداب اللغة العربية منازل الاحباب ومنازه الالباب .

(٣٠) فوات الوفيات ٢ : ٥٦٥ والدرر ٥ : ٩٢ وتاريخ آداب اللغة العربيــة ٣ : ١٣٩ والاعلام ٨ : ٤٨ واسمه مرة (اهنى المفاتح في اسنى المدائح) واخرى : (اهنى الفائح في اسنى المدائح) . معجم المطبوعات العربيــة ١١٥٣ ، وذكر بأنه مطبوع .

(٣١) الدرر الكامنة ٥ : ٩٤ والاعلام ٨ : ٤٨ ، واليونيني هو ابو الفتح موسى ابن محمد بن احمد بن قطب اليونيني الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ ، وهو صاحب ذيل مرآة الزمان .

(٣٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ٤٨ ، الاعلام ٨ : ٤٨ وله نسخة خطية في برلين .

(٣٣) انظر المصادر التي ترجمت له ، وقد مر ذكرها .

الفصل الثالث

دراسة الكتاب

ألف شهاب الدين كتابه « حسن التوسل الى صناعة الترسل » وقد قسمه ثلاثة أقسام :

القسم الاول : يشتمل على السبب الذي دفعه الى تأليف كتابه هذا وعلى الوسائل التي تعد المترشح للكتابة .

القسم الثاني : يضم علوم البلاغة ، البيان ، المعاني والبديع .

القسم الثالث : يشمل الحل والاقتباس والاستشهاد ورسائل المؤلف .

وضع شهاب الدين محمود في مقدمته السبب الذي دفعه الى تأليف كتابه هذا ، قائلا : « فانه لما جعل الله لي في كتابة الانشاء رزقا باشرت من وظائفها ما باشرت .... ونشأ لي من الولد وولد الولد من عاناها وترشح لها من بني من لم أرض له بالتلبس بصورتها دون التحلي بمعناها ، فأحببت أن أضع لهم ولمن يرغب من ذلك في هذه الاوراق من فصولها قواعد ، وأقيم لهم فيها على ما لا يسع الجهل به من أصولها وفروعها شواهد ، ليأتوا هذه الصناعة من أبوابها ويعلموا من طرقها ما هو الاخص بأوضاعها والاولى بها ، وسميته حسن التوسل الى صناعة الترسل »[1] .

وهكذا فقد ثبت في كتابه هذا الأسس ، ووضع القواعد التي تشكل ثقافة الكاتب وتعده اعدادا حسنا سواء ابنه أو من يرغب من غير بنيه ليتبوأ وظيفة الكتابة في ديوان الانشاء . ثم بدأ شهاب الدين محمود كتابه هذا بعرض الادوات التي تعد الكاتب وتهيء المترشح للكتابة كما يأتي :

١ ـ حفظ كتاب الله وادامة قراءته وملازمة درسه ، وتدبر معانيه حتى لا يزال مصوراً في فكره ، دائراً على لسانه ممثلا في قلبه ذاكراً له في

---

(١) حسن التوسل ، ورقة ١ ، ٢ .

كل ما يرد عليه من الوقائع التي تحتاج الى الاستشهاد به فيها[٢] ، وضرب لذلك أمثلة جعلها ميدانا للاتعاظ وحجة لما يريد ، وقد فرق بين الآيات التي يجوز الاستشهاد بها وبين ما لا يجوز .

٢ ـ الاستكثار من حفظ الاحاديث النبوية ـ صلوات الله على قائلها وسلامه ـ وخصوصا في السير والمغازي والاحكام والنظر في معانيها وغريبها وفصاحتها[٣] . « والفصاحة اذا طلبت غايتها فانها بعد كتاب الله في كلام من أوتي جوامع الكلم وقد كان على ذلك الصدر الاول من الصحابة وتابعيهم ... »[٤] .

٣ ـ قراءة ما يتفق من كتب النحو التي يحصل لها المقصود من معرفة العربية بحيث يجمع بين طرفي الكتاب الذي يقرأه ، ويستكمل استشراحه ، ويكب على الاعراب ويلازمه ، ويجعله دأبه ليرتسم في فكره ويدور على لسانه وينطلق به عقال قلمه وكلمه ، ويزول به الوهم عن سجيته ، ويكون على بصيرة من عبارته ، فانه لو أتى من البلاغة بأتم ما يكون ، ولحن ذهبت محاسن ما أوتى به ، وانهدمت طبقة كلامه ، وألغي جميع ما يحسنه[٥] .

٤ ـ قراءة ما يتهيأ من مختصرات اللغة كـ « الفصيح » و « كفاية المتحفظ » .

٥ ـ حفظ خطب البلغاء وغيرهم ومخاطباتهم ومحاوراتهم ومكاتباتهم وما ادعاه كل منهم لنفسه ، أو لقومه وما ينقضه عليه خصمه لما في ذلك من معرفة الوقائع بنظائرها وتلقي الحوادث بما شاكلها ....

٦ ـ النظر في أيام العرب ، ووقائعهم ، وحروبهم ، وتسمية الايام التي كانت بينهم ، ومعرفة يوم كل قبيلة على الاخرى ، وما جرى بينهم في

(٢) حسن التوسل ، ورقة ٢ .
(٣) نفس المصدر ، ورقة ٦ .
(٤ و ٥) نفس المصدر ، الاوراق ٩ و ١٢ .

ذلك من الاشعار والمناقضات لما في ذلك من العلم بما يستشهد به من واقعة قديمة ، أو يرد عليه في مكاتبة من ذكر أيام مشهورة ، أو ذكر فارس معين .

٧ ـ النظر في التواريخ ومعرفة أخبار الدول ، لما في ذلك من الاطلاع على سير الملوك وسياساتهم ، وذكر وفائهم ومكائدهم في حروبهم .

٨ ـ حفظ أشعار العرب ومطالعة شروحها ، واستكشاف غوامضها والتوفر على ما اختاره العلماء ، كـ « الحماسة » و « المفضليات » و « الأصمعيات » و « ديوان الهذليين » .

٩ ـ حفظ جانب جيد من شعر المحدثين كأبي تمام ومسلم بن الوليد والبحتري وابن الرومي والمتنبي للطف مآخذهم ، ودوران الصناعة في كلامهم ودقة توليد المعاني في أشعارهم وقرب أسلوبهم من أسلوب الخطابة والكتابة ، وخصوصا المتنبي الذي كأنه ينطق عن ألسنة الناس ....

١٠ ـ النظر في رسائل المتقدمين دون حفظها لما في النظر فيها من تنقيح القريحة ، وارشاد الخاطر .

وعلل نهيه عن حفظ رسائل المتقدمين بقوله : « فأما النهي عن حفظ ذلك فلئلا يتكل الخاطر على ما في حاصله ، ويستند الفكر الى ما في مودعه ويكتفي بما ليس له[٦] ، ونهيه هذا كان بدافع ألا يتكل الخاطر على ما حفظ فلا يبدع أما اذا كان الهدف ، المحاضر فيجوز لهم الحفظ ، وقال : « فأما من قصد المحاضرة بذلك دون الانشاء فالاحسن به حفظ ذلك »[٧] .

١١ ـ النظر في كتب الامثال الواردة عن العرب نظماً ونثراً كأمثال الميداني والمفضل بن سلمة الضبي وحمزة الاصبهاني وغيرهم ، وأمثال المحدثين الواردة في أشعارهم كأبي العتاهية وأبي تمام والمتنبي ، وأمثال المولدين ، والامثال الموضوعة على ألسن الحيوان عن العرب وغيرهم[٨] .

(٦ و ٧) حسن التوسل ، الورقة ٢٧ ـ ٢٨ .

(٨) حسن التوسل ، الورقة ٣٠ .

١٢ ـ النظر في الاحكام السلطانية(٩) .

وهكذا وضح شهاب الدين علوم العربية التي يجب أن يستقي منها الكاتب ثروته الثقافية ، وقد أسماها الامور الكلية ، وقد ألزم المترشح للكتابة الالمام بها والاجادة فيها ثم انتقل بعدها الى الامور الخاصة التي ضمت علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، والتي يجب عليه أن يلم بها وذلك حين قال : « الامور الخاصة التي تزيد معرفتها قدره ، ويزين العلم بها نظمه ونثره فانها من المكملات لهذا الفن وان لم يضطر اليها ذو الذهن الثاقب ، والطبع السليم ، والقريحة المطاوعة ، والفكرة المنقحة ، والبديهة المجيبة ، والرواية المتصرفة ، لكن العالم بها متمكن من أزمة المعاني ، يقول عن علم ، ويتصرف عن معرفة ، وينتقد بحجة ، ويتخير بدليل ، ويستحسن ببرهان ، ويصوغ الكلام بترتيب ، فمن ذلك علم المعاني والبيان والبديع ، والكتب المؤلفة في اعجاز الكتاب العزيز ...(١٠) .

لقد عدّ شهاب الدين علم البلاغة من العلوم المكملة لفن الكتابة ، لان البلاغة تتأتى لصاحب الذهن الثاقب والطبع السليم .

ان نصيحة شهاب الدين الحلبي هذه للكتّاب ، ما هي الا صدى لنصائح ابن الاثير ولمن سبقه من الكتّاب الادباء وأولهم عبدالحميد الكاتب الذي حدد ثقافة الكاتب فنصحه أن يدرس كتاب الله والفرائض والعربية من شعر وخطب وأمثال وحكم ومعرفة أيام العرب حتى يستطيع أن يملك زمام اللغة العربية نحوها وصرفها كما أوصى الكتّاب أن يأخذوا بالثقافة الفارسية .

ودار الزمن دورته فجاء كتّاب أخذوا بالمنطق والفلسفة في كتاباتهم ، وهذا مما دعى ابن قتيبة الدينوري أن يعلن نقمته عليهم ذلك لانهم يتعمقون

---

(٩) نفس المصدر ، الورقة ٣٥ .

(١٠) نفس المصدر ، الورقة ٣٥ .

بدراسة الفلسفة والمنطق والنجوم والحديث عن الكون والفساد والكيفية والكمية والجوهر والعرض والزمان والدليل ويهملون دراسة اللغة العربية بعمق .

وفي القسم الثاني : « الامور الخاصة (يشرح شهاب الدين الفرق بين البلاغة والفصاحة ، فالبلاغة : « ان يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال واطالة في غير املال .

والفصاحة : خلوص الكلام من التعقيد ، وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ[11] .

ويتحدث عن الحقيقة والمجاز ثم ينتقل الى التشبيه والاستعارة والكناية والخبر وأحكامه والتقديم والتأخير والفصل والوصل ، ويرى ان الفصل والوصل « من أعظم أركان البلاغة ..... »[12] .

ويتحدث عن الحذف والاضمار والقول في مباحث ان وانما وما والاّ ، والقول في النظم « وهو عبارة عن توخي معاني النحو فيما بين الكلم »[13] ناقلا عبارة عبدالقاهر الجرجاني ورأيه .

ثم يتحدث عن علم البديع فيصدر بحثه بالتجنيس حيث يقول رأيه فيه : « يحسن التجنيس اذا قلّ ، واتى في الكلام عفوا من غير كد ولا استكراه ، ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة .... »[14] .

ويتحدث عن الطباق والمقابلة والاسجاع ورد العجز على الصدر والاعنات والمذهب الكلامي وحسن التعليل والالتفات والاستطراد والمدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح والهزل الذى يراد به الجد والكنايات والمبالغة وعتاب المرء نفسه وحسن التضمين ، والتلميح ، وارسال

---

(١١) حسن التوسل ، الورقة ٣٨ .
(١٢) نفس المصدر ، الورقة ١٠٢ .
(١٣) نفس المصدر ، الورقة ١٢٦ .
(١٤) حسن التوسل ، الورقة ١٤٨ .

المثل وارسال المثلين والكلام الجامع واللف والنشر والتفسير والتعديد ويسميه سياق العدد وتنسيق الصفات والايهام وحسن الابتداءات وبراعة التخلص وبراعة الطلب وبراعة القطع والسؤال والجواب وصحة الاقسام والتوشيح والايغال ، والتذييل والترديد والتفويف والتسهيم والاستخدام والعكس والتبديل ، والرجوع والتغاير والطاعة والعصيان والتسميط ، التشطير والتطريز والتوسيع والغلو والقسم والاستدراك والمؤتلفة والمختلفة والتفريق بالمفرد والتقسيم المفرد والجمع مع التقسيم والتزواج والسلب والايجاب والاطراد والتكميل والمناسبة والتفريع والايداع والادماج وحسن الاتباع والذم في معرض المدح والعنوان والقول بالموجب والقلب والاسجال بعد المغالطة والافتنان والايهام وحصر الجزئي والحاقه بالكلي والايداع والتصرف والتدبيج وتشابه الاطراف .

وهكذا تناول جميع فنون البلاغة التي شاعت في عصر فلم يدع صغيرة ولا كبيرة الا تناولها بالشرح مع الاستشهاد ، فكان كتابه جامعا لفنون البلاغة كلها كما قال : « وهذا ما اتفق ايراده في هذا الكتاب من علوم المعاني والبيان والبديع ليتأمله المترشح في هذه الصناعة ، ويستعمل ذلك في كلامه على ان تسمية هذه الانواع تختلف ، ولا مشاحة في التسمية كما ذكر قدامة في كتابه »[١٥] .

القسم الثالث :

يتعلق هذا القسم بخصائص الكتابة التي حددها بالاقتباس والاستشهاد والحل ، وهذه هي الفنون التي شاعت في العصور المتأخرة ، وفي عصره حتى أصبحت من براعة الكاتب فقد حد الاقتباس بقوله : « أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث ولا ينبه عليه للعلم به » . ومثّل بانموذج من نثره في تقليد عن الامام الحاكم هو : « وجمع بك شمل الامة ، بعد ان كاد

(١٥) حسن التوسل ، ٢٨٢ . يريد كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر .

تزيغ قلوب فريق منهم ، وعضدك لاقامة امامته بأولياء دولتك الذين رضي الله عنهم ، وخصك بأنصار دينه الذين نهضوا بما أمروا به من طاعتك وهم كارهون ، وأظهرك على الذين ابتغوا الفتنة من قبل ، وقلبوا لك الامور ، حتى جاء الحق ، وظهر أمر الله وهم كارهون »[16] .

كما حد الاستشهاد بقوله : « والاستشهاد ان يضمن الرسائل شيئاً من القرآن مع التنبيه عليه ، وفي الاحاديث بالتنبيه عليها أيضاً »[17] .

واستشهد بانموذج من نثره في تقليد حاكمي قائلا : « ونصلي على سيدنا محمد الذي استخرجه الله من عنصر أهله وذويه ، وشرف قدر جده بقوله فيه : « ان عم الرجل ضد أبيه وسره بما أسر اليه من أن هذا الامر فتح به ، ويختم ببينه »[18] .

كما حد الحل بقوله : « الحل ان تتوخى هدم البيت المنظوم وحل فرائده من سلكه ثم ترتب تلك الفرائد ، أو ما شابهها ترتيب متمكن لم يحصره الوزن ولا اضطراب القافية »[19] .

ومثل للحل بفك بيت ابن الرومي :

وحديثها السحر الحلال لو أنه ... لم يجز قتل المسلم المتحرز

فقال : « وكفى السيوف فخرا أنها للجنة ظلال والى النصر مآل ، واذا كان من بيان الحديث سحر ، فان بيان حديثها عمن كلّمته هو السحر الحلال »[20] . الى أن أنهى كلامه بقوله : « فهذه أمور جميلة في الحل يتصرف الذهن في أنواعها بحسب قابليته واستعداده »[21] .

---

(16) حسن التوسل ، ورقة ٢٨٣ .
(17) المصدر نفسه ، ورقة ٢٨٤ .
(18) المصدر نفسه ، ونفس الورقة .
(19) المصدر نفسه ، ورقة ٢٨٤ .
(20) حسن التوسل ، الورقة ٢٨٤ .
(21) المصدر نفسه ، الورقة ٢٩٠ .

نستدل مما سبق على مرونة ذهنه وسعة علمه حيث منح الكاتب حرية الاختيار والتصرف الا انه شرط على الكاتب المحافظة والتمسك باعطاء كل مقام حقه وهذا ما جاء في صحيفة بشر بن المعتمر[٢٢] ، المتوفى سنة ٢١٠هـ ، فهو ليس بالشيء الجديد الذي ابتدعه شهاب الدين والزم الكاتب به .

وقد وضح شهاب الدين محمود القول هذا بقوله : « ومما يتعين على الكاتب استعماله والمحافظة عليه ، والتمسك به ، اعطاء كل مقام حقه »[٢٣] .

كما انه استحسن ان تكتب الرسائل باسلوب موجز ، اذا كتبت في أوقات الحروب الى نواب الملك عنه والى مقدمي الجيوش والسرايا ، فليتوخ الايجاز والالفاظ البليغة الدالة على القصد من غير تطويل ولابسط يضيع المقصد »[٢٤] .

غير انه حبّذ الاسهاب والتطويل اذا كان الموضوع يتطلب ذلك . مثلا : « اذا كتب عن الملك في أوقات حركات العدو الى أهل الثغور ، ويعلمهم بالحركة للقاء عدوهم فليبسط القول في وصف العزائم وقوة الهمم .... »[٢٥] .

كما يشترط ان يكون الاسهاب هو السبيل الى ذلك اذا كان الموضوع التهاني بالفتوح والنصر شاكرا فضل الله ونعمه .

كما انه : « ان اضطر أن يكتب بمثل ذلك الى ملك غير مسلم لكنه غير محارب فالحكم في ذلك ان يذكر من أسباب المودة ما يقتضي المشاركة .. فان كان المكتوب اليه متهما بممالاة العدو كتب مما يدل التقريع والتهكم وابراز التهديد »[٢٦] .

---

(٢٢) البيان والتبيين ١ :

(٢٣) حسن التوسل ، الورقة ٢٩٠ .

(٢٤) المصدر نفسه ، الورقة ٢٩٠ .

(٢٥) المصدر نفسه ، الورقة ٢٩١ .

(٢٦) حسن التوسل ، ورقة ٢٩٧ ، ٢٩٩ .

ومما أوصى به المرشح للكتابة ، أن يطيل الكتاب في التقاليد والمناشير والتواقيع وما يتعلق بذلك ، كما حد كثرة الاسهاب وقلته بحسب المرتب أو الحال ، وأوجب على الكاتب ان يراعي أمورا كثيرة منها براعة الاستهلال بذكر المرتبة أو الحال وقدر النعمة أو لقب صاحب التقليد أو اسمه ، ونصح الكاتب ألاّ يكون مطلع رسالته غريبا أو أجنبيا ، أو بعيدا عن هذه الامور التي يكتبها والتي تلائم الغرض وتوافق القصد من أول الرسالة الى آخرها .

وأردف كلامه هذا بالحديث عن الرسائل الاخوانية حيث قال : « فأما الكتب الاخوانية .... فان الكاتب في ذلك مطلق العنان ، مخلى بينه وبين قوته فيه أو ضعفه ، لكن على كل حال يراعي كل مقام بحسبه »(٢٧) .

في الواقع ان هذه النصائح التي توسع في شرحها وتوضيحها بخصوص قاعدة : لكل مقام مقال تدل على عمق ثقافة شهاب الدين محمود ، فهو ينظر للأمور بعين المحلل النفسي المدرك لوقع كلامه وتأثيره في نفس القاريء والسامع والمكتوب اليه .

فمما اوصى به : « أن لا يصف المتولي بما يكون فيه تعريض بالمعزول ، وتنقيص له ، فان ذلك مما يوغر الصدور ويورث الضغائن في القلوب ، ويدل على ضعف الآراء في اختيار الاول وله أن يصف الثاني بما يحصل به من غير تعريض بالاول »(٢٨) .

فشهاب الدين يعرف كيف يمسك بعواطف القاريء والمكتوب اليه فيؤثر فيه ، ومن هنا ندرك أثر الكلمة وفعلها في النفوس .

كما استحسن الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي في الواقع التي تتطلب بعث الايمان في القلوب .

هذا عرض سريع للمواضيع التي تناولها شهاب الدين في كتابه حسن التوسل والتي أوجب على الكاتب دراستها والالتزام بها .

---

(٢٧) المصدر نفسه ، ورقة ٣٣٦ .
(٢٨) حسن التوسل ، ورقة ٣٣٦ .

خصائصه الكتابية :

نحن لا تتجاوز الواقع من خلال دراستنا لرسائل شهاب الدين اذا قلنا أنه لم يكن في رسائل شهاب الدين محمود الحلبي مذهب جديد أو ضرب حديث يميز رسائله عن رسائل السابقين ، فقد نهج نهج كتّاب التصنع وابتعد كل الابتعاد عن كتّاب الصنعة الذين فضلهم الجاحظ على الشعراء بحسن اختيارهم لالفاظهم ومعانيهم قائلا : « ان الكتّاب يقعون على الالفاظ المتخيرة والمعاني المنتخبة ، والمخارج السهلة والديباجة الكريمة ، وعلى كل كلام له ماء ورونق وعلى المعاني التي اذا صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم وفتحت لسان باب البلاغة ، ودلت الاقلام على مدافن الالفاظ ، واشارت الى حسان المعاني »[٢٩] .

ولكن ما بينه الجاحظ بخصوص الكتاب لا نجد له صدى في رسائل شهاب الدين محمود لان الكتابة عبر العصور التاريخية قد انتقلت من أسلوب الصنعة الى أسلوب التصنيع والتصنع حيث التزم الكتّاب بالسجع والمحسنات اللفظية والمعنوية حتى أصبحت كأنها غاية في نفسها ، فالكاتب لا يأبه بغير السجع والبديع في رسائله ، فاعتنى شهاب الدين بالسجع كغيره من الكتّاب عناية شديدة ، وان كان ينصح بالتخفف منه ولكنه لم يلتزم في كل رسائله بذلك ، وان كان قد صرح بأن : « استعمال البديع اذا أتى عفوا من غير تكلف ليكون مثل الشاهد على صحة الكلام »[٣٠] .

ولكن لو قرأنا رسائله نجده لم يستطع التحرر من ذلك الاسلوب بل التزمه في جميع رسائله .

ومما نلاحظه في رسائله انه يوازن عبارته موازنة تدفعه الى استعمال البديع فان تركه فالى الازدواج ، ومرد هذا الى تأصل رغبته في تنسيق

---

(٢٩) البيان والتبيين ٣ : ٢٢٤ .

(٣٠) حسن التوسل ، ورقة ٢٨٩ .

عبارته معتمدا على موسيقى العبارة التي هي من أهم خصائص الكتابة في تلك العصور .

يضاف اليه ان اهتمامه بالاقتباس مرده الى العناية بالتمثيل والتصوير الذي يأتي عن طريق التضمين ، لذى نرى في رسائله ضروب البديع كلها التي تحدث عنها في القسم الثاني من كتابه فهو يأتي بها متعمدا ليثبت تفوقه ومهارته ويحظى باعجاب الناس واستحسانهم ، فكان أسلوب السجع المصطنع هو الذي يثبت تفوق الكاتب ومهارته وأفضليته ، لذا أفرط شهاب الدين محمود في استعماله وفي التزام طريقة أبي العلاء المعري في لزوم ما لا يلزم في مقطعات من رسائله كقوله : « وسرنا بالجيش الذي لا يدرك الطرف حده ، ولا الوهم عده فكان ذوائب السحاب عذب بنوده ، وكان شوامخ الاكام مناكب ابطاله ومواكب جنوده ، وما قصد عدوا الاّ ونازلهم قبل خيله خياله ، وقضى عليهم وعده ووعيده ، قبل ان ترهف اسنته أو ترعف نصاله واذا لمع حديده »[31] .

وهكذا فقد التزم بحرفين (الدال والهاء) في نهاية كل فقرة في مقاطع من رسائله ، لانه يغير الحرف بين الفقرات والجمل .

ومن هنا نستطيع ان نقول ان الذوق العام هو ذوق التصنع وكأنما انعدمت ملكة الابداع والابتكار ، وتعطلت الاذهان عن الخلق والتجديد ، فان من يقرأ رسائله يحس بروح التصنع والتكلف ويشعر بجمود الحركة الثقافية وتوقفها عند هذا الاسلوب ، ولا نلوم الشاعر الذي هجا الكتّاب بقوله :

أكتّاب ديوان الرسائل ما لكم تجملتم بل متم بالتجمل[32]

---

(٣١) المصدر نفسه ، ورقة ٣٠٨ .

(٣٢) يتيمة الدهر ٤ : ٧٤ .

منهجـه :

اقتفى شهاب الدين محمود الحلبي نهج ابن الأثير في المثل السائر من حيث عرضه لمادته وتبويبها غير ان ابن الاثير قد سبقه في تعداده للادوات التي يحتاجها الكاتب في علوم البلاغة وفي الحل والاقتباس والاستشهاد ، وقد انتبه القلقشندي الى هذه الملاحظة فقال : « .... وعلى هذا اقتصر الوزير ضياء الدين ابن الاثير في المثل السائر ، واتبعه في ذلك شهاب الدين محمود رحمه الله في كتابه حسن التوسل »[٣٣] .

نستنتج من هذا ان شهاب الدين محمودا لم يقدم شيئاً جديداً وانما انحصر عمله في الجمع والأخذ عن غيره . لذا فاننا لا نجد عنصر الابداع والابتكار فيما قدم من مادة بلاغية في كتابه حسن التوسل ، ومما يجب ذكره انه كان أكثر تأثرا بابن الاثير دون غيره من البلاغيين الذين أخذ عنهم .

وبهذا نستطيع القول ان شهاب الدين نهج في القسم الثاني (البلاغة) منهجا وسطا بين المدرستين الكلامية والادبية ، لان غرضه تعليمي اذ لم يهدف من كتابه هذا الى التأليف في البلاغة ، وعليه فان شخصيته لم تظهر هنا كما ظهرت في رسائله .

مصادره :

لم يكن غرض شهاب الدين محمود الحلبي أن يؤلف كتاباً في البلاغة ولا في دراسة قضية اعجاز القرآن الكريم ، وانما البلاغة كانت عنده وسيلة لا غاية ، فقد كان في كتابه أشبه بالمعلم المرشد الذي يعلّم طلابه البلاغة لكي يقوم ذوقهم ويوسع ثروتهم اللغوية ويكوّن عندهم ملكة الخلق والابداع في الكتابة ، لذا فقد كان في كتابه معلماً ومرشداً .

من هذا المنطلق درس شهاب الدين محمود الفنون البلاغية في عصره

---

(٣٣) صبح الاعشى ١ : ١٤٦ .

كلها وتعمق في معرفة أجزائها وأصبح فارس حلبتها ، فمن الكتب التي اطلع عليها ودرسها وتأثر بها واستقى منها وصرح بذكرها في كتابه ، هي :

بديع ابن المعتز ونقد الشعر لقدامة بن جعفر والصناعتين لابي هلال العسكري واعجاز القرآن للباقلاني والنكت في اعجاز القرآن للرماني وأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز لعبدالقاهر الجرجاني وسر الفصاحة للخفاجي وحدائق السحر للوطواط والمثل السائر لابن الاثير ومفتاح العلوم للسكاكي وبديع القرآن وتحرير التحبير لابن أبي الاصبع المصري .

ومما لا يخفى انه لم يقتصر مصادره وثقافته على الكتب البلاغية فقط ، وانما شملت كتب اللغة والنحو والصرف والأمثال والأدب وأيام العرب والحكم والخطب وما ألفه الذين سبقوه اذ ظهر صدى هذه المصادر في كتابه ورسائله .

ومما تجدر الاشارة اليه ان شهاب الدين محمودا كان عالما في نقله عن المصادر التي اعتمدها في كتابه اذ انه أشار الى المصادر والمراجع التي استقى منها معلوماته حيث قال مثلا : « وحكى الامام عبدالقاهر الجرجاني قال : ركب الكندي المتفلسف الى أبي العباس ، وقال له : اني أجد في كلام العرب حشوا ، فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك ...... »[٣٤] .

وحيث قال : و « حد الرماني الاستعارة فقال هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة ..... »[٣٥] .

---

(٣٤) حسن التوسل ، ورقة ٣٧ .
(٣٥) حسن التوسل ، ورقة ٦٥ .

وحيث قال : و « قال ابن المعتز : هي استعارة الكلمة من شيء قد عرف بها الى شيء لم يعرف بها »[٣٦] .

وحيث قال : و « ذكر الخفاجي كلام الرماني ، وقال : وتفسير هذه الجملة ان قوله عزّ وجل (واشتعل الرأس شيبا) استعارة ... »[٣٧] .
و « مما استقبحه قدامة من الاستعارة قول أوس بن حجر »[٣٨] .

وحيث قال : « قال الامام عبدالقاهر الجرجاني : اعلم ان من شأن هذه الاجناس ان تتفاوت التفاوت الشديد ...... انتهى كلامه »[٣٩] .

و « قال ابن أبي الاصبع : وما رأيت فيما استقريت من الكلام كأنه استخرجت منها احدى وعشرين ضربا من المحاسن وهي قوله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين »[٤٠] .

كما لا يفوتنا أن نقول انه تحرر من علمي المنطق والفلسفة اللذين سادا تلك الفترة فقيدا البلاغة وابعداها عن الذوق الادبي ، لذا فان أسلوبه سهل واضح بعيد عن التعقيد الذي يرهق الذهن ، ومن هنا نستطيع أن نقول ان شخصية شهاب الدين تختفي في القسم الثاني من كتابه « قسم البلاغة » فهو ليس بمبدع ولا مبتكر لانه لم يقدم شيئا جديدا في البلاغة حتى في الشواهد التي استشهد بها اذ ان كل الذي فعله انه نقل مادته عن الكتب البلاغية التي مرّ ذكرها آنفاً .

ولا غرابة ان يعتبر شهاب الدين محمود في عصره « علامة الأدب وعلم البلاغيين »[٤١] في عصر كثرت فيه الشروح والمتون والتعليقات والنظم وتوقفت البلاغة حيث بدأ السكاكي .

(٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠) المصدر نفسه ، الاوراق ٦٥ ، ٨٥ ، ٢٧٥ .
(٤١) شذرات الذهب ٦ : ٦٩ .

وقيمة الكتاب تظهر فيما قدمه من مادة بلاغية تتميز بسهولة أسلوبها وبساطة ألفاظها فلا عجب أن يصبح كتابه قبلة الدارسين في عصره وفي العصور التي تلته . فقد نقل مادته النويري في موسوعته نهاية الأرب كما جمع القلقشندي من نثره ورسائله ونصائحه للكتّاب الشيء الكثير في كتابه صبح الاعشى كما اعتمده ابن معصوم في كتابه أنوار الربيع في أنواع البديع، كما نقل عنه مشافهة الصفدي في كتابه الغيث المسجم وغيرها من الكتب التي اختصت بالتراجم فنقلت آثاره الادبية كالنجوم الزاهرة لابن تغري بردي والدرر الكامنة وشذرات الذهب وفوات الوفيات .

ومن الكتّاب المحدثين الذين اعتنوا بشهاب الدين محمود وكتابه حسن التوسل ، الدكتور محمد زغلول سلام في كتابه النقد الادبي من القرن الخامس الى القرن العاشر ، والدكتور محمود رزق سليم في كتابه عصر سلاطين المماليك اذ اعتبر شهاب الدين محمودا من كبار كتّاب المماليك وعدّ كتابه حسن التوسل القمة في النقد الأدبي في عصره ، وقد نقد الدكتور عبده عبدالعزيز قليقله هذا الرأي قائلا : « نلاحظ ان الدكتور محمود رزق سليم قد بالغ في تقدير قيمته النقدية محملا كلامه أكثر مما يحتمل[٤٢] .

ولابد أن أضم رأيي الى رأي الدكتور عبده عبدالعزيز ، فأقول : ان الكتاب كتاب بلاغي تعليمي كما بيّنا سابقا فعنصر النقد غير واضح فيه لذا فالكتاب يستبعد ان يضم الى كتب النقد .

---

(٤٢) النقد الادبي في العصر المملوكي ٧٢ وعصر سلاطين المماليك ٦ : ١٢٤ .

الباب الثانى

التحقيق



الحديث في هذا الباب عن النسخ التي اعتمدتها في تحقيقي لكتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل ، واصفا كل نسخة ومعطيا لكل واحدة رمزاً ، وقد اطلعت على المطبوع الذي اعتمدته في التحقيق ، يضاف الى ذلك الكلام عن النهج الذي سرت عليه في تحقيق هذا الكتاب .

١ ـ نسخة كوبريلي اعتمدتها أصلا ، وهي من مكتبة كوبريلي تحت رقم ١٢٣٦ وعدد أوراقها اثنتان ومائتان ، خطها جميل ، خالية من كل عيب ، مزخرفة الغلاف بنقوش ، زمن كتابتها سنة أربع عشرة وسبعمائة للهجرة (٧١٤) ، تبدأ : « بسم الله الرحمن الرحيم » .

أما بعد حمدا لله جاعل الانسان مخبوا تحت اللسان ، محبوا من مواهب البلاغة في المنطق بالمراتب الحسان ...... » .

وتنتهي بـ « علقه لنفسه ابراهيم بن محمود ، وفرغ منه آخر نهار الخميس الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع عشرة وسبع مائة ، احسن الله تقضيها » ، و : « قرأت هذا الكتاب جميعه على مصنفه المولى السيد السمح الامام العالم البارع العلامة الحجة البليغ القدوة شهاب الدين لسان المملكة امام الكتّاب قدوة البلغاء شرف العلماء جامع أشتات الفضائل وحيد دهره فريد عصره عين الملوك والسلاطين أبي الثناء محمود بن سلمان ابن فهد الحلبي فسح الله في مدته وجمل العصر بنعامه وسمعه كاتبه من ولده القاضي الامام العالم الصدر الكامل الاوحد البارع البليغ جمال الدين فخر كتّاب جمال العلماء والفضلاء ذى المحاسن مجموع الفضائل أبو اسحق ابراهيم أيده الله وحرسه ولا نعوت ذكر على أصل المصنف وصح ذلك في

تسعة مجالس آخرها في يوم السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر عام أربعة عشر وسبع مائة بمنزل المسمع في القاهرة المحروسة وأجاز لنا المسمع جميع ما يجوز له وعن روايته وكتب عثمان بن عبدالله المقاتلي غفر الله ذنوبه .

كما كتب على الصفحة الاولى « حسن التوسل الى صناعة الترسل تأليف الفقير الى الله تعالى محمود بن سلمان الحلبي الكاتب عفا الله عنه بكرمه » .

وكتب تمليكات عليه حيث جاء على الصفحة الاولى « من كتب يحيى العطا سنة ٨٣٣ و « ملكه من قصد ... وتعالى العبد ... الله محمود بن ...الخراساني عفا الله عنه عام تسعة .... ثمان » ..... و « .. محمد ابن محمد القدسي عفا الله عنه » و « برسم ...... الخاف ....» و « هذا ما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبدالله محمد عرف بكوبريلي أقال الله مثارهما » .

و « انما لكل امريء ما نوى » .

أ ـ زمن كتابتها حيث كتبت سنة أربع عشرة وسبعمائة للهجرة وهي أقدم نسخة وقعت عليها .

ب ـ عليها « بلغ مقابلة بأصله وسماعا » يعني ان المؤلف سمع للكاتب عند نسخها .

ج ـ تملكها لابنه ابراهيم كما بيّنا سابقا .

د ـ لكونها صحيحة من الاول الى الاخير وضمت الكتاب بأجمعه .

٢ ـ نسخة كوبريلي الثانية والتي رمزت لها بحرف (ك) وهي موجودة في مكتبة كوبريلي برقم (١٢٣٥) خطها جميل ، خالية من كل عيب ، زمن كتابتها سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، غلافها جميل مزخرف ، تبدأ « بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي » .

أما بعد حمدا لله جاعل الانسان مخبوا تحت اللسان محبوا من مواهب البلاغة في المنطق بالمراتب الحسان .... » .

وتنتهي « علقه من خط مؤلفه أبو الذر محمد بن محمد بن عبدالرحيم ابن عبدالوهاب السلحي في الثامن والعشرين من شهر صفر يوم الخميس سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها . حسبنا الله ونعم الوكيل » .

وكتبت على الورقة الاولى : « كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل . تصنيف الـ ... الامام العالم العلامة أبي الثناء محمود بن فهد الحلبي صاحب ديوان الانشاء .... المحروسة ..... » .

و « من كتب الفقير لله محمد الحسني عفى عنه » و « ذنوبه أفقر العباد ... الملك ... حسن بن ..... » و « انتظم في سلك أحوج الخلق الى الحق عبدالرحمن بن علي بن مؤيد عفا عنهم الرب الصمد في أواسط شوال المكرم لسنة خمس وتسعمائة هجرية ... » و « من كتب محمد ابن ... الواعظ لطف الله .... لابراهيم وعلي » و « هذا ما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبدالله محمد عرف بكوبريلي أقال الله عثارهما » .

٣ ـ نسخة المكتبة الوطنية بباريس رمزت بالحرف (ب) وهي تحت رقم (٤٤٣٦) وهي نسخة جميلة الخط ، مزخرفة الغلاف ، زمن كتابتها سنة سبع عشرة وسبعمائة للهجرة ، تبدأ : « بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد حمدا لله جاعل الانسان مخبوا تحت اللسان محبوا من مواهب البلاغة في المنطق بالمراتب الحسان ..... » .

وكتب في نهايتها : « نجز هذا الكتاب المبارك المسمى حسن التوسل الى صناعة الترسل على يد العبد الفقير الى الله عز وجل الراجي من الله العفو والمغفرة علي بن محمد الحسن بن عبدالملك بن يحيى بن علي بن عقيل بن القاسم بن شريح بمدينة بلبيس وذلك يوم الاربعاء غرة شهر شوال الحرام

سنة سبعة عشر وسبعمائة أحسن الله تقضيها في خير وعافية لمحمد وآله انه على كل شيء قدير والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ، كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون انه على ما يشاء قدير ، حسبنا الله ونعم الوكيل » .

كما كتبت في نهايتها : « شاهدت على الاصل المنقول منه هذا الفرع ما مثله بلغ السماع بجميع هذا الكتاب وهو حسن التوسل الى صناعة الترسل على مصنفه الشيخ الامام العالم الاوحد البارع شهاب الدين قدوة البلغاء بقية الفصحاء كاشف دقائق المعاني ببيانه وموضح رموزها وملبس ابكار أفكاره من بديع ألفاظه حلل ديباجها ومبرزها في حلل ابريزها أبي المناقب محمود بن سليمان بن فهد الحلبي كاتب الانشاء السعيد أيده الله وحرس حياته بقراءة الشيخ الامام العالم الاوحد البارع الحافظ أثير الدين لسان العرب قدوة النحاة حجة الفصحاء أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي أيده الله وسمعه كاملا القاضي الاصل الصدر الرئيس الفاضل جمال الدين ابراهيم بن الشيخ المسمع وحيان ولد القاريء وكاتب هذه الاحرف أحمد بن الحسن بن الفرات غفر الله له ولوالديه وصح ذلك وثبت في خمسة عشر مجلسا آخرها في أواخر شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وسبعمائة بمنزل المسمع بحارة زويلة من القاهرة المغرية وكانت القراءة من اصل عارضت به حتى القراءة النسخة التي نقلت منها هذه النسخة ثم عارضت هذه النسخة بأصلها فصحت وسمع جماعة آخرون مذكورون في الاصل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل .

نقله كما وجده أحمد بن محمد بن عبدالرحيم بن الولي الشافعي النصيبي عفا الله عنه « وكتبت في الصفحة الاخيرة من هذا المخطوط : « دخل في ملك الفقير المعترف بالذنب والتقصير محمد الشهير مندو » و « حمدا لله لطرف أبو بكر الفقير المعرضي الحنفي عفى عنه » .

وعليـــه :

يا حادثـات الليـــالي جـدى المسير اليـه
واتركيـــه صـــريعا والنـائحـات عليــه
واســتلبيه ســريعا جميــع ما في يـديــه
•••• بن جـــول خلاصـــنا من يـديـه

وكذلك :

الا قولوا الباغي قد تعدى على ضعيف ولم يخش رقيبه

وكتب في صفحتها الاولى : « كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل تصنيفة الشيخ الامام العالم الاوحد البارع شهاب الدين قدوة البلغاء بقيـة الفصحاء أبي المناقب محمود بن سلمان بن فهد الحلبي كاتب الانشاء السعيد أيده الله تعالى وحرس حياته » •

وكتب عليه : « كتاب انشاء » و « نظر فيه الفقير فرانسيس بن ترجمان سلطان افرانسا وهو في حلب المحروسة عفى عنه » و « الحمد لله مـن كتب الفقير الحلي الى لطف ربه الباري •••• الانصاري عفى عنه وذلك بالشراء الشرعي في سنة ١٨٧٥ •

٤ ـ نسخة قايتباي وهي من مكتبة قايتباي تحت رقم (٤١١) ورمزت لها بالحرف (ق) وهي نسخة وقعت عليها عواهن الزمن فطمست بعض معالمها الا ان بعض النسّاخ أعاد ما طمس منها بخطـه وعلى الاخص في الاوراق الاولى منها أما بالنسبة لسنة نسخها فهي مطموسة لم تبق الا" عبارة « شـهر رجب •••• » تبدأ : « أما بعد حمدا لله جاعل الانسان مخبوا تحت اللسان محبوا من ••• البلاغة في النطق بالمراتب ••• والصلاة والسلام على سيدنا محمد ••• وتنتهي بشهر رجب •••• » ولا يوجد عليها اسم الناسخ •

وكتب عنوان الكتاب على الصفحة الثانية منها : « كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل تأليف أبي المناقب محمود بن سلمان بن فهد الحلبي كاتب الانشاء ..... » .

وعليها كتب : « من وقف أحمد أغا حكمة الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم » ويعني انها نقلت من المدينة الى تركيا كذلك كتب ما يؤيد ذلك : « من ملك الفقير الى الله مصطفى صدقي استصحبه الفقير حفظي أسعد ١١٩٢ » .

٥ ـ نسخة اكسفورد وهي من مكتبة بودليان تحت رقم (٥٠٧) ورمزت لها بالحرف (س) وهي نسخة جيدة وواضحة الخط وتاريخ كتابتها سنة ثمان عشرة وسبعمائة هجرية وتبدأ « بسم الله الرحمن الرحيم وعليه توكلي :

أما بعد حمدا لله جاعل الانسان مخبوا تحت اللسان محبوا من مواهب البلاغة في المنطق بالمراتب الحسان .... » .

وتنتهي بـ : « نجز بعون الله وكرمه في ليلة يسفر صباحها عن يوم الاثنين المبارك خامس شعبان المكرم من شهور سنة ثمان عشرة وسبع مائة هجرية والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحابته وعترته الطاهرين وسلم تسليما . حسبنا الله ونعم الوكيل » .

و « قرأ على هذا الكتاب من أوله الى آخره المولى الولد السيد الصدر الكبير العالم الكامل الفاضل البليغ الاديب المنشيء الرئيس الاصيل البارع شهاب الدين تاج الرؤساء فخر البلغاء جمال الدين زين جملة الآداب جلال الدولة بهاء الملة أبو العباس أحمد بن المولى الشيخ العالم الصدر الكامل الرئيس محيي الدين جلال الكلام عين الدولة لسان المملكة شيخ الكتّاب حجة البلغاء حسن الايام أبي زكريا يحيى بن فضل الله العدوي العمري أمتع

الله ببقائهما قراءة تدل على ما وراء به من ذكاء متقد وفكر منتقد وطبع سليم وذهن أرق من ماء ترقرق خطرات نسيم وخاطر يتصرف في الانشـاء كيف يشاء فاذا أخذ الالفاظ المجهولة أبرز كلا منها بواسطة عقد نظم ، فلفظـه كالراح في مفلها يدركها الذوق الصحيح السليم ، انه بلغ الغاية في فنه ، وفاق في نثره والنظم ، فانه من اسرة كلها في صنعة الانشاء عبدالرحيم ، وقد أجزت له أن يروي عني هذا الكتاب وغيره من جميع ما لي من تألف ونظـم ونثر وكتب للفقير الى الله تعالى محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الكاتب في رابـع ربيع الاول سنة .... وعشر وسبع مائة حامدا لله تعالى ومصليا على سـيدنا محمد نبيه ... على آله وصحبه وسلم .

قد فاق هذا الوصف في وصفه	بلاغـة العبدين وابن العميـد
فالخط والمعنى وألفاظـه	فرائـد تنسـيقها من فريـد
كذلك الموصوف في حسـنه	واخذه عن ذا الامـام المفيـد
قـد كمل النفس تهذيبهـا	وحصل الآداب فهـو السـعيد
متبعـا في الفضـل اسـلافه	موفٍ على أمثالـه بالمزيـد
بيت مقيم في العـلى نجـده	بطارف منـه ومنهم تليـد
مـن قيس اذ ينشى ومن جرول	في نظمه المطبـوع أو من لبيـد
تجي بـه تختالـه سـنة	آمالهـا منقولـة لا تبيـد

كتبه الفقير الى الله تعالى عمر بن داود الصفدي » . وكتب في الصفحة الاولى : « حسن التوسل الى صناعة الترسل » .

تأليف مولانا وسيدنا الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام روح الادب ونفسه وسحبان الوقت وقسه شجاع البلاغة وفارسها ومنشيء أصـولهـا وعارسها مالك أزمة البيان وفريد العصر الاول شهاب الدين أبي الثناء محمود صاحب ديوان الانشاء الشريف بالشام المحروس ادامه الله لفصاحة بيـانـه

وحرس للدولة .... الكريم ولسانه وامتع المسلمين بحياته وجدد في الدارين رفع قدره وعلو درجاته بمنه وكرمه » .

وفي هامش الصفحة الاولى : « قرأ عليّ هذا الكتاب من أوله ..... » و « في نوبة الفقير الى الله الغني .... يوسف بن قرقماس الحمزاوي لطف الله به أمين سنة ٨٩٧ » .

٦ ـ نسخة بغداد وقد رمزت لها الحرف (ع) وجدتها في مكتبة السيد عبدالمجيد الملا ، وهي نسخة جيدة الخط واضحة ، تبدأ « بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي وهو حسبي .

أما بعد حمدا لله جاعل الانسان مخبوا تحت اللسان محبوا من مواهب البلاغة في المنطق بالمراتب الحسان .... » .

وتنتهي « في العاشر من رجب سنة ٨٩٨ تم كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل تأليف الفقير الى الله تعالى محمود بن سلمان الحلبي الكاتب » وكتبت على صفحتها الاولى : « حسن التوسل الى صناعة الترسل » .

« ومن عوادي الزمان لاحقر العباد يحيى العقاد ، عفى عنه » و « تم في نوبة فقير الطان .. العلي محمد البكري الحموي بن السيد علي في رمضان سنة ١١٨٣هـ . وعدد صفحاتها خمس عشرة ومائتان .

٧ ـ المطبوع رمزت له بالحرف (ط) واعتمدته في التحقيق ، وللحقيقة فاني وجدت المطبوع « الطبعة الهندية بمصر » قد طبع طبعا تجاريا دونما أي تحقيق علمي ، كما ان الاخطاء المطبعية قد وقعت فيه بشكل أخلّ بالنص والظاهر ان المطبوع في مصر كان عبارة عن مخطوط دفع للطبع دون الالتفات للاخطاء وعلامات الترقيم والدليل على ذلك ان الاخطاء على سبيل الاستشهاد لا الحصر كما يأتي :

الصفحة	الخطـأ	الصواب
٣	امرأت	امرأة
٧	كتـا	كنـا
٧	فما أردت الا خبرا	فما رأيت
١٠	بذي قارأ	بذي قار
١٢	فربما مرور بما تلعثم	فربما مر فيه وربما تلعثم
١٣	الاحتقاظ	الاحتفاظ
٢٤	من صفات نقيسه	من صفات نفسه
٢٧	في طول ليل	في ليل صول
٢٧	عند داران أنيس	عند دار أبي أنيس
٢٩	افصاحته	فصاحته
٣١	رمتني بسهم ريثه	رمتني بسهم ريشه
٣٣	قد كسفت	قد كشفت
٣٦	الثريا في ثلاثة	الثريا في ملاءته
٣٨	وما بك في	وما يك في
١٠٩	الفتى العبسي	الفتى القيسي
١٠٩	شـقر	شـفر
١٠٩	جمع ثنائه	جمع يبابـه
١١٠	خرشـنة	خرشبة

يضاف اليه عنوان « تأكيد المدح بما يشبه الذم » قد سقطت في الطبع مما أخل بسياق المعنى في ذلك الموضع .

كما ان علامات الترقيم قد خلت منها نسخة المطبوع ، ولما كان الكتاب مطبوعا سنة ١٣١٥هـ استدعى ذلك ندرتها في الاسواق بل فقدانها ، ولما كان الكتاب كما اعتقد لا يخلو من فائدة أدبية تعليمية وفائدة علمية عملت على تحقيقه ونشره وأردت بعملي هذا أن أعرف به وأجعل الفائدة من خطه وتعليماته في الكتابة حاضرة بين يدي من يطلبها وما فيه من مادة بلاغية متوفرة لمن يحب الاستعانة بها ، والله من وراء القصد .

رموز النسخ :

١ - كوبريلي الاولى	ألام	سنة النسخ	٧١٤هـ
٢ - كوبريلي الثانية	ك	سنة النسخ	٧٣٣هـ
٣ - نسخة باريس	ب	سنة النسخ	٧١٧هـ
٤ - نسخة اكسفورد	س	سنة النسخ	٧١٨هـ
٥ - نسخة قايتباي	ق	سنة النسخ	مطموسة
٦ - نسخة بغداد	ع	سنة النسخ	٨٩٨هـ
٧ - المطبوع	ط	سنة الطبع	١٣١٥هـ

منهجي في التحقيق :

اعتمدت نسخة كوبريلي الام ، لانها أقدم النسخ وأجلها خطاً ولكونها مملكة لولده ابراهيم وقابلتها بالنسخ الاخرى وثبت في الهوامش اختلاف القراءات ومعها المطبوع .

وقد رقمت الآيات القرآنية وخرجت الاحاديث النبوية ، كما خرجت ما ورد من شعر وأمثال وخطب ورسائل في مظانه ، وثبت في الهوامش المراجع والمصادر .

بجانب هذا ارجعت المادة البلاغية التي نقلها عن كتب البلاغة الى أصولها مشيرا اليها في الهوامش .

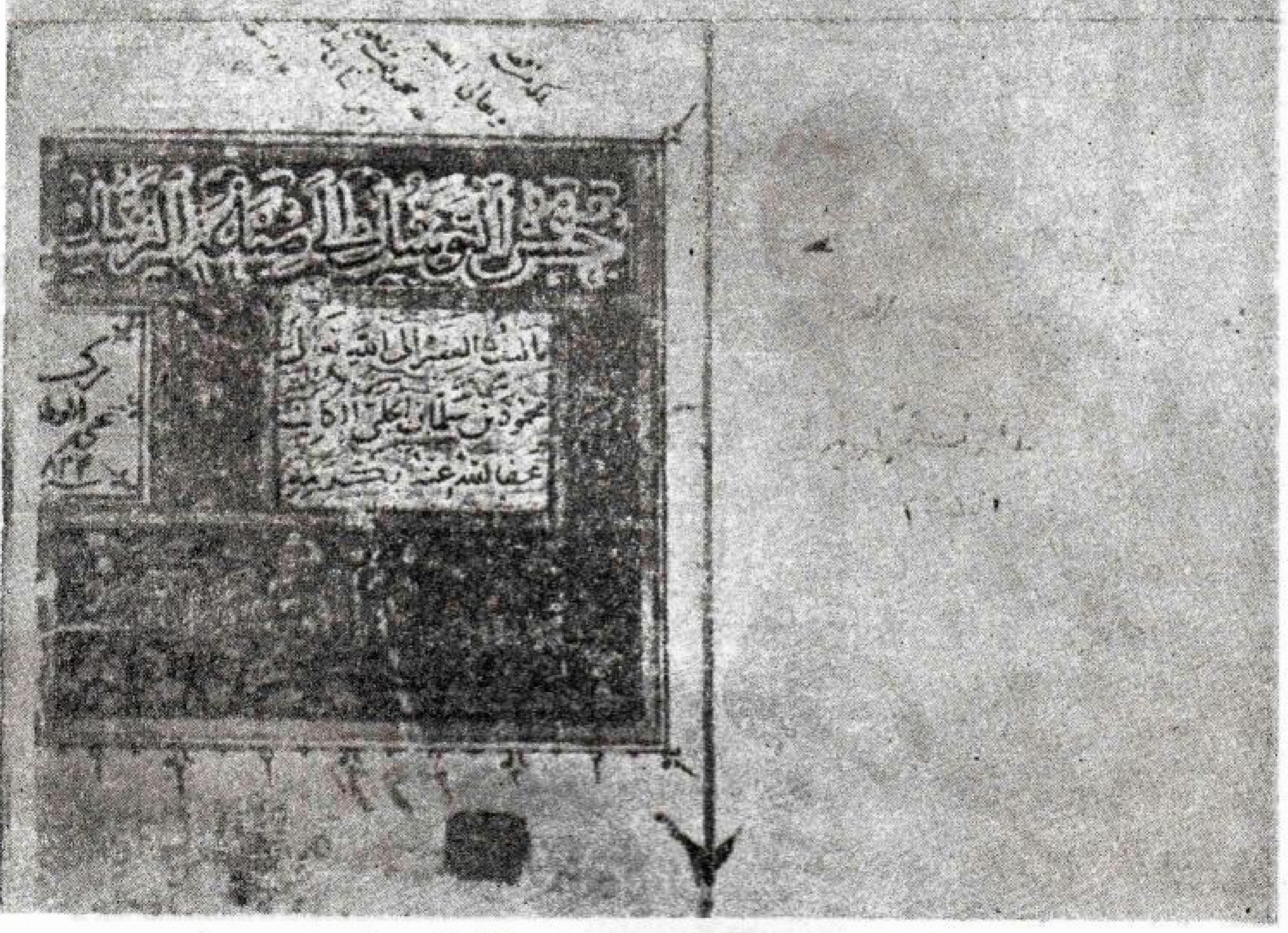
كذلك ترجمت للاعلام التي ورد ذكرها بايجاز .

ووضعت بين قوسين معقوفين زيادة في الايضاح .

كما وضعت العلامة // لتشير الى نهاية ورقة النسخة الأم .

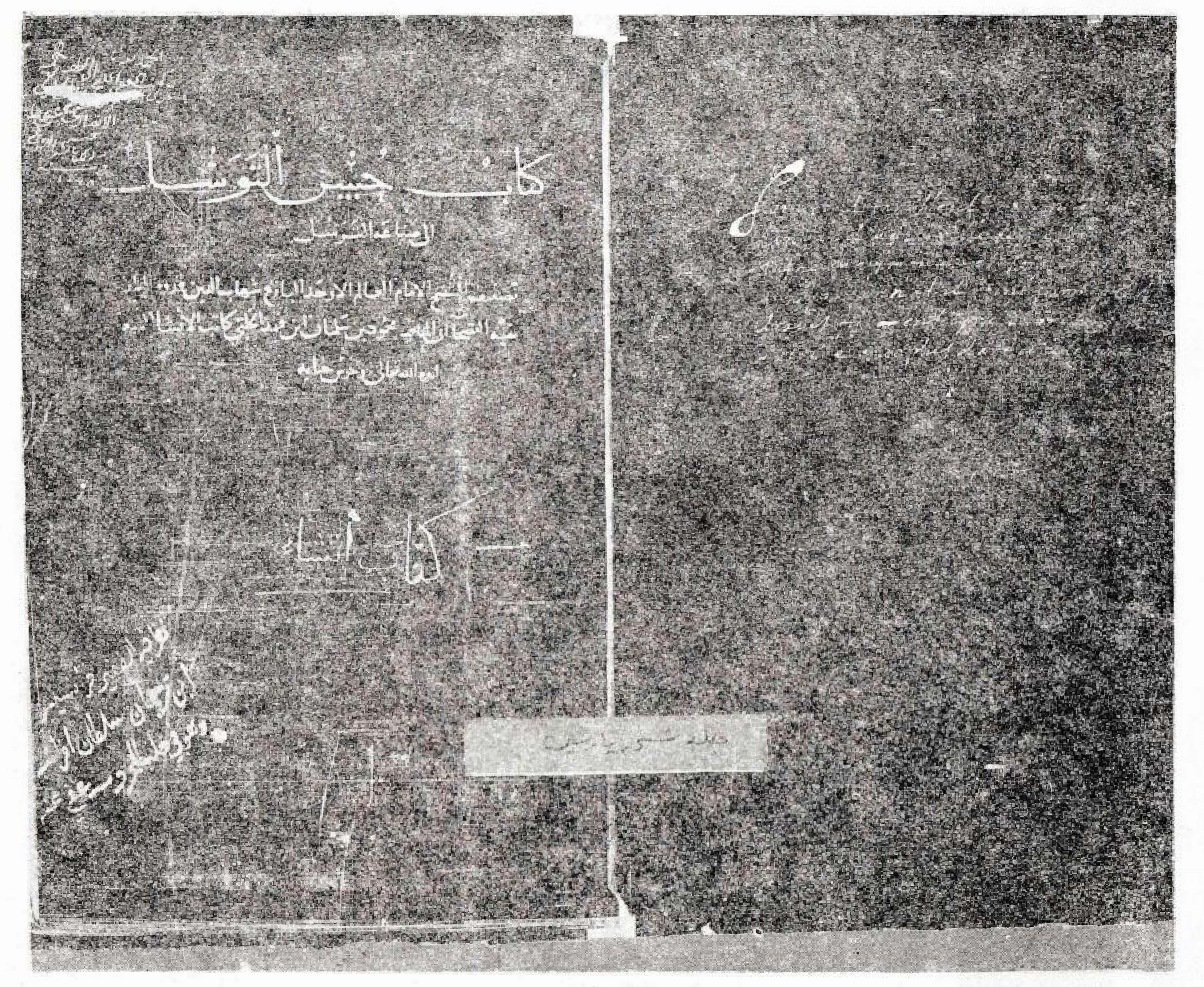
وقد بذلت جهدا كثيرا في سبيل ان أخرج الكتاب بأسلوب علمي متوخيا افادة القاريء ، وأقول قد لا يخلو الكتاب من هنات ولا أدعي لنفسي العصمة فالكمال لله وحده جلّ وتعالى .



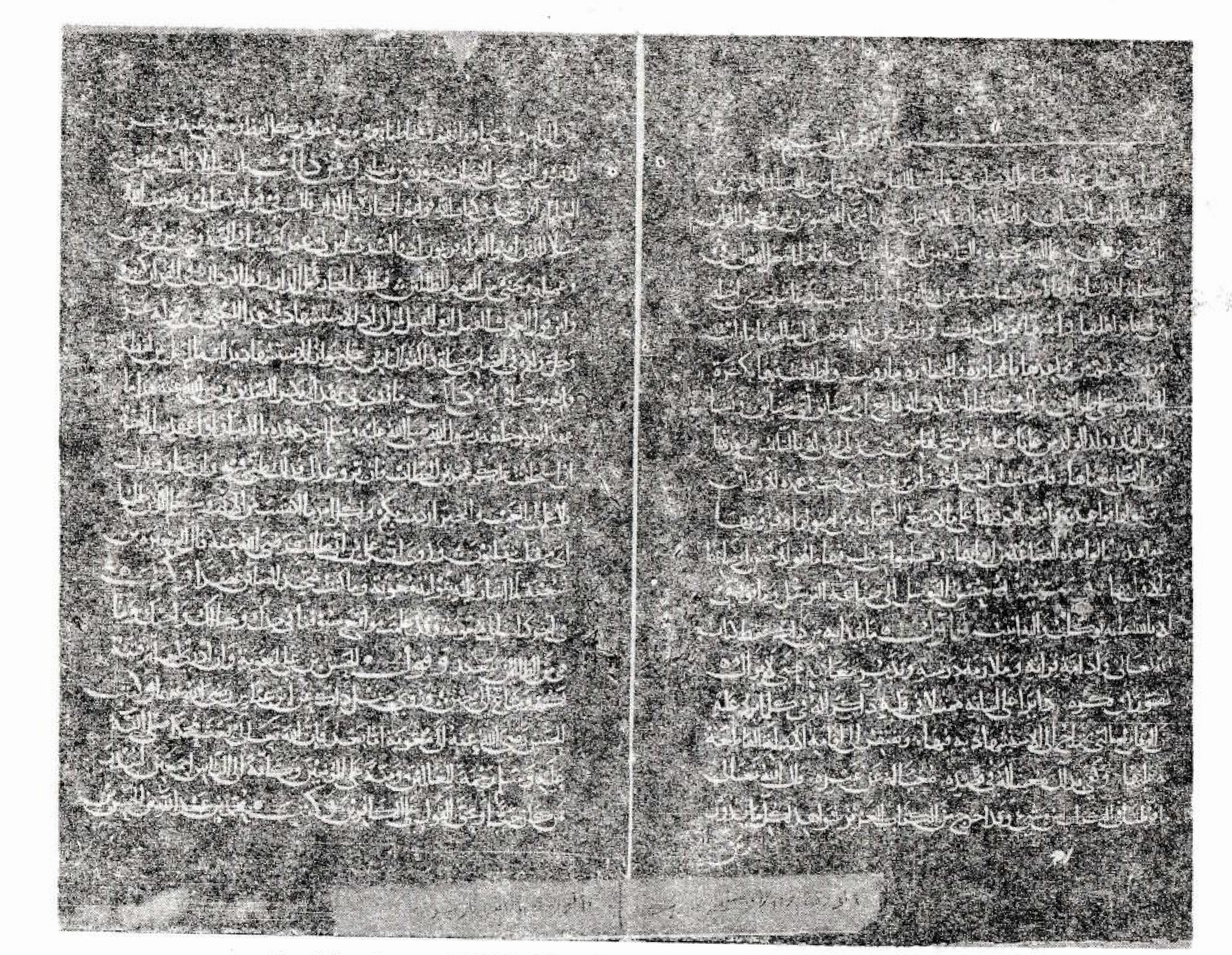


الورقة الاولى ، والجلد من نسخة كوبريلي

الورقة الاخيرة كوبريلي

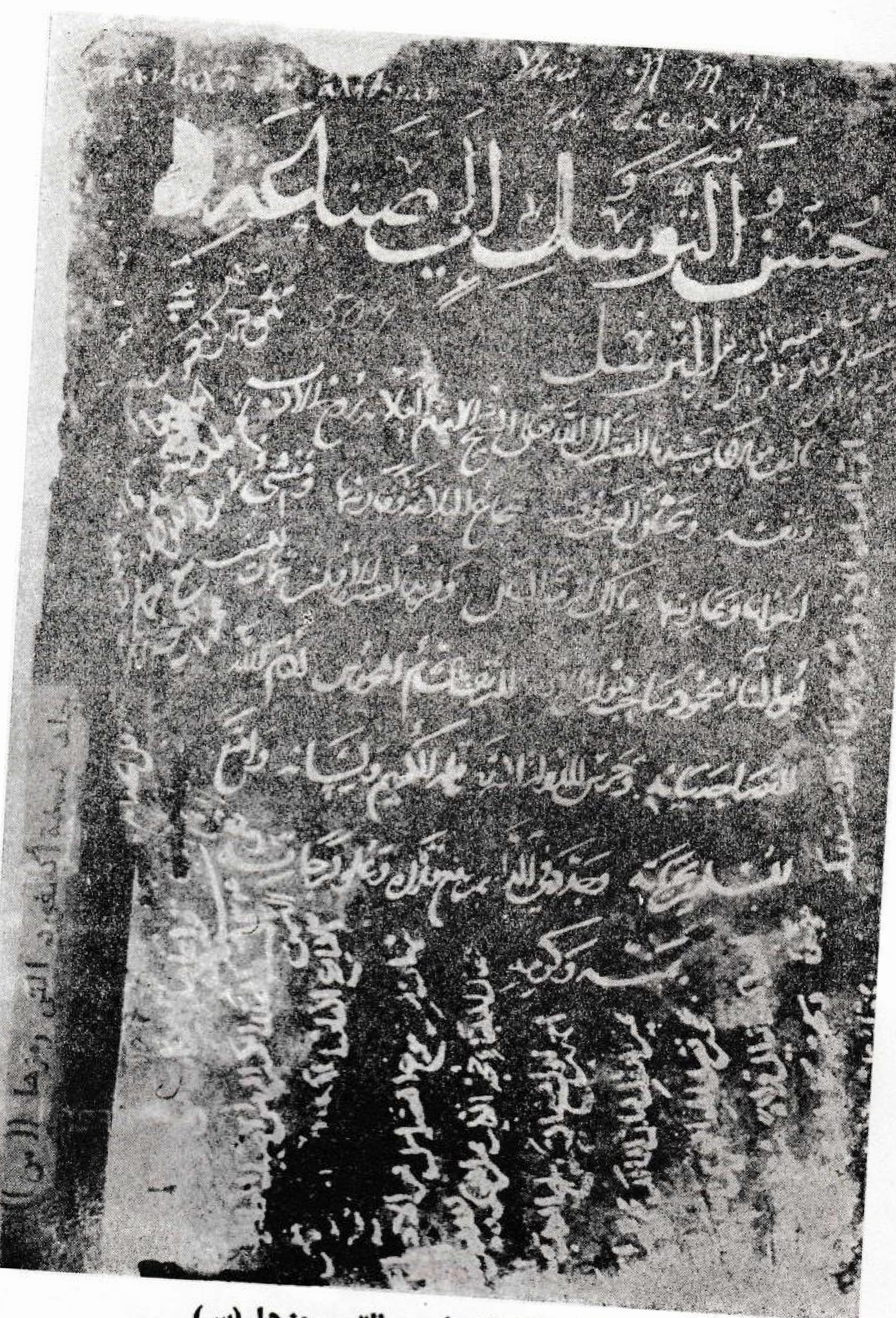


جلد نسخة باريس

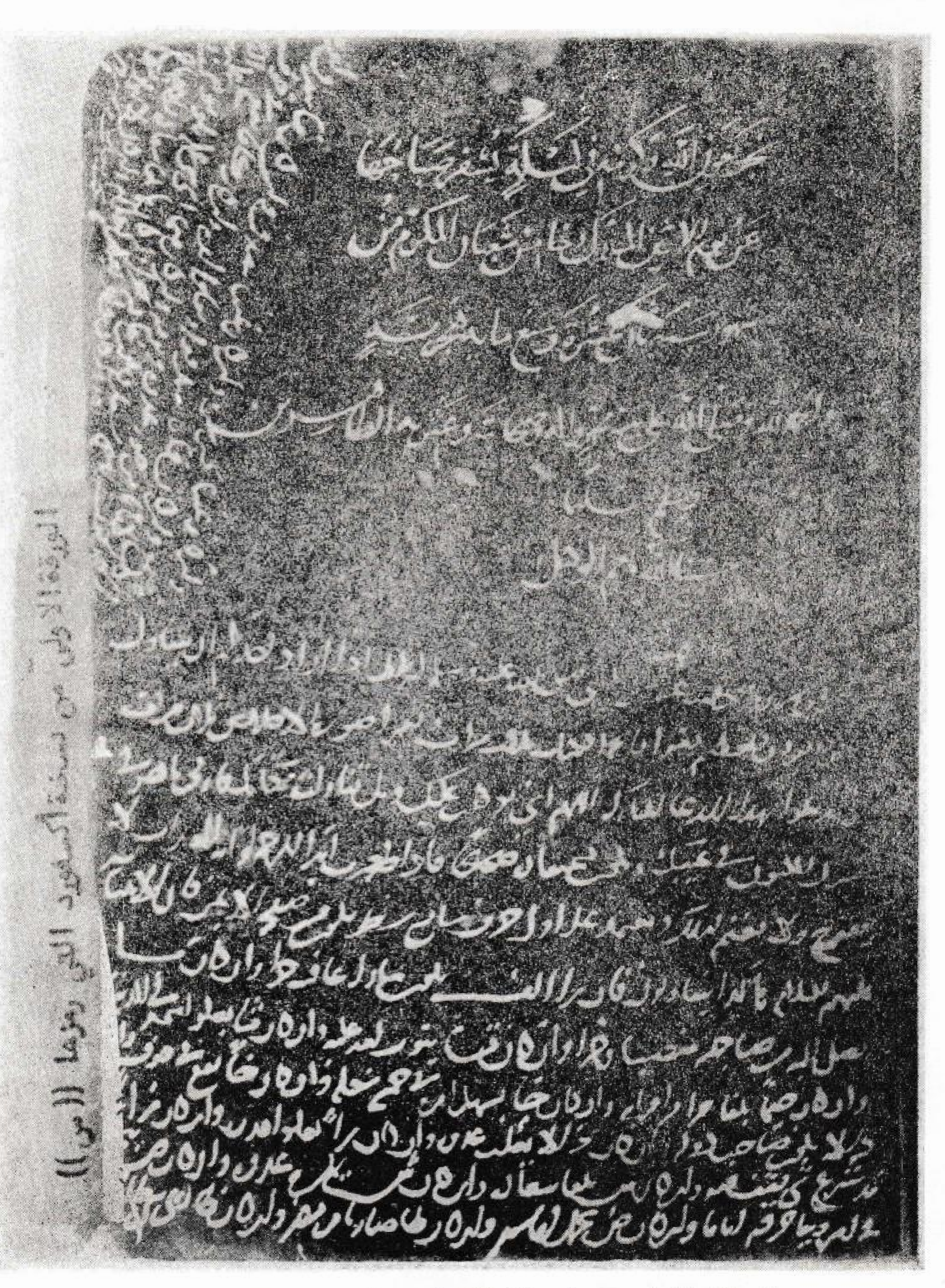


الورقة الاولى من نسخة باريس   الورقة الثانية من نسخة باريس

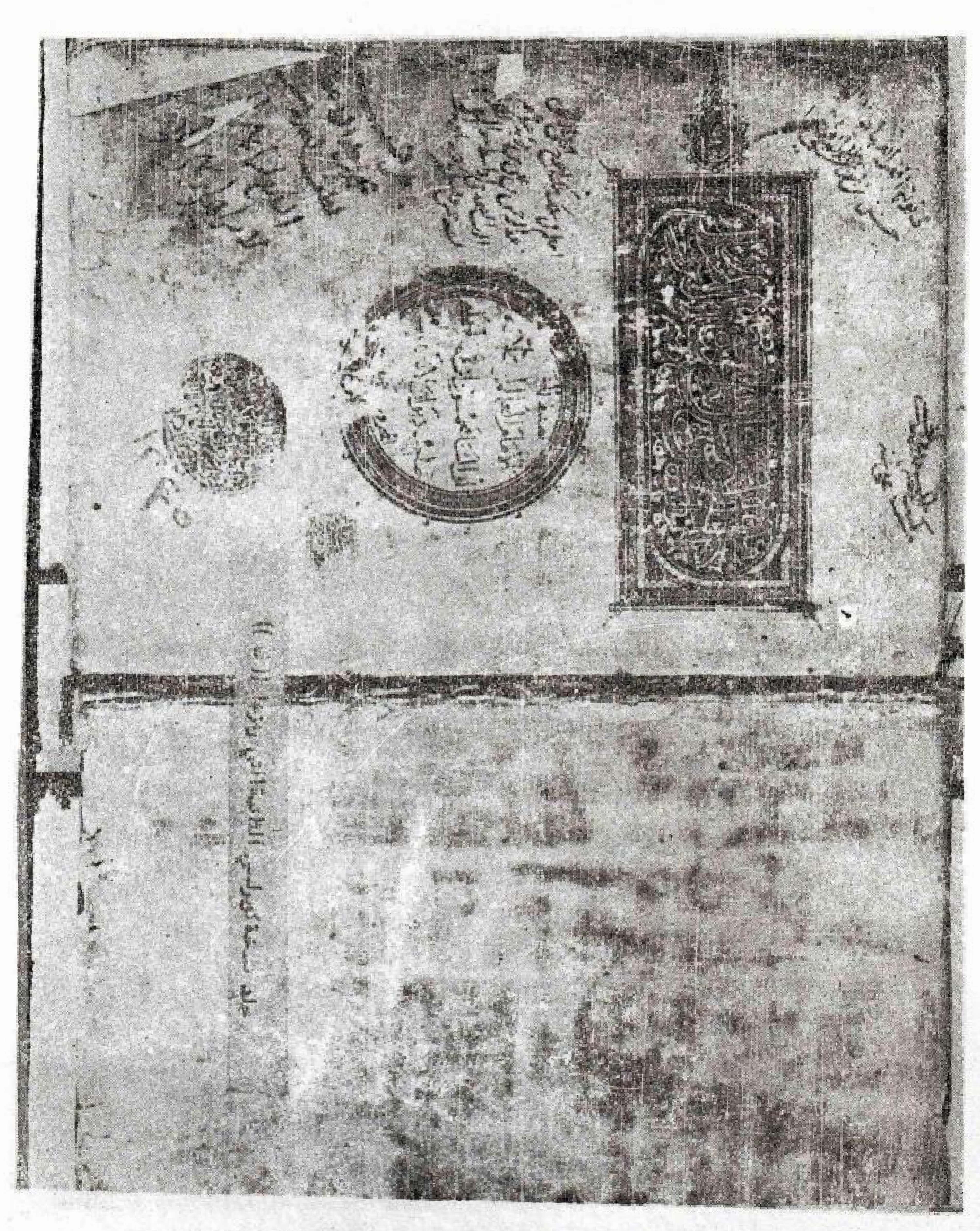
الورقة الاخيرة من نسخة باريس



جلد نسخة اكسفورد التي رمزها (س)



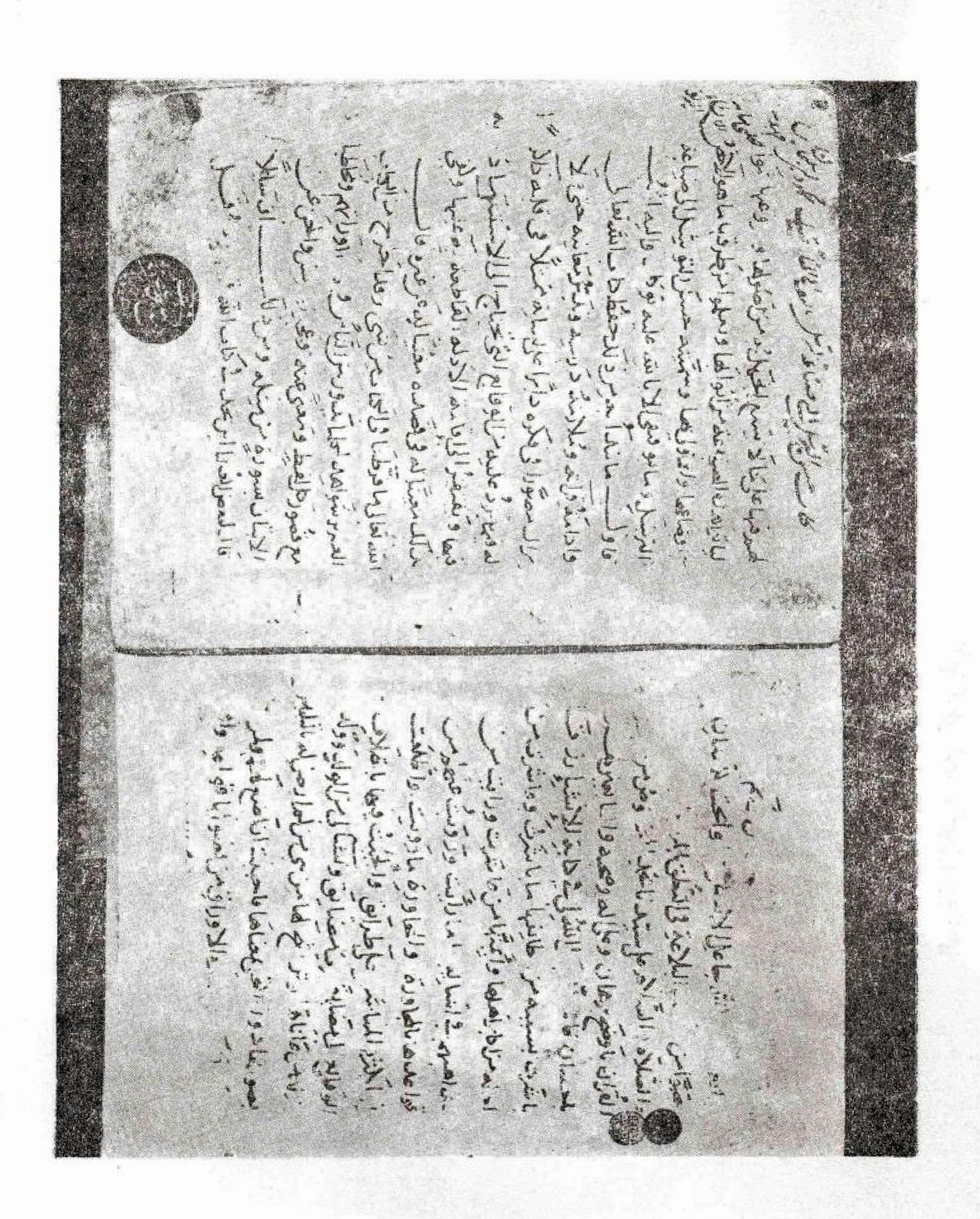
الورقة الاولى من نسخة اكسفورد التي رمزها (س)



جلد نسخة كوبريلي التي رمزها ك

الورقة الاولى من نسخة كوبرلي الثانية التي رمزها (ك)

الورقة الاخيرة من كوبريلي



الورقة الاولى من نسخة قايتباي التي رمزها (ق)



ولنا في قلوبهم رعب هيبتهم وهم الغالبون ويد [illegible]
وهم الغالبون وسيلهم رد الاعمى وهم السالبون
وقد لمت المخادم شعث رجاله وضم فرقهم بعد [illegible]
وامدهم بنفقات جلت احوالهم واطلقت في طلب عدوهم
اقوالهم وخيول تكاد تسبقهم الى طلب عدوهم ونخشهم
على اخذ حظهم من الفكاك [illegible] في الحرب [illegible]
وغدوهم وقد نصبوا رد الاعداء عن اكنافهم واعتمدوا
بعون الله وبابك لا يفوقه حلبهم ولا عدد اسبابهم
ويجعلون العدو ان شا الله تعالى عن اذكمال جراحه
ويجعلون [illegible] جيوش تسوده [illegible] في مسابه ونصحه
ثابتها في صباحه والله تعالى لا يحكنا الى حلبنا ولا ينزع
اعنة نصرنا من يدنا ومرح لك
ما يحوي ان نواب السلطنة بالشام جاه ولد وهو
مسافر في الصيد فاقترح ان اكتب على لسان المولود
الى والده فقلت في ذلك ولم اكتب ه نقلا الا من اسند [illegible]

وسلاح حد واستطاعتهم واعان شجاعتهم

لخدمته من حين طلعته الى الوجود ونشوقا الى استطاعه [illegible]
الجهاد بين يدي سيده قبل المهود وتمنيا ان يكون اول
شي يقع نظره عليه من الدنيا وجه مولانا الذي [illegible]
المجدود وتيمن برويته كواكب السعود وينبى انه يعقله السرور
على صغره وكان كمال المره يجوان يقع النظر الشريف عليه قبل البركه
عليه حين يلتقي اشعته سعادة مولانا في ساعة طلوعه ويكتسي
قبل ان يلقي عليه الملابس من اشراق محياه الكريم حلل نور
ويكون اول ما يلج مسامعه صوت مولانا ويجد ربه على الزياده
في خدمته ويكثر من تصريف يديه في الحرب بسيفه
ويقف في السلم امامه على قدميه فان من يكون عبدا لمولانا
ينطق بالنجابه مخايله وتدل على الشجاعه سماته قبل ان
تدل عليه شمايله والهلال سيصير في افقه بدرا منيرا
والشبل سيعود كابيه اسدا هصورا والله تعالى يبلغ العبد
عما يلج من طاعه مولاه ما يحب عليه ويرزقه عملا صالحا
يتقرب به الى ربه واليه وهذا [illegible]

الورقة الاخيرة من نسخة قايتباي التي رمزها (ق ١)

الورقة الاخيرة من قايتباي



جلد نسخة بغداد التي رمزها (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] وهو حسبي

اما بعد حمد الله جاعل الانسان عنوانا تحت اللسان له [illegible]
من مذاهب البلاغة في المنطق [illegible] الحسان والصلاة
والسلام على سيدنا محمد المخصوص من [illegible] القرآن باوضح برهان
وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان فانه لما كان [illegible] في
كتابة الانشاء [illegible] لمعرفة [illegible] ما شرفت
وعاشرت من [illegible] ما عاشرته وكانت من مذاهب
في اساليبها ما رأيت [illegible] من قواعدها بالمحاورة والمجاورة
ما دونته واطلعت فيها [illegible] على [illegible]
باختلاف الطرائق الى مضايق المضائق ونشأ لي من الولد وولد
الولد [illegible]
دون [illegible] لهم ولمن يرغب في ذلك
في هذه الاوراق من [illegible] القواعد واقيم لهم فيها على ما لا
يسع الجهل به من اصولها وفروعها شواهد ليأتوا هذه الصناعة
من ابوابها ويعلموا من طرقها ما هو الاحسن [illegible] والاولى
وسميته حسن التوسل الى صناعة الترسل [illegible]
[illegible] ما يبدأ به من ذلك حفظ

الورقة الاولى من نسخة بغداد التي رمزنا [illegible] (ع)

الورقة الاولى من نسخة بغداد

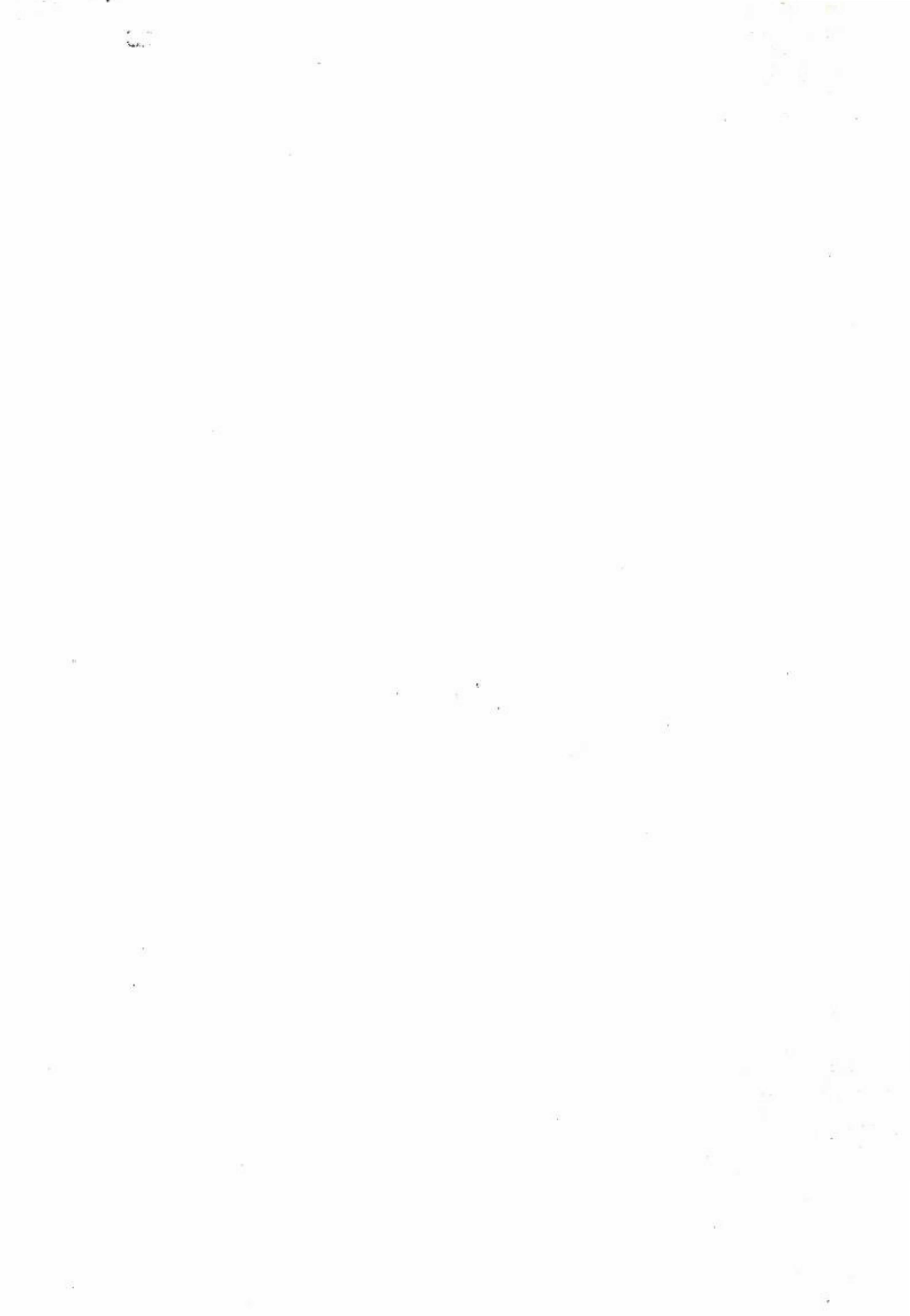
الورقة الاخيرة من نسخة بغداد

حسن التوسل إلى صناعة الترسل

شهاب الدين محمود الحلبي « ٧٢٥ هـ »

تحقيق ودراسة

اكرم عثمان يوسف



بسم الله الرحمن الرحيم (وهو حسبي)[١]

أما[٢] بعد حمداً لله جاعل الانسان مخبوءاً تحت اللسـان محبواً من مواهب البلاغـة في المنطق بالمراتب الحسـان والصلوات والسلام على سيدنا محمد المخصوص من معجز القرآن بأوضح برهان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بأحسان .

فانه لما جعل الله لي في كتابة الانشاء رزقا باشرت بسببه من وظائفها ما باشرت، وعاشرت من أجله أكابر أهلها وأئمّتها من عاشرت ، ورأيت من مذاهبهم في أساليبها ما رأيت ، ورويت عنها من قواعدها بالمجاورة والمحاورة ما رويت ، واطلعت فيها بكثرة المباشرة على طرائق ، وألجئت فيها باختـلاف الوقائع[٣] الى مضائق[٤] أي مضائق ، ونشأ لي من الولد وولد الولد من عاناها وترشح لها من بنيّ من لم أرض له بالتلبس بصورتها دون التحلي بمعناها فأحببت[٥] أن//أضع لهم ، ولمن[٦] يرغب في ذلك في هذه الاوراق من فصـولها[٧] قواعد ، وأقيم لهم فيها على ما لا يسع الجهل به من أصولها وفروعها شواهد ، ليأتوا[٨] هذه الصناعة من أبوابها ، ويعملوا من طرقهـا ما هـو الاخص

---

(١) الزياد من ك و ق وفي س (وعليه توكلي) .
(٢) في ق : (اما بعد) ، (في المنطق بالمراتب) ، (لما جعل) مطموسه ومكتوبه بأعلى الورقة بخط غير خط الناسخ .
(٣) في ع : (الطرائق) .
(٤) في ع : (الى مضائق المضائق) .
(٥) في ع : (فأجبت أن) مطموسه .
(٦) في ق (لمن يرغب) مطموسه .
(٧) في ع (فصولها) مطموسه .
(٨) في ق (ليأتو) في الهامش وكذلك عنوان الكتاب (حسن التوسل الى صناعة الترسل) .

بأوضاعها والاولى بها . وسميته « حسن التوسل الى صناعة الترسل » .
(وما توفيقي الا باللهِ عليه توكلتُ واليه أنيبُ)[٩] .

فأول ما يبدأ به من ذلك ، حفظ كتاب الله تعالى وادامة قراءته وملازمة درسه ، وتدبر معانيه ، حتى لا يزال مصورا في فكره ، دائرا على لسانه ممثلا في قلبه ، ذاكرا له ، في كل[١٠] ما يرد عليه من الوقائع التي تحتاج الى الاستشهاد به فيها ، ويفتقر الى اقامة الادلة القاطعة به عليها ، وكفى بذلك معينا في قصده ، ومغنيا له عن غيره ، قال الله تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء)[١١] . وقد أخرج//من الكتاب العزيز شواهد لكل ما يدور بين الناس ، في محاوراتهم[١٢] ، ومخاطباتهم ، مع تصور كل لفظ ومعنى عنه ، وعجز[١٣] الأنس والجن من الاتيان بسورة من مثله .

ومن ذلك ان سائلا قال لبعض العلماء : أين تجد في كتاب الله تعالى قولهم[١٤] : « الجارُ قبلَ الدارِ »[١٥] .

قال : في قوله تعالى : « وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأةَ فرعونَ اذ قالت ربِّ ابنِ لي عندك بيتاً في الجنةِ ونجني من فرعون وعملِه ونجني من القوم الظالمين »[١٦] . فطلبت الجار قبل الدار .

---

(٩) هود ، الآية ٨٨ .
(١٠) في ق (فيما يرد) وفي ط (في كل ما يرد) .
(١١) الانعام ، الآية ٣٨ .
(١٢) في ق (محاوراتهم) ونصف كلمة (مخاطباتهم) مطموسه .
(١٣) يشير الى الآية الكريمة (قل لئن أجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) الاسراء ٨٨ .
(١٤) في ق : (قولهم الجار) مطموسة .
(١٥) جزء من الحديث الشريف (التمسوا الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار) المقاصد الحسنة ٨٣ .
الجامع الصغير ١ : ٦١ كشف الخفاء ١ : ١٧٩ ، وفصل المقال ٣٩٢ (الجار ثم الدار) .
(١٦) التحريم ، الآية ١١ .

ونظائر ذلك في القرآن الكريم كثير . وأين قول العرب « القتل أنفى للقتل »[١٧] لمن أراد الاستشهاد في هذا المعنى من قوله عزّ وجلّ : (ولكم في القصاص حياة)[١٨] . وأكثر الناس على جواز الاستشهاد بذلك ما لم يحوّل عن لفظه ، ولم يغير معناه ، فمن ذلك ما روى في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -[١٩] هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -//آخر فهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة . اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ، فان برّ وعدلَ فذلك ظني به ، وان جارَ وبدّل فلا علمَ لي بالغيب . والخير أردت بكم ولكلٍّ أمرىء ما اكتسب من الاثم (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون)[٢٠] .

وروي[٢١] ان علي بن أبي طالب[٢٢] - رضي الله عنه - قال للمغيرة بن شعبة ، لما أشار عليه بتولية معاوية (وما كنت متخذَ المضلينَ عَضُدا)[٢٣] . وكتب في آخر[٢٤] كتاب الى معاوية « وقد علمت مواقعَ سيوفنا في جدّك[٢٥] وخالك وأخيك ، (وما هي من الظالمينَ ببعيد) »[٢٦] .

---

(١٧) الصناعتين ١٧٥ ، ونهاية الارب ٧ : ٢٨ .

(١٨) البقرة ، الآية ٧٩ .

(١٩) انظر الخبر في الكامل للمبرد ١ : ١١ - الامامة والسياسة ١ : ١٩ - الطبري ٤ : ٥٢ (حوادث سنة ١٣ هـ) الكامل في التاريخ ٥ : ١٥ - الاصابة ٢ : ٤٠ - اعجاز القرآن ١٢٧ - ١٣٨ - نهاية الارب ٧ :٢٨ باختلاف وزيادة ونقصان .

(٢٠) الشعراء ، الآية ٢٢٧ .

(٢١) شرح نهج البلاغة ١ : ٣٠١ - ٣٠٢ ، منسوب الى ابن عباس ونهاية الارب ٧ : ٢٨ لعلي بن أبي طالب .

(٢٢) في ق : (طالب) مطموسة .

(٢٣) الكهف ، الآية : ٥١ وفي ق الآية في الهامش .

(٢٤) شرح نهج البلاغة ٥ : ١٨٤ - الطبري٦ : ٩٣ - الامامة والسياسة١ :١٥٧- بديع القرآن ٢٤٤ - تحرير التحبير ١ : ١٤٠ - ١٤١ نهاية الارب ٧ : ١٢٩

(٢٥) يريد بهم أخاه حنظلة ، وخاله الوليد بن عقبة ، وجده عقبة بن ربيعة .

(٢٦) هود ، الآية : ٨١ .

وقول الحسن بن علي لمعاوية[٢٧] : (وان أدري لعلَّهُ فتنةٌ لكم ومتاعٌ الى حين)[٢٨] . وروي مثل ذلك عن ابن عباس[٢٩] . وكتب الحسن رضي الله عنه الى معاوية[٣٠] : (أما بعد فان الله تعالى بعث محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ (رحمةً للعالمين) ومنة على المؤمنين وكافة الى الناس أجمعين لينذر مَنْ كان حيا ، «ويحق القولَ على الكافرين»//وكتب[٣١] محمد*بن عبدالله ابن الحسن (بن الحسن)[٣٢] بن علي رضي الله عنه[٣٣] الى المنصور في صدر كتاب لما حاربه (طسم تلك آياتُ الكتاب المبين تتلو عليكَ من نبأ موسى وفرعون)[٣٤] الى قوله تعالى (ما كانوا يحذرون)[٣٥] . ونقض عليه المنصور في جوابه عن قوله : انه ابن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله تعالى[٣٦] : (ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم) .

ونقل[٣٧] عن الحسن البصري ما يدل على كراهية ذلك ، فقال حين

---

(٢٧) شرح نهج البلاغة ١٦ : ٤٩ ـ الطبري ٦ : ٩٤ حوادث سنة ٤١ والمستدرك ١٥٧/٤ .
(٢٨) الانبياء ، الآية : ١١١ .
(٢٩) في ب و ك : (رضي الله عنه) في الهامش .
(٣٠) نهج البلاغة ١٦ : ٣٣ ـ الامامة والسياسة ١ : ١٥٧ . وفيه قسم من الآية ١٠٧ الانبياء (رحمة للعالمين) .
(٣١) الكتاب والجواب في الكامل للمبرد ٤ : ١١٣ ـ ١٢٠ و ١٢٤ والطبري ٩ : ٢١٠ ـ ٢١٣ والبداية والنهاية ١٠ : ٨٥ ـ ٨٦ (٨٥ ـ ٨٦ (حوادث سنة ١٤٤) ونهاية الارب ٧ : ٢٩ .
(*) النفس الزكية هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خرج على المنصور بالمدينة في رجب سنة ١٤٦هـ هو واخوه ابراهيم ففتك بهم المنصور الخليفة العباسي ينظر (الطبرى ٩ : ٢٤٣ ، تاريخ ابن خياط ١ : ٤٩٩ ـ ٤٥٠) .
(٣٢) في النسخة الام (ابن الحسن) فوق السطر بخط الناسخ وفي ب وبقية النسخ في المتن .
(٣٣) في ق (عنه) في الهامش .
(٣٤ و ٣٥ و ٣٦) القصص الآيات : ١ و ٢ و ٦ .
(٣٧) الكامل للمبرد ٢ : ١١٠ ـ العقد الفريد ٢ : ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ البداية والنهاية ٩ : ١٢٦ ـ نهاية الارب ٧ : ٢٩ مع اختلاف في نص الخبر .

بلغه ان الحجاج أنكر على رجل استشهد بآية ـ : أنسي نفسه حين كتب الى عبدالملك بن مروان : « بلغني ان أمير المؤمنين عطس فشمته من حضر ، فرد عليهم[٣٨] (يا ليتني كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيما) • واذا صحت هذه الرواية عن الحسن فيمكن أن يكون انكاره على الحجاج لكونه أنكر على غيره ما فعله هو •

وذهب بعضهم الى أن كل ما أراد الله به نفسه لا يجوز أن//يستشهد به الا فيما يضاف الى الله ـ سبحانه تعالى ـ مثل قوله[٣٩] عز وجل : « ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » ومثل قوله تعالى[٤٠] : « بلى ورسلنا لديهم يكتبون » • ونحو ذلك مما يقتضيه الادب مع الله تعالى[٤١] •

ومن شرف الاستشهاد بالكتاب العزيز اقامة الحجة ، وقطع النزاع واذعان الخصم • كما روي ان الحجاج قال لبعض* العلماء[٤٢] : أنت تزعم ان الحسين من ذرية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأتني على ذلك بشاهد من كتاب الله تعالى والا قتلتك • فقرأ[٤٣] : ومن ذريته داودَ وسليمانَ وأيوبَ ويوسفَ وموسى وهرونَ وكذلك نجزي المحسنين[٤٤] ، (وزكريا ويحيى وعيسى)[٤٥] وعيسى هو ابن بنته فاسكت الحجاج •

---

(٣٨) النساء ، الآية : ٧٣ .
(٣٩) ق الآية ١٦ .
(٤٠) الزخرف الآية ٨٠ .
(٤١) في ب : (عز وجل) و ط : (سبحانه وتعالى) ، في س (وادعاءتخويف الخصم) .
(*) هو يحيى بن يعمر وهو رجل من عدوان نحوي بصري توفي سنة ١٢٩هـ (طبقات النحويين ٢٢ ـ ٢٣ نزهة الالباء ٨ـ١٠ معجم الادباء ١٦ : ١٤٦ـ ١٥٠ والبداية والنهاية ٩ : ١٢٦) .
(٤٢) الخبر في العقد الفريد ٢ : ٤٠ والبداية والنهاية ٩ : ١٢٦ ونهاية الارب ٧ : ١٢٦ ونسبته ليحى بن يعمر .
(٤٣) في ط : (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الى قوله ... ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا . ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته .. (٤٤ و ٤٥) الانعام ، الآيتان ٨٤ ، ٨٥ .

وقد تقوم الآية الواحدة المستشهد بها في بلوغ الغرض وتوفيه المقاصد ما لا تقوم به الكتب المطولة والادلة القاطعة//وأقرب ما اتفق من ذلك أن*صلاح الدين[٤٦] ـ رحمه الله ـ كتب الى بغداد كتابا يعدد فيه مواقفه في اقامة دعوة بني العباس بمصر فكتب جوابه بهذه الآية (يمنون عليك ان أسلموا قل لا تمنوا عليّ اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين)[٤٧] . ومن ذلك ما كتبه[٤٨] الأذفونش** الى يعقوب*** بن عبدالمؤمن بخط وزير له يقال له ابن الفخّار « باسمك اللهم فاطر السموات والارض الصلاة على السيد المسيح عيسى بن مريم الفصيح أما بعد : فلا يخفى على كل ذي ذهن ثاقب ، وعقل لازب ، اني أمير الملة النصرانية ، كما انك أمير الملة الحنيفية وقد علمتم ما هم عليه رؤساء جزيرة الاندلس من التخاذل والتواكل ، واخلادهم الى الراحة . وأنا أسومهم الخسف وأخلي منهم الديار واجوس البلاد وأسبي الذراري**** ، وأقتل// الكهول والشبان ، لا يستطيعون دفاعا ولا يطيقون امتناعا ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم وقد أمكنتك يد القدرة ، وأتتم تعتقدون ان الله عز

(*) صلاح الدين هو ابو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي ولد سنة ٥٣٢ هـ وتوفي سنة ٥٨٩ هـ البطل الاسلامي مؤسس الدولة الايوبية (أنظر النوادر السلطانية ٢٤٦ ـ وفيات الاعيان ٦ : ١٣٩) .

(٤٦) الخبر في نهاية الارب ٧ : ٣٠ .

(٤٧) الحجرات ، الآية : ١٧ .

(٤٨) الخبر في وفيات الاعيان ٦ : ٦ـ٧ مع زيادة (ان شاء الله تعالى) ونهاية الارب ٧ : ٣٠.

(**) الأذفونش : بضم الهمزه وسكون الذال وضم الفاء وسكون الواو ، وهو اسم اكبر ملوك الافرنج وهو صاحب طليطلة (انظر : وفيات الاعيان ٦ : ١٨) .

(***) ابو يوسف يعقوب بن أبي يعقوب بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي صاحب بلاد المغرب ولد سنة ٥٥١ هـ وتوفي سنة ٥٩٥هـ في مراكش . انظر (وفيات الاعيان ٦ : ٤ ـ ١٨) .

(****) في س : (الذراري جمع ذريه) في الهامش .

وجل[٤٩] فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم ، فالآن خفف الله عنكم ، وعلم ان فيكم ضعفا ، فليقاتل عشرة منكم لواحد منا • ثم بلغني انك أخذت في الاحتفال وأشرعت على ربوة الاقبال ، وأراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى • ولست أدري ان كان الجبن أبطأ بك ، أو التكـذيب بما أنزل عليـك ربك ، ثم حكي انك لا تجد الى الجواز سبيلا لعله لا يسوغ لك التقحم به معها ، فأنا أقول ما فيه الراحة لك ، واعتذر لك منك ، على أن تفي بالعهـــود والمواثيق والشواني[٥٠] واجوز بحملتي اليك ، وأبارزك في أعز الامـاكـن عليك • فان كانت لك فغنيمة وجهت اليك ، وهدية عظيمة مثلت بين يديك ، وان كانت لي كانت يدي العليا عليك ، واستوجبت سيادة الملتين ، والحكم على الدينين والله تعالى يسهل ما فيه الارادة ، ويوفق للسعادة ، لا ربّ غيره ولا خير الا خيره » •

فكتب[٥١] ـ رحمه الله ـ جوابه على أعلى كتابه « أرجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون » •

ومما جوزوا الاستشهاد به ما لا يقصد به الا التلويح الى الآية ، دون اطراد الكلام كقول القاضي[٥٢]* الفاضـل ـ رحمه الله ـ فيما كتب بـه الى الخليفة عن صلاح الدين في الاستصراخ وتهويل أمر الفرنج : و « ربّ[٥٣] اني لا أملك الا نفسي »[٥٤] وها هي في سبيلك//مبذولة واخي وقد هاجر اليك هجرة يرجوها مقبولة » •

---

(٤٩) في ق : (عز وجل) في الهامش .
(٥٠) الشواني جمع « شونه » وهي المراكب المعدة للجهاد في البحر .
(٥١) نهاية الارب ٧ : ٣٠ . وفيه من القرآن الكريم : النمل الآية ٣٧ .
(٥٢) نفس المصدر ٧ : ٣٠ .
(*) القاضي الفاضل ، هو عبدالرحيم بن علي بن السعيد اللخمي ، المعروف بالقاضي الفاضل من ائمة الكتاب ولد سنة ٥٢٥ هـ بعسقلان وتوفى سنة ٥٩٦هـ (وفيات الاعيان ٢ : ٢٣٣ ـ ٣٣٧ ،
(٥٣) في النسخة الام (أي) في الهامش وبجانبها (صح) وفي ط : (رب ..).
(٥٤) المائدة ، الآية ٢٥ .

وقد أكثر الناس في الاستشهاد : فمفرط في الحسن ، ومفرط . فأما تغيير شيء من اللفظ بغيره ، أو احالة معنى عما أريد به ، فلا يجوز وينبغي العدول عنه مهما أمكن ، والله أعلم .

ويتلو ذلك الاستكثار من حفظ الاحاديث النبوية ، ـ صلوات الله على قائلها وسلامه ـ وخصوصا في السّير والمغازي والاحكام ، والنظر في معانيهما وغريبها ، وفصاحتها ، وفقه ما لا بد من معرفته من أحكامها ، لينفق منها عن سعة ، ويستشهد بكل شيء في موضعه ، ويحتج بمكان الحجة ويستدل بموضع الدليل ، ويتصرف عن علم بموضوع اللفظ ، ومعناه ، ويبني كلامه على أصل لا يرفع ، ويسوق مقاصده الى سبيل لا يصد عنه ولا يدفع . فان الدليل على المقصد اذا استند الى النص سلم له وسلم ، والفصاحة اذا طُلِبت غايتُها فانها[55] بعد//كتاب الله في كلام من أوتي جوامع الكلم . وقد كان على ذلك الصدر الاول من الصحابة وتابعيهم. فمن ذلك قول[56] عكرمة*بن أبي جهل في منازعة الانصار « يوم السقيفة »: « والله لولا قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ان الأئمّة من قريش ، لما أبعدنا فيها الانصار ، ولكانوا لها أهلاً ، ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار » .

فأقام الحجة من قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدليل لا يرد . ومن[57] ذلك قول علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ في حق الانصار :

---

(٥٥) في ب : (من يعد) .

(٥٦) نهج البلاغة ٦ : ٢٤ .

(*) عكرمه بن ابي جهل بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم القرشي المخزومي استشهد يوم اليرموك في خلافة عمر (المعارف ٣٣٤ ـ اسد الغابة ٤ : ٤ـ٧ـ الاصابة ٢ : ٤٨٩ـ٤٩٠ـ الاستيعاب ٣) .

(٥٧) الخبر في الكامل للمبرد ٢ : ١٠ (والحديث النبوي في المستدرك ٤ : ٧٨). « لولا الهجرة لكنت أمرأ من الانصار ، ولو سلكت الانصار واديا او شعبا لكنت مع الانصار » .

« والله لو زالوا لزلتُ معهم ، لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيهم ، أرول معكم حيثما زلتم » . هذا في الاستشهاد .

فأما في(٥٨) الحل فالأولى أن يراعى لفظه ما أمكن ، والا فمعناه مما لابد منه . حدّث الزبير**بن بكار ، قال : حدثني محمد***بن سلام قال : قال ابن عون**** أدركت ستة ، ثلاثة يؤدون الحديث بلفظه ، وثلاثة اذا حدثوا//بالمعنى(٥٩) لم يبالوا كيف قالوا ، فأما الثلاثة المؤدون : فابن سيرين* ، والقاسم بن محمد**بن أبي بكر ورجاء***بن حيوه ، وأما الثلاثة

---

(٥٨) في ك و س « فاما الحل فالاولى » .

(**) الزبير بن بكار : هو ابو عبدالله الزبير بن بكار القرشي الاسدي المكي احد الناسبين (صاحب الموفقيات) توفي في مكة وهو قاض عليها سنة ٢٥٦ هـ .

انظر (فهرست ابن النديم ١٦٠ - معجم الادباء ١١ : ١٦١ - ١٦٥ - وفيات الاعيان ٢ : ٦٨ - ٦٩) .

(***) هو محمد بن سلام ابو عبدالله ابن عبدالله الجمحي البصري امام في الادب صاحب « طبقات الشعراء » توفي سنة ٢٣٢ هـ . انظر (نزهة الالباء ١٠٩ - ١١٠ معجم الادباء ١٨ : ٢٠٤ - ٢٠٥) .

(****) ابن عون هو عبدالله بن ارطيان ، روى عن انس بن مالك توفي سنة ١٥١ هـ انظر (المعارف ٤٨٧-٤٨٨) .

(٥٩) في ط : (وثلاثة اذا أد واحدثوا بالمعنى لم يبالوا) .

(*) ابن سيرين هو محمد بن سيرين البصري ، فقيه ، محدث ، مفسر توفي سنة ١١٠هـ .

انظر (المعارف ٤٤٢-٤٤٣- وفيات الاعيان ٣ : ٣٢١ - ٣٢٢) .

(**) هو القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق ، كان فقيها بالحجاز فاضلا ، توفي بـ « قديد » سنة ١٠٨ هـ . أنظر (المعارف ١٧٥) .

(***) رجاء بن حيوه هو ابو المقدام رجاء بن حيوه بن جرول الكندي شيخ اهل الشام في زمانه من الوعاظ الفصحاء العلماء توفي سنة ١١٢ هـ . انظر (المعارف ٤٧٢-٤٧٣ - وفيات الاعيان ٢ : ٦٠) .

الذين يجيئون بالمعنى ، فالحسن**** ، وابراهيم***** والشعبي****** .

فأما ما حال به المعنى في الحل قول ضياء الدين بن الاثير في حل الحديث الوارد في النهي عن وطء النساء الحوامل ، وهو قول النبي[٦٠] - صلى الله عليه وسلم - لا يحل لامرءٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره « من أنه نقله الى وصف منعم يشارك في الاحسان ». « فاذا سمع بمنعم شركه في نعمائه وخالف نص الخبر في سقي زرع غيره بمائه » . فالاولى اجتنبات مثل ذلك ، لما فيه من احالة معنى الحديث وخصوصا وقد فحشه[٦١] بقوله : « وخالف نص الخبر » . واذا كانت القاعدة عند أهل هذه الصناعة ان الامثال لا تغير ألفاظها لاشتهارها بذلك اللفظ ، ودورانها على الالسنة فالحديث//أحق وأولى .

ويتبع ذلك قراءة ما يتفق من كتب النحو التي يحصل لها المقصود من معرفة العربية ، بحيث يجمع بين طرفي الكتاب الذي يقرأه ، ويستكمل استشراحه ويكب على الاعراب ويلازمه ، ويجعله دأبه ليرتسم في فكره ، ويدور على لسانه وينطلق به عقال قلمه وكلمه ، ويزول به الوهم عن سجيته ، ويكون على بصيرة من عبارته ، فانه لو أتى من البلاغة بأتم ما يكون ، ولحن

(****) الحسن هو الحسن البصري وقد مرت ترجمته .

(*****) ابراهيم لم اعثر له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر .

(******) الشعبي هو عامر بن شراحيل بن عبدذي كبار الشعبي الحويري، أبو عمر راوية من التابعين توفي سنة ١٠٣هـ . أنظر (المعارف ٤٤٩-٤٥٠ ووفيات الاعيان ٢ : ٢٢٧ - ٢٢٩) .

(٦٠) مسند أحمد ٤ : ١٠٨ .

(٦١) (وخصوصا قد فحشه) في ق : في الهامش .

ذهبت محاسن ما أتى به ، وانهدمت طبقة كلامه ، وألغي جميع ما يحسنه ، ووقف به عند ما جهله ، ويتعلق بذلك قراءة ما يتهيأ من مختصرات اللغة كـ « الفصيح » و « كفاية المتحفظ » ، وغير ذلك من كتب الالفاظ ، ليتسع عليه نطاق النطق ، وينفسح له مجال العبارة ، وينفتح له من باب الاوصاف فيما يحتاج الى وصفه من خيل أو سلاح ، أو حرب ، أو سير ، أو قفار ، أو غير ذلك مما يُحتاج الى وصفه ويُضطر الى نعته .

ويتصل بذلك//حفظ خطب البلغاء من الصحابة وغيرهم (ومخاطباتهم)[٦٢] ، ومحاوراتهم ، ومكاتباتهم . وما ادعاه كل منهم لنفسه، أو لقومه وما ينقضه عليه خصمه لما في ذلك من معرفة الوقائع بنظائرها وتلقي الحوادث بما شاكلها ، واقتداء بطريقة من فَلَج على خصمه واقتفاء آثار من اضطر الى عذر ، أو ابطال دعوى ، أو اثباتها ، فلحن بحجته ، وتخلص بلطف مأخذه ، ودقة مسلكه ، وحسن عبارته ، فمن ذلك ، حديث[٦٣] عبدالرحمن بن عوف ، قال : دخلت على أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في علته التي مات فيها ، فقلت : أراك بارئا يا خليفة رسول الله قال : أما اني على ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين ، أشد عليّ من وجعي ، اني وليت أموركم خيركم في نفسي ، فكلكم وَرِمَ أنفه ، أن يكون له الامر دونه . والله لتتخذن نضائد الديباج ، وستور الحرير ، ولتألَمُنَّ النومَ على الصوف الأذربي ، كما يألَمُ أحدُكم النوم // على حَسَك السَّعدان[٦٤] ، والذي نفسي بيده لان يقدم أحدكم فتضرب رقبته في غير حدّ ، خير من أن يخوض غمرات الدنيا . يا هادي الطريق جُرت انما هو والله الفَجْرُ أو البَحْر[٦٥] .

---

(٦٢) (ومخاطباتهم) في النسخة الام و ق في الهامش وكتب فوقها « صح » .
(٦٣) في الكامل للمبرد ١ : ٦-٧ والمعارف ١ : ١٨ والطبري ٤ : ٥٢ حوادث سنة ١٣ هـ - نهج البلاغة ٢ : ٤٥ - ٤٦ واعجاز القرآن ١٢٨-١٢٩) .
(٦٤) في ق : (على حسك السعدان) في الهامش .
(٦٥) في ط : (حرت انما هو والله العجز أو التحير) .

فقلت : خفض عليك يا خليفة رسول الله فان هذا يهيضـك ، الى ما بك . فوالله ما زلت صالحا مصلحا لا تأسى على شيء فاتك من أمور الدنيا ، ولقد قمت بالامر وحدك فما رأيت[٦٦] الا خيرا » .

وكتب[٦٧] عليّ - رضي الله عنه - الى ابن عباس رضي[٦٨] الله عنهما وهو بالبصرة : « أما بعد فان المرء ليسر بدرك ما لم يكن ليحرمه ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما قنعت من أجر أو منطق ، وليكن* أسفك فيما فرطت فيه من ذلك ، وانظر ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليـه جزعا ، وما نلته فلا تنعم به فرحا ، وليكن همك لما بعد الموت » .

ومن ذلك ما يحكى عن الربيع[٦٩]* ، قال : كنا وقوفا على رأس المنصور وقد طرحت//للمهدي وسادة ، اذ أقبل صالح ابنه ، وقد كان[٧٠] رشحه أن يوليه بعض أمره فقام بين السماطين والناس على قدر أنسـابهم[٧١] ومواضعهم فتكلم فأجاد فمد المنصـور يده اليه ثم قال : اليّ يا بني ! واعتنقه ونظر في وجوه أصحابه ، هل أحد يذكر فضله ويصـف فضله ؟ فكلهم كره ذلك . وهاب المهدي فقام شبة بن عقال التميمي[٧٢] فقال : لله درّه

---

(٦٦) في ط : (فما أردت) .

(٦٧) نهج البلاغة ١٥ : ١٤٠ - أمالي القالي ٢ : ٩١ واعجاز القرآن ١٤٦ ، المثل السائر ١ : ٢٥٧ .

(٦٨) في ك : (وكتب علي الى ابن عباس رضي الله عنهما) .

(*) في س : (ليكن أسفك) في الهامش .

(٦٩) الخبر في البيان والتبيين ١ : ٣٥١ - ٣٥٢ - العقد الفريد ٢ : ١٢ وفيات الاعيان ٢ : ٥٦ - الصناعتين ٤٣٩ .

(*) الربيـع هو ابو الفضـل الربيـع بن يوسـف بن محمـد بن عبدالله من موالي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكان الربيع حاجبا لابي جعفر المنصور توفي سنة ١٧٠هـ (انظر وفيات الاعيان ٢ : ٥٥-٥٩) .

(٧٠) في ط : (وكان قد رشحه) .

(٧١) في ط : (والناس على قدر طبقاتهم ومواضعهم) .

(٧٢) في البيان والتبيين والعقد الفريد (شبيب بن شيبه) وفي الصناعتين (شبيب بن شبه) وفي وفيات الاعيان (شبيب بن عقال التميمي) .

خطيباً قام عندك يا أمير المؤمنين ، ما أفصح لسانه وأحسن بيانه ، وأمضى جنانه ، وأبل ريقه ، وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدي أخوه وكما[٧٣] قال زهير* بن أبي سلمى[٧٤] :

يطلبُ شأوَ امرأين قدما حسنا بَذّا الملوك وبذّا هذه السوقا
هو الجوادُ فانْ يلحق بشأوهما على تكاليفه فمثلُه لحقا
أو يسبقاهُ على ما كان من مهلٍ فمثلُ ما قدما من صالحٍ سَبقا

قال الربيع : فأقبل علي بعض من حضر ، فقال : والله ما رأيت//مثل هذا تخلصا ، أرضى أمير المؤمنين ، ومدح الغلام وسلم من المهدي فالتفت اليّ المنصور وقال : يا ربيع لا ينصرف التميمي الا بثلاثين ألف درهم » .

وحكي[٧٥] ان رجلا دخل على المهدي*[٧٦] فقال : يا أمير المؤمنين : ان أمير[٧٧] المؤمنين المنصور شتمني ، وقذف أمي ، فأما أمرتني أن أحلله وأما عوضتني فاستغفرت له ، قال : ولم شتمك ؟ قال : شتمت عدوّه بحضرته فغضب . قال : ومن عدوه الذي غضب لشتمه ؟ قال : ابراهيم**[٧٨] بن عبدالله بن حسن . قال : ان ابراهيم أمس به رحماً وأوجب

---

(٧٣) في ب و ق : (كما) .
(*) زهير بن أبي سلمى ، الشاعر الجاهلي من أصحاب المعلقات .
انظر (فحول الشعراء ٤٣ والشعر والشعراء ١ : ١٣٧) .
(٧٤) ديوانه ٥١ – ٥٢ وفي الديوان (ناك الملوك) مكان (بذا الملوك) .
(٧٥) الطبرى ١٠ ، ١٥ حوادث سنة ١٦٩ .
(*) المهدي هو المهدي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الخليفة العباسي الثالث توفي سنة ١٦٩ هـ (الطبري ٩:٣٢٣ – ٣٤٧ و ١٠ : ٣ – ٢١) .
(٧٦) في ك : (على المهدي) في الهامش .
(٧٧) في ط : (يا امير المؤمنين المنصور شتمني) .
(**) ابراهيم هو ابراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب وهو أخو محمد بن عبدالله بن حسن ذو النفس الزكية) خرج على المنصور بالبصرة فحاربه المنصور وبها قتل سنة ١٤٦ هـ .
أنظر (الطبري ٩ : ٢٤٣ – ٢٦٠) .
(٧٨) في ط : (ابراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن) .

علية حقا • فان كان شتمك كما زعمت ، فعن رحمه ذب وعن عرضه دفع • وما أساء من انتصر لابن عمه • قال : انه كان عدوا له • قال : فلم ينتصر للعداوة ، وانما انتصر للرحم • فاسكت الرجل • فلما ذهب ليولي ، قال : لعلك أردت أمرا فلم تجد له ذريعة[٧٩] عندك أبلغ من هذه الدعوى • قال : نعم ، فتبسم وأمر له بخمسة آلاف درهم » •//ومن ذلك ما حكى[٨٠] الزبير بن بكار ان معاوية قال لعمرو بن العاص : ان رأس الناس مع علي ابن عباس ، فلو ألقيت اليه كتابا يرقه ، فانه ان قال قولا لم يخرج منه علي ، وقد أكلتنا هذه الحرب •

فكتب الى ابن عباس كتابا منه : « أما بعد فان الذي نحن وأنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء ، وأنت رأس الناس بعد علي ، فانظر[٨١] في هذا الأمر بعين ما مضى ، فوالله ما أبقت هذه الحرب لنا ولكم حياة واعلم ان الشام لا يملك الا بهلاك[٨٢] العراق ، وان العراق لا يملك الا بهلاك[٨٣] الشام • فما خيرنا بعد اعدادنا فيكم[٨٤] ، وما خيركم بعد اعدادكم[٨٥] فينا • ولسنا نقول : ليت الحرب عادت علينا ، ولكنا نقول ليتها لم تكن ، وان فينا لمن يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه ، وانما هو أمير مطاع ، أو مأمور مطيع ، أو مشاور مأمون وهو أنت • ثم بعث به اليه فأقرأ ابن عباس عليا الكتاب • فقال : أجبه • فكتب[٨٦] اليه ابن عباس جوابا//منه :

---

(٧٩) في ط : (فلم تجد له عندك ذريعة أبلغ) .

(٨٠) الخبر في نهج البلاغة ٨ : ٦٣ والامامة والسياسة١ : ٨٣ باختلاف بسيط.

(٨١) ، (٨٢) في ك (فانظر) و (بغير هلاك) في الهامش .

(٨٣) في النسخة الام في المتن (بخراب) شطبت وكتب في الهامش (بهلاك) وفي باقي النسخ في المتن .

(٨٤) و (٨٥) في ط : (اعذاركم) و (اعذارنا) .

(٨٦) الخبر في نهج البلاغة ٨ : ٦٤ ــ والامامة والسياسة ١ : ٨٤ مع زيادة ونقصان .

أما بعد ، فاني لا أعلم أحدا من العرب أقل حيـــاء منك ، مال بك الى معاوية الهوى ، وبعته دينك بالخطر اليسير . ثم خبطت الناس في طخيـــا طمعـا في هـذا الملك ، فلما لم تـر شيا أعظمت الدماء اعظـام أهـل الدين ، وأظهرت فيها نزاهة أهل الورع ، لا تريد بذلك الا أنك تهيبت الحـــرب ، فان كنت تريد الله بذلك فدع مصر ، وارجع الى بيتك . فان هذه الحرب ليس عليّ فيها كمعاوية بدأها عليّ بالحق ، وانتهى فيها الى الغـــدر ، وبدأها معاوية بالظلم ، وانتهى فيها الى السرف » .

وحكي [٨٧] ان عتبة بن أبي سفيان ، قال ـ لعبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : ما منع عليا أن يبعثك مكان أبي موسى يوم الحكمين ؟ قـال : منعه والله من ذلك حاجز القدر ، وقصر المدة ، ومحنة الابتـلاء ، أمـا والله لو بعثني مكانه لاعترضت لعمرو في مدارج نفسه ، ناقضـــا//ما أبرم ، ومبرما ما نقض أسف اذا طار ، وأطير اذا أسف ، ولكن مضى قدر ، وبقي أسف ، ومعَ اليوم غدٌ ، والآخرة خير لأمير المؤمنين من الاولى .

ومن ذلك ما كتب[٨٨] به معاوية الى علي ـ رضي الله عنه ـ في كتاب : « أمّا بعدُ فان لكلّ الخلفاء حسدت ، وعلى كلّهم بغيت » .

فأجابه : « لم تكن الجناية عليك ، حتى تكونَ المعذرةُ اليك » .

ووفد على هشام[٨٩] بن عبدالملك وفود العرب يشكون جدب الحجاز

---

(٨٧) الخبر في نهج البلاغة ١ : ١٩٥ واعجاز القرآن ١٤٦ ـ ١٤٧ .

(٨٨) نهج البلاغة ٦ : ١٨٢ ـ ١٨٦ ونهاية الارب ٧ : ٢٣٥ (فليست) و (فتكون المعذرة ..) .

(٨٩) البيان والتبيين ٢ : ٧٠ـ٧١ والعقد الفريد ٢ : ٨٢ وعيون الاخبـــار ٦ : ٣٣٨ . المستطرف ١ : ٤٦ مع اختلاف في النص .

فقال أصغرهم سنا : يا أمير المؤمنين ! أصابتنا سنون ثلاث احداها[٩٠] : أذابت الشحم ، والثانية : أكلت اللحم ، والثالثة : أنقت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال ، فان كانت لله فانفقوا من مال الله في عباد الله ، وان كانت لهم ، فردوا فيئهم من مالهم ، وان كانت لكم فتصدقوا عليهم منها ، فان الله يجزي المتصدقين . فقال هشام : لله دره لم يترك لنا في واحدة عذرا » .

فالنظر[٩١] //في هذا وأمثاله ، والحفظ منه ، والاكثار من مطالعته ، مما يشحذ القرائح ويفتق الاذهان ، ويرتسم في الخواطر ، ويكمن في الافكار حتى يفيض ما غاض منه على لسان وقلم . ويبدو منه لكل واقعة منوال ينسج عليه ومثال ينظر في نظائر الامور اليه ، ثم النظر في أيام العرب ، ووقائعهم وحروبهم ، وتسمية الأيام التي كانت بينهم ، ومعرفة يوم كل قبيلة على الاخرى ، وما جرى بينهم في ذلك من الاشعار والمناقضات، لما في ذلك من العلم ، بما يستشهد به من واقعة قديمة ، أو يرد عليه في مكاتبة من ذكر أيام مشهورة ، أو ذكر فارس معين ، كما قال[٩٢] أبو نصر الفتح بن*خاقان في كتابه « قلائد العقيان » : « لو جاوره كليب ما طرق حماه ، أو استجار به أحد من الدهر حماه ، أو كان بحفر الهباءة ما انتضى قيس بن زهير سيفه ، ولا قضى وطرا من حمل بن حذيفة بن بدر(ذبيان) ،

---

(٩٠) في ط : (احداهن) .

(٩١) في ط : (فأنظر) .

(٩٢) قلائد العقيان ٣ .

(*) ابو نصر الفتح بن خاقان هو ابونصر الفتح بن محمد بن خاقان ، كاتب، مؤرخ وله « قلائد العقيان » و « مطمح الانفس وسرح التأنس » . توفي في سنة ٥٢٨ هـ أنظر (معجم الادباء ١٦ : ١٨٦ ــ ١٩٢ وفيات الاعيان ٣ : ١٩٣) .

أو كان بوادي[٩٣] الاخرم لطاف//به ربيعة ، وأحرمَ أو استنجد به الكندي[٩٤] ما كساه الملاءة ، أو كان حاضر[٩٥] بسْطامَ بن قيس (من شيبان) ما خرَّ على الألأءَةِ* ، وكقول أبي تمام**[٩٦] .

اذا افتخرت يوماً تميمٌ بقوسها
وزادتْ على ما وطدت من مناقبِ

فأنتم بذي قارٍ أمالتْ سيوفكم
عروشَ الذين استرهنوا قوسَ حاجبِ

يشير[٩٧] الى ان حاجب بن زرارة التميمي ، وفد على كسرى في سنة جدب فقال له الحاجب : من أنت ؟ قال : رجل من العرب . فلما دخل على كسرى قال له : من أنت ؟ قال : سيد العرب . قال : ألم تقل بالباب ، انك رجل من العرب ؟ قال : كنت بالباب رجلا منهم ، فلما حضرت بين يدي الملك

---

(٩٣) وادي الاخرم (خريم بلفظ تصغير خرم وقد ذكر في خرمان وهو تثنية وهو ثنية بين الجار والمدينة وقيل بين المدينة والروحاء) . معجم البلدان

(٩٤) كتب في هامش النسخة الام (يشير الى أن أمر ... لما استنجد قيصرا ..... حلة مسمومة) .

(٩٥) كتب في النسخة الام (ويشير الى قول أحد الحماسة وهو عبدالله .. في بسطام لما قتل : وجر على الالآ ، لم ... جينه سيف) والصواب هو ان لـ « شمعلة بن الاخضر بن جيرة بن المنذر بن ضرار الضبي » والبيت :

فخر على الالاءة لم يوسد   وقد كان الدماء له خمارا

الحماسة ٢ : ٥٦٧ .

(*) الالاء شجرة حسنة المراى ، قبيحة المختبر .

(**) ابو تمام هو حبيب بن اوس الطائي الشاعر العباسي ، صاحب الحماسة توفي سنة ٢١١هـ أنظر (طبقات ابن المعتز ٢٨٣ والاغاني ٥ : ٩٦ ــ ١٢٥ وتاريخ بغداد ٨ : ٢٤٨ ــ ٢٥٣ وفيات الاعيان ١ : ١٢٤ ــ ١٤١) .

(٩٦) ديوانه : ٢١٥ .

(٩٧) الخبر في العقد الفريد ١ : ٢٣٩ ــ ٢٤٠ و ٢ : ٥٤ ــ ٥٥ .

سدتهم ، فملأ فمه درا ، وشكا اليه محل الحجاز وطلب منه حمل ألف بعير بر٣أ//على ان يعيد قيمتها(٩٨) . فقال : وما ترهنني على ذلك ؟ قال : قوسي » .

فاستعظم همته ، وقال : قبلت وأعطاه حمل ألف بعير برا .

ومات حاجب فأحضر بنوه بعد موته المال ، وطلبوا قوس أبيهم ، فافتخرت تميم بذلك . فأشار أبو تمام الى هذه المنقبة .

وقال : فأنتم يا بني شيبان ! في يوم « ذي قار » أبدتم جيوش كسرى الذين استرهنوا قوس حاجب(٩٩) .

وأمثال ذلك ونظائره كثيرة في النظم والنثر .

فاذا لم يكن صاحب هذه الصناعة عارفا بكل يوم من هذه الايام ، عالما(١٠٠) بما جرى فيها لم يدر كيف يجيب عما يرد عليه من مثلها ، ولا ما يقول ؟ اذا سئل عنها ، وحسبه ذلك نقصا في صناعته ، وقصورا عما يتعين(١) عليه من معرفته وحسن الجواب فيه عند السؤال .

ثم النظر في التواريخ ، ومعرفة أخبار الدول ، لما في ذلك من الاطلاع على سير الملوك ، وسياساتهم ، وذكر وقائعهم// ومكائدهم في حروبهم وما اتفق لهم من التجارب التي بلغوا بها أقصى المآرب وغدت لمن بعدهم كالمرآة التي تصور لهم وجوه التدبير ، وتريهم ما استتر عنهم من صغير أحوالهم والكبير ، فانه قد يضطر الى السؤال عن أحوال من سلف من أول العصر والى الآن . ويستخبر كيف كان الامر [بين زيد وعمرو وكيف انتصر](٢)

---

(٩٨) في ط : (ثمنها) .
(٩٩) في ط : استشهد بالبيت دون نثره وهو :
(فأنتم بذي قار أبادت سيوفكم جيوش الذي استرهنوا قوس حاجب)
(١٠٠) في ب : (عارفا) .
(١) في ط : (يتحتم) .
(٢) (زيد وعمرو وكيف انتصر) في النسخة الام في الهامش وفي النسخ في المتن .

فلان على فلان ؟ أو يرد عليه في كتاب ذكر واقعة بعينها ، أو محتج عليه بصورة قديمة ، فلا يعرف حقيقتها من مجازها ولا صدقها من مينها .

ثم حفظ أشعار العرب ، ومطالعة شروحها ، واستكشاف غوامضها ، والتوفر على ما أختاره العلماء بها منها كـ « الحماسة » و « المفضليات » و « الاصمعيات » و « ديوان الهذليين » ، وما اشبه ذلك لما في ذلك من المواد ، وصحة الاستشهاد ، وكثرة النقل وصقل مرآة العقل ، وانتزاع الامثال ، والاحتذاء في اختراع المعاني على أصح مثال//والاطلاع على أصول اللغة وشواهدها ، والاضطلاع من نوادر العربية[٣] وشواردها وقد كان الصدر الاول يعتنون بذلك غاية الاعتناء . فذكر[٤] « ان عمر ـ رضي الله عنه ـ كان يقدم زهير بن أبي سلمى في الشعر . فقيل له : بم استحق ذلك عندك ؟

قال : لانه لم يكن يعاضل بين القول ، ولا يتبع حوشى الكلام ، ولا يصف الرجل الا بما يكون الرجال ؟ » .

وذكر[٥] عن بعض الأئمة انه كان يحفظ ديوان هذيل . وذكر[٦] أبو البركات ابن*الانباري في كتاب « طبقات الادباء » في ترجمة أبي جعفر أحمد ابن اسحق البهلول بن حسان الانباري ، انه كان فقيها عالما واسع الادب ، وتقلد القضاء لعدة من الخلفاء .

---

(٣) في ق : (والاضطلاع من نوادر العربية وشواردها في الهامش) .

(٤) الخبر في فحول الشعراء ٥٢ والشعر والشعراء ١ : ١٤٣ .

(٥) في نهاية الارب ٧ : ٢٢ (وقد حكي ان الامام الشافعي رحمه الله كان يحفظ ديوان هذيل ..) .

(٦) الخبر في نزهة الالباء ١٤٧ مع اختلاف وزيادة ونقصان .

(*) ابو البركات ابن الانباري هو ابو البركات عبدالرحمن بن ابي الوفاء محمد بن عبدالله بن ابي سعيد الانباري صاحب (اسرار العربية) و (الميزان) و (طبقات الادباء) ولد سنة ٥١٣ هـ وتوفي سنة ٥٧٧ هـ ببغداد . انظر (وفيات الاعيان ٢ : ٣٢٠) .

وحكى عن ولده أبي[7] غالب انه قال :كنت مع أبي في جنازة بعض أهل بغداد من الوجوه ، والى جانبه أبو جعفر الطبري ، فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة//ويسليه وينشد أشعارا ، ويروي له أخبارا فداخله الطبري في ذلك ، ثم اتسع الامر بينهما في المذاكرة وخرجا الى فنون كثيرة من الادب والعلم ، استحسنها الحاضرون ، واعجبوا بها ، وتعالى النهار ، وافترقنا فقال لي أبي : « يا بني من هذا الشيخ الذي داخلنا اليوم في المذاكرة ؟ » فقلت : « يا سيدي كأنك لم تعرفه ؟ » فقال : لا ، فقلت : « هذا أبو جعفر الطبري » فقال : « انا لله ! ما أحسنت عشرتي » فقلت : كيف يا سيدي ؟ قال : ألا نبهتني في الحال ، فكنت أذاكره[8] بغير تلك المذاكرة ، هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع في صنوف العلوم . ما ذاكرته بحسبها » . ومضت على هذا مدة فحضرنا في حق آخر ، وجلسنا ، واذا بالطبري يدخل الى الحق فقلت له : « قليلا ، قليلا أيها القاضي هذا أبو جعفر الطبري ، قد جاء مقبلا » . فأومأ اليه بالجلوس عنده ، فعدل اليه وجلس الى جانبه وأخذ يجاريه//فكلما جاء الى قصيدة ، ذكر الطبري منها أبياتا ، قال أبي : « هاتها يا أبا جعفر الى آخرها ، فيتلعثم[9] الطبري ، فينشدها أبي الى آخرها ، وكلما ذكر شيا من السير قال أبي : هذا كان في قصة فلان ويوم[10] بني فلان مرّ يا أبا جعفر فيه » . فربما مر فيه ، وربما تلعثم . فيمر أبي في[11] جميعه ثم قمنا . فقال أبي : « الآن شفيت صدري » . فاذا أكثر المترشح للكتابة من حفظ ذلك ، وتدبر معانيه سهل عليه حله ، وظهرت له مواضع الاستشهاد به ، وساقه الكلام الى ابراز ما في ذخيرة حفظه منه ، ووضعه

---

(٧) في ط (أبي طالب) .

(٨) في ط : (بعض تلك المذاكرة) .

(٩) في ب : (فيتلعثم) مطموسة .

(١٠) في ك : (ويوم بني فلان) مطموسة .

(١١) في ك : (فيه) محل (في) .

في مكانه ونقله في الاستشهاد ، أو التضمين الى ما كأنه وضع له ، كما اتفق للقاضي أبي بكر* الارجاني في تضمين انصاف أبيات للعرب في بعض قصائده فقال(١٢) :

وأهد الى الوزير المدحَ يجعل
« لك المرباعَ منها والصفايا »(١٣)
ورافق رفقةً رحلوا إليه
فآبوا بالنهاب وبالسبايا »//(١٤)
وقلْ للراحلين الى ذراهُ
« ألستم خيرَ مَنْ ركب المطايا »(١٥)
ولا تسلكْ سوى طرقي فاني
« أنا ابنُ جَلا وطلاعُ الثنايا »(١٦)

(*) الارجاني هو أحمد بن محمد بن الحسن الارجاني ، أبو بكر ، فقيه ، شاعر ، وله ديوان شعر كبير ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفي ب (تستر) سنة ٥٤٤هـ . أنظر (وفيات الاعيان ١ : ١٣٤ ـ ١٣٨ ، طبقات الشافعية ١ : ١١٠ ـ ١١٢ ومعاهد التنصيص ٣ : ٤١ ـ ٤٦) .

(١٢) ديوانه : ٤٣٨ .

(١٣) في هامش النسخة الام (هو لعبدالله بن عتمه المقدم ذكره في مرثية بسطام ابن قيس :
(لك المرباع منها والصفايا وحكمك ما انشط من الغنائم والفضول)
والبيت لعبدالله بن عتمه كما في (الاصمعيات ٢٨ ، والحماسة بشرح المرزوقي ٣ : ١٠٢٤ وخزانة البغدادي ٣ : ٥٨٠) .

(١٤) في هامش النسخة الام (وتمامه ، وابنا بالملوك مصفدينا) .
والبيت لعمرو بن كلثوم التغلبي . انظر (شرح القصائد العشر ١٢١) .

(١٥) في هامش النسخة الام (لجرير وتمامه : واندى العالمين بطون راح) .
والبيت في ديوانه ١ : ٨٩ .

(١٦) في هامش النسخة الام (وتمامه : متى أضع العمامة تعرفوني) .
والبيت لسحيم بن وثيل الرياحي كما في (الاصمعيات ٣ ، ومجمع الامثال ١ : ١١) .

وكما قال بديع* الزمان الهمداني « أنا لقرب دار مولاي »[17] :

كما طربَ النشـــوانُ مالت به الخمرُ
ومن الارتيـــــاح الى لقـــائــه
كما انتفضَ العصـــفورُ بَلله القطـرُ
ومـن الامتـــــزاح بـولائـــــه
كما التقت الصـــهباءُ والباردُ العذبُ
ومن الابتهـــــاج بمــــــزاره
كما اهتزَّ تحت البارحِ الغصنُ الرطبُ .

وكذلك حفظ جانب جيد من شعر المحـــدثين كأبي*تمام ومسلم**بن الوليد والبحتري*** وابن الرومي****

(*) بديع الزمان الهمداني هو احمد بن الحسين بن يحيى الهمداني ، ابو الفضل صاحب المقامات توفي سنة ٣٩٨ هـ . انظر (يتيمة الدهر ٤ :٢٥٦ــ ٣٠١ وفيات الاعيان ١ : ١٠٩ــ١١١! ، معجم الادباء ٢ : ١٦١ ــ ٢٠٢).

(١٧) الرسالة في رسائل الهمداني ٨٣ ، ويتيمة الدهر ٤ : ٢٥٩ .

(*) ابو تمام مرت ترجمته .

(**) مسلم بن الوليد الانصاري صريع الغواني شاعر عباسي ، وهو اول من اكثر من البديع في الشعر توفي سنة ٢٠٨هـ . انظر (الشعر والشعراء ٢ : ٨٣٢ ــ ٨٤٢ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٢٥ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٩٦ ــ ٩٨) .

(***) البحتري هو الوليد بنعبيد بنيحيى ابو عبادة ،شاعر عباسي معاصر لابي تمام توفي سنة ٢٨٣ هـ ويقال سنة (٢٨٤ ، ٢٨٥هـ) .
انظر (تاريخ بغداد ١٣ : ١٤٦ ــ ٤٥٠ معجم الادباء ١٩ : ٢٤٨ ــ ٢٥٨ طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٩٤ ــ ٣٩٥) .

(****) ابن الرومي هو علي بن جريح الرومي ابو الحسن شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي ، شاعر عباسي توفي سنة ٣٨٣ هـ . أنظر (وفيـات الاعيان ٣ : ٤٣ــ٤٥ ، معاهد التنصيص ١ : ١٠٨) .

والمتنبي***** للطف مآخذهم ،
ودوران الصناعة في كلامهم ، ودقة توليد المعاني في أشعارهم وقرب أسلوبهم من أسلوب الخطابة والكتابة وخصوصا المتنبي الذي[18] كأنه ينطق عن ألسنة الناس في محاوراتهم وكثر الاستشهاد بشعره حتى قل من يجهله ، وحتى اكتفي بالبيت الواحد[19] من شعره // في الدلالة على المقصد أو بلوغ الغرض في الجواب كما[20] كتب بعض ملوك العرب[21] الى من كرر كتبه ورسله اليه ، بقول[22] المتنبي :

ولا كتب الا المشرفيةُ عندَهُ ولا رسلُ الا الخميسُ العرمرمُ

وكذلك النظر في رسائل المتقدمين دون حفظها لما في النظر فيها من تنقيح القريحة ، وارشاد الخاطر ، وتسهيل الطرق والنسج على منوال المجيد ، والاقتداء بطريقة المحسن واستجلاء ما انتجته القرائح من أبكار الافكار ، واستجلاء ما روقته الخواطر من حياض الالفاظ ، واستدراك ما فات القاصر والاحتراز مما أظهره النقد ورد ما بهرجه السبك ، فأما النهي عن حفظ ذلك فلئلا يتكل الخاطر على ما في حاصله ، ويستند الفكر الى ما في مودعه ، ويكتفي بما ليس

(*****) المتنبي هو احمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي ، الشاعر الحكيم ، شاعر سيف الدولة ولد سنة ٣٠٣هـ ، توفي مقتولا سنة ٣٥٤ هـ .
أنظر (تاريخ بغداد ٤ : ١٠٢ ــ ١٠٥ ، وفيات الاعيان ١ : ١٠٢ ــ ١٠٧ نزهة الالباء ٢٠٣) .

(١٨) في ك : (كأنه اتفاق مع ألسنة الناس) .
وفي ب و ق : (الذي كان ينطق عن ألسنة الناس) .

(١٩) في ط : (من شعره) غير موجود .

(٢٠) الخبر في وفيات الاعيان ٦ : ٧ والامير هو يعقوب بن عبدالمؤمن وقد مرت ترجمته .

(٢١) في ط : (العرب) وفي ك (المغرب) .

(٢٢) ديوانه ٣ : ٣٥٢ .

له ، ويتلبس بما لم يعط « كلابسي ثوبي زور »[٢٣] فمن ملح كلامهم التي يتعين الاحتفاظ بها دون حفظها ويعلم المتعرض لهذه الصناعة انه لا سبيل له//الى الجمع بين معناها ولفظها ما كتب[٢٤] به عبدالحميد* الكاتب عند ظهور الخراسانية بشعار السواد : « فاثبتوا ريثما تنجلي هـذه الغمرة ، وتصحو هذه السكرة فسينضب السيل ، وتمحي آية الليل » • ومن ذلك قول[٢٥] ابراهيم** بن العباس الصولي : « اذا كان للمحسن من الثواب ما يقنعه ، وللمسيء من النكال ما يقمعه ، بذل المحسن ما يجب عليه رغبة ، وانقاد المسيء الى ما كلفه رهبة » •

ومن ذلك قول أبي*** نصر العتبي[٢٦] : « لما تسامح القوم بأقباله ، دب الفشل في تضاعيف أحشائهم ، وسرى الوحل في تفاريق أعضائهم ، وضاقت الارض بما رحبت ، فجيوب الاقطار عنهم مزرورة ، وذيول الخذلان عليهم محرورة » •

---

(٢٣) انظر المثل في مجمع الامثال ٢ : ١٥٠ وزهر الآداب ١ : ٦٠ وهو من الحديث الشريف (المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور) .

(٢٤) الكتاب في مرج العيون ٢٤٠ وامراء البيان ٤٤ .

(*) عبدالحميد الكاتب هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري ولاء ، المعروف بالكاتب ، عالم بالادب من ائمة الكتاب توفي مقتولا ، وهو كاتب بني أمية سنة ١٣٢ هـ . انظر (الوزراء والكتاب ٧٢ ـ ٨٣ ، وفيات الاعيان ٢ : ٣٩٤ ـ ٣٩٧) .

(٢٥) الصناعتين ٢١٤ .

(**) ابراهيم بن العباس الصولي هو ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تسكين أبو أسحق ، كاتب العراق في عصره توفي سنة ٢٤٣هـ .
أنظر (تاريخ بغداد ٦ : ١١٧ ، معجم الادباء ١ : ١٦٤ ـ ١٦٨ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٥ ـ ٢٩) .

(***) ابو نصر العتبي هو ابو نصر محمد بن عبدالجبار العتبي من كتاب اليتيمة انظر (اليتيمة) ٤ : ٣٩٧ ـ ٤٠٦) .

(٢٦) لم اعثر على تخريجها فيما بين يدي من المصادر .

ومنه قول**** الصابي[٢٧] : « نزغَ شـيطانه ، وامتـدت في الغي اشـطانه » .

ومنه قول بديع الزمان الهمداني[٢٨] : كتابي الى البحر ، وان لم أره ، فقد سمعت خبره ، والليث وان لم ألقه فقد تصورت خلقه//والملك العادل، وان لم أكن لقيته فقد بلغني صيته ، ومن رأى من السيف أثره فقـد رأى أكثره وهذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون ولم يسـتغن عنها قارون فان الاحب اليّ ان أقصدها قصد موال والرجوع عنها[٢٩] بجمال أحب اليّ من الرجوع عنها بمال . قدمت التعريف ، وأنا انتظر الجواب الشريف » .

ومنه قول القاضي* الفاضل[٣٠] : « ووافينا قلعة نجم ، وهي نجـم في سَحاب وعقاب في عِقاب وهامة لهـا الغمامةُ عمامة ، وأنملة اذا خضبهـا الاصيل كان الهلالُ لها قلامة » .

ونظائر ذلك في رسائلهم ورسائل غيرهم كثير جدا .

فاما من قصد المحاضرة بذلك دون الانشاء ، فالاحسن به حفظ ذلـك وأمثاله وكذلك النظر في كتب الامثال الواردة عن العرب نظما ونثرا كأمثال

(****) الصابي هو ابراهيم بن هلال بن ابراهيم ابو اسحق ، اديب غلبت عليه صناعة الكتابة والبلاغة والشعر توفي سنة ٣٨٤ هـ . انظر (معجم الادباء ٢ : ٢٠ ـ ٩٤ وفيات الاعيان ١ : ٣٤ ـ ٦٦ ، معاهد التنصيص ٢ : ٦١ ـ ٦٣) .

(٢٧) النص في يتيمة الدهر ٢ : ٢٥٣ .

(٢٨) رسائل الهمداني ٢١٦ ـ ٢١٧ .

(٢٩) في ط (بكمال) .

(*) القاضي الفاضل : مرت ترجمته في صفحة ٧٧ .

(٣٠) النص في نهاية الارب ١ : ٤٠٢ و ٨ : ٢ .

« الميداني »** و « المفضل*** بن سلمة الضبي ، وحمزة الاصبهاني وغيرهم وأمثال المحدثين الواردة//في أشعارهم كأبي العتاهية ، وأبي تمام ، والمتنبي وأمثال المولدين ، والامثال الموضوعة على ألسن الحيوان عن العرب وغيرهم ليستشهد بالمثل في موضوعه ويورده في مكانه ويكون من وراء المعرفة بأصله ، وأول من أرسله مثلا ، ومن استشهد به وذكر سببه كمثل قولهم[31] : « عند الصباح يحمد القوم السرى » وأول من قال ذلك خالد ابن الوليد ـ رضي الله عنه ـ قاله في صبح ليلة قطع فيها بأصحابه مفازة كانت في طريقه من العراق الى الشام .

وقولهم : « ساء سمعاً فأساء إجابة »[32] . أول من قال ذلك سهيل* ابن عمرو وكان تزوج من صفية بنت أبي جهل ، فولدت له ابنه « أنسا »

(**) الميداني هو احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني صاحب مجمع الامثال توفي سنة ٥١٨ بنيسابور . انظر (وفيات الاعيان ٦ : ١٣٠-١٣١ بغية الوعاة ١ : ٣٥٦ ـ ٣٥٧) .

(***) ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي النحوي الكوفي صاحب الفاخر في الامثال توفي سنة ٢٩١ هـ . انظر (معجم الادباء ١٩ : ١٦٣ . وفيات الاعيان ٣ : ٣٤٣ ونزهة الالباء ١٣٨ ـ ١٣٩) .

(٣١) المثل في الفاخر في الامثال ١٩٣ ومجمع الامثال ٢ : ٣ وجهرة الامثال ٢ : ٤٢ والمستقصي ١ : ٢٥ وفصل المقال ٢٥٤ .

(٣٢) المثل في الفاخر في الامثال ٧٢ ومجمع الامثال ١ : ٣٣٠ وفصل المقال ٤٨ وجهرة الامثال ١ : ٢٥ والمستقصي ١ : ١٥٣ .

(*) سهيل بن عمرو هو سهيل بن عمرو بن شمس يكنى ابا يزيد خطيب قريش واحد ساداتها في الجاهلية أسره المسلمون يوم بدر وافتدى فأقام على دينه الى يوم فتح مكة فأسلم واستشهد في اليرموك . انظر (الاصابة ٢ : ٩٢ ـ ٩٣ ، اسد الغابة ٢ : ٣٧١ ـ ٣٧٣ والاستيعاب ٢ : ١٠٧ ـ ١١١) .

فرآه الاخنس** بن شريق الثقفي معه فقال : من هذا ؟ فقال سهيل : ابني . فقال الاخنس حيّاك الله يا فتى ، فقال : لا والله ما أمي ثَمّ انطلقتْ الى أم حنظلة تطحن دقيقا ، فقال : « ساء سمعا فأساء اجابة » ، فلما رجعا قال أبوه لأمه : فضحني//ابنكِ اليوم قال : كذا وكذا ، فقالت : انما ابني[٣٣] صبي ، فقال :[٣٤] « أشبه امرؤ بعض بزه » فأرسلها مثلا » .

وكتب الامثال موضوعة لذلك وأما التمثيل بالشعر فقد روي[٣٥] ان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ تمثل يوما بقول* النابغة[٣٦] :

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تلمّهُ على شعثٍ أيّ الرجالِ المهذبُ

ثم قال : لمن هذا ؟ فقيل له : للنابغة . فقال : « ذلك أشعر شعرائكم » وسأل عمر ابن عباس رضي الله عنهما عن شيء فأجابه عنه فأعجبه جوابه فقال : « شنشنة أعرفها من أخزم »[٣٧] .

وأمثال ذلك مما تمثل به الصحابة كثير ، وأما الموضوع على ألسن الحيوانات فقد روي ان عليا ـ رضي الله عنه ـ حين رأى خلاف أصحابه

(**) الاخنس بن شريف بن عمرو بن وهب بن علاج بن ابي سلمة بن عبد بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي ابو ثعلبة حليف بني زهرة واسمه (ابي) ولقب بالاخنس لانه رجع بني زهرة يوم بدر ، أسلم توفي أول خلافة عمر (رضي الله عنه) انظر (الاصابة ١ : ٣٩ ـ ٤٠ واسد الغابة ١ : ٤٧ ـ ٤٨ و ١ : ٥٦) .

(٣٣) في ق : (قال ابني صبي) .

(٣٤) المثل في مجمع الامثال ١ : ٣٢٠ ـ ٣٢٤ وجهرة الامثال ١ : ٢٥ و ٥٠٤ والمستقصي ١ : ١٨٧ والفاخر في الامثال ٧٢ .

(٣٥) الخبر في فحول الشعراء ٤٧ وجمهرة اشعار العرب ٢٦ .

(*) النابغة هو زياد بن معاوية الذبياني ، ابو امامه ، شاعر جاهلي . أنظر (فحول الشعراء ٤٣ ـ ٤٧ ، والشعر والشعراء ١ : ١٥٧ ـ ١٧٣ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٣٣٣ ـ ٣٣٩) .

(٣٦) ديوانه ١٧ .

(٣٧) البيان والتبيين ١ : ٣٣١ نسبته لابي أخزم الطائي وهو عجز وصدره (ان بني رملوني بالدم) وفي العقد الفريد ٢ : ٥٣ ـ ٥٤ نسبه لعقيل بن علقمة المري ولعل المري استشهد به في جملة أمره مع ابنه وابنته .

وتخاذلهم عنـــه تمثل بقولهم : « انما[٣٨] أكلت يوم أكل الثور الابيض » يعني انما خذلت يوم خذل عثمان . وحكايـــة هـذا المثل انهم قالـــوا : « اصطحب أسد وثور أحمر وثور أسود وثور أبيض// في اجمة فقـــال الاسد : للاحمر وللاسود هذا الابيض يفضحنا بلونه ويطمع فينا من يقصدنا فلو تركتماني آكله أمنا فضيحة لونه ، فأذنا له في ذلك فأكله ، فقال للاحمر: هذا الاسود يخالف لوني ولونك ولو بقيت أنا وأنت ظنك من يراك أسـدا مثلي ، فدعني آكله فسكت عنه فأكله ثم قال للثور الاحمر : لم يبق الا أنـا وأنت ، وأريد أن آكلك ، فقال : ان كنت فاعلا ولابد فدعني أصـعد تلك الهضبة وأصيح ثلاثة أصوات فقال : افعل ما تريد وصـــعد وصـاح ثلاثة أصوات الا انما أكلت يوم أكل الثور الابيض » .

وحكي[٣٩] أَنَّ عبدالملك بن مروان حَجَّ وقدم المدينة فقـــال على المنبر : يا أهل المدينة أنكم قَتَلِتُم عثمانَ بين أظهركم فنحـن لا نحبـكم ، وأرسلنا مسلم بن عقبة في وقعة « الحرة » فقتلكم فأنتم لا تحبوننا فمثلنـا ومثلكم كما قال النابغة[٤٠] :

كما لقيت ذاتُ الصَّـــــفا من حليفها
وكانت تـديـه المـال غبّـــاً وظاهره//
فلمـا رأى[٤١] ان قـــد تثمر مـالـه
وأَثَّل موجـودا وسَـــدَّ مفاقره

---

(٣٨) المثل في مجمع الامثال ١ : ٢٥ وجمهرة الامثال ١ : ٧٠ والمستقصي١ : ٧٠ ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٩ : ٩٨ .
(٣٩) مروج الذهب ٢ : ١٢٨ مع بيت واحد هو الاول فقط .
(٤٠) الابيات في الديوان ٢٠٩ وبين البيت الاول والثاني أبيات محذوفة) . وحكاية المثل في الشعر والشعراء ١ : ١٦١ ـ ١٦٢ ومجمع الامثال ٢ : ١٤٥ ـ ١٤٦ والمثل الذي يضرب بها (كيف اعاودك وهذا أثر فأسك) .
(٤١) في ديوانه : (فلما رأى ان ثمر الله ماله ...) .

أكبَّ على فأسٍ يحدُّ غرابها
مذكرة من العوامل[٤٢] باتره[٤٣]

فلما وقاها اللهُ ضربةَ فأسه
ولله[٤٤] عين لا تغمض ناظره[٤٥]

فقال : تعالي نجعل اللهَ بيننا
على مالنا أو تنجزي لي آخره

فقالت : يمين الله أفعلُ انني
رأيتك[٤٦] سخريا يمينك فاجره

أبى ليَ قبر لا يزال مقابلي
وضربةُ فأسٍ فوقَ رأسيَ فاقره

وهذه الحكاية مشهورة في الموضوعات على ألسن الحيوانات . وهي : ان أخوين هبطا بغنمهما واديا يرعيان فيه فخرجت حية من تحت الصفا وفي فمها دينار ، فألقته اليهما ، واقامت كذلك[٤٧] أياماً ، فقال أحدهما : لا بد لي من قتل هذه الحية وأخذ هذا الكنز ، فنهاه أخوه فلم يقبل ، فخرجت ، فضربها بفأس في يده ، فشجها ، وشدت عليه فقتلته ، فدفنه أخوه مقابلها فلما خرجت قال لها : هل لك ان نتعاهد على المودة وعدم//الأذية ، وتعطيني ذلك الدينار كل يوم ، فقالت : لا ، قال : ولِمَ ؟ قالت : لانك كلما نظرت الى قبر أخيك لا تصفو لي ، وكلما ذكرت الشجة في رأسي لا أصفو لك » .

---

(٤٢) في ديوانه : (المعاول) .
(٤٣) في ديوانه : بعد هذا البيت بيت هو :
فقام لها من فوق حجر مشيد ليقتلها او تخطيء بادره
(٤٤) في ديوانه : (وللبر) .
(٤٥) وبعد هذا البيت بيت هو :
تندم لما فاته الذحل عندها وكانت له اذ خاس بالعهد قاصره
(٤٦) في ديوانه (مسحورا) .
(٤٧) في ب : (كذاك) .

أما أمثال المحدثين فحكمها حكم أمثال العرب الشعرية وأما أمثال المولدين فلأنه يأتي منها ما يستطرف كقول الارجاني(٤٨) :

تأمل منه تحتَ الصدغِ خالاً لتعلمَ كم خبايا في الزوايا

وكذلك النظر في الاحكام السلطانية فانه قد يؤمر بأمر يعرف بها كيف يخلص قلمه على حكم الشريعة المطهرة من تولية القضاء والحسبة وغير ذلك .

فهذه أمور كلية لا بد للمترشح لهذه الصناعة من التصدي للاطلاع عليها والانكباب على مطالعتها والاستكثار منها ، لينفق من تلك المواد ، وليسلك في الوصول الى صناعته تلك الجواد ، والا فليعلم انه في واد والكتابة في واد .

واما الامور الخاصة التي تزيد معرفتها//قدره ، ويزين العلم بها نظمه ونثره فانها من المكملات لهذا الفن وان لم يضطر اليها ذو الذهن الثاقب والطبع السليم والقريحة المطاوعة والفكرة المنقحة والبديهة المجيبة والرواية المتصرفة لكن العالم بها متمكن من أزمة المعاني يقول عن علم ، ويتصرف عن معرفة وينتقد بحجة ويتخير بدليل ويستحسن ببرهان ، ويصوغ الكلام بترتيب ، فمن ذلك علم المعاني ، البيان ، البديع ، والكتب المؤلفة في اعجاز الكتاب العزيز ككتب الجرجاني* والرماني** والامام فخرالدين***

---

(٤٨) ديوانه : ٤٣٩ .

(*) الجرجاني هو ابو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ، امام البلاغيين صاحب دلائل الاعجاز واسرار البلاغة توفي سنة ٤٧٤هـ . انظر (طبقات الشافعية ٢ : ٤٩١ ـ ٤٩٣ وفوات الوفيات ١ : ٦١٢) .

(**) الرماني هو علي بن عيسى بن علي بن عبدالله ابو الحسن الرماني مفسر من كبار النحاة ولد سنة ٢٦٩هـ ببغداد وتوفي سنة ٣٨٢ هـ وقيل ٣٨٤ هـ انظر (معجم الادباء ١٤ : ٧٣ ـ ٧٨ وفيات الاعيان ٢ : ٤٦١) .

(***) فخرالدين الرازي هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسن بن علي الرازي مفسر ، متكلم فقيه أديب وشاعر من مصنفاته « نهاية الايجاز » توفي سنة ٦٠٦ هـ .
انظر (وفيات الاعيان ٤ : ٢٥٤ ـ ٢٦٠ والبداية والنهاية ١٣ : ٥٥) .

والسكاكي*** والخفاجي ***** وابن الاثير ****** وغيرهم .

وأنا أشير الآن الى نكت منها تدل على[٤٩] جلالة قدر هذا العلم وعظم الفائدة به . وان الاديب والكاتب العاديين منه قاصـــران عن أدنى مراتب الكمال يجيدان ولا يدريان كيف يجيبان ؟ فلو سئل كل منهما على علة معنى استحسنه أو لفظ استحلاه// أو تركيب استجاده ولم يقدر على الاتيـــان بدليل على ذلك كما قال بعضهم[٥٠] :

يا أبا جعفر تحكم في الشـــعـــ ـــر وما فيـك آلـة الحـــكام

ان نقد الدينـار الا على الصيـ ـرفي صعب[٥١] فكيف نقد الكلام

قد رأيناك لستَ تفرقُ في الاشـ ـعارِ بين الارواح والاجســـام

وحكى[٥٢] الامام عبدالقاهر*الجرجاني ، قال : ركب الكنــــدي**

(****) السكاكي هو يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي عالم بالنحو والصرف والبلاغة صاحب(مفتاح العلوم) توفي سنة٦٢٦هـ بخوارزم. انظر (بغية الوعاة ٢ : ٣٦٤ وشذرات الذهب ٥ : ١٢٢) .

(*****) الخفاجي هو ابومحمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي. الحلبي صاحب «سر الفصاحة» توفي سنة ٤٦٦هـ أنظر (فوات الوفيات ١ : ٤٨٩ ـ ٤٩٣ والنجوم ٥ : ٩٦) .

(******) ابن الاثير مرت ترجمته .

(٤٩) في النسخة الام (قدر) . وفي ب : (على قدر جلاله) وفي ق : (على جلاله قدر هذا العلم) .

(٥٠) الابيات في دلائل الاعجاز : ١٦٧ .

(٥١) في النسخة الام (الا على الصيرفي) في الهامش وبجانبها (صح) وفي بقية النسخ في المتن وفي ط : (الصرفي) وفي س : (تفرق) في الهامش .

(٥٢) النص في دلائل الاعجاز : ٢٠٦ .

(*) عبد القاهر الجرجاني مرت ترجمته .

(**) الكندي : هو يعقوب بن اسحق الكندي الفيلسوف العربي المشهور (الفهرست ٢٥٥ ـ ٢٦١ ، الاعلام ٩ : ٢٥٦) .

المتفلسف الى أبي العباس*** ، وقال له : اني أجد في كلام العرب حشوا ، فقال له أبو العباس في أي موضع وجدت ذلك ؟ قال : وجدت العرب تقول : عبدالله قائم ، ثم يقولون : ان عبدالله قائم ، ثم يقولون : ان عبدالله لقائم ، فالالفاظ متكررة والمعنى واحد فقال له أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الالفاظ فقولهم : عبدالله قائم ، اخبار عن قيامه ، وقولهم : ان عبدالله قائم ، جواب عن سؤال//سائل ، وقولهم : ان عبدالله لقائم ، جواب عن انكار منكر قيامه[٥٣] ، فقد تكررت الالفاظ لتكرار المعاني قال : فما أحار المتفلسف جوابا فاذا ذهب مثل هذا على الكندي ، فما الظن بغيره » . وان كان من محاسن الكلام ما لا يحكم في امتزاجه بالقلوب غير الذوق الفصيح كما قال الشاعر[٥٤] :

شيء به فتن الورى غيرُ الذي   يدعي الجمال ولست أدري ماهو

لكن الغالب في الكلام يعرف سبب تحسينه وتعلل مواد تمكينه ، ويجاب عن العلة في انحطاطه وارتفاعه وتذكر المعنى في ارتقائه من حضيض القول الى يفاعه ، فأقول[٥٥] ملخصا من ذلك ما يشير الى الغرض ان شاء الله تعالى .

[البلاغة والفصاحة][٥٦]

وهو البلاغة ان يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده من ايجاز بلا اخلال واطالة في غير املال .

(***) ابو العباس : هو احمد بن يحيى ، ثعلب نحوي مشهور، من مصنفاته (مجالس ثعلب) ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩١هـ . انظر (طبقات النحويين ١٤١ ـ ١٥٠ ، نزهة الالباء ١٥٧ ـ ١٦٠) او يقصد بأبي العباس المبرد ، وهو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان الازدي ، صاحب كتاب (الكامل في الادب) ولد سنة ٢١٠ هـ وتوفي سنة ٢٨٦ هـ . أنظر (طبقات النحويين ١٠١ ـ ١١٠) .

(٥٣) الزيادة من دلائل الاعجاز : ٢٠٦ .

(٥٤) لم اعثر على تخريجه فيما بين يدي من المصادر .

(٥٥) في ك : (فاقول) في الهامش .

(٥٦) الزيادة للايضاح .

والفصاحة : خلوص الكلام من التعقيد ، وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ//يقال : معنى بليغ ، ولفظ فصيح .

والفصاحة خاصة تقع على المفرد يقال : كلمة فصيحة ولا يقال بليغة وأنت تريد المفرد فانه يقال للقصيدة(٥٧) كلمة كما قالوا كلمة لبيد .

ففصاحة المفرد خلوصه من تنافر الحروف كقول اعرابي سئل عن ناقته « تركتها ترعى الهعخع »(٥٨) وكقول امرىء القيس(٥٩) « ذوايبُهُ مستشزراتٍ الى العلا » ومن الغرابة وهي ان تكون الكلمة وحشية كما قال(٦٠) عيسى بن عمر* النحوي وقد سقط عن دابته « ما لكم تكأكأتم عليّ تكأكأكم على ذي جنة أفرنقعوا عني » أي اجتمعتم عليّ تنحّوا ..

ومن مخالفة القياس كقول الراجز(٦١) : « الحمدُ للهِ المليك الاجلل » فان القياس الادغام .

وأما فصاحة الكلام : فهي خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد فالضعف كما في قول(٦٢) الشاعر :

جـزى ربّـه عني عـديَّ بـنَ حـاتم
جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقـدْ فعلْ//

---

(٥٧) (كلمه) في هامش النسخة وفوقها (صح) .
(٥٨) الايضاح ١ : ٢ .
(٥٩) صدر بيت لامريء القيس وعجزه (تظل المدارى في مثنى ومرسل) ديوانه ١٧ .
(٦٠) القول في وفيات الاعيان ٣ : ١٦٥ .
(*) عيسى بن عمر النحوي البصري من موالي خالد بن الوليد المخزومي صاحب تقعير في كلامه توفي سنة ١٩٦هـ انظر (طبقات النحويين ٤٠–٤٥) .
(٦١) الرجز في الموشح ١٤٨ والايضاح ١ : ٣ والمعاهد ١ : ١٩ ، والطرائف الادبية ٥٧ والموجز لابي النجم المفضل بن قدامة بن عبدالله .
(٦٢) البيت في ديوان النابغة الذبياني ٨٥ ورواية صدره في الديوان :
« جزى الله عبسا والجزاء بكفه »
وفي الموشح ٨٣ والايضاح ٢ : ٤ بنفس رواية المخطوط وهو من الشواهد النحوية في شرح شذور الذهب ١٣٧ .

وبأن[٦٣] رجوع الضمير الى المفعول يلزم منه رجوعه الى ما هو متأخر لفظا ورتبة والتنافر كقول القائل[٦٤] :

وليس قربَ قبرِ حربٍ قبر

والتعقيد كقول[٦٥] الفرزدق* :

وما مثله في النـاس إلا مملكا أبو أمـه حيّ أبوه يقاربـه

أراد أن يقول : وما مثله في النـاس حـيٌّ يقـاربه الا ملكا أبـو أمّـه أبـوه .

[الحقيقـة والمجـاز][٦٦]

فصــل : الحقيقةُ في اللغة فعيلة بمعنى مفعولة من حق الأمر حقه ، بمعنى اثبته أو من حققته اذا كنت على يقين والمجاز مفعل من جاز الشــيء يجوزه اذا تعداه فاذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجـاز على انهم قد جازوا به موضعه الاصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيــه أو ؛ لأنه ليس بموضع أصلي لهذا اللفظ ولكنه مجازه ومتعداه يقع فيـه ، كالواقف بمكان غيره ، ثم يتعداه الى مكانه الاصلي وحدهما في المفرد ان كل كلمة//أريد بها ما وضعت له فهي حقيقة كالاسد للحيوان المفترس واليـد للجارحة ونحو ذلك ، وان كان أريد بها غيره لمناسبة بينهما ، فهي المجـاز كالاسد للشجاع واليد للنعمة أو القوة ، فان النعمة تعطى باليد ، والقـوة تظهر بكمالها في اليد ، وحدهما في الحملة : ان كل جملة كان الحكم الـذي

---

(٦٣) في ط : (فان) .

(٦٤) هذا عجز بيت وصدره : (وقبر حرب بمكان قفر) البيان والتبيين١ : ٦٥ ودلائل الاعجاز ٢٩ والمعاهد ١ : ٣٤ والبيت لا يعرف قائله .

(٦٥) ديوانه ١٠٨ .

(*) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية الدارمي، ابو فراس شاعر أموي من أهل البصرة توفي سنة ١١٠ هـ .
انظر (الشعر والشعراء) : ٤٧١ ـ ٤٨٢ ، الاغاني ٨ : ١٨٠ـ١٩٠ ، معجم الادباء ١٩ : ٢٩٧ـ٣٠٣ ، وفيات الاعيان ٥ : ١٢٥ ـ ١٥١) .

(٦٦) الزيادة للايضاح .

دلت عليه كما هو في العقل فهي حقيقة كقولنا : « خلق الله الخلق » وكل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل بضرب من التأويل فهي مجاز كما اذا أضيف الفعل الى شيء يضاهي الفاعل كالمفعول به في قوله[٦٧] تعالى: « عيشة راضية »[٦٨] و (من ماء دافق) أو المصدر كقولهم : « شعر شاعر ». أو الزمان كقول[٦٩] النعمان* بن بشير لمعاوية :

ألم تبدركم يوم بدرٍ سيوفنا[٧٠] وليلُك عمّا نابَ قومَك نائمُ

أو المكان كقولك : « طريق سائر » أو المسبب كقولهم : « بنى الامير المدينة » ، أو السبب كقوله[٧١] تعالى : « واذا تليت عليهم آياته زادتهم//إيمانا » .

فمجاز المفرد لغوي ويسمى مجازا في المثبت ، ومجاز الجملة عقلي ، ويسمى مجازا في الاثبات واذا عرفت هذا فنقول المجاز : قديكون في الاثبات وحده ، وهو ان تضيف الفعل الى غير الفاعل الحقيقي كما ذكرنا .

وقد يكون في المثبت وحده كقوله[٧٢] تعالى : « فأحيينا به الارض بعد موتها » ، جعل خضرة الأرض ونضرتها حياة ، وقد يكون فيهما جميعا كقولك : « أحيتني رؤيتك » ، تريد سرتني ، فقد جعلت المسرة حياة ، وهو مجاز في المثبت واسندتها الى الرؤية ، وهو مجاز في الاثبات .

والمجاز أعم من الاستعارة والتمثيل والكناية ، فهو جنس لها ، واعلم انهم تعرضوا في اعتبار كون اللفظ مجازا الى اعتبار شيئين :

---

(٦٧) القارعة ، الآية ٧ .
(٦٨) الطارق ، الآية ٦ .
(٦٩) ديوانه ١٥٥ .
(*) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي ، يكنى ابا عبدالله قتل سنة ٦٥هـ أنظر (المعارف ٢٩٤ ، واسد الغابة ٥ : ٢٢-٢٣، الاصابة ٣ : ٥٢٩ - ٥٣٠) .
(٧٠) صدر البيت ديوانه ١٥٥ .
(٧١) الانفال ، الآية ٢ .
(٧٢) فاطر ، الآية ٩ .

الأول : أن يكون منقولا عن معنى وضع اللفظ بازائه وبهذا يتميز عن اللفظ المشترك •

الثاني : ان يكون ذلك النقل لمناسبة بينهما ، فلا توصف الاعلام// المنقولة بأنها مجاز اذ ليس نقلها لتعلق نسبة بين المنقول عنه[٧٣] ومن له العلم واذا تحقق الشرطان سمي مجازا ، وذلك مثل تسمية النعمة والقوة باليد لما بين اليد وبينهما من التعلق ، وكما قالوا : (رعينا الغيثَ) يريدون النبت الذي ألغيث سببه واصابتنا السماء ، يريدون المطر •

والمجاز قد يكون بزيادة كقوله[٧٤] تعالى : « وكفى بالله شهيدا » ، وبنقصان كقوله[٧٥] تعالى : « واسأل القريةَ »[٧٦] ، وانما يكون كل منها مجازاً اذا تغيرت بسببه حكم ، فأما اذا لم يتغير كقولك : « زيد منطلق وعمرو » فيحذف الخبر فلا يكون مجازا اذا لم يتغير حكم ما بقي من الكلام •

[التشبيه][٧٧]

القول في التشبيه وهو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء[٧٨] في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس ، وهو ركن من أركان البلاغة ، لاخراجه الخفي الى الجلي وادنائه البعيد من القريب وهو حكم//اضافي لا يوجد الا بين الشيئين بخلاف الاستعارة وليس الحكم انه اذا صحت الاستعارة حسن التصريح[٧٩] بالتشبيه ، فان المشابهة

---

(٧٣) في ط : (وبين من له العلم) .
(٧٤) النساء ، الآية ٧٩ .
(٧٥) يوسف ، الآية ٨٢ .
(٧٦) في ع : (او اسأل القرية وانما يكون كل منهما مجازا) مطموسة .
(٧٧) الزيادة للايضاح .
(٧٨) في ب و ك : (الشي الواحد) وفي ع (الشيء الواحد الذي في نفسه) وفي ط (الشيء الواحد) .
(٧٩) في النسخة الام : (التصريح) في الهامش وفي بقية النسخ في المتن .

اذا قرنت بين الشيئين بالاستعارة قبح التصريح بالتشبيه فلا تقول كأنك في ظلمة ، اذا أوقعك في شبهة ولا فهمت المسألة فكأنه انشرح صدري ، أو كأن نورا حصل في قلبي لتمكن هذه الاشياء حتى صارت كأنها حقيقة .

ثم التشبيه على أربعة أقسام ، الاول : تشبيه محسوس بمحسوس لاشتراكهما إما في المحسوسات الاولى[٨٠] وهي مدركات السمع والبصر والذوق والشم واللمس[٨١] « كتشبيه الخد بالورد ، والوجه بالنهار ، والشعر بالليل[٨٢] ، والوجه بالنهار وأطيط[٨٣] الرجل بأصوات الفراريج » والفواكه الحلوة بالسكر والعسل ، ورائحة بعض الرياحين بالكافور والمسك ، واللين الناعم بالخز ، والخشن بالمسح .

أو في المحسوسات الثانية : وهي الاشكال المستقيمة والمستديرة والمقادير والحركات// « كتشبيه[٨٤] المستوي المنتصب بالرمح ، والقد اللطيف بالغصن ، والشيء المستدير بالكرة والحلقة ، وعظيم الجثة بالجبل ، والذاهب على الاستقامة بنفوذ السهم . أو في الكيفيات الجسمانية كالصلابة والرخاوة ، وفي الكيفيات النفسانية كالغرائز والاخلاق ، أو في حالة اضافية كقولك : هذه حجة كالشمس والجامع ان كل واحد منهما مزيل للحجاب وكقولك : ألفاظه كالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة وكالعسل في الحلاوة ، والجامع سرعة وصوله الى النفس واهتزازها به ، وربما كان التشبيه بوجه

---

(٨٠) في النسخة الام : (الاولى) في الهامش وفي بقية النسخ في المتن .
(٨١) اسرار البلاغة ٨١ .
(٨٢) الزيادة من اسرار البلاغة ٨١ .
(٨٣) أ طط (الاطط الطويل ، والانثى ططاء ، والاط والاطيط : نقيض صوت المحامل والرحال اذا ثقل عليها الركبان ، وأط الرجل .. يئط أطاواطيطا وأطيط الابل : صوتها) لسان العرب مادة (اطط) .
(٨٤) اسرار البلاغة ٨١ بتصرف .

عقلي كقول[٨٥] فاطمة بنت الخرشب الانمارية حيث وصفت بنيها الكملة : «هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها؟» فانه لا يفهم المقصود الا من له ذهن يرتفع عن طبقة العامة ، بخلاف ما سبق ومن الفرق الظاهر بينهما ان جعل الفرع أصلا والاصل فرعا يجيء فيما تقدم مجيئا واسعا كقولهم في // النجوم كأنها مصابيح ، وفي المصابيح كأنها نجوم ، وان حاولت ذلك في الثاني لم يكد ينقاد انقياد الاول .

الثاني : تشبيه المعقول بالمعقول كتشبيه الوجود العاري عن الفوائد بالعدم ، وتشبيه الفوائد التي تبقى بعد عدم الشيء بالموجود كقول الشاعر[٨٦] :

رُبَّ حيٍّ كميتٍ ليس فيه أملٌ يرتجى لنفعٍ وضرْ
وعظامٍ تحتَ الترابِ وفوقَ الارضِ منها آثارُ حمدٍ وشكرْ

الثالث : تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى[٨٧] : « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة » ، وقوله تعالى[٨٨] : « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف » .

الرابع : تشبيه المحسوس بالمعقول وهو غير جائز ، لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ، ولذلك قيل : من فقد حسا فقد علماً فاذا كان المحسوس أصلا للمعقول فتشبيهه//به يكون جعلا للفرع أصلا ، والاصل فرعا ولذلك حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور ، والمسك بالثناء ، فقال : الشمس كالحجة في الظهور ، والمسك كالثناء في

---

(٨٥) انظر القول في الاغاني ١٦ : ١٩ القصة دون جوابها ، والعقد الفريد والمستقصى ١ : ٣٨٣ و ٢ : ٣٩٣ ، ومجمع الامثال ٢ : ١٩٧ واسرار البلاغة ٨٤ ، والمثل السائر ٢ : ٣٣٨ ـ ٣٤٠ ، والخلاف قائم لمن تنسب فمرة لفاطمة بنت الخرشب ومرة لكعب الاشقرى واخرى جواب أبي الحسن المدائني للحجاج .

(٨٦) نهاية الارب ٧ : ١٩ بلا عزو .

(٨٧) النور ، الآية ٣٩ .

(٨٨) ابراهيم ، الآية ١٤ .

الطيب كان سخفاً من القول .

فأما ما جاء في الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل المحسوس على طريق المبالغة ، فيصح التشبيه حينئذ وذلك كما قال الشاعر(٨٩) :

وكأن النجوم بينَ دجاها ... سننٌ لاحَ بينهنَّ ابتداعُ

فانه لما شاع وصف السنة بالبياض والاشراق على ما قال(٩٠) - صلى الله عليه وسلم - « أتيتكم بالحنيفية البيضاء ليلها كنهارها » ، واشتهرت البدعة ، وكل ما ليس بحق بالظلمة تخيل الشاعر ان السنن كأنها من الاجناس التي لها اشراق ونور وان البدع نوع من الانواع التي بها اختصاص بالسواد والظلمة صار(٩١) ذلك// عنده كتشبيه محسوس بمحسوس فجاز له التشبيه وبالجملة فهذا التشبيه لا يتم الا بتخييل ما ليس بمتلون متلونا ثم يتخيله أصلا فيشبه به ، وهذا هو التأويل في قول أبي طالب الرقي(٩٢) :

ولقد ذكرتكِ والفؤادُ كأنَّهُ ... يوم النوى وفؤادُ مَنْ لَم يعشقِ

فانه لما كانت الاوقات التي تحدث فيها المكاره توصف بالسواد يقال : اسودت الدنيا في عينه ، جعل يوم النوى كأنه أعرف وأشهر بالسواد من الظلام فعرفه به وشبهه ، ثم عطف عليه فؤاد من لا يعشق تظرفا ، لان

---

(٨٩) اختلف في نسبته ففي اليتيمة ١ : ٢٩٨ لابي طالب الرقي وفي الجزءالثاني من اليتيمة ٣٣٦ نسبته للقاضي التنوخي ، وورد في اسرار البلاغة ٢٠٧ بلا عزو والايضاح ٢ : ٢٢٠ والمعاهد ٢ : ١٠ نسبته للقاضي التنوخي .

(٩٠) مسند احمد ٥ : ٢٦٦ و ٦ : ١١٦ ، ٢٣٣ والمقاصد الحسنة ١٠٩ وكشف الخفاء ١ : ٢١٧ ونصه (اني ارسلت بحنيفية سمحة) .

(٩١) في ب وك و ع : (فصاد) .

(٩٢) البيت في يتيمة الدهر ١ : ٢٩٨ والتلخيص ٢٤٥ واسرار البلاغة ٢٦٣ بلا عزو وفي الطراز ١ : ٣٠٦ وانوار الربيع ٤ : ٨٩ منسوب لابي طالب الرقي وبعده :

وكأن اجرام النجوم لوامعا ... درر نثرن على بساط أزرق

الظريف يدعي القساوة على من لم يعشق[٩٣] والقلب القاسي يوصف بشدة السواد فصار هذا القلب عنده أصلا في السواد . فقس عليه ، وهكذا الكلام في قول الشاعر[٩٤] :

كأن انتضاءَ البدرِ من تحت غيمةٍ
نجاةٌ من البأساءِ بَعْدَ وقوعِ

وفي قول[٩٥] القاضي التنوخي :

أما ترى البردَ قد وافت عساكره
وعسكر الحر كيف انصاعَ منطلقا//
فانهض بنار الى فحم كأنهما
في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
جاءت وقلب الصبِّ حين سلا
بردا فصرنا كقلب الصب اذْ عشقا

وكذلك قول[٩٦] الصاحب* بن عباد حين اهدى للقاضي**ابي الحسن علي بن عبدالعزيز عطرا :

---

(٩٣) في ط : (من لا يعشق) .
(٩٤) البيت في اسرار البلاغة ٢١٢ نسبته لابن طباطبا وفي الطراز ١ : ٢٨٣ و ٣٠٧ والمفتاح ١٦١ بلا عزو والايضاح ٢ : ٢٢٣ ، وشعر ابن طباطبا ٧٤.
(٩٥) البيتان في يتيمة الدهر ٢ : ١٤٠ واسرار البلاغة ٢١٢ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٦ وبينهما البيت الآتي :
والارض تحت خريب الثلج تحسبها قد ألبست حبكا أو غشيت ورقا
(٩٦) ديوانه ٢٥٣ .
(*) الصاحب بن عباد : هو اسماعيل بن عباد بن العباس ، ابو القاسم ، وزير غلب عليه الادب ولد سنة ٣٢٦هـ بأصطخر توفي سنة ٣٨٥ هـ .
انظر (معجم الادباء ٦ : ١٦٨ ـ ٣١٧ وفيات الاعيان ١ : ٢٠٢ ـ ٣١٠ ، بغية الوعاة ١ : ٤٤٩ ـ ٤٥١) .
(**) هو ابو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني ، قاض من العلماء والادباء صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه توفي سنة ٣٩٢ هـ . انظر (يتيمة الدهر ٤ : ٣ ـ ٢٦ ، معجم الادباء ١٤ : ١٤ ـ ٣٥ ، وفيات الاعيان ٢ : ٤٤٠ ـ ٤٤٣) .

يا أيُّها القاضي الذي نفسي له ... في قربِ عهدِ لقائهِ مشتاقه
أهديتُ عطراً مثلَ طيبِ ثنائه ... فكأنما أهدي لـه أخلاقه

والمعتاد تشبيه الثناء بالعطر وهو عكس الامر على جهة المبالغة كما بينا وذلك قول[97] جحظة* :

ورَقَّ الجو حتى قيلَ هذا ... عتاب بينَ جحظةَ والزمانِ

وقلت في تشبيه حصن :

كأنهُ وكأنَّ الجو يكنفه ... وهمٌ تمثله في طيها الفكرُ

لانه لما ارتفع في الجو خفي حتى صار كالوهم فيكون تشبيه المحسوس بما يخيل انه محسوس ، لاطلاعه في العين أو فرض له الخفاء//حتى صار تشبيه[98] معقول بمعقول ، وقال[99] أبو اسحق الصابي في بعض رسائله :

(وهو في نشوزه عنا ، وطلبنا اياه كالضالة المنشودة ، وما نرجوه من الظفر به كالظلامة المردودة) • ويقرب من هذا النوع تشبيه الموجود بالمتخيل الذي لا وجود له في الاعيان كتشبيه الجمر بين الرماد ببحر من المسك موجه الذهب وذلك انما يتم اذا فرض المتخيل من أمور كل واحد منهما موجود في الاعيان فحينئذ يكون التشبيه حسنا لطيفاً كقول الشاعر[100] في النرجس :

كأن عيونَ النرجسِ الغَضِّ بيننا
مداهنُ دُرٍّ حشوهن عقيقُ

---

(97) البيت في وفيات الاعيان ١ : ١١٦ .
(*) جحظة : هو ابو الحسن احمد بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، المعروف بجحظة البرمكي النديم ولد سنة ٢٢٤هـ وتوفي سنة ٣٢٦ هـ انظر (تاريخ بغداد ٤ : ٦٥ ـ ٦٩ ، معجم الادباء ٢ : ٢٤١ ـ ٢٨٢ ، وفيات الاعيان ١ : ١١٥ ـ ١١٦ .
(98) في ط : (يشبه) وهو تحريف .
(99) النص في يتيمة الدهر ٢ : ٢٥٣ .
(100) البيت لابن المعتز في ديوانه ٤ : ١٠٧ وفي الديوان (بينه) محل (بيننا) .

وكقول[1] الآخر في تشبيه الشقائق :

وكـأنَّ مُحْمَرَّ الشَّـــقيقِ إذا تَصَــوبَ أو تصـــعدْ
أَعْلامُ ياقـوتٍ نُشـــــرْ نَ على رماحٍ من زبرجـدْ

ويقرب من هذا الجنس قول امريء القيس[2]// :

أيقتلني والمشرفيّ مضـــاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوالِ

فانهم لم يشاهدوا أنياب الاغوال ، بل اعتقدوا انها في غاية الحــدة فحسن التشبيه وعليه جاء قوله[3] تعالى : « طلعها كأنها رؤوس الشياطين » لتناهي رؤوس الشياطين في الكراهة ، ولاعتقادهم في قبح الشيطان وكراهيته وشره ، يشبهون به الوجه القبيح ، ولاعتقادهم الغاية في خير الملك وانه لا شر فيه يشبهون به الصور الحسنة ، قال الله[4] تعالى : « ما هذا بشرا ان هــذا الا ملك كريم » .

واعلم ان ما به المشابهة قد يكون مقيدا بالانتساب الى شيء وذلك أما الى المفعول به[5] كقولهم[6] : « أخذ القوس باريها » والى ما يجري مجـرى

---

(١) انظر البيتين في اسرار البلاغة ١٤٥ ـ ١٤٦ نسبتهما لابي بكر الصنوبري في حسن المحاضرة ٢ : ٤٢٧ ، مفتاح العلوم ١٦٧ بلا عزو والايضاح ٢ : ٢١٩ بلا عزو والطراز ١ : ٢٥٧ .

(٢) ديوانه ٣٣ والخبر في كامل المبرد ٢ : ٧٩ والقول : « اسم لكل شيء الجن يعرض للمسافرين ويتلون في ضروب من الصور والثياب ذكرا كان أو انثى الا ان اكثر كلامهم على انه انثى والجمع اغوال وغيلان » انظر الحيوان ٦ : ١٥٨ .

(٣) الصافات ، الآية ٦٥ .

(٤) يوسف ، الآية ٣١ .

(٥) في ط : (كقولهم : « أخذ القوس باريها » والى ما يجري مجرى المفعول به) ساقطة .

(٦) المثل في مجمع الامثال ٢ : ١٩ والفاخر ٣٠٤ وجمهرة الامثال ١ : ٧٦ والمستقصي ١ : ٧٦ والبيان والتبيين ١ : ٣٣٢ والمثل (اعط) محل (اخذ) واسرار البلاغة ٩٤ (أخذ) .

المفعول به وهو الجار والمجرور كقولهم لمن يعمل ما لا يفيد :[7] « كالراقم على الماء » وأما الى الحال كقولهم[8] : « كالحادي وليس له بعير » الواو للحال والجار والمجرور كقولهم[9] :

« هو كمن يجمع السيفين في غمد » ، و « كمبتغي[10] الصيد // في عريسة الاسد » ومن ذلك قوله[11] تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » فان التشبيه لم يحصل من مجرد الحمل بل لامرين آخرين معه تعديته الى الاسفار ، واقتران الجهل بما فيها لان الغرض توجيه الذم الى من أتعب نفسه في حمل ما يتضمن المنافع العظيمة ثم لا ينتفع به لجهله[12] وكقول لبيد* :

وما الناسُ الا كالديارِ وأَهلُها بها يومَ حلوها وغدْواً بلاقعْ

فانه لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم بحلول أهل الديار فيها ، ووشك رحيلهم منها . وكلما كانت التقييدات أكثر كان التشبيه أوغل في كونه عقليا ، كقوله[13] تعالى : « انما مثل الحياة الدنيا

---

(7) المثل في مجمع الامثال ٢ : ٣٩٨(هو يرقم على الماء) والمستقصي ٢ : ٢٠٨ وجمهرة الامثال ٢ : ١٤٨ (كالقابض على الماء) واسرار البلاغة ٩٥ .

(8) المثل في مجمع الامثال ٢ : ١٤٢ وجمهرة الامثال ٢ : ١٤٧ والمستقصي ٢ : ٢٠٥ .

(9) المثل في فصل المقال ٣٩٤ واسرار البلاغة ٩٥ ونهج البلاغة ٦ : ٩ .

(10) المثل في مجمع الامثال ٢ : ١٥٧ وجمهرة الامثال ٢ : ١٥٠ والمستقصي ٢ : ٢٣٢ .

(11) الجمعة ، الآية ٥ .

(12) ديوانه ١٦٩ .

(*) لبيد هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك العامري يكنى أبا عقيل ، احد الشعراء الفرسان في الجاهلية من أصحاب المعلقات شهد الاسلام فأسلم توفي سنة ٤١ هـ وقيل ٤٥ هـ أنظر (فحول الشعراء ١٠٣ ـ ١١٤ ،الاغاني ١٥ : ١٣٠ ـ ١٣٤) .

(13) يونس ، الآية ٢٤ .

كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وأزينت وظن أهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا ونهارا ، فجعلناها حصيدا ، كأن لم تغن بالامس »// فان الشبه منتزع من مجموع هذه الجمل من غير ان يمكن فصل بعضها عن بعض ، فانك لو حذفت منها جملة واحدة من أي موضع كان أخل ذلك بالمغزى من التشبيه ثم ما به المشابهة ان كان مركبا فانه على قسمين :

الاول : ما لا يمكن افراد أحد أجزائه بالذكر ، كقول[14] القاضي التنوخي :

كأنما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة قد أسرجت قدامه شمعه

فإنك[15] لو اقتصرت على قوله : « كأنما المريخ منصرف عن دعوة أو كأن المشتري شمعة » لم يحصل ما قصده الشاعر ، فانه انما قصد الهيئة التي تلبسها المريخ من كون المشتري أمامه ، ولي في مثل ذلك :

كأنّ سهيلاً والنجومُ وراءَه صفوفُ صلاةٍ قام فيها امامَا

فانه لا يمكن افراد أحد أجزاء هذا التشبيه اذ لو قلت كأن سهيلا// امام أو كأن النجوم صفوف صلاة ، ذهبت فائدة التشبيه .

الثاني : ما يمكن افراده بالذكر ويكون اذا أزيل منه التركيب صحيح التشبيه في طرفيه الا ان المعنى يتغير كقول[16] أبي طالب الرقي :

---

(١٤) البيتان في يتيمة الدهر ٢ : ٣٣٨ واسرار البلاغة ١٨ بلا عزو والمفتاح ١٦٠ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٤٢ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٤ وفي البيتين في هذه المصادر أمامه) محل (قدامة) و (قد أوقدت) محل (قد اسرجت).

(١٥) النص في اسرار البلاغة ١٨٠. يتصرف وسماه السكاكي في مفتاح العلوم ١٦٠. تشبيه المركب بالمركب .

(١٦) البيت في يتيمة الدهر ١ : ٢٩٨ واسرار البلاغة ١٧٧ ونهاية الارب٧: ٤٢، وخاص الخاص ١٤٩ .

وكأنَّ أجرامَ النجومِ لوامعاً ... دررٌ نُثرنَ على بِساطٍ أزرقِ

« فلو قلت[17] كأن النجوم درر وكأن السماء بساط أزرق وجدت التشبيه مقبولا ولكن المقصود من الهيئة المشبه بها قد زال ، وربما كان التشبيه في أمور كثيرة لا يتقيد بعضها ببعض وانما يكون مضموما بعضها الى بعض ، وكل واحد منهما منفرد كقولك : « زيد كالاسد بأسا والبحر جودا والسيف مضاء والبدر بهاء » وكقولك : « هو يصفو ويكدر ويحلو ويمرّ » وله خاصيتان ، احداهما : انه لا يجب فيه الترتيب .

والثانية : اذا أسقط البعض لا يتغير حكم الباقي ومنه قول الشاعر[18] // :

سفرن بدوراً وانتقبن أهلةً ... ومِسنَ غصوناً والتفتنَ جآذرا

وقول[19] امرىء القيس:

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً

لدى وكرِها العنّابُ والحشفُ البالي

وقد ذكر بعض[20] المتأخرين في التشبيه[21] سبعة أنواع ، ونحن نوردها وان لم يكن كلها منه :

الاول : التشبيه المطلق وهو ان تشبه شيئا بشيء من غير عكس ولا

---

(17) النص في اسرار البلاغة ٩٩ و ١٧٧ بتصرف .

(18) البيت للزاهي أبي القاسم علي بن اسحق بن خلف البغدادي ، المتوفى سنة ٣٥٢ هـ ، انظر (يتيمة الدهر ٢ : ٢٤٩ وفيات الاعيان ٣ : ٥٤ ، والايضاح ٢ : ٣٦١ بلا عزو والطراز ١ : ١٧٣ بلا عزو) .

(19) ديوانه ٣٨ ، وبعده في النسخة الام : (وفيه نظر) وبجانبها (صح) بخط الناسخ .

(20) يقصد الوطواط وهو محمد بن محمد بن عبدالجليل بن عبدالملك بن محمد ابن عبدالله من نسل سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، رشيدالدين ، الاديب الشاعر توفي بخوارزم سنة ٥٣٧ هـ ، من مؤلفاته « دقائق السحر في حدائق الشعر » انظر (معجم الادباء ١٩ : ٢٦ ـ ٢٩) .

(21) في هامش ك : (الانواع السبعة في التشبيه) .

تبديل كقوله[٢٢] تعالى : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » وقوله[٢٣][٢٤] تعالى : « وله الجواري المنشآتُ في البحرِ كالاعلامِ » وقوله[٢٥] : « كأنهم أعجازُ نخلٍ خاوية » وقول[٢٦] النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « الناس كأسنانِ المشطِ » .

الثاني : التشبيه المشروط وهو ان تشبه شيئا بشيء لو كان بصفة كذا أو لولا انه بصفة كذا كقول[٢٧] : « أشبه وجه مولانا بالعيد المقبل لو كان العيد تبقى ميامنه وتدوم محاسنه » وكقوله[٢٨] : « وجه هو كالشمس[٢٩] لولا كسوفها والقمر لولا خسوفه »// .

وكقول[٣٠] البديع الهمداني :

قد كان يحكيه صوب الغيب منسكبا
لو كان طلقُ المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت
والليثُ لو لم يصدّ والبحرُ لو عذبا

وكقول[٣١] الآخر :

عزماته مثل النجومِ لوامعاً ... لو لم يكنّ للثاقباتِ أفولُ

---

(٢٢) يس ، الآية ٣٩ .
(٢٣) في ب : (وقوله) .
(٢٤) الرحمن ، الآية ٢٤ .
(٢٥) الحاقة ، الآية ٧ .
(٢٦) لم أعثر عليه في كتب الحديث وهو نقل عن (دقائق السحر) ١٤٠ ونهاية الارب ٧ : ٤٣ . وكذلك هو موجود .
(٢٧ و ٢٨) نهاية الارب ٧ : ٤٣ بلا عزو .
(٢٩) في ط : (هو الشمس) .
(٣٠) البيت في يتيمة الدهر ٤ : ٢٩٣ وفي اليتيمة : (يحيك) محل (يحكيه). وفيات الاعيان ١ : ١١٠ والايضاح ٢ : ٢٦٢ بلا عزو ومعاهد التنصيص ٢ : ٣٠٢ .
(٣١) البيت في دقائق السحر ١٤٢ والتلخيص ٤٨٦ بلا عزو ومعاهد التنصيص ٢ : ٩٤ ونهاية الارب ٧ : ٤٣ بلا عزو والبيت لرشيدالدين الوطواط .

الثالث : تشبيه الكناية وهو ان يشبه شيئا بشيء من غير أداة التشبيه كقول[٣٢] المتنبي :

بدتْ قمراً وماستْ خوطَ بانٍ وفاحتْ عنبراً ورَنَتْ غَزالا

وقول[٣٣] الوأواء الدمشقي :

فأمطَرَتْ لؤلؤاً من نرجسٍ فَسَقتْ
وردأ وعضّتْ على العنّاب بالبَرَد

الرابع : تشبيه التسوية وهو ان يأخذ صفة من صفات نفسه وصفة من الصفات المقصورة ويشبهها بشيء كقوله[٣٤] :

صدغُ الحبيبِ وحالي كلاهُما كالليالي
وثغرهُ في صفاءٍ وأدمُعي كاللآلي//.

وقلت في هذا التشبيه :

اسرّوا الى لَيْلي سُراهُم فما انجلى
وبـاتَ كطرفي نجمه وهوَ حَيران
كلانا غريقٌ في الدموعِ وفي السُرى
كأن دموعَ العينِ والليل طوفان

الخامس : التشبيه[٣٥] المعكوس وهو ان يشبه شيئين كل واحد منهما بالآخر كقول[٣٦] بعضهم في النثر[٣٧] : « كم من دم أهرقناه ، في البر وشخص

---

(٣٢) ديوانه ٣ : ٢٢٤ .
(٣٣) ديوانه ٨٤ وفي الديوان (وامطرت) محل (فأمطرت) .
(٣٤) البيتان في دقائق السحر ١٤٤ والتلخيص ٢٧٣ و ٢٧٧ بلا عزو والايضاح ٢ : ٢٤٨ بلا عزو والمعاهد ٢ : ٨٨ و ٨١ بلا عزو والبيتان لرشيدالدين الوطواط .
(٣٥) في هامش ك : (التشبيه المعكوس) .
(٣٦) النص في دقائق السحر ١٤٥ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٤٤ بلا عزو .
(٣٧) في ط : (في النثر) ساقطة .

أغرقناه ، في البحر فأصبح البر بحرا من دمائهم والبحر برا بأشلائهم »
وكقول[٣٨] الشاعر* :

الخمرُ تفاحٌ جرى ذائباً كذلكَ التفاحُ خمرٌ جَمَد
فاشرب على جامدِ ذَوبه ولا تبعْ لذةَ يوم لِغَد

وكقول[٣٩] الصاحب**بن عباد :

رقَ الزجاجُ وراقتِ الخمرُ فتشابَها فتشاكلَ الأمرُ
فكأنّهُ خمرٌ ولا قدَحٌ وكأنّهُ قدَحٌ ولا خَمْرُ

وقول[٤٠] منصور***الهروي// :

الراحُ مثلُ الماءِ في كاساتها والماءُ مثلُ الراحِ في الغدران

السادس : تشبيه الاضمار[٤١] وهو ان يكون مقصوده التشبيه بشيء فدل ظاهر لفظه على ان مقصوده غيره كقول[٤٢] المتنبي :

ومن كنتَ جاراً لَهُ يا عليّ لمْ يقبلِ الدرّ الا كبارا

فيدل ظاهره على ان[٤٣] مقصوده الدر وانما غرضه تشبيه الممدوح بالبحر وكقول[٤٤] الشاعر :

---

(٣٨) البيتان للحسن بن هاني ، أبي نواس ديوانه ٨٤ .
(*) أبو نواس هو الحسن بن هاني الشاعر العباسي المشهور توفي سنة ١٩٨هـ. انظر (الشعر والشعراء ٢ : ٧٩٦ – ٨٣١ وفيات الاعيان ١ : ٣٧٣) .
(٣٩) ديوانه ١٧٦ . وهذان البيتان من التشابه وليس من التشبيه المعكوس.
(**) الصاحب بن عباد مرت ترجمته .
(٤٠) البيت في دقائق السحر ١٤٦ .
(***) منصور الهروي هو الحاكم ابو منصور الهروي ، معاصر للثعالبي . انظر (يتيمة الدهر ٤ : ٢٤٣) .
(٤١) في هامش ك : (تشبيه اضمار) .
(٤٢) ديوانه ٢ : ٩٦ .
(٤٣) في ط : (أن) ساقطة .
(٤٤) البيت في دقائق السحر ١٤٧ نسبته لرشيد الدين الوطواط .

ان كانَ وجهُكَ شمعا فما لجسمي يذوب

السابع : تشبيه التفضيل وهو ان تشبه شيئا بشيء ثم ترجع فترجع المشبه على المُشبه به كقوله[٤٥] :

حَسِبت جمالَه بدراً مضيئا وأينَ البدرُ من ذاكَ الجمال

وكقول[٤٦] ابن هندو* :

من قاسَ جدواكَ بالغمام فما انصفَ في الحُكمِ بينَ شيئين
أنتَ اذا جُدتَ ضاحك أبداً وذاك ان جادَ دامع العين//

وقد تقدم تشبيه شيء بشيء فأما تشبيه شيء بشيئين فكقول[٤٧] امريء القيس :

وتعطو بِرخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّه
أساريعُ رملٍ أو مساويكُ إسْحِلِ

وأما تشبيه شيء بثلاثة أشياء فكقول[٤٨] البحتري :

كأنّما تبسمُ عن لؤلؤ منضّدٍ أو بَرَدٍ أو أَقاحُ

وأما تشبيه شيء بأربعة أشياء فكما قلت :

يفتر طِرسُكَ عن سطورٍ جادها الـ
ـفكرُ السليمُ بصوبِ مسكٍ أذفَر
فكأنّما هُوَ روضةٌ أَوْ جَدولٌ
أوْ سِمطُ دُرٍّ أو قِلادةُ عَنبر

---

(٤٥) البيت في دقائق السحر ١٤٨ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٤٤ .

(٤٦) البيتان للوأواء الدمشقي ديوانه ٢ : ٣٠١ .

(*) ابن هندو هو الحسين بن محمد بن هندو ، من أصحاب الصاحب بن عباد، وهو في فوات الوفيات « علي بن الحسين » توفي سنة ٤٢٠ هـ . انظر (يتيمة الدهر ٣ : ٢١٢ فوات الوفيات ٢ : ٤٥ ــ ٤٧) .

(٤٧) ديوانه ١٧ ، وفي ديوانه : (ظبي) محل (رمل) .

(٤٨) ديوانه ١ : ٤٣٥ .

وأما تشبيه شيء بخمسة أشياء فكقول[٤٩] الحريري* :

تفتر عن لؤلؤٍ رطبٍ وعن بَرَدٍ
وعن اقاحٍ وعن طلعٍ وعن حَبَبِ

وأما تشبيه شيئين فكما مر من قول[٥٠] امريء القيس :

كأنّ قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً
لدى وكرها العنّابُ والحشَفُ البالي

وأما تشبيه ثلاثة بثلاثة فكقول[٥١] الآخر :

لينٌ وبدرٌ وغصنٌ شَعرٌ ووجهٌ وقدٌّ
خمرٌ ودرٌّ وورد ريقٌ وثغرٌ وخَدٌّ

وأما تشبيه أربعة بأربعة فكقول[٥٢] امريء القيس// :

لَهُ أَيْطلا ظبيٍ وساقا نَعامةٍ وارخاءُ سرحانٍ وتقريبُ تَتفُلِ

وكقول[٥٣] أبي** نواس :

تبكي فتُذرى الدرّ من نرجسٍ وتلطِمُ الوردَ بعُنّابِ

وأما تشبيه خمسة بخمسة أشياء فكقول[٥٤] أبي الفرج الوأواء الدمشقي وقد مر :

---

(٤٩) مقامات الحريري (المقامة الحلوانية) ١ : ٥١ .
(*) الحريري هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ، ابو محمد الحريري البصري ، كاتب معروف من كتاب المقامة ولد سنة ٤٤٦هـ وتوفي سنة ٥١٦ هـ (معجم الادباء ١٦ : ٢٦١ ـ ٢٩٣ وفيات الاعيان ٣ : ٣٢٧ـ٢٣١) .
(٥٠) ديوانه ٣٨ .
(٥١) البيتان في العمدة ٢٩٢ نسبتهما لابن المعتز ولم أعثر عليهما في ديوانه ونهاية الارب ٧ : ٤٦ بلا عزو .
(٥٢) ديوانه ٢١ .
(٥٣) ديوانه ٢٤٢ .
(**) ابو نواس مرت ترجمته .
(٥٤) ديوانه ٨٤ . البيت الاول غير موجود في ديوانه وهو في فوات الوفيات ٢ : ٣٠١ .

قالتَ متى ألبينُ يا هـذا فقلتُ لهـا
أما غَـداً زعموا أ ولا فبَعْدَ غَـدِ
فأمطرتْ لؤلؤاً من نرجسٍ فَسَـقتْ
ورداً وعضّـتْ على العنّـابِ بالبَرَدِ

ولي تشبيه أربعة أشياء بأربعة أشياء وهو :

كأن الدراري والهـلالَ ودارةً حوَتْـهُ
وقـد زانَ الثريـا التئامَهـا
حبُـابٌ طفـا من حـولِ زورنِ فضةٍ
بكفٍّ فتـاةٍ طافَ بالراح جامُهـا

وقال(٥٥) الشيخ بدرالدين الحموي النحوي : أنشـدني شـيخنا القاضي** قاضي القضاة نجم الدين البارزي سبعة أشياء بسبعة أشياء لنفسـه// :

يقطعُ بالسكين بطّيخةً ضُـحىً على طَبَقٍ في مجلسٍ لان صاحبُه
كشمس ببرقٍ قَـدّ بدراً أهـلةً لدى هالةٍ في الأفْقِ شتى كواكبُه

ومن أنواع التشبيه التمثيل : وهو الذي يكون تشبيها واحدا مقيـدا بقيود ويظن انه تشبيهات مجموعات كقوله(٥٦) :

كما أبرقَت قومـاً عِطاشاً غمامةٌ فلما رجوها أقشَعتْ وتجلّتِ

فان مجرد قوله : « أبرقت قوما عطاشا غمامة » ليس تشبيها مسـتقلا بنفسه لان مقصود الشاعر أن يصف ابتداء مطمعا أدى الى انتهـاء مؤيس ،

---

(٥٥) البيتان في فوات الوفيات ١ : ٥٥٦ ونهاية الارب ٧ : ٤٦ والمعاهد٢:٢٧٦. وفي الوفيات : كبدر ببرق قد شمس ...

(**) نجم‌الدين البارزي هو عبدالرحيم بن ابراهيم بن عبـدالله الجهني بن البارزي ، الحموي الملقب بنجم‌الدين قاضي قضاة حماة ولد بحماة سـنة ٦٨٣هـ . انظر (فوات الوفيات ١ : ٥٥٥ ـ ٥٥٧ طبقات الشافعيـة ١ : ٢٧٩ ـ ٢٨٢) .

(٥٦) البيت لكثير ديوانه ص : ١٠٧ . والذي قبله :
لقد أطمعتني بالوصـال فلما سألناها أعرضت وتولت

ومن ذلك لا يتم الا بجملة البيت فان تأدية الشـــيء الى غيره حكم زائـــد على ذاتــه .

فصــل :

الغرض من التشـــــبيه قد يكون بيان امكان وجود الشـــيء عند ادعاء ما لا يكون امكانه بينا كقول ابن الرومي[٥٧] :

وكم أبٍ قَـدْ عـلا بابن ذرى شَرَفٍ
كمـا عــلا برســـــولِ الله عـدنـان

وكقول المتنبي// :

فان تفقِ الانـــامَ وأنتَ منهم فانّ المِسكَ بعضُ دمِ الغزال

أو بيان مقداره كما اذا حاولت نفي الفائدة عن فعل انســان قلت :[٥٨] هو « كالقابض على الماء » لان لخلو الفعل[٥٩] عن الفائدة مراتب مختلفة في الافراط والتفريط والوسط فاذا مثل بالمحسوس عرفت مرتبته ، وكذلك لـو أردت الاشارة الى تنافي الشيئين فأشرت الى ماء ونار[٦٠] فقلت : هذا وذاك هل يجتمعان ؟ كان تأثيره زائدا على قول : هـل الماء يجتمع والنار ؟ وكذلك اذا قلت في وصف طول يوم : كأطول ما يتوهم ، أو أنشدت قوله[٦١] :

في ليلٍ[٦٢] صول تناهى العرضُ والطولُ
كأنّما ليـلُهُ بالليـلِ موصـــولُ

لم تجد فيه من الأنس ما تجده في قوله[٦٣] :

---

(٥٧) لم أجده في ديوانه والبيت في نهاية الارب ٧ : ٤٦ نسبته لابن الرومي .
(٥٨) المتن في مجمع الامثال ٣ : ٣٩٨ «هو يرقم على الماء» والمستقصي ٢:٢٠٨ وجمهرة الامثال ٢ : ١٤٨ .
(٥٩) في ط : (الفعل) ساقطة .
(٦٠) في ب : (وكذلك اذا قلت) .
(٦١) البيت لحندج بن حندج المري وهو في آمالي القالي ١ : ٩٩ وحماسة أبي تمام ٤ : ١٨٢٨ واسرار البلاغة ١١٤ والطراز ١ : ٣٥٢ بلا عزو .
(٦٢) في ط : (في طول ليل) وهو تحريف .
(٦٣) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ٧٣ .

ويومٍ كظلّ الرمحِ قصّر طُولَهُ   دمُ الزق عنّا واصطفاقُ المزاهرِ

وما ذاك الا للتشبيه بالمحسوس والا فالاول أبلغ لان//طول الرمح متناه ، وفي الاول حكمت ان ليله موصول بالليل . وكـذلك لو قلت : في قصر اليوم يوم كأنه ساعة وكلمح البصر لوجدته دون قوله[٦٤] :

ظللنا عنـدَ دارِ أبي[٦٥] أنيسٍ   بيـومٍ مثلِ سـالفةِ الذبابِ

وقولـه[٦٦] :

ويـومٍ كأبهـامِ القَطاة مُزيَّنٍ   اليّ صباهُ غالبٌ لِيَ باطِلُه

وقد يكون غرض التشبيه عائدا على المشبه به وذلك ان تقصـد على عادة التخيل ان توهم في الشيء القاصر عن نظيره انه زائد ، فتشـبه الزائد بـهِ كقوله[٦٧] :

وبدا الصـباحُ كأن غرّتَهُ   وجهُ الخليفـةِ حينَ يُمتَدَحُ

وهذا أبلغ وأحسن وأمدح من تشبيه الوجه بالصباح لان تشـبيه الوجه بالصباح أصل متفق عليه لا ينكر ولا يستكثر ، وانما يستكثر تشبيه الصباح بالوجه ثم الغرض// بالتشبيه ان كان الحاق الناقص بالزائد امتنـع عكسه مع بناء هذا الغرض ، وان كان الجمع بين شيئين في مطلق الصـورة والشكل واللون صح العكس كتشبيه الصبح بغرة الفرس الادهم للمبالغـة في الضياء ، بل لوقوع منير في مظلم وحصول بياض قليل في سـواد كثير ،

---

(٦٤) البيت في اسرار البلاغة ١١٥ (عند دار ابي نعيم) ومعاني العسكري ١ : ٣٥٢ (عند دار ابي الجناب) ونهاية الارب ٧ : ٤٧ والمطول ٣٣١ والبيت من كلمة لا تنسب لاحد .

(٦٥) في ط : (أن) محل (أبي) وهو تحريف .

(٦٦) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ٥٤ .

(٦٧) البيت في معجم الشعراء ٣٥٨ والطراز ١ : ٣٥٣ ونهاية الارب ٧ : ٤٧ وهو لمحمد بن وهيب الحميري أبي جعفر الشاعر العباسي .

(٦٨) الرجز لجبار بن جزء بن أخت الشماخ بن ضرار المازني الذبياني ديوانـه ٣٩٤ .

والتشبيه قد يجيء غريبا في ادراكه الى دقة نظر كقول(٦٨) ابن المعتز :

والشمسُ كالمرآةِ في كفّ الأشَــل

[مقلدات القــدّ يقرون الدّغَل](٦٩)

والجامع الاستدارة والاشراق مع تواصل الحركة التي تراها للشمس اذا انعمت(٧٠) التأمل في اضطراب نور الشمس ويقرب منه قول(٧١) الآخر في طلوع الشمس وظهورها في خلل الاوراق :

كأنّ شعاعَ الشمس في كلّ غـُـدوةٍ

على َورقِ الأَشــجارِ أوّلَ طالــعِ

َدنانيرُ في كفّ الاشــلِ يضـمها

لقبضٍ وتهوي من فـروجِ الأصـــابعِ

وكقول(٧٢) الوزير أبي محمد المهلبي// :

الشمسُ من مَشرقِها قد بدتْ مشــــرقة ليسَ لهــا حاجبُ

كأنّهـا بودَقَةٌ* أحمِيَتْ يجـــولُ فيهـا ذهـبٌ ذائبُ

ومن لطيف ما جاء في هذا النوع من التشبيه قول (٧٣) الأخيطل** في صفة مصلوب :

---

(٦٩) الزيادة من ديوان الشماخ ٣٩٤ والدغل : « من دغل أي دخل في الدغل وهو نحو الفيل والشجر الملتف الذي يتوارى فيه للمقل » ودغلت الارض دغلا صارت ذات دغل . ودغل القانص دخل في مكان خفي . الصيد « اساس البلاغة مادة دغل » .

(٧٠) في ط : (امعنت النظر) .

(٧١) البيتان في نهاية الارب ٧ : ٤٨ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٣ بلا عزو .

(٧٢) البيتان في اسرار البلاغة ١٦٥ ـ الطراز ١ : ٧٥ ـ نهاية الارب ٧ : ٤٨ .

(*) في س : (البوطقة) وفي الهامش (البوطقة القالب التي يسبك فيه).

(٧٣) البيتان في طبقات ابن المعتز ٤١٢-٤١٣ معجم الشعراء ٣٧٦ واسرار البلاغة ١٧١ ونهاية الارب ٧ : ٤٩ ـ معاهد التنصيص ١ : ١٣٣ والبيتان للاخيطل .

(**) الاخيطل هو محمد بن عبدالله بن شعيب المعروف ببرقوق شاعر عباسي وهو من المجيدين المحسنين أنظر (طبقات ابن المعتز ٤١٢ ـ ٤١٣ ومعجم الشعراء ٣٧٦) .

كـأنّـهُ عاشقٌ قـد مدّ صـفحتَهُ
يـوم الوداعِ الى تـوديعِ مرتحِـلِ
أو قائـمٌ من نعـاسٍ فيـه لوثَتُهُ[٧٤]
مواصِـلٌ لتمطيـه من الكَسَـلِ

شبهه بالمتمطي لان المتمطي يمد يديه وظهره ، ثم يعود الى حالته الاولى فزاد فيه أنه مواصل لذلك ، وعلله بالقيام من النعاس لما في ذلك من اللوثة والكسل ومن فساد التشبيه ان يجيء منكوسا كقول الفرزدق[٧٥] :

والشـيبُ ينهضُ في الشـباب كأنّـهُ
ليـلٌ يصـيحُ بجانبيـهِ نَهـار

فذكر ان الشيب يبدو في الشباب ثم ترك ما ابتدأ به ووصف الشباب بأنه ليل يصيح فيه نهار والذي تقتضيه المقابلة// الصحيحة أن يقول كما ينهض نهار في جانبي ليل .

فصـل :

التشبيه ليس من المجـاز ، لانـه معنى من المعاني ولـه ألفـاظ تـدل عليه وضعا فليس[٧٦] فيه نقل اللفظ عن موضـوعه وانما هو توطئة لمن يسلك سبيل الاستعارة والتمثيل لانه كالاصل لهما وهما كالفرع له ، والذي يقع منه في حيز المجاز عند أهل هذا الفن هو الذي يجيء على حد الاستعارة، كذلك لمن يتردد في الأمر بين أن يفعله أو يتركه:[٧٧] « أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى » والأصل فيه أراك في ترددك كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى .

---

(٧٤) اللوثة : اللوث الطي .. ورجل ذو لوثة : بطيء ذو ضعف ورجل فيه لوثة أي استرخاء . لسان العرب مادة لوث .

(٧٥) ديوانه ٤٦٧ .

(٧٦) في ب : (وليس) .

(٧٧) النص في الصناعتين ١٩١ نسبته للوليد بن يزيد الخليفة الاموي وهو قوله لواليه على العراق والايضاح ٢ : ٣٠٥ ونهاية الارب ٧ : ٤٩ .

[الاستعارة][78]

القول في الاستعارة : هو ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين لفظا وتقديرا . وان شئت قلت : هو جعل الشيء الشيء أو جعل الشيء للشيء لاجل المبالغة في التشبيه .

فالاول كقولك : لقيتُ أسداً وأنت تعني الرّجلَ الشجاع .

والثاني كقول[79] لبيد// :

[وغداة ريحٍ قد وزعتُ وقرّةٍ][80]

إذْ أصبحَتْ بيدِ الشمّال زمامُها

أثبت اليد للشمّال مبالغة في تشبيهها بالقادر في التصرفية[81] وسيأتي تحقيق ذلك ان شاء الله .

وحد الرماني الاستعارة فقال[82] : « هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل والابانة[83] » .

وقال[84] ابن المعتز : « هي استعارة الكلمة من شيء قد عرف بها الى شيء لم يعرف بها » وذكر[85] الخفاجي كلام الرماني وقال : وتفسير هذه الجملة ان قوله[86] عز وجل : « واشتعل الرأس شيبا » استعارة لان الاشتعال للنار ولم يوضع في أصل اللغة للشيب فلما نقل اليه بان المعنى لما

---

(78) الزيادة للايضاح .

(79) ديوانه ٣١٥ .

(80) الزيادة من الديوان ٣١٥ .

(81) في ط : (في التصرف فيه) .

(82) النكت في اعجاز القرآن ٨٥ .

(83) في ط : (النقل للابانة) وعبارة المخطوط موافقة لما في النكت في اعجاز القرآن .

(84) البديع لابن المعتز ٢ .

(85) سر الفصاحة ١٠٨ ـ ١٠٩ .

(86) مريم ، الآية ٤ .

اكتسبه من التشبيه لان الشيب لما كان يأخذ في الرأس شيئا فشيئا حتى تحيله الى غير لونه الاول كان بمنزلة النار التي تسري في الخشب حتى يحيله الى غير حاله المتقدمة فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ، ولا بد من أن يكون أوضح من الحقيقة لاجل التشبيه//العارض فيها لان الحقيقة لو قامت مقامها لكانت أولى بها لانها الاصل ، وليس يخفى على المتأمل أنّ قوله[٨٧] عزّ وجلّ : « واشتعل الرأس شيبا » أبلغ من كثر شيب الرأس وهو حقيقة هذا المعنى » .

« ولابد[٨٨] للاستعارة من حقيقة هي أصلها وهي مستعار منه ومستعار له ، فالنار مستعار منها ، والاشتعال مستعار ، والشيب مستعار له .

وأما قولنا مع طرح ذكر المشبه فاعلم اننا اذا طرحناه كقولنا : رأيت أسدا وأردنا الرجل[٨٩] الشجاع فهو استعارة بالاتفاق وان ذكرنا معه الصيغة الدالة على المشابهة كقولنا : زيد كالأسد أو مثله أو شبهه فليس باستعارة وان لم نذكر الصفة وقولنا : « زيد الأسد » فالمختار انه ليس باستعارة اذ في اللفظ ما يدل على انه ليس بأسد فلم تحصل المبالغة واذا قلت : « زيد أسد » فهو أبعد من الاستعارة ، فان الاول خرج بالتنكير//من أن يحسن فيه كاف التشبيه فان قولك : « زيد كأسد » كلام نازل بخلاف الثاني .

قال[٩٠] ضياء الدين : « وهذا التشبيه المضمر الاداة قد خلطه[٩١] قوم بالاستعارة ولم يفرقوا بينهما وذلك خطأ محض ، وسأوضح وجه الخطأ فيه ، وأحقق القول في الفرق بينهما ، فأقول : أما التشبيه المظهر الاداة فلا حاجة

---

(٨٧) مريم ، الآية ٤ .

(٨٨) النكت في اعجاز القرآن ٨٦ .

(٨٩) انظر هذا البحث في اسرار البلاغة ٤٨ بتصرف .

(٩٠) المثل السائر ٢ : ٧٣ مع زيادة ونقصان .

(٩١) في ط : (خلطوه) .

بنا الى ذكره لانه لا خلاف فيه ولكن نذكر التشبيه المضمر للاداة فنقول : اذا ذكر المنقول والمنقول اليه على انه تشبيه مضمر الاداة قيل فيه : زيد أسد ، أي كالأسد فأداة التشبيه فيه مضمرة مقدرة واذا أظهرت حسن ظهورها ولم تقدح في الكلام الذي أظهرت فيه ولم تزل عنه فصاحته وهذا بخلاف ما اذا ذكر المنقول اليه دون المنقول فانه لا يحسن فيه ظهور أداة التشبيه واذا ظهرت أداة التشبيه زال عن ذلك الكلام ما كان متصفا به من الحسن//والفصاحة ولنضرب لذلك مثالا يوضحه فنقول : قد ورد هذا البيت لبعض الشعراء وهو[٩٢] :

فرعاءُ انْ نهضَتْ لحاجتِها   عجل القضيبُ وأبطأ الدّعصُ[٩٣]

وهذا لا يحسن تقدير اداة التشبيه فيه فلا يقال : عجل [قد][٩٤] كالقضيب وأبطأ [ردف][٩٥] كالدعص ، فالفرق اذن بين التشبيه المضمر الاداة وبين الاستعارة ان التشبيه المضمر الاداة يحسن اظهار اداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن ذلك فيها .

والاستعارة أخص من المجاز اذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة دون المجاز وأيضا فكل استعارة من البديع وليس كل مجاز منه .

والحق ان المعنى يعار أولا ثم بواسطته يعار[٩٦] اللفظ ، ولا تحسن الاستعارة الا حيث[٩٧] كان التشبيه مقررا بينهما ظاهرا ، والا فلا بد من التصريح بالتشبيه فلو قلت رأيت نخلة أو خامة وأنت تريد مؤمنا اشارة

---

(٩٢) البيت في المثل السائر ٢ : ٧٣ و ٧٥ و ٧٦ بلا عزو وانوار الربيع ١ : ٢٥١ بلا عزو .

(٩٣) الدعص : (قور من الرمل مجتمع ، والجمع ادعاص ودعصة وهو أقل من الحقف والطائفة منه دعصة) لسان العرب مادة (دعص) .

(٩٤ و ٩٥) الزيادة من ط والمثل السائر ٢ : ٧٣ .

(٩٦) في ب : (بواسطته جاز اللفظ) .

(٩٧) في ب و س (الا اذا كان التشبيه) .

الى قوله[٩٨] صلى الله//عليه وسلم : « مثل المؤمن كمثل النخلة أو مثل الخامة » لكنت كالملغز التارك لما يفهم وكلما زاد التشبيه خفاء زادت الاستعارة حسنا بحيث يكون الطف من التصريح بالتشبيه فانك لو رمت ان تظهر التشبيه في قول ابن المعتز[٩٩] :

أثمرت أغصانُ راحتهِ لجناةِ الحُسنِ عنّابا

احتجت أن تقول : أثمرت أصابع راحته التي هي كالاغصان لطالب الحسن شبه العناب من أطرافها ، وهذا مما لا خفاء بغثاثته . وربما جمع بين عدة استعارات الحاقا للشكل بالشكل لاتمام التشبيه فتزيد الاستعارة حسنا كقول[١٠٠] امريء القيس في وصف الليل :

فقلت له لما تمطّى بصُلبِهِ وأردفَ اعجازاً وناءَ بكلكلِ

فصل : فيما تدخله الاستعارة وما لا تدخله .

الاعلام لا تدخلها الاستعارة لما تقدم في المجاز ، وأما الفعل فالاستعارة تقع//أولا في المصدر ثم تقع بواسطة ذلك في الفعل فاذا قلت : نطقت الحال بكذا فهذا انما يصح لانك وجدت الحال مشابهة للنطق في الدلالة على الشيء ، فلا جرم[١] استعرت النطق لتلك الحالة ثم نقلته الى الفعل والاسماء المشتقة في ذلك كالفعل ، فظهر ان الاستعارة انما تقع وقوعا أوليا في أسماء الاجناس ثم الفعل اذا كان مستعارا فاستعارته إما من وجهة فاعله كقوله : نطقت الحال بكذا ولعبت بي الهموم وقول[٢] جرير* :

---

(٩٨) صحيح البخاري ٤ : ٢٠ ، صحيح مسلم ٤ : ٢١٦٣ ، كشف الخفاء ٣٠٧ .

(٩٩) ديوانه ١٤ .

(١٠٠) ديوانه ١٥١ .

(١) في ب : (ولا جرم) .

(٢) ديوانه ٢٠١ .

(*) جرير هو جرير بن عطية الخطفى ، شاعر اموي من أصحاب النقائض ، توفي سنة ١١٠ هـ ، انظر (وفيات الاعيان ١ : ٢٨٦ ـ ٢٩١ والمعاهد ٢ : ٢٦٢) .

تحمي[3] الرواسُ ربعَها فتجدّه   بعدَ البِلى وتميتُه الامطارُ

وقول[4] ابي حية** :

وليلة مرضتْ من كلّ ناحيةٍ   فما تضيءُ لها شمسٌ ولا قمر

(أو من[5] جهة المفعولية) كقول ابن***المعتز[6] :

جُمِعَ الحقّ لنا في إمام   قتلَ الجوعَ واحيى السماحا

أو من جهة مفعولية كقول ****الحريري//[7] :

وأقرى المسامعَ أما نَطَقْتُ   بياناً يقودُ الحرونَ الشماسا

أو من جهة[8] أحد مفعوليه كقول[9] الشاعر* :

نقريهُم[10] لهذمياتٍ نقدّ بِها   ما كان خاطَ عليهم كلّ زرّاد[11]

أو من جهة الفاعل والمفعول كقوله[12] تعالى: « يكادُ البرقُ يَخْطَفُ

---

(٣) في ط (تخشى) .

(٤) نهاية الارب ٧ : ٥٣ .

(**) ابو حية هو الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب ، شاعر مجيد مقدم من شعراء الدولتين الاموية والعباسية (الاغاني ١ : ٦١-٦٢).

(٥) اسرار البلاغة ٥٠ .

(***) مرت ترجمته .

(٦) ديوانه ١٣٣ .

(****) الحريري مرت ترجمته في صفحة ١٢٠ .

(٧) مقامات الحريري ٢ : ١٥٨ .

(٨) اسرار البلاغة ٥١ .

(٩) البيت للقطامي في ديوانه ٩٠ .

(*) القطامي هو عمر بن شـبيم بن عمرو شاعر اسلامي . انظر (فحول الشعراء ٤٥٢ - ٤٥٧) .

(١٠) اللهذميات مفردها لهذم وسيف لهذم حاد وكذلك السنان والناب . لسان العرب مادة (لهذم)

(١١) زراد و (الزراد صانع الزرد وهي حلقات الدرع والمغفر) لسان العرب (مادة « زرد ») .

(١٢) البقرة ، الآية ٢٠ .

أبصارَهُم » ويتصل بهذا ترشيح الاستعارة وتجريدها .

أما ترشيحها : فهو ان ينظر فيها الى المستعار ويراعي جانبه ويوليه ما يستدعيه ويضم اليه ما يقتضيه كقول كثير[١٣] :

رمتني بسَهمٍ ريشُهُ الهدبُ لم يُصِبْ
ظواهرَ جسمي وهو في القلبِ جارح

وكقول[١٤] النابغة :

وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ هَمّهِ
تضاعفَ فيهِ الحزنُ من كل جانبِ

المستعار في كل واحد منهما وهو الرمي والاراحة منظور اليهما في لفظي السهم والعازب وكما أنشد[١٥] صاحب *الكشاف[١٦]// :

تنازعَني ردائي عندَ عمروٍ رويدَكَ يا أخا عمرو بن بكر
لي الشطرُ الذي مَلكتْ يميني ودونَكَ فاعتجر منه بشَطْرِ

أراد بردائه سيفه ثم نظر الى المستعار في لفظ الاعتجار . وأما تجريدها فهو ان يكون المستعار له منظورا اليه كقوله[١٧] تعالى : « فأذاقَها اللهُ

---

(١٣) ديوانه ١٨٨ .

(١٤) ديوانه ٩ .

(١٥) البيتان في نهاية الارب ٧ : ٥٤ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٥٠ بلا عزو وفيه: « عبد عمرو » .

(*) صاحب الكشاف هو محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري ، جار الله أبو القاسم امام من أئمة العلم بالدين والتفسير توفي سنة ٥٣٨ هـ . انظر (معجم الادباء ٤ : ٢٥٤ ـ ٢٦٠ ووفيات الاعيان ١٩ : ١٢٦ ـ ١٣٥) .

(١٦) في ب : (رحمه الله) .

(١٧) النمل ، الآية ١١٢ .

لباسَ الجوعِ والخوف » فان الاذاقة لما وقعت عبـارة عما يـدرك من أثر الضرر والألم تشبيها له بما يدرك من الطعم المر البشع واللبـاس عبارة عما يغشى منها ويلابس فكأنه قال : فأذاقها ما غشيها من ألم الجوع والخـوف كقول[18] زهير :

لدى أسدٍ شاكي السلاح مُقَذَّف ــــ لــه لبـد أظفارُهُ لم تُقَلَّم

فلو نظر الى المستعار لقال : لدى أسد دامي المخالب أو دامي البراثن مثلا ونظر زهير في آخر البيت الى المستعار أيضا ومنه قول[19] كثير :

غمرُ الرداءِ اذا تبسَّـم ضاحكاً ــــ غَلِقت لضحكتِهِ رقابُ المـالِ

استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء// لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء ، ويقرب من ذلك الاستعارة بالكتابة وهو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر لوازمه تنبيهـا بـه عليه كقولهم : « شجاع يفترس اقرانه وعـالم يقـذف منه الناس » وكقول[20] أبي ذؤيب :

واذا المنيّةُ أنشـبتْ أظفارَهـا ــــ ألفيتَ كـلَّ تميمةٍ لا تنفـعُ

تنبيها على ان الشجاع أسـد والعالم بحـر والمنية سـبع ، وهـذا وان كان يشبه الاستعارة المجردة الا انـه أغـرب وأعجب ، ويقـرب منـه قول[21] زهير :

ومنْ يعصِ أطـراف الزجـاج فـإنّـهُ
مطيعُ العوالي رُكبّت كـلَّ لَهْذمِ[22]

---

(١٨) ديوانه ٢٣ .
(١٩) ديوانه ٢٨٨ .
(٢٠) ديوان الهذليين القسم الاول صفحة ٣ .
(٢١) ديوانه ٣١ .
(٢٢) اللهذم : الحاد . انظر لسان العرب مادة (لهذم) .

أراد بقوله : من لم يرض بأحكام الصلح رضي بأحكام الحرب ، وذلك انهم كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنة، واذا أرادوا الحرب أشرعوا الاسنة وأخروا//الزجاج ، وقد يسمى هذا النوع المماثلة أيضا .

وقد ينزلون الاستعارة منزلة الحقيقة وذلك انهم يستعيرون الوصف المحسوس للشيء المعقول ويجعلون كأن تلك الصفة ثابتة لذلك الشيء في الحقيقة وان الاستعارة لم توجد أصلا مثاله استعارتهم العلو لزيادة الرجل على غيره في الفضل والقدر والسلطان ثم وضعهم الكلام وضع من يذكر علواً مكانيا كقول أبي[٢٣] تمام :

ويصعدُ حتى يظنّ الحسودُ — بأنّ لَـهُ حاجةً في السماء

وكقوله[٢٤] أيضا :

مكارم لَجّتْ في علوّ كأنما — تحاولُ ثأراً عندَ بعضِ الكواكب

وكذلك يستعيرون اسم شيء لشيء من نحو شمس أو بدر أو أسد ويبلغون الى حيث يعتقد[٢٥] انه ليس هناك استعارة كقول ابن العميد[٢٦] :

قامتْ تظلّلني من الشمسِ — نفسٌ أعزّ عليّ من نفسي//
قامتْ تظلّلني ومن عَجَبٍ — شمسٌ تظلّلني من الشمسِ

وكقول آخر[٢٧] :

أيا شمعاً يُضيءُ بلا انطفاء — ويا بدراً يلوحُ بلا مُحاقِ
فأنتَ البدرُ ما معنى انتقاصي — وأنتَ الشمعُ مامعنى احتراقي ؟

---

(٢٣) ديوانه ٤ : ٣٤ .
(٢٤) ديوانه ١ : ٢٧١ .
(٢٥) في ب : (يعتقدون) .
(٢٦) البيتان في يتيمة الدهر ٣ : ١٦٠ ومفتاح العلوم ١٧٥ بلا عزو ومعاهد التنصيص ٢ : ١٣٣ ونهاية الارب ٧ : ٥٦ .
(٢٧) البيتان في نهاية الارب ٧ : ٥٦ بلا عزو والطراز ٣ : ١٤١ .

فلولا انه أنسى نفسه ان هاهنا استعارة لما كان لهـــذا التعجب معنى ومدار هذا النوع على التعجب وقد يجيء على عكسه كقول الشاعر[٢٨] :

لا تعجبوا من بِلى غُـلالتـــه　　قـد زرَّ أزرارَه على القَمَرِ

وهذا أيضا يتم بالحكم وهو الجزم بكونه قمرا ليكون من شأنه أن يبلى الكتّـان .

[اقسام الاسـتعارة][٢٩]

فصل في أقسام الاستعارة وهي على قسمين :

الاول : ان تعتمد نفس التشبيه وهو ان يشترك شيئان في وصـــف واحدهما أنقص من الآخر فيعطي الناقص اسم الزائد مبالغة في تحقيق ذلك الوصف له كقولك : رأيت أسدا وأنت تعني رجلا شجاعا وعنت لنا ظبيـــة وأنت تريد امرأة// .

والثاني : ان تعتمد لوازمه عندما يكون جهة الاشتراك وصفا انما ثبت كماله في المستعار منه بواسطة شيء آخر ، فتثبت ذلك الشيء للمستعار لـــه مبالغة في اثبات المشترك كقول لبيد[٣٠] :

وغداةَ ريحٍ قـد كشفتُ وقَرّةٍ　　إذ أصبحتْ بيدِ الشّمال زمامُها

وليس هناك مشار اليه يمكن أن يجرى اسم اليـد عليه كما جرى[٣١] الاسد على الرجل لكنه خيل الى نفسه ان الشّمال في تصريف الغداة على حكم طبيعة الانسان المتصرف فيما زمامه ومقادته بيده ، لان تصرف الانســـان انما يكون باليد في أكثر الامر فاليد كالآلة التي تكمل بها القوة على التصرف

---

(٢٨) البيت لابن طباطبا العلوي كما في اسرار البلاغة ٢٨٢ ومفتاح العلوم ١٧٥ والطراز ١ : ٢٥٦ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٢٩ وفيه رواية« قد زر كتانه على القمر » .

(٢٩) الزيادة للايضاح .

(٣٠) ديوانه ٣١٥ .

(٣١) في ب ه ك و ع : (اسم الاسد) .

ولما كان الغرض اثبات التصرف[٣٢] وذلك مما لا يكمل الا عند ثبوت اليد أثبت اليد للشمّال تحقيقا للغرض وحكم الزمام في استعارته للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال ، وكذلك قول تأبط[٣٣] شرا// :

اذا هزَّهُ في عظم قرنٍ تهلَّلَت نواجذُ أفواهِ المنايا الضواحك

لما شبه المنايا عند هزة السيف بالمسرور ، وكمال الفرح والسرور انما يظهر بالضحك الذي تتهلل فيه النواجذ ، أثبته تحقيقا للوصف المقصود والا فليس للمنايا ما ينقل اليه اسم النواجذ وهكذا الكلام في قول الحماسي[٣٤] :

سقاه الردى سيفٌ اذا سُلَّ أومضت
اليه ثنايا[٣٥] الموتِ من كلِّ مَرقَبِ

ومن هذا الباب قولهم : فلان مرخى العنان وملقى الزمام • والفرق بين القسمين انك اذا رجعت في الاول الى التشبيه والذي هو المقصد من كل استعارة مقيدة وجدته يأتيك عفوا كقولك : رأيت رجلا كالاسد ، أو مثله أو شبهه وان رمته في الثاني لم يأتك[٣٦] تلك المؤاتاة اذ لا وجه ان تقول شيء مثل اليد للشمال ، وانما تهيأ لك التشبيه بعد أن تخرق اليه سترا أو تعمل تأملا وفكرا وفي اغفال هذا الاصل//وقوع في التشبيه وذلك ان من وضع في نفسه ان كل اسم يستعار فلابد أن يكون هناك شيء يمكن الاشارة اليه تتناول في حالة المجاز ، كما تتناول مسماه في حالة الحقيقة ثم نظر الى

---

(٣٢) لفظة (التصرف) في هامش النسخة الام وبجانبها (صح) وفي باقي النسخ في المتن •

(٣٣) ديوانه ١١٩ •

(٣٤) البيت في حماسة ابي تمام ١ : ٢٩٢ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٥٧ بلا عزو •

(٣٥) في ط : (منايا) وهو تحريف •

(٣٦) في ع : (يؤاتيك) وفي ط : (لا يؤاتيك) •

قوله[٣٧] تعالى : « ولتصنع على عيني » وقوله[٣٨] تعالى : « تجري بأعيننا » ارتبك في الشك وحام حول الظاهر ، ووقع التشبيه الذي هو الضلال البعيد ففي معرفة هذا اخلاص من تلك الشبه[٣٩] ويسمى هذا النوع استعارة تخييلية ، وهو كإثبات الجناح للذل في قوله[٤٠] تعالى :« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » اذ عرف هذا فالنوع الاول على أربعة أقسام :

الاول : أن يستعار المحسوس ، وذلك إما بأن يشتركا في الذات ويختلفا في الصفات كاستعارة الطيران لغير ذي جناح في السرعة ، فان الطيران والعدو يشتركان في الحقيقة وهي الحركة المكانية الا أن الطير أسرع أو بأن يختلفا في الذات ويشتركا//في صفة محسوسة كقولهم : رأيت شمسا ويريدون انسانا يتهلل وجهه ، وكقوله[٤١] تعالى : « واشتعلَ الرأس شيبا » فالمستعار منه النار ، المستعار له الشيب ، والجامع الانبساط ولكنه في النار أقوى ، وأما غير محسوسة ، كقوله[٤٢] تعالى : « اذ أرسلنا عليهم الريحَ العقيم » والمستعار له الريح ، والمستعار منه المرء ، والجامع المنع من ظهور النتيجة .

الثاني : ان يستعار شيء معقول لشيء معقول لاشتراكهما في وصف عدمي أو ثبوتي واحدهما أكمل في ذلك الوصف ، فيتنزل الناقص منزلة الكامل كاستعارة اسم العدم للوجود اذا اشتركا في عدم الفائدة ، أو استعارة اسم الوجود للعدم اذا بقيت آثاره المطلوبة منه ، كتشبيه الجهل بالموت لاشتراك الموصوف بهما في عدم الادراك والعقل ، وكقولهم : فلان يلقى

---

(٣٧) طه ، الآية ٣٩ .

(٣٨) القمر ، الآية ، ١٤ .

(٣٩) في ط : (هذا اخلاص من ذلك التشبيه) .

(٤٠) الاسراء ، الآية ١٤ .

(٤١) مريم ، الآية ٤٠ .

(٤٢) الذاريات ، الآية ٤١ .

الموت اذا لقي الشدائد لاشتراكهما في المكروهية ، وقوله[٤٣] تعالى : « ولمّا سَكَتَ عن موسى الغضب »[٤٤] والسكوت والزوال أمران معقولان// .

الثالث : ان يستعار المحسوس للمعقول كاستعارة النور الذي هو محسوس للحجة واستعارة القسطاس للعدل وكقوله[٤٥] تعالى : « بل نقذفُ بالحقّ على الباطل فيدمغه » فالقذف والدمغ مستعاران وقوله[٤٦] تعالى : « فنبذوه وراءَ ظهورهم » وقوله[٤٧] عزّ وجلّ : « فاصدَعْ بما تُؤمر » استعارة لبيانه عما أوحى اليه كظهور ما في الزجاجة عند انصداعها ، وكل خوض في القرآن العزيز فهو مستعار من الخوض في الماء وكل ما فيه من الظلمات والنور فهو مستعار ، وقوله[٤٨] تعالى : « ويبغونها عوجا » العوج مستعار ، وقوله[٤٩] تعالى : « قالتا أتينا طائعين » جعل لهما قولا وطاعة .

الرابع : أن يستعار اسم المعقول للمحسوس على التأويل المذكور في التشبيه كقوله[٥١] تعالى : « اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكادُ تميّزُ من الغيظ » فالشهيق والغيظ مستعار ، وقوله//[٥٢]تعالى : « حتى تَضَعَ الحرب أوزارها » .

فصل :

في الكلام على جيد الاستعارة ومتوسطها ورديئها من حيث الجمل

(٤٣) الاعراف ، الآية ١٥٤ .
(٤٤) في ب و س (أخذ الالواح) ، وهو تمام الآية .
(٤٥) الانبياء ، الآية ١١ .
(٤٦) آل عمران ، الآية ١٨٧ .
(٤٧) الحجر ، الآية ٩٤ .
(٤٨) الاعراف ، ٤٥ .
(٤٩) الشعراء ، الآية ٢٢٥ .
(٥٠) فصلت ، الآية ١١ .
(٥١) الملك ، الآية ٧ .
(٥٢) محمد ، الآية ٤ .

قال[٥٣] أبو محمد عبدالله بن سنان الخفاجي : وقد اختار أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي من جملة الاستعارة قول امريء[٥٤] القيس :

فقلتُ لَهُ لما تمطّى بصُلبه وأردفَ اعجازا ونـاءَ بِكلكل

وقال : ان هذه الاستعارة في غاية الحسن لانه انما قصد وصف أحوال الليل فذكر امتداد وسطه وتثاقل صدره للذهاب والانبعاث وترادف اعجازه وأواخره شيئا فشيئا .

وقال الخفاجي[٥٥] : وهذا الذي ذكره أبو القاسم لا أرضى به غاية الرضى ولو كنت أسكن الى تقليد أحد من علماء هذه الصناعة لقلدته لحسن نظره وصحة فكره وهو عندي من الوسط ليس من جيد الاستعارة ولا من رديئها ، وانما قلت ذلك لان أبا القاسم قد//أفصح بأن امرأ القيس لما جعل لليل وسطا وعجزا استعار له اسم الصلب وجعله متمطياً من أجل امتداده ، وجعل الكلكل من أجل نهوضه وكل هذا انما يحسن بعضه لاجل بعض فذكر الصلب انما حسن لاجل العجز والتمطّي لاجل الصلب والكلكل لمجموع ذلك وهذه الاستعارة المبنية على غيرها ، فلذلك لم أر ان تجعل من أبلغ الاستعارات ، وكانت استعارة طفيل الغنوي[٥٦] في قوله :

وجعلتُ رحلي فـوقَ ناجيـةٍ يَقتاتُ شحمَ سنامِها الرَّحْلُ

أوفق وأوضح[٥٧] لانها غنية بنفسها غير مفتقرة الى مقدمة جلبتها وكذلك قول ذي الرمّة[٥٨] :

---

(٥٣) البحث في سر الفصاحة ١١٢ ـ ١١٥ وصاحب سر الفصاحة قدم الامثلة على البحث وقول الآمدي في الموازنة ١ : ٢٥٠ .

(٥٤) ديوانه ١٨ .

(٥٥) في المثل السائر ٢ : ١٠٩ ـ ١١٠ رد لابن الاثير على ابن سنان الخفاجي صاحب سر الفصاحة .

(٥٦) ديوانه ١٠٨ .

(٥٧) في الام : (اصلح) وعليها شطر وفي الهامش (اوضح) وفي باقي النسخ (اوضح) .

(٥٨) ديوانه ١ : ٥٦١ ، (٢٠٧) اوربيه .

أقامتْ بـهِ حتى ذوى العودُ في الثرى

ولـفَّ الثريـا في ملاءتِـهِ الفجــرُ

وقال : وقد كنت مثلت في بعض مواضع الاستعارة المحمودة والمذمومة ببيتين أحدهما قول ابن[٥٩] نُباتة// :

حتى اذا بهرَ الاباطحَ والرُّبا   نظرتْ اليكَ بأعين النوار

فنظر أعين النوار من أشبه الاستعارات وأليقها ، لان النوار يشبه العيون ، اذا كان مقابلا لمن يمر به كأنه ناظر اليه ، والبيت الثاني قول[٦٠] أبي تمام :

قرت بقرآن عين الدين واشتترت   بالاشترين عيونُ الشركِ فاصطلما

وقرة عين الدين واشتتار عيون الشرك من أقبح الاستعارات لعدم الشبه الذي لاجله جعل للشرك والدين عيونا ومع تأمل هذين البيتين تفهم معنى استعارة لان النوار والشرك لا عيون لهما على الحقيقة وقد قبحت استعارة العيون لاحدهما وحسنت للآخر والعلة فيه ان النوار يشبه العيون ، والدين والشرك ليس فيهما ما يشبهها ولا يقاربها[٦١] ، ومن أحسن الاستعارة وأليقها ، قول الشريف[٦٢] الرضي :

رسا النسيمُ[٦٣] بواديكم ولا بَرِحتْ

حواملُ المُزنِ في أجداثِكُم تَضَعُ//

ولا يزالُ جنين النبتِ يرضَعُهُ

على قبورِكُمُ العراصة الهمعُ

لان المزن تحمل الماء واذا هملت تضعه فاستعارة الحمل لها ، والوضع المعروفين من أقرب شيء وأشبهه ، وكذلك جنين النبت لان الجنين المستور

---

(٥٩) سر الفصاحة ١١٤ .

(٦٠) ديوانه ٣ : ١٦٩ .

(٦١) في ب : (ولا يقاربها) .

(٦٢) ديوانه ١ : ٤٩٣ .

(٦٣) في ب و ك و ع و ط و ق (رسا الربيع) .

مأخوذ من الجنة واذا كان النبت مستورا والغيث يسقيه كان ذلك بمنزلة الرضاع » .

ومما استقبحه قدامة* من الاستعارة قول[٦٤] أوس بن حجر** :

وذاتُ هدمٍ عارٍ نواشِرُهَا تُصْمِتُ بالماءِ تَوْلَباً جدعا

فسمى[٦٥] الصبي تولبا والتولب ولد الحمار ، ومثل قول الشاعر[٦٦] :

وما رقدَ الولدانُ حتى رأيته على البِكرِ يَمْرِيه بساقٍ وحافر

فسمى رِجلِ الانسان حافرا ، وأمثال المحاسن في ذلك والمساويء كثيرة ، وقد أخذ القول في هذا الباب حقه مع ان أقوال العلماء بهذا الفن فيه أكثر من ذلك .

[الكناية][٦٧]

القول في الكناية// اللفظة اذا أطلقت وكان الغرض الاصلي غير معناها فلا يخلو إما أن يكون معناها مقصودا أيضا ليكون دالا على ذلك الغرض الاصلي ، وإما أن لا يكون كذلك .

(*) قدامة هو قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي من البلغاء الفصحاء صاحب نقد الشعر ، توفي سنة ٣٣٧ هـ ، انظر (معجم الادباء ١٧ : ١٢ – ١٥ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٩٧) .

(٦٤) ديوانه ٥٥ .

(**) أوس بن حجر بن عتاب بن عبدالله بن عدي بن نمير ، شاعر مضر المقدم ، انظر (فحول الشعراء ٨١ – ٨٢ والشعر والشعراء ١ : ٢٠٢ – ٢٠٩) .

(٦٥) نقد الشعر ٢٠١ واسرار البلاغة ٣٧ .

(٦٦) البيت في نقد الشعر ٢٠٢ بلا عزو وعيار الشعر ١٠٣ ونسبته فيه لمزرد وسر الفصاحة ١٤٩ والموشح ١٤١ ، وفيه رواية اخرى « برح » محل « رقد » .

(٦٧) الزيادة للايضاح .

فالاول : هو الكناية ، ويقال له الارداف أيضا .

والثاني : المجاز .

فالكناية عند علماء البيان[٦٨] : ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي به اليه ويجعله دليلا عليه ، مثال ذلك قولهم « هو طويل النجاد ، وكثير الرماد » يعنون به انه طويل القامة كثير القرى فلم يذكروا المراد بلفظه الخاص به ولكن توصلوا اليه بذكر معنى آخر هو رديفه في الوجود ، الا ترى ان القامة اذا طالت طال النجاد واذا كثر القرى كثر رماد القدر ، ومن ذلك قوله[٦٩] تعالى : « إنَّ الذين كفروا بعدَ إيمانهم ثمَّ ازدادوا كفراً لن تقبلَ توبتهم » . كنى بنفي قبول//التوبة عن الموت على الكفر لانه يردفه ، وقول الشاعر[٧٠] :

بعيدة مهوى القرط أما لِنوفلٍ أبوها وأما عبدِ شمس وهاشم

أراد أن يذكر طول جيدها فأتى بتابعة وهو بعد مهوى القرط وكقول[٧١] امريء القيس* :

ويضحي فَتيتُ المِسكِ فوقَ فراشها
نَؤومُ الضحى لم تنتطِق عن تَفَضُّل

فان فيه دلالة على تنعمها وان لها من يخدمها فلا تشد نطاقها للخدمة وكقول[٧٢] ليلى الاخيلية** :

---

(٦٨) البحث في دلائل الاعجاز ٤٥ بتصرف .
(٦٩) آل عمران ، الآية ٣ .
(٧٠) البيت لعمر بن ابي ربيعة في ديوانه ٣٧٠ .
(٧١) ديوانه ١٧ .
(٧٢) ديوانها ١١٠ .
(*) مرت ترجمته .
(**) ليلى الاخيلية هي ليلى بنت الاخيل بن كعب ، وهي من شواعر العرب المشهورات ماتت « بساوه » وفي دولة بني امية ، انظر (الشعر والشعراء ١ : ٤٤٨ ـ ٤٥١ والاغاني ١٠ : ٦٣ ـ ٨٠) .

ومخرَّقٍ عنهُ القميصُ تخالُهُ   وسطَ البيوتِ من الحياءِ سقيما

كنت عن الجود بخرق القميص بجذب الحفاة له عند ازدحامهم لاخذ العطاء وكقول(٧٣) الحضرمي* :

قد كانَ يُعجِبُ بعضَهُنَّ براعتي   حتى رأينَ تَنحنُحي وسُعالي

كنى عن كبر السن بتوابعه وهي التنحنح والسعال . والكناية تكون في المثبت كما ذكرنا وقد تكون في الاثبات وهي//ما اذا حاولوا اثبات معنى من المعاني لشيء فيتركون التصريح باثباته له ، يثبتونه لما له به تعلق كقولهم : « المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه » وقوله(٧٤) :

ان المروءةَ والسماحَةَ والندى   في قُبّةٍ ضُربَتْ على أبن الحَشرَجِ

ونظيره قول(٧٥) يزيد**بن الحكم يمدح يزيد بن المهلب وهو في حبس الحجاج :

أصبح في قيدِكَ السماحةُ والمجدُ وفضلُ الصلاحِ والحسبِ

وقال(٧٦) الجرجاني : « مكان القيد هاهنا هو مكان القبة في البيت المتقدم » ، ومثله في النفي قول(٧٧) الشاعر يصف امرأة بالعفة :

يَبيتُ بمنجاةٍ من اللّوم بيتها   اذا ما بيوتٌ بالملامَة حلّت

---

(٧٣) نقد الشعر ١٨١ .

(٧٤) البيت لزياد الاعجم كما في الاغاني ١٠ : ١٤٨ ودلائل الاعجاز ٢٠٢ والتبيان في علوم البيان ٣٨ . ومعاهد التنصيص ٢ : ١٧٣ . ونهاية الارب ٧ : ٦٠ .

(٧٥) البيت في الاغاني ١١ : ٩٨ ودلائل الاعجاز ٢٠٣ والتبيان في علوم البيان ١٠٥ .

(*) الحضرمي ، قد يكون صخر بن جعد الخضري وهو الحكم الخضري شاعر مخضرم عاش في العصر الاموي والعباسي . انظر (الاغاني ١٩ : ٦٥-٦٩).

(**) يزيد بن الحكم بن عثمان بن ابي طالب ، شاعر اسلامي معاصر للفرزدق، انظر (الاغاني ١١ : ٩٦ - ١٠١) .

(٧٦) النص في دلائل الاعجاز ٢٠٣ .

(٧٧) البيت للشنفرى كما في المفضليات صفحة ١٠٩ ودلائل الاعجاز ٢٠٤ .

وقد يجتمع في البيت الواحد كنايتان الغرض منهما واحد وكل واحدة منهما أصل بنفسها كقوله[٧٨] :

وما يَكُ فيَّ من عيبٍ فأنّي جبانُ الكلبِ مهزولُ الفَصيل

واعلم ان الكناية ليست من المجاز لانك تعتبر في ألفاظ الكناية// معانيها الأصلية وتفيد بمعانيها معنى ثانياً هو المقصود فتريد بقولك : « كثير الرماد » حقيقته وتجعل ذلك دليلا على كونه جوادا فالكناية ذكر الرديف وارادة المردوف •

وأما التعريض : فهو تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك : « ما أقبح البخل » لمن تعرض بأنه بخيل ، وكقول الحماسي[٧٩] :

أنا ابنُ زيابةَ ان تلقَني لا تلقَني في النعم العازب

يعرض : بأنّهُ راعٍ وكقول[٨٠] محمد بن عبدالله بن الحسن : « لم تعرق في أمهات الأولاد » يُعرِّض بالمنصور بأنه ابن أمة •

وأما التمثيل فانما يكون في باب المجاز اذا جاء على حد الاستعارة مثاله كقولك للمتحير : « أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى » فلو قلت : انه في تحير كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى لم يكن في باب المجاز وكذلك ـ قولك لمن أخذ في عمل لا يتحصل منه مقصود ـ : « أراك[٨١] تنفخ في غير ضرم » و « يخط[٨٢] على الماء » و « ما زال[٨٣] يفتل الذروة//والغارب » لمن بلغ مراده برفق كالرجل يجيء الى البعير الصعب فيحكمه ، ويفتل الشعر في ذروته

---

(٧٨) البيت في الديوان ١ : ٣٨٤ بلا عزو والحماسة ٤ : ١٦٥ بلا عزو ودلائل الاعجاز ٢٠٢ بلا عزو والعمدة ١ : ٣١٨ والايضاح ٢ : ٣٢٠ بلا عزو والطراز ١ : ١٧٨ بلا عزو والتبيان في علوم البيان ٣٨ .

(٧٩) البيت للحارث بن هشام بقوله : « لابن زيابة سلمة بن ذهل » كما في معجم الشعراء ١٥ ، والحماسة ١ : ٤٧ ، وشرح شواهد المغني ١٥٩ .

(٨٠) النص في كامل المبرد ٢ : ١٤٢ ونهاية الارب ٧ : ٦٠ .

(٨١ ، ٨٢ ، ٨٣) نهاية الارب ٧ : ٦٠ ــ ٦١ .

وغاربة حتى تأنس به [والفرق[٨٤] بين الاستعارة والتمثيل يجيء في المفرد والجمل والتمثيل لا يجيء في الجمل خاصة] .

فصل :

قال[٨٥] عبدالقاهر الجرجاني : « اعلم ان من شأن هذه الاجناس ان تتفاوت التفاوت الشديد الا ترى انك تجد في الاستعارة العامي المبتذل كقولك : « رأيت أسدا » و « وردت بحرا » و « لقيت بدرا » والخاصي النادر الذي لا تجده الا في كلام الفحول ولا يقوى الا أفراد الرجال كقوله[٨٦] :

أخذنا بأطرافِ الاحاديثِ بيننا وسالتْ بأعناقِ المطيّ الاباطحُ

أراد انها سارت سيرا حثيثا في غاية السرعة وكانت سرعة في لين وسلامة حتى كأنها كانت سيولا وقعت في تلك الاباطح فجرت بها ومثل هذه الاستعارة في الحسن واللطف وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول الآخر[٨٧] :

سالتْ عليه شعابُ الحيّ حينَ دَعا

أنصارَهُ بوجوه كالدّنانير//

أراد[٨٨] انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم لحرب ولا نازل خطب الا أتوه فكثروا عليه وازدحموا حواليه حتى تجدهم كالسيول تجيء من هاهنا وهاهنا وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يغصّ بها الوادي ويطفح منها . ومن بديع الاستعارة ونادرها قول[٨٩] يزيد بن مسلمة

---

(٨٤) الزيادة من ب و ع و ط و ق و س .

(٨٥) النص في دلائل الاعجاز ٥٠ ــ ٥٤ بتصرف بعض الشيء .

(٨٦) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ٦٤ .

(٨٧) البيت في دلائل الاعجاز ٥١ و ٦٨ بلا عزو والتبيان في علوم البيان ٤٥ بلا عزو والايضاح ٢ : ٢٩٤ نسبته لابن المعتز ولم أعثر عليه في ديوانه .

(٨٨) النص في دلائل الاعجاز ٥١ .

(٨٩) البيتان في كامل المبرد ٢ : ١٩٠ « قول بعض المحدثين » ودلائل الاعجاز ٥١ نسبته ليزيد بن سلمة وانوار الربيع ١ : ٢٤٩ .

يصف فرسه وانه مؤدب وانه اذا نزل عنه وألقى عنانه على قربوس سرجه وقف مكانه الى أن يعود اليه :

عَوَّدْتُهُ فيما أزورُ حبائبي اهمالَهُ وكذاكَ كلُّ مخاطر
واذا احتبى قَرَبوسهُ بعنانِه علكَ الشكيم الى انصراف الزائر

فالغرابة هاهنا في الشبه نفسه وفي ان[٩٠] استدل على ان هيئة العنان في موقعه من قربوس السرج كالهيئة في موقع الثوب من ركبه المحتبى » .

قال[٩١] : ومن سر هذا الباب انك ترى اللفظة المستعارة قد استعيرت في مواضع ثم ترى لها في بعض ذلك ملاحة// لا تجدها في الباقي مثاله انك تنظر الى لفظه « الجسر » في قول ابي تمام[٩٢] :

لا يطمعُ المرءُ ان يجتاب لجته
بالقولِ ما لم يكن جسراً الى العمل

وقوله[٩٣] :

بَصرتَ بالراحةِ الكبرى فلم ترَها
تُنال الاّ على جسرٍ من التّعَب

فترى لها في الثاني حسنا لا تراه في الاول ثم تنظر اليها في قول ربيعة[٩٤] الرقي :

قُولي نَعَمْ ونَعَم انْ قُلتِ واجبةٌ
قالتْ عسى وعسى جسرٌ الى نَعَمِ

انتهى كلامه » .

---

(٩٠) في ط : (وفي الاستدلال) .
(٩١) النص في دلائل الاعجاز ٥٤ .
(٩٢) ديوانه ٣ : ١٦ .
(٩٣) ديوانه ١ : ٧٨ .
(٩٤) البيت في دلائل الاعجاز ٥٤ .

وأجمعوا على ان للكناية مزية على التصريح لانك اذا أثبت كثرة القرى باثبات شاهدها ودليلها فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل وذلك أبلغ من اثباتها بنفسها .

فأما التشبيه الذي يقع من أقسام المجاز فحكمه حكم الاستعارة لانك اذا قلت للمتحير في أمره : « أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى » فأوجبت الصورة التي تقطع معها بالتحير والتردد كان من الظاهر//من أن يقول : « أراك تتردد في أمرك » فأنت كمن يقول : أَخْرج أو لا أخْرُج ، فيقدم رجلاً ويؤخر أخرى . ومما يكشف هذا ان العقلاء اتفقوا على ان التشبيه اذا جاء في أعقاب المعاني أفادها جمالا وزادها كمالا ، وان أردت له شاهدا فانظر الى قول[٩٥] البحتري* :

دانٍ على أيدي العُفاةِ وشاسعٌ
عن كلّ ندّ في الندى وضَريب
كالبدرِ أفرطَ في العلوّ وضوؤُهُ
للعصبةِ السارينَ جِدّ قريب

والى قول[٩٦] السري** الرفاء :

أصبحت أظهرُ شكراً من صنائعه
وأضمرُ الودّ فيه أيّ اضمار
كيانع النخل تبدي للعيون ضحى
طلعا نضيدا ويخفي غصن جمّار

---

(٩٥) ديوانه ١ : ٢٤٩ .
(*) البحتري مرت ترجمته .
(٩٦) ديوانه ١١٤ .
(**) السري الرفاء هو السري بن احمد الكندي المعروف بالرفاء الموصلي ، الشاعر المعروف توفي سنة ٣٦٠ هـ ببغداد. انظر (يتيمة الدهر ١ : ١١٧ـ ١٨٢ ووفيات الاعيان ٢ : ١٠٤ ــ ١٠٦) .

فأنك تجد في البيت الاخير منهما ما لم تجده في الاول وتجد الفرق بين ما لو اقتصرت على قولك : « فلان يكد نفسه في قراءة الكتب ويحمل في تحملها التعب ولا يفهم شيئا » وبين أن تتلو بعده قوله[97] تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة » الآية// وكذلك تفصل بين أن تقول : « أرى قوما لهم منظر وليس لهم هناك مخبر وبين أن تتبعه قول[98] ابن لنكك*** :

في شجرِ السرو مِنهمُ مَثَلٌ ... لـه رواءٌ ومـا لـَهُ ثَمَرُ

وسببه ان أنس النفوس موقوف على ان تخرجها من خفي الى جلي وان تأتيها بصريح بعد مكني وان تردها فيما تعمله الى ما تكون هي بشأنه أعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد أبلغ على ما تقدم .

وهذه أمور تقل حاجتها الى التعريف وتستغني في الوقوف عليها عن التوقيف .

[الخبر واحكامه][99]

القول في الخبر ونبذ من أحكامه .

الخبر هو القول المقتضي نسبه معلوم الى معلوم بالنفي أو الاثبات وتسمية أحد جزءيه بالخبر مجاز ثم المقصود من الخبر ان كان هو الاثبات المطلق فيكون بالاسم كقوله[100] تعالى: « وكلبُهُم باسط ذراعيه بالوصيد » وان لم يتم ذلك الا// بأشعار زمانه فيكون بالفعل كقوله[1] تعالى : « هل

(٩٧) الجمعة ، الآية ١٨ .

(٩٨) البيت في يتيمة الدهر ٢ : ٣٥١ ودلائل الاعجاز ١٣٢ والطراز ١ : ٤٢٤ وفي بعضها « في خشب » محل « في شجر » .

(***) ابن لنكك هو محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصري أبو الحسن شاعر واديب كان فرد البصرة عاش في زمن المتنبي . انظر (معجم الادباء ٩ : ٦ ــ ١١ وبغية الوعاة ٩٤) .

(٩٩) الزيادة للايضاح .

(١٠٠) الكهف ، الآية ١٨ .

(١) فاطر ، الآية ٣ .

من خالقٍ غير الله يرزقكم من السماءِ والارض » فان المقصود لا يتم بكونه معطيا للرزق بل بكونه معطيا للرزق في كل حين وأوان ، والاخبار بالفعل أخص من الاخبار بالاسم واذا أمعنت النظر وجدت الاسم موضوعا على ان يثبت به المعنى للشيء من غير اشعار بتجدده[٢] شيئا فشيئا بل جعل الانطلاق أو البسط مثلا صفة له ثابتة ثبوت الطول والقصر في قولك : « زيد طويل أو قصير » بخلاف ما اذا أخبرت بالفعل فانه يشعر بالتجديد وانه يقع جزءاً فجزءاً واذا أردت شاهدا على ذلك فتأمل هذا البيت[٣] :

لا يألفُ الدّرهَمُ المضروبُ خرقَتَنا

الاّ يمرُّ عليها وهو مُنطَلقُ

فجاء بالاسم ولو أتى بالفعل لم يحسن هذا الحسن والفعل المتعدي الى جميع مفعولاته خبر واحد حتى اذا قلت : ضرب زيدٌ عمرا يوم الجمعة خلف المسجد ضرباً شديداً تأديباً له . كان الخبر//واحدا وهو اسناد الضرب المقيد بهذه القيود الى زيدٍ ، فظهر من ذلك ان قولك : جاءني رجلٌ مغايرٌ لما دلَّ عليه قولك : جاءني رجل ظريف وانك لست في ذلك كمن[٤] يضم معنى الى معنى وحكم المبتدأ والخبر أيضا كذلك فقول[٥] بشار* :

---

(٢) في ك : (مجدده) .

(٣) البيت من كلمة للنضر بن جؤية كما في الحماسة ٤ : ١٧٣٥ ودلائل الاعجاز ١١٤ والتبيان في علوم البيان ٤٩ ونهاية الارب ٧ : ٦١ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٠٧ وفي البيت رواية أخرى (مايألف) محل (لا يألف) و (الصباح صرتنا) محل (المضروب خرقتنا) .

(٤) في ط : (الاكمن) .

(٥) ديوانه ٣١٨ .

(*) بشار بن برد بن برجوخ بن ازوكرو من سبي المهلب بن ابي صفرة ، الملقب بالمرعث الشاعر المخضرم في الدولة الاموية والعباسية ، اتهم بالزندقة وقتل بسببها في ايام المهدي سنة ١٦٧ هـ أو ١٦٨ هـ . أنظر (الشعر والشعراء ٢ : ٧٥٧ ـ ٧٦٠ والاغاني ٣ : ٢٠ ـ ٧٠ و ٦ : ٤٥ ـ ٥٠ وتاريخ بغداد ٧ : ١١٢ ـ ١١٨) .

كأنّ مثارَ النقعِ فوقَ رؤوسِنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكِبُه

خبر واحد . واذا قلت : الرجل خير من المرأة فاللام فيه قد تكون للعموم أو للخصوص بأن ترجع الى معهود أو لتعريف الحقيقة مع قطع النظر عن عمومها وخصوصها واذا قلت : زيد منطلق ، أفاد اثبات الانطلاق له فحسب واذا قلت : زيد أو زيد هو المنطلق أفاد انحصار المخبر به في المخبر عنه فان امكن الحصر ترك على حقيقته والا فعلى المبالغة ، واذا قلت : المنطلق زيد ، فهو اخبار عما عرف بما لم يعرف صاحبه فقلت : الذي تعتقد انه// منطلق زيد .

وأما الذي فهو للاشارة الى مفرد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة كقولك : ذهب الرجل الذي أبوه منطلق وهو تحقيق قولهم : انه يستعمل لوصف المعارف بالجمل ، والتصديق والتكذيب يتوجهان الى خبر المبتدأ لا الى صفته فاذا كذبت القائل في قوله : زيد بن عمرو كريم ، فالتكذيب لم يتوجه الى كونه ابن عمرو بل الى كونه كريما .

[التقديم والتأخير][6]

القول في التقديم والتأخير

اذا قدم الشيء على غيره فاما أن يكون في نية التأخير ، كما اذا قدم الخبر على المبتدأ ، واما ان يكون في نية التأخير ولكن انتقل الشيء من حكم الى آخر كما اذا جئت الى اسمين جاز أن يكون كل واحد منهما مبتدأ فجعلت أحدهما مبتدأ كقولك : زيد المنطلق والمنطلق زيد .

قال[7] الجرجاني : « قال صاحب الكتاب وهو [يذكر الفاعل

(٦) الزيادة للايضاح .

(٧) النص في دلائل الاعجاز ٧٣ ـ ٧٤ مع زيادة ونقصان .

والمفعول][8] كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه[9] اعنى ، وان كانا جميعا يهمانهم//ويعنيانهم مثاله : ان الناس اذا تعلق غرضهم بقتل خارجي مفسد ولا يبالون من صدر القتل منه ، وأراد مريد الاخبار بذلك فأنه يقدم ذكر الخارجي فيقول : قتل الخارجي زيد ، ولا يقول : قتل زيد الخارجي لانه يعلم ان قتل الخارجي هو الذي يعنيهم وان وقع قتل من رجل يعد في اعتقاد الناس وقوع القتل من مثله قدم المخبر ذكر الفاعل فيقول : قتل زيد رجلا ، لاعتقاد الناس في المذكور خلاف ذلك » . انتهى كلام الجرجاني .

ولنذكر منه ثلاثة مواضع يعرف بها ما لم يذكر :

الاول ، الاستفهام : فاذا أدخلته على الفعل وقلت : أضربت زيدا ؟ كان الشك في وجود الفعل واذا أدخلته على الاسم وقلت : أأنت ضربت زيدا ؟ كان الفعل محققا والشك في تعيين الفاعل . وهكذا حكم النكرة فاذا قلت : أجاءك رجل ؟ كان المقصود : هل وجد المجيء من رجل ؟ فاذا قلت : أرجل جاءك ؟ كان ذلك سؤالا// من جنس من جاء بعد الحكم بوجود المجيء من انسان ، وقس عليه الخبر في قولك : ضربت زيدا وزيدا ضربت ، وجاءني رجل ورجل جاءني[10] وجاءني رجل تميمي ورجل تميمي جاءني ، ثم الاستفهام قد يجيء للانكار فان كان في الكلام فعل ماض وادخلت الاستفهام عليه كان لانكاره ، كقوله[11] تعالى : « إصطفى البنات على البنين » وان أدخلته على الاسم فانه لم يكن الفعل مترددا بينه وبين غيره كان لانكار انه

---

(٨) الزيادة من دلائل الاعجاز ٧٣ ويعني بصاحب الكتاب سيبويه النحوي المشهور . والنص في كتاب سيبويه ١ : ٣٦ : « كأنهم يقدمون الذي بيانه اهم لهم وهم بشأنه أعنى وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم » .

(٩) في ب : (ببيانه) .

(١٠) الزيادة من ب و ط .

(١١) الصافات ، الآية ٥٣ .

فاعل ، ويلزم منه نفي ذلك الفعل كقوله[12] تعالى : « اللهُ أَذِنَ لكم » أي لو كان اذن لكان من الله فلما لم يوجد منه دل على ان لا اذن ، كما تقول متى كان هذا في ليل أو نهار أي لو كان لكان في ليل أو نهار ، فلما لم يوجد في واحد منهما لم يوجد أصلا ، وعليه قوله[13] تعالى : « الذكرين حرم أمْ الانثيين » . وان كان مرددا بينه وبين غيره كان اما للتقرير والتوبيخ وعليه قوله[14] تعالى : حكاية عن قول نمرود : « أَأَنْتَ فعلتَ هذا بآلهتنا// يا ابراهيم » . واما لانكار انه الفاعل مع تحقيق الفعل كقولك لمن انتحل شعرا : أأنت قلت هذا ؟

وان كان الفعل مضارعا ، فان ادخلت حرف الاستفهام عليه كان اما[15] لانكار وجوده كقوله[16] تعالى : « أنلزمكموها وأنتم لها كارهون » . أو لانكار انه يقدر على الفعل كقول [17] امرىء القيس* :

أيقتلني والمشرفيُّ مُضاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوال

أو لازالة طمع في أمر لا يكون فيجهله في طمعه كقولك : أيرضى عنك فلان وأنت على ما يكره ؟ أو لتعنيف من يضيع الحق كقول[18] الشاعر** :

أأتركُ انْ قلّتْ دراهمُ خالدٍ زيارتَهُ إنّي اذن لَلئيمُ

---

(١٢) يونس ، الآية ٥٩ .

(١٣) الانعام ، الآية ٤٣ .

(١٤) الانبياء ، الآية ٦٢ .

(١٥) في ب : (واما) .

(١٦) هود ، الآية ٢٨ .

(١٧) ديوانه ٣٣ .

(١٨) البيت لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي في ديوانه ٧٥ .

(*) مرت ترجمته .

(**) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفى من شعراء الدولة العباسية يكنى أبا عقيل ، مدح المأمون ، انظر (معجم الشعراء ٧٨ والاغاني ٢٠ : ١٨٣ – ١٨٨) .

أو لتقديم الفاعل كما تقول لمن يركب الخطر : أتخرج في هذا البيت ؟ وان أدخلته على الاسم فهو لانكار صدور الفعل من ذلك الفاعل أما للاستحقار كقولك : أَأَنت تمنعني ؟ أو للتعظيم كقولك//« أهو يسألُ الناسَ » أو للمبالغة أما في كرمه كقولك : « أَهو يمنعُ سـائلَهُ » وأما في خساسته كقوله : « أهو يسمح بمثل هذا » وقد يكون لبيان استعماله فعل ظن ممكنا كقوله[١٩] تعالى : « أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى » وكذلك اذا أدخلته على المفعول كقوله[٢٠] تعالى : « أَغيرَ اللهِ اتخذوا وليا » و « أغيرَ[٢١] اللهِ تدعون » و « بشراً[٢٢] منا واحداً تتبعه » لانهم بنوا كفرهم على ان البشر ليس بمثابة ان يتبع ويطاع .

الثاني : في التقديم والتأخير في النفي :

اذا أدخلت النفي على الفعل فقلت : ما ضربت زيـدا . فقد نفيت من نفسك ضربا واقعا بزيد ، وهذا لا يقتضي كون زيد مضروبا واذا أدخلته على الاسم فقلت ما أنا ضربت زيدا اقتضى من باب دليل الخطاب كون زيد مضروبا وعليه[٢٣] قول المتنبي* :

وما أَنـا وحدي قلتُ ذا الشـعر كلَّه

ولكنْ لشعري فيكَ من نفسِهِ شِعرُ//

ولهذا يصح أن تقول : ما ضربت الا زيدا وما ضربت زيـدا ولا ضربه أحد من الناس ، ولا يصح أن تقول : ما أنا ضربت الا زيدا وما أنا ضربت زيدا ولا ضربه أحد من الناس .

---

(١٩) الزخرف ، الآية ٤٠ .

(٢٠) الانعام ، الآية ١٤ .

(٢١) الانعام ، الآية ٤٠ .

(٢٢) القمر ، الآية ٢٤ .

(٢٣) ديوانه ٢ : ١٥٨ .

(*) المتنبي مرت ترجمته .

أما الاول فلأن نقض النفي بألا يقتضي أن تكون ضربته وتقديمك ضميرك ، وايلاءه حروف النفي يقتضي أن تكون ضربته فيتدافعان . هكذا[٢٤] قال عبدالقاهر وفيه نظر .

وأما الثاني فلأن أول الكلام يقتضي أن يكون زيد مضروبا وآخره يقتضي أن لا يكون مضروبا فيتناقضان اذا عرف هذا في جانب الفاعل فانه مثله في جانب المفعول فاذا قلت : ما ضربت زيدا . لم يقتض أن يكون ضاربا لغيره ، واذا قلت : ما زيدا ضربت ، اقتضى ذلك لهذا صح ما ضربت زيدا من الناس ، ولا يصح ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس .

وحكم الجار والمجرور حكم المفعول فاذا قلت · ما أمرتك بهذا لم يقتض أن يكون // قد أمرته بشيء غير هذا واذا قلت : ما بهذا أمرتك اقتضاه واذا قدمت صفة العموم على السلب وقلت : كل ذا لم أفعله برفع كل كان نفيا عاما ويناقضه الاثبات الخاص فلو فعلت بعضه كنت كاذبا وان قدمت السلب وقلت : لم أفعل كل ذا كان نفيا لليوم ، ولا ينافي الاثبات الخاص فلو فعلت بعضه كنت كاذبا وان قدمت السلب[٢٥] [وقلت : لم أفعل كل ذا كان نفيا للعموم ولا ينافي الاثبات الخاص فلو فعلت بعضه لم يكن كاذبا] . ومن هذا ظهر الفرق بين رفع كل ونصبه في قول[٢٦] أبي النجم* :

قد أصبحت أم الخيار تدعي   عليّ ذنبا كلّه لم أصنع

فان رفعته كان النفي عاما واستقام غرض الشاعر في تبرئة نفسه من

---

(٢٤) العبارة : (هكذا قال عبدالقاهر وفيه نظر) غير موجود في ب و ك و ق وع وفي ط : (وفيه نظر) .

(٢٥) العبارة مكررة في الام .

(٢٦) البيت في الاغاني ٩ : ٧٧ ودلائل الاعجاز ١٨٤ والتبيان في علوم البيان ٥٦ والايضاح ١ :٢٣ و ٦٧ ونهاية الارب ٦٦/٧ ومعاهد التنصيص ١ : ١٤٧ .

(*) ابو النجم هو الفضل بن قدامة بن عبدالله العجلي وهو من رجاز الاسلام والفحول المتقدمين . انظر (فحول الشعراء ٥٧١ و ٥٧٦ — ٥٧٩ ومعجم الشعراء ١٨ والاغاني ٩ : ٧٣ — ٧٨) .

جملة الذنوب وان نصبته كان النفي نفيا للعموم وهو لا ينافي اتيانـه ببعض الذنوب فلا يتم عرضه// .

الثالث في التقديم والتأخير في الخبر المثبت ما تقدم في الاستفهام والنفي قائم هاهنا فاذا قدمت الاسم وقلت : زيد فعل وأنا فعلت فالقصد الى الفاعل ، أما لتخصيص ذلك الفعل به كقولك : أنا شفعت في شأنه مدعيا الانفراد بذلك أو لتأكيد اثبات الفعل لا للحصر كقولك : هو يعطي الجزيل ليتمكن في نفس السامع ان ذلك دأبه من دون نفيه عن غيره ، ومنه قوله[27] تعالى : « والذين اتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شـيئا وهم يخلقون » فانه ليس المـراد تخصيص المخلوقية بهم وقوله[28] تعالى : « واذا جاؤكم قالوا آمنـا » وقـد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكقول[29] درنا بنت سيار :

هما يلبسان المجدَ أحسنَ لبسةٍ شحيحانِ ما أسطاعا عليه كلاهما

وقوله[30] الآخر :

هُمُ يفرشونَ اللبدَ كلَّ طمرة وأجرد سـباح يبذُّ المغالبـا

والسبب في هذا التأكيد انك اذا قلت مثلا : زيد فقد أشـعرت بأنك تريد الحديث عنه فحصل للسامع تشوق الى معرفته فاذا ذكرته قبلته النفس قبول العاشق معشوقه فيكون ذلك أبلغ في التحقيق ونفي الشك والشـبهة

---

(٢٧) النحل ، الآية ٢٠ .

(٢٨) المائدة ، الآية ٦١ .

(٢٩) انظر البيت في اشعار النساء للمرزباني الورقة ٤٤ (مخطوط) ونسبته لدرنا بنت سيار من قصيدة قالتها في رثاء أخويها شيبان وعبعبة واسمها في المخطوط وفي كل نسخها خطأ (درنا بنت عثعثه) وما أثبتناه هو الصواب .

(٣١) البيت في حماسة أبي تمام ٤ : ١٧٦٤ نسبته للمفدل بن عبدالله الليثي وفي معجم الشعراء ٣٨٨ المفذل البكري أحد بني قيس بن ثعلبة شاعر اسلامي ودلائل الاعجاز ٨٧ بلا عزو والايضاح ١ : ٥٧ « قول الحماسي » ونهاية الارب ٦٧/٧ بلا عزو .

ولهذا تقول لمن تعده : أنا أعطيك أنا أكفيك أنا أقوم بهذا الامر وذلك اذا كان من شأن من سبق له وعد ان يعترضه الشك في وفائه ، ولذلك يقال في المدح : أنت تعطي الجزيل أنت تجود حين لا يجود أحد ، ومن هاهنا تعرف الفخامة في الجمل التي فيها ضمير الشأن والقصة كقوله(٣١) تعالى : « فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » وكقوله (٣٢) تعالى : « انه لا يُفلحُ الكافرون » وان فيها ما ليس في قولك فان الابصار لا تعمى وان الكافرين لا يفلحون وهكذا الكلام في الخبر المنفي فاذا قلت : أنت لا تحسن هذا كان أبلغ من أن//تقول لا يحسن هذا فالاول لمن هو أشد اعجابا بنفسه وأكثر دعوى بأنه يحسن واعلم انه قد يكون تقديم الاسم كاللازم وهو كمثل في نحو قوله* :

يا عاذلي دعني من عذلكا ... مثلي لا يقبل من مثلكا

وقول(٣٣) المتنبي :

مثلك يثني الحزنَ من صَوبه ... ويستردّ الدمعَ عن غربه

وقول الناس : مثل يرعى الحق والحرمة وكقول الذي قال له(٣٤) الحجاج : « لاحملنك على الادهم يريد القيد مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب » . وما أشبه ذلك مما لا يقصد فيه الى انسان سوى الذي أضيف اليه وجيء به للمبالغة والمعنى ان من كان مثله في الحال والصفة كان من مقتضى القياس ان يفعل ما ذكر فكيف به وقد عبر المتنبي(٣٥) عن هذا المعنى فقال// :

---

(٣١) الحج ، الآية ٤٦ .

(٣٢) المؤمنون ، الآية ١٧ .

(*) البيت في نهاية الارب ٧ : ٦٨ بلا عزو .

(٣٣) ديوانه ١ : ٢١٦ .

(٣٤) النص في دلائل الاعجاز ٩٢ مع اختلاف في النص .

(٣٥) ديوانه ١ : ٢١٧ .

ولـم أقـلْ مثلكَ أعني بـــه ســـواكَ يا فرداً بلا مُشـــبِهِ

وكذلك حكم « غير » اذا سلك فيه هذا المسلك كقول[٣٦] المتنبي :

غيري باكثر هـــذا النّاسِ يَنخَدِعُ

إنْ قاتلوا جبنـوا أو حدثوا شـــجعوا

أي لست ممن ينخدع ويغتر ولو لم يقدم مثلا وغير في هذه الصـورة لم يُؤدِّ هذا المعنى ، ويقرب من هذا تقديم المفعولات على بعض في نحـو قوله[٣٧] تعالى : « وجعلوا لله شركاءَ الجنّ » فان تقديم شـركاء على الجن أفاد انه ما ينبغي أن يكون لله شركاء لا من الجن ولا من غيره لان شـركاء مفعول ثان لجعلوا ولله متعلق به والجن مفعوله الاول فقد جعل الانكار على جعل الشريك لله عزّ وجلّ على الاطلاق من غير اختصاص بشيء دون شيء لان الصفة اذا ذكرت مجردة عن مجراها على شـيء كان الذي تعلق بها من النفي عاما في كل ما يجوز أن تكون له تلك الصفة فاذا قلت : ما في الـدار كريم كنت قد نفيت الكينونة في الدار عن//كل شيء يكون أكرم صفة لـه وحكم الانكار أبدا حكم النفي ، فاما اذا أخرت شركاء فقلت : وجعـلوا الجن شركاء لله فيكون جعل الشركاء مخصوصا غير مطلق فيحتمل ان يكون المقصود بالانكار جعل الجن شركاءَ لا جعلَ غيرهـم ، تعالى اللهُ عن ذلك علواً كبيراً فقدّم شُركاء لهذا الاحتمال .

[التقديم والتـأخير][٣٨]

فصل في مواضع التقديم والتأخير :

أما التقديم فيحسن في مواضع :

الاول : ان تكون الحاجة الى ذكره أشد كقولك : قطع اللص الامير .

---

(٣٦) ديوانه ٢ : ٢٢١ .

(٣٧) الانعام ، الآية ١٠ .

(٣٨) الزيادة للايضاح .

الثاني : أن يكون ذلك اليق بما قبله من الكلام أو بما بعده كقوله[٣٩] تعالى : « وتَغشى وجوههم النارُ » فانه أشكل بما بعده وهو قوله[٤٠] : « إنّ الله سريعُ الحساب » وبما قبله[٤١] وهو : « مقرنين في الاصفاد » •

الثالث : أن يكون أعرف أو أشد تعلقا بما بعده كقولك : زيد قام وقام زيد وزيد الطويل •

الرابع : أن يكون من الحروف التي لها صدر الكلام كحروف// الاستفهام والنفي فان الاستفهام طلب فهم الشيء وهو حالة اضافية فلا تستقل بالمفهومية فيشتد اتصاله بما بعده •

الخامس : تقديم الكلي على جزئياته ، فان الشيء كلما كان أكثر عموما كان أعرف فان الوجود لما كان أعم الامور ، كان أعرفها عند العقل •

السادس : تقديم الدليل على المدلول •

وأمّا التأخير فيحسن في مواضع :

الاول : تمام الاسم كالصلة والمضاف اليه •

الثاني : توابع الاسماء •

الثالث : الفاعل •

الرابع : المضمر وهو ان كان متأخرا لفظا وتقديرا كقولك : ضرب زيد غلامه أو مؤخرا في اللفظ مقدما في المعنى كقوله[٤٢] تعالى : « واذ ابتلى ابراهيم ربه » أو بالعكس كقولك : « ضرب غلامه زيد ، جاز وان تقدم لفظا ومعنى لم يجز كقولك : ضرب غلامه زيد •

الخامس : ما يفضي الى اللبس : ضرب موسى عيسى أو أكرم هذا هذا ، فيجب تقديم الفاعل •

(٣٩، ٤٠ ، ٤١) ابراهيم ، الآية ٥٠ .

(٤٢) البقرة ، الآية ١٢٤ .

السادس : العامل الذي يضعف عمله كالصفة//المشبهة والتمييز وما عمل فيه حرف أو معنى كقولك : هو حسن وجها وكريم أبا وتصبب عرقا وخمسة وعشرون درهما وان زيدا قائم وفي الدار سعد جالسا ، ولا يجوز الفصل بين العامل والمعمول بما ليس منه فلا تقول : كانت زيدا الحمى تأخذ، اذا رفعت الحمى بـ « كانت » للفصل بين العامل وما عمل فيه فان أضمرت الحمى في « كانت » صحت المسألة .

[الفصل والوصل](43)

القول في الفصل والوصل .

وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف والتهدي(44) الى كيفية ايقاع حروف العطف في مواقعها وهو من أعظم أركان البلاغة حتى ان بعضهم(45) حد البلاغة : « بأنها معرفة الفصل من الوصل » .

وقال(46) عبدالقاهر : « انه لا يكمل لاحراز الفضيلة فيه أحد الا كمل لسائر معاني البلاغة » .

اعلم ان فائدة العطف التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد//الا هذا القدر وهو الواو ومنها ما يفيد فائدة زائدة كالفاء وثم واو ، وغرضنا هاهنا متعلق بما لا يفيد الا الاشتراك فنقول : العطف إما أن يكون في المفردات وهو يقتضي التشريك في الاعراب وإما أن يكون في الجمل وتلك الجملة ان كانت في قوة المفرد كقولك : مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح فقد اشركت بينهما في الاعراب لاشتراكهما في كون كل واحد منهما تقييداً للموصوف ولا يتصور ان يكون اشتراك بين شيئين

---

(43) الزيادة للايضاح .

(44) في ط و ع : (الهدى) .

(45) النص في البيان والتبيين ١ : ٢٠ .

(46) دلائل الاعجاز ١٤٦ .

حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الاشتراك فيه[٤٧] وحتى يكون كالنظيرين والشريكين وبحيث[٤٨] اذا عرف السامع حالة الاول عساه يعرف حاله الثاني يدلك على ذلك انك اذا عطفت على الاول شيئا ليس منه ولا هو مما يذكر بذكره لم يستقم فلو قلت : خرجت اليوم من داري ، واحسن الذي يقول : بيت كذا ، قلت ما يضحك منه • ومن هاهنا عابوا//أبا تمام[٤٩] :

لا والذي هُوَ عالمٌ أنَّ النوى   صبرٌ وأنّ أبـا الحسـين كريمُ

وان لم يكن في قوة المفرد فهو على قسمين :

الأول : أن يكون معنى احدى الجملتين لذاته متعلقا بمعنى الاخرى كما اذا كانت للتوكيد لها أو كالصفة فلا يجوز ادخال العاطف عليه لان التوكيد والصفة متعلقان بالمؤكد والموصوف لذاتهما والتعلق الذاتي يغني عن لفظ يدل على التعلق فمثال التوكيد قوله[٥٠] تعالى : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه » فلا ريب فيه توكيد لقوله « ذلك الكتاب » كأنه قال : هو ذلك الكتاب ، وكذلك قوله[٥١] تعالى : « انَّ الذين كفروا سواء عليهم أأَنذرتهم أَمْ لم تنذرهم لا يؤمنون » وقوله[٥٢] تعالى بعده « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوةٌ ولهم عذابٌ عظيم » تأكيد ثان أبلغ من الاول // وكذلك قوله[٥٣] تعالى : « ومِنَ الناسِ من يقول آمَنّا بالله وباليومِ الآخرِ وما هم بمؤمنين يخادعونَ الله » ولم يقل : « ويخادعون الله » لان المخادعة ليست شيئا غير قولهم : آمنا مع انهم غير مؤمنين وكذلك قوله[٥٤] تعالى : « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا

---

(٤٧) دلائل الاعجاز ١٤٨ .

(٤٨) في ط : (بحيث) .

(٤٩) ديوانه ٣ : ٢٩ .

(٥٠ ، ٥١ ، ٥٢) البقرة ، الآيات ١ - ٦ ، ٧ .

(٥٣) البقرة ، الآيتان ٨ ، ٩ .

(٥٤) البقرة ، الآية ١٤ .

آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون » لان معنى قولهم: انا معكم انا لم نؤمن وقوله : انما نحن مستهزئون متضمن له وكذلك قوله[٥٥] تعالى : « واذا تُتلى عليه آياتُنا ولّى مُستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا » ولم[٥٦] يقل : وكأن لأن المقصود من التشبيه بمن في أذنيه وقر هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع الا ان الثاني أبلغ لان حال من لا يصلح السمع منه ابلغ في عدم الانتفاع بالكلام من حال من يصح عليه ذلك » وأما قوله[٥٧] تعالى : « ما هــذا بشراً ان هــذا الا ملكٌ كريم » فهذا[٥٨] يحتمل أن//يكون تأكيدا لقوله : ما هذا بشرا من حيث ان المترفع عن البشرية من المخلوقات ليس الا الملك ، ولان الناس اذا شاهدوا في الانسان من الخلق الحسن والخلق الجميل ما تعجبوا عنده ، قالوا : ما هذا ببشـر ، وكان غرضهم أن يقولوا انه ملك فلما كان ذلك مفهوما قبل التصريح به كـان التصريح به تأكيدا ويحتمل أن يكون صفة له فان اخراجه من البشرية يتضمن لا محالة دخوله تحت جنس آخر لا تحت الملكية[٥٩] على الخصـــوص فان القسمة غير منحصرة في القسمين وجعله ملكا تعين لذلك الجنس تمييز لـه عن غيره » ومما جاء فيه الاثبات بأن والا على هذا الحد قوله[٦٠] تعـالى : « وما علّمناهُ الشعرَ وما ينبغي لـه انْ هو الاّ ذكـرٌ وقرآن مُبين » وقوله[٦١] : « وما ينطِقُ عن الهوى انْ هــو الاّ وحيٌ يوحى »[٦٢] . فالاثبات في الاثنين جميعا تأكيد لنفي ما ينفى .

---

(٥٥) لقمان ، الآية ٧ .
(٥٦) دلائل الاعجاز ١٥٠–١٥١ بتصرف .
(٥٧) يونس ، الآية ٣١ .
(٥٨) دلائل الاعجاز ١٥١ – ١٥٢ بتصرف .
(٥٩) في ب : (الملائكة) .
(٦٠) يس ، الآية ٦٩ .
(٦١) النجم ، الآيتان ٣ ، ٤ .
(٦٢) دلائل الاعجاز ١٥٢ بتصرف .

« القسم الثاني : أن يكون بين الجملتين تعلق ذاتي//فان لم يكن بينهما مناسبة فيجب ترك العاطف أيضا لان العطف للتشريك (ومن[٦٣] هاهنا عابوا على أبي[٦٤] تمام قوله في البيت المتقدم :

لا والذي هُوَ عالِمٌ أنَّ النوى صبرٌ وأنّ أبا الحسينِ كَريم

اذ لا مناسبة بين مرارة الهوى وبين كرم أبي الحسين ، ولذلك لم يحسن جواز العطف وان كان بينهما مناسبة فيجب ذكر العاطف ثم ان كان المحدث عنه في الجملتين شيئين ، فالمناسبة بينهما أما أن تكون بالذي أخبر بهما أو بالذي أخبر عنهما أو بهما كليهما ، وهذا الاخير هو المعتبر في العطف ونعني بالمناسبة ان يكونا متشابهين كقولك زيد كاتب وعمرو او متضادين تضادا على الخصوص كقولك : زيد طويل وعمرو قصير ، وكقولك : العلم حسن والجهل قبيح ، فلو قلت : زيد طويل والخليفة قصير اختل معنى عندما لا يكون لزيد تعلق بحديث//الخليفة ولو قلت : زيد طويل وعمر شاعر اختل لفظا اذ لا مناسبة بين طول القامة والشعر وان كان المحدث عنه في الجملتين شيئا واحدا كقولك : فلان يقول ويفعل ويضر وينفع ويأمر وينهي ويسيء ويحسن ، فيجب ادخال العاطف ، فان الغرض جعله فاعلا للامرين فلو قلت : يقول يفعل بلا عاطف لتوهم ان الثاني رجوع عن الاول ، واذا أفاد العاطف الاجتماع ازداد الاشتباك[٦٥] كقولك : العجب من انك أحسنت وأسأت[٦٦] والعجب من انك تنهى عن شيء وتأتي مثله ، وكقوله[٦٧] :

لا تطمعوا أنْ تهينونا ونُكرمَكم وأنْ نكفَّ الاذى عنكم وتؤذونا

---

(٦٣) النص في دلائل الاعجاز ١٤٨ بتصرف وفي دلائل الاعجاز (مرارة النوى) محل (مرارة الهوى) .

(٦٤) ديوانه ٣ : ٢٩٠ .

(٦٥) في ط : (الاشتراك) .

(٦٦) دلائل الاعجاز ١٤٩ بتصرف .

(٦٧) البيت في دلائل الاعجاز ١٤٩ بلا عزو والتبيان في علوم البيان ١٤٠ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٧٣ بلا عزو .

فإن المعنى جعل الفعلين في حكم واحد أي[٦٨] لا تطمعوا ان تروا أكرامنا أياكم يوجد مع اهانتكم ايانا » .

واعلم : [٦٩]« انه قد يجب اسقاط العاطف في بعض المواضع لاختلال المعنى عند//اثباته » كقوله[٧٠] تعالى : « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون » فقوله : « الا انهم هم المفسدون » كلام مستأنف وهو اخبار عن الله تعالى فلو أُتي بـ « الواو » لكان اخبارا عن اليهود بأنهم وصفوا انفسهم بأنهم مفسدون فيختل المعنى وكذلك قوله[٧١] تعالى : « واذا قيلَ لهم آمنوا كما آمن الناسُ قالوا أنؤمنُ كما آمنَ السفهاءُ ألا إنهم همُ السفهاء » وكذلك قوله[٧٢] تعالى : « واذا خَلَوا الى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحنُ مستهزئون الله يستهزيء بهم » . فهذا اخبار عن الله تعالى ، وهو في الحقيقة جواب لسؤال مقدر لانه تعالى لما أخبر عنهم بأنهم قالوا : كيت وكيت شوق السامعين الى العلم بمصير أمرهم ، فكأنه قيل فماذا يفعل الله بهم فقال[٧٣] الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون » .

قال[٧٤] عبدالقاهر : « واذا استقريت وجدت هذا الذي ذكرت لك// من تنزيلهم الكلام اذا جاء بعقب ما يقتضي سؤالا منزلته اذا صرح بذلك السؤال كثيرا فمن لطيف ذلك قوله[٧٥] :

زعم العواذلُ أنّني في غَمرة ... صَدقوا ولكن غَمرتي لا تنجلي

---

(٦٨) دلائل الاعجاز ١٤٩ بتصرف .
(٦٩) دلائل الاعجاز ١٤٩ بتصرف .
(٧٠) البقرة ، الآيتان ١٠ ، ١١ .
(٧١) البقرة ، الآية ١٣ .
(٧٢) البقرة ، الآيتان ١٤ ، ١٥ .
(٧٣) البقرة ، الآية ١٥ .
(٧٤) النص في دلائل الاعجاز ١٥٥ بتصرف .
(٧٥) البيت في دلائل الاعجاز ١٥٥ والتبيان في علوم البيان ١٤٢ والايضاح ١ : ١٥٧ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٨١ بلا عزو .

لما حكى عن العواذل قولهم انه في غمرة وكان ذلك مما يحرك السامع على ان يسأله فما جوابك عن ذلك اخرج الكلام مخرجه اذا كان ذلك قد قيل فقال : أقول صدقوا انا كما قالوا ولكن لا مطمح لهم في فلاحي ولو قال : وصدقوا لكان لم يضع نفسه في انه مسؤول وأمثال ذلك كثيرة ، واذا كان كذلك فلا حاجة الى العاطف بخلاف قوله[٧٦] : « يخادعون اللهَ وهو خادِعُهُم » و « مكروا[٧٧] ومكَرَ اللهُ » فان كل واحدة من الجملتين خبر عن الله تعالى .

ومما يجب ذكره هاهنا الجملة اذا وقعت حالا فانها تجيء مع الواو تارة ، وبدونها أخرى فنقول اذا وقعت حالا تكون خبرية تحتمل الصدق// والكذب وهو على قسمين :

الاولى : ان تجمع معها بين الواو وضمير صاحب الحال كقولك : جاء زيد ويده على غلامه ولقيت زيدا وفرسه سابقة وهذه الواو تسمى واو الحال .

الثانية : ان تجيء بالضمير من غير واو كقولك : كلمته فوه الى فيّ وهو في معنى مشافها والرابط الضمير ، قال الشاعر[٧٨] :

فلولا جنانُ الليل ما آبَ عامِرٌ الى جعفرٍ سِرباله لم يمزق

فلو قلت : كلمته الى فيّ فوه ولقيته عليه جبة وشي ، لم يكن من باب وقوع الجملة حالا لانه يمكننا أن نرفع فوه وجبه . بالجار والمجرور فيرجع الكلام الى وقوع المفرد حالا والتقدير « كلمته الى فيّ فُوه ولقيته مستقرة عليه جبة وشي وعليه قول[٧٩] بشار :

---

(٧٦) النساء ، الآية ١٤٢ .

(٧٧) آل عمران ، الآية ٥٤ .

(٧٨) البيت في دلائل الاعجاز ١٣٥ (ومن ذلك ما انشده أبو علي في الاقفال) والتبيان في علوم البيان ١٢٠ والايضاح ١ : ١٧٣ بلا عزو .

(٧٩) البيت لم أعثر عليه في ديوانه وهو منسوب لبشار في التبيان في علوم البيان ١٤٠ والايضاح ١ : ١٧٣ ونهاية الارب ٧ : ٧٤ ومعاهد التنصيص ١ :٢٨٧ .

اذا أنكرتني بلدةٌ ونكرتها   غدوتُ مع البازي عليّ سوادُ

الثالثة : ان تجيء بالواو من غير ضمير وهو كثير كقولك :// لقيتك والجيش قادم وزرتنا والشتاء خارج قال امرؤ[٨٠] القيس :

وقد اغتدي والطيرُ في وكناتِها   بمنجردٍ قيدِ الاوابدِ هيكلِ

ويجوز أن تجمع بين حالين مفرد وجملة اذا أجزنا[٨١] وقوع حالين كقولك : لقيتك راكبا والجيش قادم ، فالجملة حال من التاء أو الكاف ، والعامل فيها لقيت أو من ضمير راكب وراكب هو العامل فيها .

القسم الثاني ، الجملة الفعلية : ولابد ان يكون ماضيا أو مضارعا ، أما الماضي فلا بد معه من الاتيان بالواو وقد أو بأحدهما كقولك : تكلمت وقد عجلت وجاء زيد قد ضرب عمرا وجئت واسرعت في المجيء ، قال الله[٨٢] تعالى : « .... قالوا أنؤمن لك واتَّبَعكَ الأرذَلون » ولم يجز البصريون خلوه عنهما وقالوا في قوله تعالى[٨٣] : « أو جاؤكم حصرت صدورهم » وفي قول أبي صخر[٨٤] الهذلي :

وانّي لتعروني لذكراكِ هِزةٌ
كما انتفضَ العصفورُ بلّلهُ القَطْرُ//

إنّ « قَدْ » مقدرة فيهما فان الشيء اذا عرف موضعه جاز حذفه . وأما المضارع فان كان موجبا فلا يؤتى معه بالواو ، تقول جاءني زيد يضحك ، ويجيء عمرو يسرع واجلس تحدثنا بالرفع أي محدثا لنا لأنه بتجرده عما يغير معناه أشبه اسم الفاعل اذا وقع حالا . وان كان منفيا جاز حذف الواو مراعاة لاصل الفعل الذي هو الايجاب وجاز اثباتها لان الفعل

---

(٨٠) ديوانه ١٩ .
(٨١) في ب : (اذا اجروا) .
(٨٢) الشعراء ، الآية ١١١ .
(٨٣) النساء ، الآية ٩٠ .
(٨٤) ديوان الهذليين ٢:٩٥ وفيه رواية الصدر (اذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها)

ليس هو الحال فان معنى قولك جلس زيد ولم يتكلم ، جلس زيد غير متكلم، فجرى مجرى الجملة الاسمية ، فالحذف كقولك : جاء زيد ما يفـوه ببنت شفه ، قال الله[85] تعالى : « ... الذي احلّنا دارَ المقامةِ من فضـلـهِ لا يمسنا فيها نَصبٌ ولا يمسـنا فيها لغوب » فقولـه : « لا يمسنا » في موضع نصب على الحال من ضمير الرفع في احلنا ، والاثبات كقولك : جلس زيد ولم يتكلم ، قال الله[86] تعالى:// « أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا » ومن كلام لبيد[87] لابنته « فقد رأيتني وما أعيـا بجوابِ شاعر » وشبهوا به الفعل الماضي فقالوا : جاء زيد ما ضرب عمرا ، وجاء زيد وما ضرب عمرا[88] .

[القول في الحذف والاضمار][89]

إعلمْ أنَّ الافعال المتعدية التي ترك ذكر مفعولاتها على قسمين : الاول ألا يكون له مفعول معين فقد يترك مفعوله لفظا وتقديرا ويجعل حاله كحال غير المتعدي كقولهم : فلان يَحُلّ ويعقدُ ويأمرُ وينهى ويضـرُّ وينفعُ .

والمقصود اثبات المعنى في نفسه للشيء من غير التعرض لحديث المفعول فكأنك قلت : بحيث يكون من حل وعقد وأمر ونهي ونفع وضر ، وعليه قوله تعالى[90] : « قلْ هل يستوي الذينَ يعلمونَ والذين لا يعلَمون » أي هل يستوي من له علم ومن لا علم له// من غير ان ينص على معـلوم وكذلك قوله[91] تعالى : « وانه هو أضحكَ وأبكى » والى قوله[92] : « وانه هـو

(٨٥) فاطر ، الآية ٣٥ .
(٨٦) فاطر ، الآية ٨٩ .
(٨٧) جمهرة أشعار العرب ٣٠ قوله لابنته فجاوبت عنه لانه ترك الشعر بعد أن اسلم .
(٨٨) في ب : « والله الموفق » زيادة .
(٨٩) ورد هذا العنوان في ب و ك و ق و ع و ط ، ولم يرد في النسخة الام .
(٩٠) الزمر ، الآية ٩ .
(٩١) النجم ، الآية ٤٣ .
(٩٢) النجم ، الآية ٤٨ .

أغنى وأقنى » . وبالجملة فمتى كان الغرض بيان حال الفاعل يعطي الدنانير ، كان المقصود بيان ما تناوله الاعطاء لا بيان حال كونه معطيا .

والثاني : ان يكون له مفعول[٩٣] معلوم الا انه يعــــرف من اللفظ الاغراض ، الاول : أن يكون المراد بيان حال الفاعل وان ذلك الحال دأبــه لا بيان المفعول كقول طفيل[٩٤] :

جــزى اللهُ عنّـا جعفـراً حين أزلقَتْ
بنـا نعلُنــا في الـواطئين فَـزَلَّتِ
أبـوا أن يملّـونـا ولـو أن أمّنــا
تـلاقي الذي لاقـوهُ منــا لملّتِ
هُـمُ خلطونـا بالنفـوسِ وألجؤوا
الى حُجُـراتٍ أدفأت وأظلّـتِ

والاصل ان يقول : لملتنا والجؤونا وأدفأتنا وأظلتنا فحذف//المفعول المعين من هذه المواضع الاربعة وكأنه قد أبهم ولم يقصد قصد شيء يقـع عليه كما تقول : قد مل فلان ، تريد قد دخل عليه الملال من غير ان تخسر شيئا بل لا تزيد ان تجعل الملال من صفته فلذلك جعل الشاعر هذه الاوصاف من دأبهم ولو أضاف الى مفعول معين لبطل هذا الغرض وعليه قوله تعالى[٩٥] « ولما ورد ماء مدين » الى قوله تعالى : « فسقا لهما » فقد حذف المفعول في أربعة مواضع فإن ذكره ربما يخل بالمقصود فلو قال تعـالى مثلا : تذودان عنهما لتوهم ان الانكار انما جـاء من ذودهما الغنم لا من مطلق المنـع .

---

(٩٣) لفظة « مفعول » في الام في الهامش مع سهم مشير اليها وفي ب و ك و ق وع في المتن .

(٩٤) ديوانه ٩٨ .

(٩٥) القصص ، الآية ٢٣ ، ٢٤ .

الثاني : ان يكون المقصود ذكره الا انك لا تذكره ايهاما بأنك لا تقصد ذكره كقول البحتري[٩٦] :

شجو حُسّادِهِ وغيظُ عداهُ أن يرى مبصرٌ ويسمعَ واع //

المعنى : ان يرى مبصر محاسنه أو ان يسمع واع اخباره ولكنه تغافل عن ذلك ايذانا بأن فضائله يكفي فيها ان يقع عليها مبصر أو يعيها واع حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل فليس لحساده وعداه أشجى من علمهم بأن هاهنا مبصرا وسامعا .

الثالث : ان يحذف لكونه بينا كقولهم : أصغيت اليك ، أي أذني ، وأغضيت عليك ، أي جفني[٩٧] .

في[٩٨] حذف المبتدأ والخبر وقد يحسن حذف المبتدأ حيث يكون الغرض انه قد بلغ في استحقاق الوصف بما جعل وصفا له ، والى حيث يعلم بالضرورة ان ذلك الوصف ليس الا له ، سواء كان في نفسه كذلك أو بحسب دعوى الشاعر على طريق المبالغة فذكره يبطل هذا الغرض ولهذا قال الامام عبدالقاهر[٩٩] : « ما من اسم يحذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها الا وحذفه احسن من ذكره » فمن حذف المبتدأ قوله تعالى[١٠٠] : « سورة أنزلناها//وفرضناها » أي هذه سورة ، وقول الشاعر[١] :

لا يُبعدِ اللهُ التلببَ والـ ـغاراتِ اذْ قالَ الخميسُ نعم

---

(٩٦) ديوانه ٢ : ١٢٤٤ .

(٩٧) في ب : والله الموفق والنص في دلائل الاعجاز ١٠٥ ــ ١٠٨ وقد تصرف المؤلف في نقل النص .

(٩٨) في ب : فصل في حذف المبتدأ والخبر .

(٩٩) دلائل الاعجاز ١٠١ ونقل المؤلف النص بتصرف .

(١٠٠) النور ، الآية ١ .

(١) نهاية الارب ٧ : ٧٨ بلا عزو ، التلبب : التحزم بالسلاح يعني التهيؤ للقتال والحرب .

أي : هذه نعم . قال عبدالقاهر[٢] : « ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ بالقطع والاستئناف انهم يبدأون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره ثم يدعون الكلام الاول ويستأنفون كلاما آخر . واذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الامر بخبر من غير مبتدأ » مثال ذلك قوله[٣] :

وعلمتُ أنّي يومَ ذا … كَ مَنازِلٌ كعباً ونَهْدا
قومٌ إذا لَبِسوا الحديـ … ـدَ تنمروا حَلَقا وقَدّا

وقال الحطيئة[٤] :

هُمُ حَلّوا من الشرفِ المُعلّى … ومن حَسَبِ العشيرةِ حيثُ شاؤا
بناةُ مكارمٍ وأُساةُ كَلْمٍ … دماؤهُمُ من الكَلَبِ الشفاءُ

وقول الحماسي[٥] :

رآني على ما بي عَميلةُ فاشتكى … الى مالهِ حالي أسرّ كما جَهَر

---

(٢) النص في دلائل الاعجاز ٩٧ ـ ٩٨ مع الامثلة التي بعد ، وهو منقول هنا بتصرف .

(٣) البيتان لعمرو بن معد يكرب بن عبدالله بن عمرو ، ابو ثور فارس شاعر مخضرم ترجمته في الاغاني ١٤ : ٢٤ ـ ٤٠ ، والبيتان في ديوانه ٦٨ .

(٤) البيتان ليسا للحطيئة فهما للقاسم بن حنبل المري أبو البرج الشاعر الاسلامي من قصيدة يمدح بها زفر بن ابي هاشم بن مسعود ومطلعها :

اری الخلان بعد أبي حبيب … وحجر في جنابهم جفاء

معجم الشعراء ٢١٤ ، ودلائل الاعجاز ٩٧ بلا عزو حماسة المرزوقي ٤ : ١٦٥٨ والبيت الاول فقط في الزهرة مع بيتين ١٢٣ .

(٥) البيت لابن عنقاء الفزاري كما في الحماسة ٢ : ٢٥٢ ومعجم الشعراء ١٩٩ ، والامالي للقالي ١/٢٣٧ ، والمؤتلف والمختلف ٢٣٨ وورد فيه البيت الثاني فقط ومعاني العسكري ١ : ٢٣ البيت الثاني فقط ، وكامل المبرد ١ : ٢٢ ، البيت الثاني فقط وفيه :

غلام رماه الله بالحسن يافعا … له سيمياء لا تشق على البصر

وفي الحماسة : « يافعا » محل « مقبلا » وبين البيت الاول والثاني البيت التالي :

دعاني فآساني ولو ضمن لم ألم … على حين لا بدو يرجى ولا حضر

وابن عنقاء اسمه قيس بن بجرة عاش في الجاهلية وادرك الاسلام فأسلم تنظر ترجمته في معجم الشعراء ١٩٩ ، والمؤتلف والمختلف ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

غلامٌ رماهُ اللهُ بالخير مقبلاً   له سيمياءٌ ما تشقُّ على البصرِ

وأمثلة ذلك كثيرة . ومن حذف الخبر قوله تعالى[6] : « لولا أنتم لَكُنّا مؤمنين » أي لولا أنتم مضلونا . وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه[7] : « لولا علي لهلك عمر » أي لولا علي حاضر أو مفت . ومما يحتمل الامرين قوله تعالى[8] : « طاعةٌ وقول معروف » وقوله[9] : « فصبرٌ جميل » .

الاضمار على شريطة التفسير

كقولهم : « أكرمني وأكرمت عبدالله » أي : أكرمني عبدالله ومما يشبه ذلك مفعولة المشيئة اذا جاءت بعد لو ، فان كان مفعولها أمرا عظيما أو غريبا فالاولى ذكره كقوله[10] :

ولو شِئتُ أنْ أَبكي دماً لَبكَيتُهُ
عليه ولكنْ ساحةُ الصبرِ أَوْسَعُ

فان بكاء الانسان دما عجيب ، وان لم يكن كذلك فالاولى // حذفه كقوله تعالى[11] : « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى » والتقدير : ولو شاء الله ان يجمعهم على الهدى لجمعهم ، وكذلك قوله[12] « ولو شاء الله لهداكم أجمعين » وقوله[13] : « فان شاء الله يختم على قلبك » وقوله[14] : « من

---

(6) سبأ ، الآية ٣١ .
(7) نهج البلاغة ١٢ : ٢٠٥ ونهاية الارب ٧ : ٧٩ .
(8) محمد ، الآية ٢١ .
(9) يوسف ، الآية ٨٣ .
(10) البيت للخريمي ، ديوانه ٤٣ من قصيدة مطلعها :
قضى وطرا منها الحبيب المودع   وحل الذي لا يستطاع فيدفع
والخريمي هو اسحاق بن حسان ، يكنى أبا يعقوب من العجم وعمي بعد ان اسن . تنظر ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٨٥٣ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٥٢ .
(11) الانعام ، الآية ٣٥ .
(12) الانعام ، الآية ٤٩ .
(13) الشورى ، الآية ٢٤ .
(14) الانعام ، الآية ٣٩ .

يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم » واعلم انه قد تترك الكناية الى التصريح لما فيه من زيادة الفخامة كقول البحتري[15] :

قد طَلبنا فلم نجدْ لكَ في السؤ ددِ والمجدِ والمكارمِ مِثْلا

المعنى : قد طلبنا لك مثلا ثم حذف لان هذا المدح انما يتم بنفي المثل فلو قال : قد طلبنا لك مثلا في السؤدد والمجد فلم نجده لكان قد أوقع نفي الوجود على ضمير المثل فلم يكن فيه من المبالغة ما اذا أوقعه على صريح المثل فان الكناية لا تبلغ مبلغ الصريح ، ولهذا لو قلت : « وبالحق أنزلناه وبه نزل » وقل هو الله أحد وهو الصمد لم تجد من الفخامة// ما تجده في قوله تعالى[16] : « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » و « قل هو الله أحد الله الصمد »[17] وعلى ذلك قول الشاعر[18] :

لا أرى الموتَ يَسبقُ الموتَ شيءٌ

نَغّصَ الموتُ ذا الغنى والفقيرا

[القول في مباحث إنّ وإنّما]

أما انّ فلها فوائد ، الاولى : انها تربط الجملة الثانية بالاولى وبسببها يحصل التأليف بينهما حتى كأن الكلامين أفرغا إفراغا واحدا ولو اسقطتها كان الثاني نائبا عن الاول . كقوله تعالى[19] : « يا أيّها الناسُ اتّقوا ربكم إنّ زلزلةَ الساعة شيء عظيم » وقوله تعالى[20] : « اقمِ الصلاةَ وأمر

---

(15) ديوانه ٣ : ١٦٥٧ .

(16) الاسراء ، الآية ١١٥ .

(17) الاخلاص ، الآية ١ ، ٢ .

(18) كتاب سيبويه ١ : ٣٠ نسبته لسوادة بن عدي والعمدة ٢ : ٧٥ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٨٠ وطراز المجالس ٢٠٧ وفيه « أصلا » محل « شيء » .

(19) الحج ، الآية ١ .

(20) لقمان ، الآية ١٧ .

بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك انّ ذلك من عزْم الامور »
وقوله تعالى[٢١] : « خُذْ من أموالهم صدقةً تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم انّ صلاتَكَ سَكَنٌ لهم » وقوله تعالى[٢٢] : « ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون » وقد تتكرر في كلام واحد//كقوله تعالى[٢٣] : « وما ابريء نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم » • ثم متى اسقطت « ان » من الجملة التي أدخلتها عليها فان كانت الجملة الثانية انما تذكر لاظهار فائدة ما قبلها كما في الآيات المذكورة ، احتجت الى الفاء والا فلا ، كما في قوله تعالى[٢٤] : ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام أمين » فلو قلت : فالمتقون « لم يكن كلاما »[٢٥] وكذلك قوله تعالى[٢٦] : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة » فقوله « ان الله يفصل بينهم » في موضع خبر ان ، فدخول الفاء يوجب عطف الخبر على المبتدأ وهو غير جائز عند أكثر النحويين •

الثانية : [٢٧]« انك ترى لضمير الشأن والقصة في الجملة الشرطية مع « ان » من الحسن واللطف ما لا تراه اذا هي لم تدخل عليه كقوله تعالى[٢٨] : « انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين »// وقوله

---

(٢١) التوبة ، الآية ١٠٣ •

(٢٢) المؤمنون ، الآية ٧ •

(٢٣) يوسف ، الآية ٥٣ •

(٢٤) الدخان ، الآية ٥٠ •

(٢٥) دلائل الاعجاز ٢١١ بتصرف •

(٢٦) الحج ، الآية ١٧ •

(٢٧) دلائل الاعجاز ٢٠٧ بتصرف والعبارة في الدلائل : انك ترى لضمير الشأن معها من الحسن واللطف ما لا تراه اذا هي لم تدخل ••

(٢٨) يوسف ، الآية ٩٠ •

تعالى[٢٩] : « ان من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم » وقوله تعالى[٣٠] : « انه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب » وقوله[٣١] : « انه لا يفلح الظالمون »[٣٢] .

الثالثة : انها تهيىء النكرة وتصلحها لان يحدث عنها كقوله[٣٣] :

إن شواءً ونشوةً وخببَ البازل الأمون

فلولا هي لم يكن كلاما « وان كانت النكرة موصوفة جاز حذفها ولكن دخولها أصلح »[٣٤] كقول حسان[٣٥] :

إنّ دهراً يلفّ شملي بِجُمل لزمانٌ يهمّ بالاحسانِ

الرابعة : « انها قد تغني عن الخبر كما اذا قيل لك : الناس ألب عليكم فهل لكم أحد ؟ فقلت : ان زيدا وعمرا ، أي لنا »[٣٦] قال الاعشى[٣٧] :

إنْ محلاً وانّ مرتَحَلاً وانّ في السفر إذْ مَضوا مَهلا

الخامسة : قال المبرد : « اذا قلت عبدالله قائم ، فهو اخبار عن قيامه فاذا قلت : ان عبدالله قائم فهو جواب عن سؤال سائل ، واذا قلت :// ان

---

(٢٩) التوبة ، الآية ٦٣ .

(٣٠) الانعام ، الآية ٥٤ .

(٣١) الانعام ، الآية ٢١ .

(٣٢) النص في دلائل الاعجاز ٢٠٧ ــ ٢٠٨ .

(٣٣) البيت لمسلمة بن ربيعة الضبي ، شاعر جاهلي كما في حماسة ابي تمام ٢ : ٧ والبيت في دلائل الاعجاز ٢٠٩ بلا عزو وفي التبيان في علوم البيان ٦٢ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٨١ بلا عزو .

(٣٤) النص في دلائل الاعجاز ٢٠٩ .

(٣٥) لم اعثر عليه في ديوانه وهو في دلائل الاعجاز ٢٠٩ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٨١ نسبته لحسان ، وفي اللطائف والظرائف للمقدسي منسوب لبشار والرواية هنا « سلمى » محل « جمل » وفي الصناعتين ٢٧١ : انشد الفراء وكذلك « سلمى » محل « جمل » .

(٣٦) النص في دلائل الاعجاز ٢١٠ .

(٣٧) ديوانه ٢٣٣ .

عبدالله لقائم فهو جواب عن انكار منكر لقيامه سواء كان المنكر هو السامع أو الحاضرين ، والدليل على ان « ان » انما تذكر لجواب السائل انهم الزموها الجملة من المبتدأ والخبر نحو : « والله ان زيدا لمنطلق »[٣٨] فالحاجة انما تدعو الى « ان » اذا كان للسامع ظن يخالف ذلك . وكذلك تراها تزداد حسنا اذا كان الخبر بأمر يبعد كقول ابي نواس[٣٩] :

عليكَ باليأسِ من الناسِ إنَّ غِنى نفسِكَ في الياسِ

« ومن لطيف مواقعها ان يدعى على المخاطب ظن لم يظنه ولكن صدر منه فعل يقتضي ذلك الظن فيقال له : حالك تقتضي ان تكون قد ظننت ذلك[٤٠] كقول الشاعر[٤١] :

جاء شقيقٌ عارضاً رمحَهُ إنّ بني عَمِّكَ فيهم رِماحُ

أي مجيئك هذا مدلا بنفسك مجيء من يعتقد انه ليس مع أحد رمح غيره . وقد تجيء اذا وجد أمر كان المتكلم يظن انه لا يوجد// كقولك للشيء الذي يراه المخاطب ويسمعه انه « كان من الامر ما يرى »[٤٢] انه كان مني اليه احسان فقابلني بالسوء كأنك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت . وعليه قوله تعالى حكاية عن أم مريم[٤٣] : « قالت ربِّ اني وضعتها انثى » وحكاية عن نوح[٤٤] : « قال رب ان قومي كذبون » .

وأما انما فتارة تجيء للحصر بمعنى ان هذا الحكم لا يوجد في غير المذكور وهو بمنزلة ليس الا كقوله تعالى[٤٥] : « انما يستجيب الذينَ

---

(٣٨) النص في دلائل الاعجاز ٢٠٦ . ونهاية الارب ٧ : ٨٢ .
(٣٩) ديوانه ٦٠١ وفي الديوان « ان الغنى ويحك في اليأس » .
(٤٠) النص في دلائل الاعجاز ٢١٣ بتصرف .
(٤١) دلائل الاعجاز ٢١٤ البيت في التبيان في علوم البيان ٦٤ والمعاهد ١ : ٧٢. وحجلة بن نضلة هو احد بني عمرو بن عبدقيس . انظر (معاهد التنصيص ١ : ٧٣) .
(٤٢) دلائل الاعجاز ٢١٣ — ٢١٤ بتصرف .
(٤٣) آل عمران ، الآية ٣٦ .
(٤٤) الشعراء ، الآية ١١٧ .
(٤٥) الانعام ، الآية ٣٦ .

يسمعون » وقوله تعالى[٤٦] : « انما تُنذر من اتّبع الذِكر » وقوله تعالى[٤٧] : « إنّما أنتَ مُنذِرُ مَنْ يخشاها » وتارة تجيء لبيان ان هذا الامر ظاهر عند كل أحد سواء كان كذلك أو في زعم المتكلم ومنه قول الشاعر[٤٨] :

إنّما مصعَبٌ شهابٌ من الله تجلَّتْ عن وجهِهِ الظلماءُ

مدعيا ان ذلك مما لا ينكره أحد من الناس .

واعلم انه يستعمل للتخصيص ثلاث عبارات :

الأولى : انما جاءني زيد والثانية : // جاءني زيد لا عمرو ، والفرق ان من الاولى يفهم ايجاب الفعل من زيد ونفيه عن غير دفعة واحدة ومن الثانية دفعتين ثم انهما كليهما قد يستعملان لاثبات التخصيص لا لنفي التشريك كما اذا عرف انه جاءك انسان فظن انه عمرو فقلت : جاءني زيد لا عمرو واذا قلت انما جاءني زيد فغرضك تخصيص المجيء بزيد لا نفي التشريك وفيه نظر .

الثالثة : ما جاءني الا زيد وهي بأصل الوضع تفيد نفي التشريك ولهذا لا يصح : ما زيد الاّ قائم لا قاعد ، لانك بقولك الا قائم نفيت عنه كل صفة تنافي القيام فيندرج فيه نفي القعود فاذا قلت بعده : لا قاعد كان تكرارا لان لفظة « لا » موضوعة لان تنفي بها ما أوجب الاول لا لان يعاد بها نفي مانفي أولا ويصح : انما زيد لا قائم ، لان صيغة انما بأصل وضعها تدل على تخصيص الحكم بالمذكور واما نفي الشركة فهو لازم من//لوازمها فليس له من القوة ما لها يدل[٤٩] عليه بوضعه ولهذا يصح : زيد هو الجائي لا عمرو

---

(٤٦) يس ، الآية ١١ .
(٤٧) النازعات ، الآية ٤٥ .
(٤٨) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، ديوانه ٩١ وابن الرقيات هو عبيدالله ابن قيس بن عامر بن لؤي وانما نسب للرقيات لان جدات له توالين يسمين رقية وكان غزلا وكان انقطاعه للزبيريين ، ترجمته في (طبقات فحول الشعراء ٥٢٩ ـ ٥٣٣ ، الشعر والشعراء ٥٣٩).
(٤٩) في ب : (ما لا يدل) .

فثبت ان دلالة الاولين على التخصيص أقوى ودلالة الثالثة على نفي التشريك ولكن[٥٠] الثالثة قد تقام مقام الاولين في افادة التخصيص كما اذا ادعى واحد انك قلت قولا ثم قلت بخلافه فقلت له ما قلت الآن ، الا ما قلته قبل وعليه قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام[٥١]: « ما قلت لهم الا ما أمرتني به » ليس المعنى اني لم أزد على ما أمرتني به شيئا ولكن المعنى لم ادع مما أمرتني به ان أقوله شيئا وحكمه غير حكم الا فاذا قلت : ما جاءني غير زيد احتمل أن يكون المراد نفي أن يكون جاء معه انسان آخر وان يكون المراد تخصيص الحكم المذكور لا نفيه عما عداه .

فصـــل :

اذا دخـــل « ما و الا » على الجملة المشـــــــتملة على المنصـــوب كان المقصود بالذكر ما اتصل ، لا متأخرا عنه//فاذا قلت ما ضرب عمرا الا زيد فالمقصود المرفوع واذا قلت : ما ضرب زيد الا عمرا ، فالمقصود المنصوب، واذا قلت : ما ضرب الا زيد عمرا فالاختصـــاص بالضارب[٥٢] واذا قلت : ما ضرب الا زيدا عمرو فالاختصاص للمضروب[٥٣] واذا قلت : لم أكس الا زيدا جبة ، فالمعنى تخصيص زيد من الناس بكسوة الجبة وان قلت : لـــم أكس الا جبة زيدا فالمعنى تخصيص كســـــوة الجبة من بين اللباس وكذلك الحكم حيث يكون بدل أحد المفعولين جارا ومجـرورا كقـــول الســـيد* الحميري[٥٤] :

---

(٥٠) في ب : (لكن بدون الواو) .

(٥١) المائدة ، الآية ١١٧ .

(٥٢) في دلائل الاعجاز ٢٢٥ « فالاختصاص بالفاعل » .

(٥٣) في دلائل الاعجاز ٢٢٥ « فالاختصاص في المفعول » .

(*) السيد الحميري : اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفـــرغ الحميري كان شاعرا طريفا متشيعا (ت ١٧٣ هـ) انظر : طبقات الشعراء ٣٢-٣٦ ، البداية والنهاية ٨ : ٩٥ - ٩٧ .

(٥٤) ديوانه ٢٥٩ .

لو خُيِّرَ المنبرُ فرســـــانَهُ ما اختارَ إلا منكُمُ فارســـا

وكذلك حكم المبتدأ والخبر والفعل والفاعل(٥٥) كقولك : ما زيد الا قائم وما قام الا زيد . وأما انما فالاختصاص فيها يقع مع المتأخر فاذا قلت : انما ضرب زيدا عمرو ، فالاختصاص في الضارب وقوله تعـالى(٥٦) : « انما يخشى الله//من عباده العلماء » فالغرض بيان المرفوع وهو ان الخاشين هم العلماء ولو قدم المرفوع لصار المقصود بيان المخشي منه والاول أتم ومنـه قول الفرزدق** :

أنـا الذائـدُ الحامي الذمـــارَ وإنّما
يُدافِعُ عن أحسابِهِم أنا أوْ مثلي(٥٧)

فان غرضه أن يحصر المدافع بأنه هو لا المدافع عنه ولو قال : انما أنـا أدافع عن أحسابكم توجه التخصيص الى المدافع عنه حكم المبتدأ أو الخبـر اذا أدخلت عليهما « انما » فان قدمت الخبر فالاختصاص للمبتدأ وان لـم تقدمه فللخبر فاذا قلت : انما هذا لك .

فالاختصاص في هذا بدليل انك تقول بعده : لا ذاك وعليـه قولـه تعالى(٥٨) : « فانّما عليك البلاغُ وعلينا الحساب » وقوله تعالى(٥٩) : « انّما

---

(٥٥) دلائل الاعجاز ٢٢٥ بتصرف .

(٥٦) فاطر ، الآية ٢٨ .

(**) الفرزدق : همام بن طالب بن صعصعة ، شاعر اموي من اصحـاب النقائض ، (ت ١١٠ هـ) ترجمته في معجم الادباء ١٩ : ٢٩٧ ـ ٣٠٣ وفيات الاعيان ٥ : ١٣٥ ـ ١٥١ ، اسد الغابة ٤ : ١٧٧ .

(٥٧) ديوانه ٢ : ٧١٢ « الصاوي » والرواية :
انا الضامن الراعي عليهم وانما ..
ورواية المخطوط موافقة لرواية دلائل الاعجاز ٢١٥ والايضاح ١ : ١٢١ والطراز ٢ : ٢٠٠ .

(٥٨) الرعد ، الآية ٤٠ .

(٥٩) التوبة ، الآية ٩٣ .

السبيلُ على الذين يستأذنونك » فالاختصاص في الآية الاولى للبلاغ والحساب وفي الثانية في الخبر الذي هو//على الذين دون المبتدأ الذي هو السبيل . واذا وقع بعدها الفعل فالمعنى ان ذلك الفعل لا يصح الا من المذكور كقوله تعالى[٦٠] : « انّما يتذكرُ أولوا الالباب » ثم قد يجتمع معه حرف النفي إما متأخرا عنه كقولك : انما يجيء زيد لا عمرو . قال الله تعالى[٦١] : « انما أنت مُذَكّر لست عليهم بمُسَيْطر » وقال لبيد[٦٢] :

واذا جوزيتَ قرضاً فاجزِهِ ... إنما يجزي الفتى ليس الجَمَلْ

وإما مقدما عليه كقولك « ما جاءني زيد وانما جاءني عمرو » فهاهنا لو لم تقل[٦٣] « انما » وقلت : ما جاءني زيد وجاءني عمرو ، لكان الكلام مع من ظن انهما جاءاك جميعا واذا أدخلتها كان الكلام مع من غلط في الجائي انه زيد لا عمرو[٦٤] واعلم ان أقوى ما تكون « انما » اذا كان لا يراد بالكلام الذي بعدها نفس معناه ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه فانا نعلم انه ليس الغرض من قوله تعالى[٦٥] : « انّما يتذكر أولو الالباب » ان يعلم السامعون ظاهر//معناه ولكن ان يذم الكفار ويقال لهم : انهم من فرط العناد في حكم من ليس بذي عقل وقوله تعالى[٦٦] : « انّما أنت منذر من يخشاها » وقوله[٦٧] : « انّما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب » والتقدير ان من لم تكن له هذه الخشية فهو كمن لم تكن له اذن تسمع وقلب يعقل

---

(٦٠) الرعد ، الآية ١٩ .

(٦١) الغاشية ، الآية ١ ، ٢ .

(٦٢) ديوانه ١٧٩ .

(٦٣) في ب : يقل .

(٦٤) دلائل الاعجاز ٢٣١ وبتصرف بعض الشيء .

(٦٥) الزمر ، الآية ٩ .

(٦٦) النازعات ، الآية ٤٥ .

(٦٧) فاطر الآية ١٨ .

فالانذار معه كلا انذار[٦٨] ، وهذا الغرض لا يحصل بدون « انّما » لان من شأنها تضمين الكلام معنى النفي بعد الاثبات فاذا اسقطت لم تبق الا اثبات الحكم للمذكورين فلا يدل على نفيه عن[٦٩] غيرهم الا ان يذكر في معرض مدح الانسان بالتيقظ والكرم وأمثالهما كما يقال : « كذلك يفعل العاقل وهكذا يفعل الكريم » .

((تنبيه)) : كاد تقرب الفعل من الوقوع فنفيها ينفي القرب فان لم يكن في الكلام دليل على الوقوع فتفيد[٧٠] نفي الوقوع ونفي القرب منه ، كقوله تعالى[٧١] : « لم يَكَدْ يراها » أي لم يرها ولم يقارب رؤيتها // وكقول[٧٢] ذي الرمّة* :

اذا غَيّرَ النأيُ المحبينَ لم يَكَدْ
رسيسُ الهوى من حُبِّ ميّةَ يبرَحُ

المعنى : ان براح مقاربتها[٧٣] لم يقارب أن يكون فضلا عن أن يكون .

[القول في النظم][٧٤]

وهو عبارة عن توخي معاني النحو فيما بين الكلم وذلك « ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو[٧٥] بأن تنظر في كل باب الى قوانينه

---

(٦٨) دلائل الاعجاز ٢٣١ بتصرف .
(٦٩) في كل النسخ : على نفي غيرهم ، والصواب ما اثبتناه للمعنى .
(٧٠) في ب و ك و ق و ع : فيفيد .
(٧١) النور ، الآية ٤٠ .
(٧٢) ديوانه ٧٩ « طبعة اوربية » والرواية : « لم اجد» محل « لم يكد » .
(*) ذو الرمة هو غيلان بن عقبة الشاعر الاموي المتغزل ، ترجمته في فحول الشعراء ٤٥٢ ـ ٤٦٥ ـ ٤٨٤ ، الشعر والشعراء ٥٢٤ ـ ٥٣٦ .
(٧٣) في ب و ق و ع : مقاربتها وفي ك : مقاربته .
(٧٤) دلائل الاعجاز ٢٤٠ .
(٧٥) دلائل الاعجاز ٥٥ .

والفروق التي بين معاني اختلاف صيغه وتضع الحروف مواضعها وتراعي شرائط التقديم والتأخير ومواضع الفصل والوصل ، ومواضع حروف العطف على اختلاف معانيها وتعتبر الاصابة في طريق التشبيه والتمثيل . وقد أطبق[٧٦] العلماء على تعظيم شأن[٧٧] النظم وان لا فضل مع عدمه ولو بلغ الكلام[٧٨] في غرابة معناه الى ما بلغ[٧٩] وان سبب فساده ترك العمل بقوانين النحو واستعمال الشيء في غير موضعه ثم الجمل//الكثيرة اذا نظمت نظما واحدا فهي على قسمين : الاول : ان لا يتعلق البعض بالبعض فلا يحتاج واضعه الى فكر وروية في استخراجه بل هو كمن عمد الى اللآليء ينظمها في سلك ، ومثاله[٨٠] قول الجاحظ* : « جنبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة وجعل بينك وبين المعروف نسبا وبين الصدق سببا » وكقول النابغة للنعمان[٨١] : « يفاخرك ابن أبي جفنة ! والله لقفاك خير من وجهه ولشمالك خير من يمينه ، ولأخمصك خير من رأسه ، ولخطؤك خير من صوابه ، ولخدمك خير من قومه » وقال بعض البلغاء في وصف اللسان[٨٢] : « اداة تظهر حسن البيان وظاهر يخبر عن الضمير وشاهد ينبئك عن غائب وحاكم يفصل به الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح ومزين يدعو الى الحسن وزارع يحرث

---

(٧٦) العبارة في دلائل الاعجاز ٥٥ : « وقد علمت » .

(٧٧) في ب لفظة « شأن » في الهامش . .

(٧٨) العبارة زائدة على نص دلائل الاعجاز .

(٧٩) النص في دلائل الاعجاز ٥٥ ونظرية النظم .

(٨٠) النص في الديوان ١ : ٣ واسرار البلاغة ١٤ « محمد رشيد رضا » ودلائل الاعجاز ٦٦ ونهاية الارب ٧ : ٨٨ .

(*) الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب العباسي صاحب البيان والتبيين والبخلاء والحيوان (ت ٢٥٥ هـ) ترجمته في تكملة الفهرست ٣ ، نزهة الالباء ١٣٢ ، وفيات الاعيان ٣ : ١١٠ ـ ١١٣ .

(٨١) النص في دلائل الاعجاز ٦٦ ـ ٦٧ والصناعتين ٢٣١ . ونهاية الارب ٣ : ١٧٧ مع اختلاف في الالفاظ .

(٨٢) النص في دلائل الاعجاز ٦٧ واللطائف والطرائف ٣٩ .

المودة وحاصد يحصد الضغينة » وهذا النظم لا يستحق الفضل الا بسلامة معناه وسلاسة ألفاظه اذ ليس فيه//معنى دقيق لا يدرك الا بثاقب الفكر وربما ظن بالكلام انه من هذا الجنس ولا يكون منه كقول الشاعر[83] :

سالَتْ عليه شِعابُ الحيِّ حينَ دعا
أنصارَهُ بوجوهٍ كالدنانيرِ

« فان[84] الحسن فيه ليس لمجرد الاستعارة بل لما في الكلام من التقديم والتأخير ولهذا لو أزلت ذلك وقلت : سالت شعاب الحي بوجوه كالدنانير عليه حين دعا أنصاره فانه يذهب الحسن والحلاوة » .

الثاني : أن تكون الجمل المذكورة يتعلق بعضها ببعض وهنا تظهر قوة الطبع وجودة القريحة واستقامة الذهن ثم ليس لهذا الباب قانون يحفظ فانه يجيء على وجوه شتى : فمنها الايجاز وهو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف وهو على ضربين : أحدهما : ايجاز قصير وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى كقوله تعالى[85] : « فاصدَعْ بما تُؤمر » وكقوله تعالى[86] : « خُذِ العفوَ وامر بالمعروفِ واعرض عن الجاهلين »// وكقوله تعالى[87] : « وأخرى لم تَقْدِروا عليها قد أحاط اللهُ بها » فان الغرض فيها المبالغة في وصف الله تعالى نفسه بالقدرةِ عليهم مع حسن وضعه وقلة ألفاظه وقوله تعالى[88] : « أن يَتّبِعون الا الظنّ وما تهوى الأَنفُس » وقوله عز من قائل[89] :

---

(83) البيت في دلائل الاعجاز ٥١ بلا عزو والتبيان في علوم البيان ٤٥ بلا عزو، والايضاح ٢ : ٢٩٤ نسبته لابن المعتز ولم اعثر عليه في ديوانه ، وأنوار الربيع ١ : ٢٥٠ بلا عزو . والشعاب جمع شعب بكسر الشين وهوالطريق في الجبل .

(84) النص في دلائل الاعجاز ٦٨ بتصرف .

(85) الحجر ، الآية ٩٤ .

(86) الاعراف ، الآية ١٩٩ .

(87) الفتح ، الآية ٢١ .

(88) النجم ، الآية ٢١ .

(89) البقرة ، الآية ١٧٩ .

« ولكم في القصاص حياة » ونكر الحياة في الآية ايذانا بأن شرعية القصاص رادعة من الاقدام على القتل غالبا لا دائما كما قال تعالى[٩٠] : « فيه شِفاء للناس » حيث لم يكن يعم الجميع ولانه لو عرف لاقتضى أن تكون الحياة من أصلها بالقصاص وليس كذلك ، الثاني ايجاز حذف : وهو الاستغناء بالمذكور عما[٩١] لم يذكر كقوله تعالى[٩٢] : « ولكنّ البرّ من اتقى » تقديره : ولكن[٩٣] [البِرّ برّ مَنْ اتقى] وقوله تعالى[٩٤] : « فانها من تقوى القلوب » التقدير : [فانها من أفعال ذوي تقوى[٩٥] القلوب] وقوله عز وجل[٩٦] : « واسألِ القرية » وقوله تعالى[٩٧] : « ولو أنّ قرآناً سُيّرت به الجبال أو قُطِعَت به الارض أو كُلّم به الموتى » ، المعنى : لكان هذا القرآن وهو جواب لو ، فحذف ، وهذا الباب كثير في كتاب الله تعالى وكلام نبيه//صلى الله عليه وسلم ـ وانما يحسن اذا دل عليه الدليل ومنها التأكيد وهو تقوية المعنى وتقريره إما باظهار البرهان كقول قابوس * :

ياذا الذي بصروفِ الدهرِ عَيّرنا
هل عاندَ الدهرُ إلاّ من لهُ خَطَرُ
أما ترى البحرَ تعلو فوقه جِيَفٌ
وتستقرّ بأقصى قعرِهِ الدّرَرُ

---

(٩٠) النحل ، الآية ٦٩ .
(٩١) في ب : عما يذكر .
(٩٢) البقرة ، الآية ١٨٩ .
(٩٣) العبارة في الام (ولكن البربر من أتقى) في الهامش .
(٩٤) الحج ، الآية ٣٢ .
(٩٥) العبارة في الام (فانها من افعال ذوي تقوى القلوب) في الهامش .
(٩٦) يوسف ، الآية ٨٢ .
(٩٧) الرعد ، الآية ٣١ .

(*) قابوس : هو الامير شمس المعالي ابو الحسن قابوس بن ابي طاهر بن وشمكير بن وردان شاه الجيلي أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان (ت ٤٠٣ هـ) ترجمته في : معجم الادباء ١٦ : ٢١٩ ـ ٢٣٣ ، يتيمة الدهر ٤ : ٥٩ ـ ٦١ ، وفيات الاعيان ٣ : ٢٤٣ ـ ٢٤٥ .

وفي السماء نجوم غير ذي عدد
وليس يكسف الا الشمس والقمر[98]

أو بالعزيمة كقوله تعالى[99] : « فورب السماء والارض انه لحق » وقوله تعالى[100] « فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم » وكقول الاشتر النخعي* :

بقيت وفري وانحرفت عن العلا
ولقيت أضيافي بوجه عبوس

إن لم أشن على ابن حرب غارة
لم تخل يوماً من نهاب نفوس[1]

وكقول[2] أبي نواس :

أما والذي جعل المستهام صديق السهاد عدو الكرى//
لقد ذهبت مهجتي باطلاً لأن رمت منك على ما أرى

---

(98) الابيات في يتيمة الدهر ٤ : ٦١ ومعجم الادباء ١٦\٢١٩ ووفيات الأعيان ٣ : ٢٤٣ والتبيان في علوم البيان ١١٠ - ١١١ والمعاهد ٣ : ٤٩-٥٠ ، ورواية البيت الاول « قل للذي ... » و « مالها عدد » محل « غير ذي عدد » .

(99) الذاريات ، الآية ٢٣ .

(100) الواقعة ، الآية ٧٥ ، ٧٦ .

(*) الاشتر النخعي هو مالك بن الاشتر بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة وكان الاشتر مع علي - رضي الله عنه - وقلده مصر ومات في طريقه اليها سنة ٣٧ هـ وقيل ٣٩ هـ . ينظر : (معجم الشعراء ٢٦٢ - ٢٦٤ ، المؤتلف والمختلف ٣١ - ٣٢ ، النجوم الزاهرة ١ : ١٠٢) .

(1) البيت الاول في البخلاء ٢٤٢ والبيتان في الحماسة ١ : ٤٨ وأمالي القالي ١ : ٨٥ والمؤتلف والمختلف ٣٢ والطراز ٣ : ١٥٤ وانوار الربيع ٣ : ٢١٠ والرواية في « ابن حرب » ، « ابن هند » ونهاية الارب ٧ : ٨٩ .

(2) لم أعثر على تخريجة فيما بين يدي من المصادر .

وقولـه[٣] :

لافرج الله عني ان مددت يـدي　　اليه أسـأله من حبك الفرجـــا

وقول أبي تمام[٤] :

أتظنني أجـد السبيل الى العـزا　　وجـد الحمـام اذن الي سبيلا

وقولـه[٥] :

حرمت مناي منك ان كان ذا الذي　　تقـوّلـه الواشون حقا كما قالوا

أو بالتكرار كقولهم : الله الله ، والاسد الاسد وكقول الحادرة* :

أضـــاعنة وما تودعنـــا هنـــــد
وهنـــد أتى من دونهـا النأي والبعـد[٦]

وهذا في التنزيل كثير والعلم فيه سورة الرحمن .

القول في التجنيس

التجنيس يتشعب شعبا كثيرة فمنه المستوفي التام وهـو :// ان يجيء

---

(٣) ديوانه ٢٣٨ .

(٤) ديوانه ٣ : ٦٦ .

(٥) نهاية الارب ٧ : ٩٠ نسبته لابي تمام .

(*) الحادرة هو قطبة بن اوس بن محصن بن جرول بن حبيب الثعلبي المازني شاعر جاهلي مقل وفي فحول الشعراء : « الحويدرة » و « الحادر » الضخم واسمه قطبة بن اوس المازني كما في اللسان ٥ : ٣٣٦ واسمه قطبة بن محسن في فحول الشعراء . ترجمته في فحول الشعراء ١٤٣ و ١٥٥ .

(٦) ديوانه ٣٢٨ والرواية .
اضاعنة ولا تودعنـــا هنـــد　　لتحزننا عز التصدف والبعد
وفي طراز المجالس ٢٠٨ البيت نسبته للمعري وبهذه الرواية :
أيا حبذا هند وارض بها هند　　وهند أتى من دونها النأي والبعد

المتكلم بكلمتين متفقتين لفظا مختلفتين معنى ، لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركتهما كقول الغزي* :

لم يَبقَ غيرُكَ إنسانٌ يُلاذُ بهِ
فلا بَرحتَ لعينِ الدهرِ انسانا[7]

وقول عبدالله بن طاهر** :

وانّيَ للثغرِ المَخوفِ لكالىء
وللثغر يجري ظَلمُهُ لرَشوفُ[8]

قال الحاتمي*** : « وهو أفضل تجنيس وقع لمحدث »[9] وقول أبي نواس[10] :

عباسُ عباسٌ اذا احتدمَ الوغى   والفضلُ فضلٌ والربيعُ ربيعُ

(*) الغزي هو ابراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد أبو اسحاق الكلبي الاشهبي الغزي الشاعر ولد بغزة ٤٤١هـ وتوفي سنة ٥٥٤ هـ ودفن ببلخ ، ترجمته في وفيات الاعيان ١ : ٤١ ـ ٤٥ .

(٧) الطراز ١ :٣٥٨ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٩٠ .

(**) عبدالله بن طاهر : ابو العباس عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب كان سيدا نبيلا عالي الهمة (ت٢٢٨هـ) ترجمته في تاريخ بغداد ٧:٤٨٣ـ ٤٨٩ ، وفيات الاعيان : ٢٧١ ـ ٢٧٥ .

(٨) العمدة ٢/٣٢٢ ونهاية الارب ٧ : ٩٠ .

(***) الحاتمي هو محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي أبو علي المعروف بالحاتمي أديب كاتب شاعر ولغوي صاحب حلية الحاضرة (ت ٣٨٨ هـ) ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٢١٤ ووفيات الاعيان ٣ : ٤٨٢ ـ ٤٨٦ .

(٩) العمدة ١/٣٢٣ وعبارة العمدة : وزعم الحاتمي ان افضل تجنيس وقع لمحدث قول عبدالله بن طاهر وانوار الربيع ٣٠ (حجر) ونهاية الارب ٧ : ٩٠ « ظلمة ماء الاسنان وبريقها » .
واني للثغــــر المخيف لكاليء   وللثغر يجري ظلمه لرشوف

(١٠) ديوانه ٤٦٣ .

ومنه قول الجاحظ يعاتب صديقا له[11] : « يعاتب في حرف ويعيد المودة على حرف » وكقولهم[12] : « زائر السلطان الجائر كزائر الليث الزائر » وكقول[13] البستي* :

سما وحمى بني سام وحام   فليس كمثله سام وحامي

وقول[14] النامي** :

لشؤونِ عيني في البكاء شؤونُ   وجفون عينكِ للبلاءِ جفونُ//

وقلت في مثل ذلك والمراد البيت الثاني[15] :

يا نسمةً اذكرتني طيبَ عَهدهمُ   ما كانَ ضرّكِ لو أذكرتِ انسانا
ايقظتِ جفنيوما همّ الرقادَ به   فأيقظي في الدجى أجفان أجفانا

وذكر التبريزي[16] « ان التجنيس المستوفي كقول ابي تمام[17] :

ما ماتَ من كرمِ الزمانِ فانّه   يحيى لدى يحيى بن عبدالله

---

(11) لم اعثر على تخريجة فيما بين يدي من المصادر .
(12) دقائق السحر ٩٤ وكلمة جائر غير موجودة وبها النص ابلغ .
(13) اليتيمة ٤ : ٣١٧ ودقائق السحر ٩٤ يخاطب سيف الدولة الحمداني .
(*) البستي : أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي (ت ٤٠٠هـ) ترجمته في اليتيمة ٤ : ٣٠٢ ـ ٣٣٣ .
(14) الطراز ٢ : ٣٥٩ ونهاية الارب ٧ : ٩٠ ولا يوجد في ديوانه المصنوع .
(**) النامي : ابو العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي، الشاعر المشهور من خواص سيف الدولة الحمداني (ت ٣٩٩ هـ) ترجمته في يتيمة الدهر ٢٤١/١ ـ ٢٤٨ ، وفيات الاعيان ١٠٧/١ـ١٠٩ .
(15) في ب : (وقلت في ذلك) .
(16) في تحرير التحبير ١ : ١٠٤ والعبارة : « وقد فرع التبريزي من هذا القسم قسما اسماه التجنيس المستوفي .
(17) ديوانه ٣ : ٣٤٧ والرواية : من مات ...

وقال : وانما عُدّ من هذا الباب لاختلاف المعنيين لان أحدهما فعلٌ والآخر اسمٌ »[18] ومثله قول الغزّي[19] :

لو زارنا طيفُ ذات الخالِ أحيانا
ونحنُ في حُفَر الاجداثِ أحيانا

ومنه المختلف ويسمى التجنيس الناقص وهو مثل الاول في اتفاق حروف الكلمتين الا انه يخالفه إما في هيئة الحركة كقوله صلى الله عليه وسلم[20] : « اللهم كما حسنت خَلْقي فحسن خُلُقي » وقول معاذ رضي الله عنه[21] : « الدَّين يهدم الدِين » وكقولهم[22] : « جبة البرد جنة البرد والمقصود البرد والبرد وكقولهم[23] : « الصديق//الصدوق أول العقد وواسطة العقد » وكقول المعري* :

لغيري زكاةٌ من جمال فان تَكُنْ
زكاةَ جمالٍ فاذكري ابنَ سبيل[24]

---

(18) النص بتمامه في نهاية الارب ٧ : ٩٠ نقلا عن حسن التوسل كتابنا ، والتجنيس المستوفي بحث في اسرار البلاغة ٢٣ .

(19) لم أعثر على تخريجة فيما بين يدي من المصادر .

(20) الجامع الصغير ١ : ٥٧ وكشف الخفاء ١٨٩ وهو نقل من دقائق السحر ٩٥ .

(21) ينظر في دقائق السحر ٩٥ قول معاذ بن جبل الصحابي الجليل ونهاية الارب ٧ : ٩١ .

(22) ينظر في دقائق السحر ٩٥ وتحرير التحبير ١ : ١٠٦ وظنه محقق التحرير شعرا وهو ليس كذلك ونهاية الارب ٧ : ٩١ والايضاح ٢/٣٨٤ .

(*) المعري هو احمد بن عبدالله بن سليمان بن داود التنوخي المعري الشاعر الفيلسوف ابو العلاء ولد سنة ٣٦٣هـ في معرة النعمان وتوفي فيها سنة ٤٤٩هـ . ينظر : معجم الادباء ٣ : ١٠٧ـ ٢١٨ وفيات الاعيان ١ : ٩٤ـ٩٨ بغية الوعاة ١ : ١١٥ ـ ٣١٧ .

(23) ينظر في دقائق السحر ٩٥ : يقول الثعالبي ونهاية الارب ٧ : ٩١ بلا عزو .

(24) شرح سقط الزند ٣ : ١٠٤١ .

ومنه قول أبي تمام(٢٥) :

هن الحَمامُ فان كسرتَ عيافةً ... من حائِهن فانّهن حِمام

أو بالحركة والسكون كقولهم(٢٦) : « البدعةَ شَركُ الشّركِ » أو بالتخفيف كقولهم(٢٧) : « إمّا مُفْرِط أو مُفرّط » .

ومنه المذيل ويقال له التجنيس الزائد والناقص أيضا : وهو ان تجيء بكلمتين متجانستي اللفظ متفقتي الحركات غير انهما يختلفان بحرف إما من آخرهما كقولك(٢٨) : « فلان حام حامل لاعباء الامور كاف كافل بمصالح الجمهور » وقولهم(٢٩) : « انا من زماني في زمانه ومن اخواني في خيانة » وقولهم(٣٠) : « فلان سال من أحزانه ، سالم من زمانه » ومن النظم قول أبي تمام(٣١) :

يمدّونَ من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ

تصولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ

وقول البحتري(٣٢) :

لئن صَدَفتْ عنا فَرُبّتَ أنفسٍ

صوادٍ الى تلكَ النفوسِ الصوادف

---

(٢٥) ديوانه ٣ : ١٢٥ .
(٢٦) الايضاح ٢ : ٣٨٥ .
(٢٧) مفتاح العلوم ٢٠٢ كقولهم : الجهول أما ... الايضاح ٢ : ٣٨٥ .
(٢٨) ينظر في دقائق السحر ٩٦ : « هو حام ... » ونهاية الارب ٧ : ٩١ .
(٢٩) ينظر في دقائق السحر ٩٦ ونهاية الارب ٧ : ٩١ .
(٣٠) دقائق السحر ٩٦ ونهاية الارب ٧ : ٩١ .
(٣١) ديوانه ١ : ١٢٣ .
(٣٢) ديوانه ١ : ١٣٩١ .

وأما من أولها كقوله تعالى[٣٣] : « والتفّت الساق بالساقِ الى ربك يومئذٍ المساق » ومن النظم ما أنشده عبدالقاهر الجرجاني[٣٤] :

وكَمْ سَبَقتْ اليّ عوارفٌ ثنائيَ من تلكَ العوارف وارفُ
وكم غرر من بره ولطائف لشكري على تلك اللطائف طائف

ومنه المركب وهو على ضربين : الاول ما هو متشابه لفظا وخطا كقولهم[٣٥] : « همتك الهمة الفاترة في صميم قلبك الفاترة » ومن النظم قول البستي[٣٦] :

اذا مَلِكٌ لم يكنْ ذَا هِبَة فدعْهُ فدولتُهُ ذاهبة

وقول آخر[٣٧] :

عضّنا الدهرُ بنابِه ليتَ ما حلّ بنا بِه

وقول طاهر البصري[٣٨] : //

ناظِراهُ فيما جنى ناظراهُ أو دعاني رهناً بما أوْدَعاني

وأنشدني الشيخ شمس*الدين محمد بن عبدالوهاب لنفسه[٣٩] :

---

(٣٣) القيامة ، الآية ٢٩ ، ٣٠ .

(٣٤) البيتان في اسرار البلاغة ٢٤ لابي حفص عمر بن المطوعي ومفتاح العلوم ٢٠٣ وانوار الربيع ١ : ١٧٦ والمعاهد ٣ : ١٢٨ ونهاية الارب ٧ : ٩١ .

(٣٥) نهاية الارب ٧ : ٩٢ .

(٣٦) اليتيمة ٣٢٦/٤ ، تحرير التحبير ١ : ١١٠ ، المطول ٤٤٦ والطراز ٢ : ٣٦٠ وانوار الربيع ١ : ٩٨ ونهاية الارب ٧ : ٩٢ .

(٣٧) نهاية الارب ٧ : ٩٢ بلا عزو .

(٣٨) البيت من مقطوعة مختلف في نسبتها فهي في اليتيمة ٣ : ٤١٧–٤١٨ منسوبة الى شمويه البصري وفي اسرار البلاغة ١٢ بلا عزو وفي البديع في نقد الشعر ٣٤ لابي الفتح البستي وكذلك في زهر الآداب ١ : ٣٧٢ لابي الفتح البستي ونهاية الارب ٧ : ٩٢ لطاهر البصري .

(*) الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالوهاب بن منصور من كبار الائمة في الفقه والاصول (ت ٦٧٥هـ) ينظر : شذرات الذهب ٥ : ٣٤٨ ، فوات الوفيات ٢ : ٤٧٢ – ٤٧٣ .

(٣٩) الابيات في فوات الوفيات ٢ : ٤٧٣ .

طارَ قلبي يومَ ساروا فِرَقا وسواءٌ فاضَ دمعي أَوْ رَقا
حار في سقمي من بعدهمُ كلُّ منْ في الحيِّ داوى أو رقى
بعدهم لاظل وادي المنحنى وكذا بانُ الحِمى لا أوْرَقا

والثاني : ما هو متشابه لفظا لا خطا ويسمى التجنيس المفروق كقولهم[٤٠] : « كنت أطمع في تجريبك ومطايا الجهل تجري بك » ومن النظم قوله[٤١] :

لا تَعرضَنَّ على الرواةِ قصيدةً
ما لم تكنْ بالغتَ في تهذيبها
فاذا عرضتَ القولَ غيرَ مهذّبٍ
عَدّوهُ منكَ وساوساً تَهذِي بِها

وقول[٤٢] المطوعي* :

أخو كَرَم يفضي الورى من بساطه
الى روضِ مجدٍ بالسماحِ مجود
وكم لجباهِ الراغبينَ اليهِ منْ
مجال سجودٍ في مجالسِ جود//

لكن هاهنا اختلاف الحركة • وقلت في هذا النوع :

---

(٤٠) ينظر في دقائق السحر ٩٧ والعبارة : ومثال النوعين من النثر العربي ونهاية الارب ٧ : ٩٢ .

(٤١) البيتان في يتيمة الدهر ٤ : ٤٣٦ لابي حفص عمر بن علي المطوعي والايضاح ٢ : ٣٨٤ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٩٢ بلا عزو .
وفي اليتيمة : فمتى عرضت الشعر غير مهذب ...

(٤٢) الطراز ٢ : ٣٦١ وفي دمية القصر ٢ : ٢٣٣ فيها رواية هي :
ارى حضره السلطان تفضي عفاتها الى روض مجد بالسماح يجود
فكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جود

(*) المطوعي : ابو حفص عمر بن علي من شعراء اليتيمة ترجمته في يتيمة الدهر ٤٣٦/٤ ودمية القصر ٢ : ٢٣٢–٢٣٦) .

ولم أرَ مثلَ بِشرِ الروض لمّا
تلاقينا وبنت العامريّ
جرى دمعي وأومضَ برقُ فيها
فقال الروضُ في ذا العام ريّي

ومن أنواع المركب المرفوء : وهو ان تجمع بين كلمتين احداهما أقصر من الاخرى فتضم الى القصيرة من حروف المعاني أو من حروف الكلمة المجاورة لها حتى يعتدل ركنا التجنيس كقولهم[٤٣] : « يا مغرور امسك وقس يومك بأمْسِكْ » ويقرب منه قول الربيع الهمداني[٤٤] : « ان لم يكن لنا حظ في درك درك ، فخلصنا من شرك شرك » وقول الحريري[٤٥] : « ان أخليت منا مبارك مبارك فخلصنا من معارك معارك » ومن النظم قول البستي[٤٦] :

فَهمتُ كتابَكَ يا سيدي فَهِمتُ ولا عجبٌ ان أهيما

وكقول الآخر[٤٧] : //

تفرّقَ قلبي في هواهُ فعندَهُ
فريقٌ وعندي شعبةٌ وفريقُ
اذا ظمئت نفسي أقولُ له اسقني
وإنْ لم يكنْ ماءٌ لديكَ فَرِيقُ

---

(٤٣) نهاية الارب ٧ : ٩٢ .
(٤٤) نهاية الارب ٧ : ٩٢ .
(٤٥) نهاية الارب ٧ : ٩٢ .
(٤٦) يتيمة الدهر ٤ : ٣٢١ والذي بعده .
وذاك لاني تأملت منـه درا نظيما وبـرا عظيمـا
والطراز ٢ : ٣٩١ ونهاية الارب ٧ : ٩٢ .
(٤٧) انوار الربيع ٢٤ « طبعة حجر » قول الآخر .

وقول آخر[٤٨] :

بنيسابور سادات كرام ... ترى أحلامَهُم أحلامَ عاد

اذا بدأوا بعرفٍ تمموه ... وعادوا بعدَهُ أحلى معاد

وقريب منه قول الآخر[٤٩] :

ضَفَت نعمتانِ عمتاكَ وخصّنا
حديثهما حتى القيامةِ يُنشَر
وجودك والدنيا اليكَ فقيرة
وجودك والمعروفُ في الناس يُذكر

ومنه قول الشاعر[٥٠] :

ذو راحةٍ وكَفَتْ ندًى وكَفَتْ ردًى
وقضَتْ بهُلْك عِداتِه وعداتِه
كالغيث في إروائِه وروائِه
والليثِ في وَثَباته وَثَباتِه

ومنه المزدوج • ويقال له التجنيس المردّد المكرر أيضا : وهو أن يأتي في أواخر الاسجاع وقوافي الابيات بلفظتين // متجانستين احداهما ضميمة الاخرى وبعضها كقولهم[٥١] : « الشراب بغير النغم غم وبغير الدسم سم » وقول البستي[٥٢] :

أبا العباسِ لا تحسبْ لشيني ... بأنّي من حلى الاشعارِ عاري

(٤٨) لم أعثر على تخريجه فيما بين يدي من المصادر .
(٤٩) لم أعثر على تخريجه فيما بين يدي من المصادر .
(٥٠) نهاية الارب ٧ : ٩٣ بلا عزو .
(٥١) مفتاح العلوم ٢٠٢ ودقائق السحر ٩٨ والايضاح ٢ : ٢٨٨ .
(٥٢) الابيات في دقائق السحر ٩٨ نسبتها لابي الفتح البستي والمثل السائر ١ : ٣٦٠ « قول بعضهم » والرواية فيه :

أبا العباس لا تحسب بأني ... لشيء من حلى الاشعار عار

وفي الطراز ٢ : ٣٦٤ نسبتها لابي الفتح البستي ونهاية الارب ٧ : ٩٢ لابي الفتح البستي .

فلي طبعٌ كسلسالٍ معينٍ زلالٌ من ذرى الاحجارِ جارِ
اذا ما أكبتِ الادوارُ زندا فلي زندٌ على الادوارِ وارِ

ومن أجناس التجنيس المصحف ويقال له تجنيس الخط أيضا : وهو ان تأتي بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا كقوله تعالى[٥٣] : « وهم يحسبون انهم يُحسنون صنعاً » وقوله تعالى[٥٤] : « والذي هو يُطعمني ويَسقيني واذا مَرِضتُ فهو يشفيني » وقول النبي صلى الله عليه وسلم[٥٥] : « عليك بالابكار فانهن أشد حبا وأقل خبا » وقول [النبي صلى الله[٥٦] عليه وسلم] لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه[٥٧] « قصر من ثيابك فانه اتقى وأنقى وأبقى » وقول البحتري[٥٨] :

ولم يكنِ المغترّ بالله اذ سرى ليعجزَ والمعتزّ بالله طالبه//

وقول أبي فراس[٥٩] :

من بحرِ شعرِك اغترفْ وبفضلِ علمِكَ اعترف

ومنه المضارع ويسمى المطمع : وهو ان يجاء بالكلمة ويبدأ بأختها على مثل أكثر حروفها فتطمع في انها مثلها فيخالفها بحرف ويسمى المطرف أيضا :وهو

---

(٥٣) الكهف ، الآية ١٠٤ .
(٥٤) الشعراء ، الآية ٧٩ .
(٥٥) سنن ابي ماجه ١ : ٥٩٨ وكشف الخفاء ٢ : ٧١ والجامع الصغير ٢ : ٦٢، والرواية « عليكم بالابكار فانهن أعذب افواها وانتق ارحاما واقل خبا وارضى باليسير » .
(٥٦) الزيادة من نهاية الارب ٧ : ٩٣ وفي كل نسج « المخطوط » قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه » .
(٥٧) نهاية الارب ٧ : ٩٣ .
(٥٨) ديوانه ١ : ٣١٥ .
(٥٩) ديوانه ١٩٠ .

ان تجمع بين كلمتين متجانستين لا تفاوت بينهما الا بحرف واحد من الحروف المتقاربة سواء وقع آخرا أو حشوا كقوله صلى الله عليه وسلم[٦٠] : « الخيل معقود بنواصيها الخير » ومنه قول الحطيئة[٦١] :

مطاعينُ في الهيجا مطاعيمُ في الدجى
بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

وقول البحتري[٦٢] :

ظَلَلْتُ أُرَجِّمُ فيكَ الظنون أحاجِمُهُ أنتَ أمْ حاجِبُه

وان كان التفاوت بغير المتقاربة سمي التجنيس اللاحق كقوله تعالى[٦٣] : « فاذا جاءهم أمر من الامن » وقوله تعالى : « وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد » وقول البحتري[٦٤] :

هل لما فات من تلاقٍ تلافِ أم لشاكٍ من الصبابةِ شافِ

ومنه المشوّش : وهو كل تجنيس تجاذبه طرفان من الصنعة فلا يمكن اطلاق اسم احدها عليه كقولهم[٦٥] : « فلان مليح البلاغة صحيح البراعة ». ومنه تجنيس الاشتقاق ويسمى الاقتضاب أيضا ومنهم من عده أصلا برأسه[٦٦] ومنهم من عده أصلا في التجنيس : وهو ان تجيء بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة كقوله تعالى[٦٧] : « فأَقِمْ وجهَكَ للدين القيم »

---

(٦٠) الحديث في صحيح مسلم ٣ : ٦٨٣ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ والمستدرك ٢ : ٩١ ومسند أحمد ٣ : ٣٩ و ٢ : ٢٨ وسنن ابن ماجة ٢ : ٩٣٢ .

(٦١) ديوانه ١٤٠ .

(٦٢) ديوانه ١ : ٣٧٢ وفي الديوان « ظللنا نرجم .. » .

(٦٣) العاديات ، الآية ٧ ، ٨ .

(٦٤) ديوانه ٣ : ١٣٨٥ .

(٦٥) نهاية الارب ٧ : ٩٤ .

(٦٦) يقصد رشيد الدين الوطواط لانه أفرده عن التجنيس مستقلا وذلك في دقائق السحر ١٠٣ .

(٦٧) الروم ، الآية ٤٣ .

وقوله تعالى[٦٨] : « يمحَقُ الله الربا ويربي الصدقات » وقوله تعالى[٦٩] : «فروحٌ وريحان» وقوله صلى الله عليه وسلم[٧٠] : «ذو الوجهين لايكون وجيها عند الله » وقوله صلى الله عليه وسلم[٧١] : « الظلمُ ظلماتٌ يومَ القيامةِ » وقول علي رضي الله عنه[٧٢] يا صفراء اصفري ويا بيضاء ابيضي غر غيري » ومن النظم قول أبي تمام[٧٣] : //

عَمَمْتَ الخلقَ بالنعماءِ حتّى غـدا الثَقلانِ منهـا مُثقلين

وقول المطرزي[٧٤] :

واني لاستحيي من المجدِ أَنْ أَرى
حليفَ غـوان أو أليفَ أغـاني

وقول الصاحب[٧٥] :

وقائلةٍ لِمْ عرتْكَ الهمـومُ وأمرُكَ مُمتَثَلٌ في الأُمَمْ
فقلتُ ذريني على غصّـتي فان الهمومَ بقـدرِ الهمم

---

(٦٨) البقرة ، الآية ٢٢٦ .

(٦٩) الواقعة ، الآية ٨٩ .

(٧٠) الحديث في صحيح البخاري ٤ : ٣٩ وسنن الترمذي ٤ : ٣٧٤ وكشف الخفاء ١ : ٢٩٧ والرواية : « تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذو الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » وفيه رواية اخرى .

(٧١) الحديث في صحيح البخاري : ٤٤ والمستدرك ١ : ١١ وسنن الترمذي ٤ : ٣٧٧ والمقاصد الحسنة ٢٨٠ وكشف الخفاء ٢ : ٥١ .

(٧٢) في المقاصد الحسنة ٤٧٥ ورواه احمد في مسنده في مناقب علي وهو نقل من دقائق السحر والنص في دقائق السحر « يا حمراء ويا بيضاء أحمري وابيضي غر غيري » .

(٧٣) ديوانه ٣ : ٢٩٩ .

(٧٤) وفيات الاعيان ٥ : ٧ ونهاية الارب ٧ : ٩٥ .

(٧٥) ديوانه ٢٨٠ .

وقول آخر[٧٦] :

إنْ تـرَ الدنيـا أغـارتْ ونجومَ السـعدِ غارَتْ
فصروف الدهـرِ شـتى كلّما جارَتْ أَجـارَتْ

ومما يشبه المشتق ويسميه بعضهم المشابهة وبعضهم يسميه المغاير قوله تعالى[٧٧] : « وجنى الجنتين دان » وقولـه تعـالى[٧٨] : « إني لعملكم من القالين » وقوله تعالى[٧٩] : « ليريه كيف يُوارى سـوءةَ أخيه » وقولـه تعالى[٨٠] : « وان يردك بخيرٍ فلا رادّ // لفضـله » وقولـه تعالى[٨١] : « واسلَمتُ مع سليمان » وقول خالد* بن صفوان[٨٢] : « وأمتك أميـة » ومن النظم قول البحتري[٨٣] :

واذا ما ريـاح جـودِكَ هبّت صارَ قولُ العـُذّال فيها هَبَاءُ

ومن أجناس التجنيس « تجنيس التصريف » وهو ما كان كالمصحف الا في اتحاد الكتابة ثم لا يخلو من ان تتقارب فيه الحروف باعتبار المخارج أو لا تتقارب فأن تقاربت سمي مضارعا وان لم تتقارب سمي لاحقا ، مثال الاول قولـه تعـالى[٨٤] : « وهم ينهَونَ عنه وينئَونَ عنـه » وقولـه

---

(٧٦) دمية القصر ٢ : ٧٣ ودقائق السحر ١٠٤ البيتان لنصربن حسن المرغيناني.
(٧٧) الرحمن ، الآية ٥٤ .
(٧٨) الشعراء ، الآية ١٦٨ .
(٧٩) المائدة ، الآية ٣١ .
(٨٠) يوسف ، الآية ١٠٧ .
(٨١) النمل ، الآية ٤٤ .
(*) خالد بن صفوان الاهتمي خطيب مشهور مخضرم في الدولتين الاموية والعباسية ، البيان والتبيين ١ : ٣٣٩ المعارف ١٧٧ .
(٨٢) في العقد الفريد ٢ : ٩٥ قول خالد بن صفوان « أنا صفوان بن امية » .
(٨٣) ديوانه ١/١٩ .
(٨٤) الانعام ، الآية ٢٦ .

عز وجل[٨٥] : « بِما كُنْتُم تفرَحون في الارض بغير الحــق وبما كنتم تَمرحون » وقول قس* الايادي في خطبته[٨٦] : « من مات فات » وقــول الشــاعر[٨٧] :

فيــا لَكَ من حـــزمٍ وعزمٍ طواهـُما
جديـدُ البِلى تحتَ الصـفا والصفائحِ

وقد اشتمل هذا البيت على المضارع والمتمم ومثال الثاني قول علي رضي الله عنه[٨٨] : « الدنيا دار ممر والآخرة دار مقرّ »// وقــول عبدالله** بن صالح وقد وصف اليمن[٨٩] : « ليس فيه الا ناسج برد أو سائس قرد » •
ومنها التجنيس المخالف : وهو ان تشتمل كل واحـــدة من الكلمتين على حروف الاخرى دون ترتيبها كقول أبي تمام[٩٠] :

---

(٨٥) غافر ، الآية ٧٥ .
(*) قس الايادي خطيب من خطباء العرب المشهورين في الجاهلية بالحكمة. ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ١٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٥٦ ، ٢ : ٢٦٥ .
(٨٦) البيان والتبيين ١ : ٣٠٩ ونهاية الارب ٧ : ٩٦ .
(٨٧) نهاية الارب ٧ : ٩٦ .
(٨٨) نهج البلاغة ١ : ٣٠٩ والنص فيه : « أيها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار » والنص بلفظه في نهاية الارب ٧ : ٩٦ .
(**) عبدالله بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس ، خطيب من بني هاشم نسابة وراوية للاخبار اسـمه ونسـبه وحياته في البيان والتبيين ١ : ٣٣٤ــ٣٣٥ ، تاريخ الطبري سنة ١٦٧هـ ، ١٧١هـ ، ١٩٣هـ ، فوات الوفيات ٢ : ١٢ .
(٨٩) النص في البيان والتبيين ١ : ٣٣٩ ونسبته لخالد بن صفوان في جملة كلامه في حضرة ابي جعفر المنصور : « .. وما عسى أن اقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد . وراكب عرد دل عليهم هدهدوفرقتهم فارة وملكتهم امرأة » .
(٩٠) ديوانه ١ : ٤٠.

بيضُ الصفائحِ لا سودُ الصحائفِ في
متونهنّ جَلاءُ الشك والرِّيَب

وقول البحتري[٩١] :

شواجرُ أرماحٍ تقطع بينَهم شواجر أرحامٍ ملوم قطوعها

وقول المتنبي[٩٢] :

ممتعة منعَّمَة رَادح يكلّفُ لفظُها الطيرَ الوقوعا

فان اشتملت كل كلمة على حروف الاخرى وكان بعض هذه خص باسم جناس العكس كقوله صلى الله عليه وسلم[٩٣] : « يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وأرقأ » وقول عبدالله* بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم[٩٤] :

تحمِلُهُ الناقةُ الأدماءُ معتجراً
بالبُردِ كالبدرِ جلّى نورُهُ الظُلَما

ومنها تجنيس المعنى ، وهو ان تكون احدى الكلمتين دالة على الجناس بمعناها دون لفظها وسبب استعمال هذا النوع : أن يقصد الشاعر المجانسة لفظا فلا يوافقه الوزن على الاتيان باللفظ المجانس فيعدل الى مرادفه كقول

---

(٩١) ديوانه ٢ : ١٢٩ .

(٩٢) ديوانه ٢ : ٢٥٠ .

(٩٣) الحديث في مسند احمد ٢ : ١٩٢ و ٤٧١ وكذلك ٣ : ٤٠ وسنن ابن ماجة ٢ : ١٢٤٢ والحديث : « .. ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها « وفي سنن أبن ماجة » يقال لصاحب القرآن اقرأ واصعد » .

(*) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الانصاري يكنى أبا محمد ، أحد النقباء شهد بدرا واحدا والخندق من الشعراء المحسنين ، استشهد في غزوة مؤتة سنة ٨هـ ، ترجمته في أسد الغابة ٣ : ١٥٦ ــ ١٥٩ ، الاصابة ٢ : ٢٩٤ ــ ٢٩٩ ، الاستيعاب ٢ : ٢٨٤ ــ ٢٨٨ .

(٩٤) مستدرك على ديوان عبدالله بن رواحة ١١ .

الشاعر يمدح المهلب ويذكر فعله بقطري بن الفجاءة وكان قطري يكنى أبا نعامة[٩٥] :

حدا بأبي أمّ الرئال فأجفلت نعامته من عارض متهلب

أراد أن يقول حدا بأبي نعامة فأجفلت نعامته أي روحه فلم يستقم له فقال بأبي أم الرئال وأم الرئال النعامة وكقول الشماخ* :

وما أروى وان كرمت علينا بأدنى من موقّفة حرون[٩٦]

أروى اسم امرأة والموقفة الحرون أروى من الوحوش وبها سميت المرأة فلم يمكنه أن يأتي باسمها فأتى بصفتها وقد صرح بذلك المعري في قوله[٩٧] ://

أروى النياق كأروى النيق يعصمها
ضرب يظلّ له السرحان مبهوتا

وبعضهم لا يدخل هذا في باب التجنيس وان كان في غاية الحسن والصعوبة قلت[٩٨] : « انما يحسن التجنيس اذا قل واتى في الكلام عفوا في غير كد ولا استكراه ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة ولا يكون كقول الاعشى[٩٩] :

---

(٩٥) نهاية الارب ٧ : ٩٧ وفيه : متلبب ، ومتلهب : متوقد غيرة وحمية ومتلبب بالسلاح يريدالحرب . وقطرى بن الفجاءة هو جعونه بن مازن بن يزيد المازني .

(*) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام (ت ٢٢ هـ) ترجمته في فحول الشعراء ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١٢ ، الاغاني ٨ : ٩٧ – ١٠٤ ، الاصابة ٢ : ١٥١ – ١٥٢ .

(٩٦) ديوانه ٧٥ . الخارجي قتل سنة ٨٧هـ انظر(وفيات الاعيان ٣ : ٢٥٥ – ٢٥٧) .

(٩٧) شروح سقط الزند ، السفر الثاني – القسم الرابع ١٥٨٥ .

(٩٨) العبارة نقلها ابن معصوم مع الامثلة في انوار الربيع ١ : ٢٢٥ – ٢٢٦ .

(٩٩) ديوانه ٥٩ .

وقـد غـدوتُ الى الحـانوتِ يتبعُني
شاوٍ مشلٌ شَلولٌ شلشلٌ شَـول

ولا كقول مسلم بن الوليد[100] :

سُلّت وسلت ثم سلّ سليلُها فأتى سليلُ سليلِها مسلولا

ولا كقول أبي*تمام[1] :

خَشُنْتَ عليه أختُ بني خُشين •

ولا كقول*المتنبي[2] :

فَقَلْقَلْتُ بالهمّ الذي قَلقَلَ الحشا
قلاقِل عيش كلّهن قلاقِلُ

القول في الطباق

والمطابقة أن تجمع بين ضدين مختلفين كالايراد والاصدار والليل والنهار والسواد والبياض ، قال الاخفش « وقد سئل عنه : أجد قوما يختلفون فيه فطائفة وهم الاكثر تزعم انه الشيء وضده ، وطائفة تزعم انه اشتراك المعنيين في لفظ واحد »[3] كقول زياد الاعجم[4] :

ونُبّئتهم يستنصرونَ بكاهلٍ وللؤمِ فيهم كاهلٌ وسَنام

ثم قال : وهذا هو التجنيس بعينه ومن ادعى انه طباق فقد خالف الاصمعي والخليل فقيل له : أو كانا يعرفان ذلك فقال : سبحان الله وهل

---

(١٠٠) ديوانه ٥٧ .
(١) ديوانه ٣ : ٢٩٧ وتمام البيت : وانجح فيك قول العاذلين .
(*) وأبيات الاعشى ومسلم بن الوليد وابي تمام والمتنبي في الاصل وفي س و ب عليها شروح لغوية في الهامش .
(٢) ديوانه ٣ : ١٧٥ .
(٣) النص في سر الفصاحة ١٩١–١٩٢ .
(٤) شرح مقامات الحريري ٤ : ٢٣٠ ونقد الشعر ١٨٥ وسر الفصاحة ١٨٧ ونهاية الارب ٧ : ٩٩ .

أعلم منهما بالشعر وتمييز خبيثه من طيبه ؟ ويسمونه الطباق[٥] والمطابقة والتضاد والتكافؤ ، وهو ان تجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل فلا تجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم مثاله قوله تعالى[٦] : « فليضحكوا//قليلا وليبكوا كثيرا » وقوله تعالى[٧] : « وتحسَبُهم ايقاظاً وهم رقود » وقوله تعالى[٨] : « سواءٌ منكم من أسرَّ القول ومن جهرَ به ومن هو مستخفٍ بالليل وساربٌ بالنهار » وقوله تعالى[٩] : « قل اللهم مالك الملك » الى قوله تعالى : « بغير حساب » وقوله صلى الله عليه وسلم للانصار[١٠] : « انكم لتكثرون عند الفزع وتقلّون عند الطمع » ومن النظم قول جرير[١١] :

وباسطُ خيرٍ فيكم بيمينِهِ وقابضُ شرٍ عنكُم بشماليا

وقول البحتري[١٢] :

وأمةٌ كان قُبحُ الجورِ يُسخِطُها
حيناً فأصبحَ حُسنُ العذلِ يُرضيها

وقوله أيضا[١٣] :

تبسّمٌ وقطوبٌ في ندىً ووغىً
كالبرقِ والرعدِ وسط العارض البرد

وقول دعبل[١٤] :

لا تعجبي يا سَلمُ من رَجُلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فبكى

---

(٥) في ب : المطابقة والطباق .
(٦) التوبة ، الآية ٨٢ .
(٧) الكهف ، الآية ١٨ .
(٨) المائدة ، الآية ١٠ .
(٩) آل عمران ، الآية ٢٦ ، وجزء من الآية ٢٧ .
(١٠) الفائق في غريب الحديث ٢ : ٢٧٤ وتحرير التحبير ١ : ١١٢ .
(١١) ديوانه ٢ : ١٦٤ .
(١٢) ديوانه ٤ : ٢٤١٥ .
(١٣) البيت للبحتري ، ينظر : ديوانه ١ : ٥٧٥ .
(١٤) ديوانه ١١٧ .

وقول ابن المعتز[١٥] :

يا رُبَّ مبكيةٍ في طيّ مُضحكةٍ   وربّ مؤلمة في ثني لـذّاتِ

ومن ذلك قول أبي تمام[١٦] :

مها الوحشِ الاّ أنّ هـاتا أوانسٌ
قنا الخَطّ الاّ أنّ تلكَ ذوابلُ

فان « هاتا » للحاضر و « تلك » للغائب فكانتا متقابلتين . وقد يجيء بالنفي والاثبات كقول البحتري[١٧] :

يقيّضُ لي من حيثُ لا أعلمُ النوى
ويسري اليَّ الشوقَ من حيثُ أعلم

وقال الزكي ابن أبي الاصبع المصري في الطباق[١٨] : « وهو على ضربين ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة وضرب يأتي بألفاظ المجاز فما كان بلفظ الحقيقة سمي طباقا وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤاً » فمثال التكافؤ قول أبي الشَّغب العبسي من انشادات قدامة :

حلو الشمائلِ وهو مرٌّ باسلٌ
يَحمي الذّمارَ صبيحةَ الارهاق//

« لما كان[١٩] قوله : حلو ومر خارجا مخرج الاستعارة اذ ليس الانسان ولا شمائله مما تذاق بحاسة الذوق » ومن أمثلة التكافؤ قول ابن رشيق[٢٠] :

---

(١٥) لم اعثر عليه في ديوانه وهو في دقائق السحر ١١٧ نسبته لابن المعتز .
(١٦) ديوانه ٣ : ١١٦ .
(١٧) ديوانه ٤ : ١٩٢٨ .
(١٨) النص في نقد الشعر ١٦٤ مع الشاهد وتحرير التحبير ١ : ١١١ ونهاية الارب ٧ : ١٠٠ والبيت فيها نسبته لابي الشَّغب العبسي عكرشة بن اربد بن عروه بن سحل بن شيطان بن خزيمة شاعر والذمار : هو كل مايلزم الانسان حفظه ويطلق على الحرم والاهل .
(١٩) في ب و ق : لان قوله حلو ومر خارج مخرج الاستعارة .
(٢٠) تحرير التحبير ١ : ١١٢ والايضاح ٢ : ٣٣٥ ونهاية الارب ٧ : ١٠٠ ولم أجده في ديوانه المطبوع .

وقد أطفأوا شمسَ النهارِ وأوقدوا

نجومَ العوالي في سماءِ عجاج

وقد جمع بيت دعبل بين الطباق والتكافؤ وهو[21] :

لا تعجَبي[22] يا سلْمُ من رجلٍ ضحكَ المشيبُ برأسه فبكى

لان ضحك المشيب مجاز وبكاء الشاعر حقيقة[23] هكذا قال ابن أبي الاصبع المصري وفيه نظر • لانه اذا كان الطباق عنده هو التضاد من حقيقتين والتكافؤ التضاد من مجازين فليس في البيت ما شرطه وقال[24] : « وهما جمع بين طباقي السلب والايجاب » قول الفرزدق من انشادات ابن المعتز[25]:

لعنَ الالهُ بني كليبٍ إنّهم لا يغدرون ولا يفونَ لجارِ

يستيقظونَ الى نهيقِ حميرهم وتنامُ أعيُنُهم عن الاوتارِ

وذكر في آخر الباب طباق الترديد وهو ان ترد آخر الكلام// المطابق على أوله فان لم يكن الكلام مطابقا فهو رد الاعجاز على الصدور مثاله قول الاعشى[26] :

لا يرفعُ الناسَ ما أوهوا وان جهدوا

طولَ الحياةِ ولا يوهون ما رفعوا

القول في المقابلة[27]

وهي أعَمّ من الطباقِ وذكر بعضهم انها أخص وذلك ان تضع معاني تريد الموافقة بينها وبين غيرها أو المخالفة فتأتي في الموافق بما وافق

---

(٢١) في ق : وقد تقدم .

(٢٢) ديوانه ١١٧ .

(٢٣) تحرير التحبير ١ : ١١١ – ١١٣ .

(٢٤) تحرير التحبير ١ : ١١٣ .

(٢٥) ديوانه ٢ : ٤٥٠ وفي الديوان : قبح الاله بني كليب ...

...... الى نهاق حمارهم

(٢٦) ديوانه ١١١ ورواية الديوان :

لا يرفع الناس ما اوهى وان جهدوا طول الحياة ولا يوهون مارقعا

(٢٧) اسماه صاحب تحرير التحبير ٢ : ١٧٩ – ١٨٤ « صحة المقابلات » .

وفي المخالف بما خالف أو تشرط شروطا ، وتعد أحوالا في أحـــد المعنيين فيجب أن تأتي في الثاني بمثل ما شرطت وعددت كقوله تعالى(٢٨) : « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واســـتغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » وقوله تعالى(٢٩) : « فمن يــرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله// يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء » ومثاله من النظم قول الشاعر(٣٠) :

فيا عجباً كيف اتّفقنـا فناصحٌ ... وفيٌّ ومطويٌّ على الغلّ غـادر

وقول تأبط شرا(٣١) :

أهزّ به في ندوةِ الحيّ عِطفَهُ ... كما هزّ عطفي بالهجانِ الاوارك

وقول آخر(٣٢) :

تقاصـرنَ واحلولينَ لي ثم انّــه ... أتت بعدُ أيامٌ طوالٌ أمـرّت

وقول آخر(٣٣) :

اذا حديثٌ ســاءني لم اكتَئِبْ ... واذا حديثٌ سرني لـم أشرح

وقول آخر(٣٤) :

وكيفَ يُســامي خـالـداً وينالــه
خصيصٌ مـن التقوى بطينٌ من الخمرِ

---

(٢٨) الليل ، الآية ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .
(٢٩) الانعام ، الآية ١٢٥ .
(٣٠) العمدة ٢ : ١٠٥ بلا عزو وتحرير التحبير ١ : ١٨ : « واظنه كثيرا » « والايضاح ٢ : ٣٤١ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ١٠١ بلا عزو .
(٣١) ديوانه ١١٥ .
(٣٢) نهاية الارب ٧ : ١٠١ بلا عزو .
(٣٣) لم اعثر على تخريجة فيما بين يدي من مصادر .
(٣٤) لم اعثر على تخريجه فيما بين يدي من مصادر .

وقول زهير[٣٥] :

حلماءُ في النادي اذا ما جئتَهم　　جهلاءُ يومَ عجاجةٍ ولقاءِ //

وقول الفرزدق[٣٦] :

لعمري لَئِنْ قلّ الحصا في رحالِكم
بني نهشَلٍ ما لؤمُكُم بقليلِ

وفي هذا البيت ضرب من المقابلة من جهة السلب ومن فساد ذلك ان تقابل الشيء بما لا يوافقه ولا يخالفه كقول ابي[٣٧]عدي*القرشي :

يا ابن خيرِ الاخيارِ من عبدِ شمسٍ
أنتَ زينُ الدنيا وغيثُ الجنود

فليس قوله « غيث الجنود » موافقا لقوله « زين الدنيا » ولا مخالفا له[٣٨] وكقول الكميت** :

وقد[٣٩] رأينَ بها حوراً منعمةً
بيضاً تكاملَ فيها الدلّ والشّنَبُ

(٣٥) ديوانه ٣٨١ .

(٣٦) ديوانه ٢ : ٦٤ وفي الديوان « بيوتكم » محل « رحالكم » .

(٣٧) نقد الشعر ٢٢٩ وسر الفصاحة ٢٥٩ ونهاية الارب ٧ : ١٠٢ وفيه وغيث لجود والموشح ١٢٦ .

(*) ابو عدي القرشي : لم اعثر له على ترجمته .

(٣٨) سر الفصاحة ٢٥٩ والعبارة هنا « فليس غيث الجنود مقابلا لزين الدنيا ولا موافقا » .

(**) الكميت الاسدي هو الكميت بن زيد بن خنيس الاسدي يكنى أبا المستهل شاعر الهاشميين من أهل الكوفة اشتهر في العصر الاموي وكان عالما بآداب العرب ولغاتها واخبارها (ت ١٢٦ هـ) ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٨٥١ ، والمعاهد ٣ : ٩٣ ـ ١٠٧ .

(٣٩) ديوانه ٩٣ .

والشنب لا يشاكل الدل . وقول آخر[٤٠] :

رحماءٌ بِذي الصلاح وضَرّا بونَ قِدْماً لهامةِ الصنديد

وقد ذكر بعض أئمّة هذا الفن تفصيلا في المقابلة فقال : فمن مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى[٤١] : « فليضحكوا قليلا وليبكوا/ /كثيرا » وقول النابغة[٤٢] :

فتىً تمّ فيه ما يَسرّ صديقَهُ على أنّ فيهِ ما يسوءُ الاعاديا

ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول الشاعر[٤٣] :

ما احسنَ الدينَ والدنيا اذا اجتَمعا
وأقبحَ الكُفرَ والافلاسَ بالرجلِ

وقول أبي نواس[٤٤] :

أنا استدعيْتُ عفوَكَ عن قريبٍ
كما استغفيتُ سخطكَ من بَعيدِ

وقول الآخر[٤٥] :

---

(٤٠) البيت لابي عدي القرشي في نقد الشعر ٢٩٩ والموشح ١٢٦ وفي نهاية الارب ٧ : ١٠٢ بلا عزو .
(٤١) التوبة ، الآية ٨٢ .
(٤٢) ديوانه ١٧٤ .
(٤٣) البيت في تحرير التحبير ١ : ١٨١ لابي دلامة والايضاح ٢ : ٣٤١ لابي دلامة والمعاهد ٢ : ٢٠٧ لابي دلامة . وابو دلامة هو زند بن الجون مولى من موالي اسد شاعر ادرك دولة بني أمية ونبغ في أيام بني العباس وانقطع الى السفاح والمنصور والمهدي (ت١٦١هـ)، ترجمته في (الاغاني ٩ : ١١٥ـ ١٣٥ ، معجم الادباء ١١ : ١٦٥ ـ ١٦٨ والمعاهد ٢ : ٢١١ـ٢٢٧) .
(٤٤) ديوان ابي نواس ١ : ٢٤٨ « طبعة اوربية » والرواية : أنا استهديت وفيه رواية :
لقد ناديت عفوك من قريب كما سالمت شخصك من بعيد
(٤٥) الاغاني ٦ : ٤٣ نسبته لعبيد الله بن طاهر والمثل السائر ٣ : ١٤٧ :كقول بعضهم (والبيت في الايضاح ٢ : ٣٤١ نسبته الى ابي الطيب ولا وجود له في ديوانه) .

فلا الجودُ يفني المالَ والجدُّ مُقبِـلٌ

ولا البُخلُ يُبقي المالَ والجد مُدبِرُ

ومن مقابلة أربعة بأربعة قول الله تعالى[٤٦] : « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » المقابلة بقوله « واستغنى » قوله تعالى « من اتقى » لان معناه زهد فيما عندالله واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة وذلك// يتضمن عدم التقوى ومنه قول النابغة[٤٧] :

وان هبطا سـهلاً أثارا عجاجة وان عَلَوا حزنا تشظّت جنادِلُ

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول أبي الطيب[٤٨] :

أزورُهم وسوادُ الليل يشفعُ لي واثنى وبياضُ الصبح يغري بي

قابل أزور بأثني وسواد ببياض والليل بالصبح ويشـفع بيغري ولي بقوله : بي .

القول في الاسجاع[٤٩]

هو ان كلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض ان يُجانس بين القرائن ويزاوج بينهـا ولا يتم ذلك الا بالوقوف ألا ترى ان قولهم[٥٠] : « ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت » فلو ذهبت تصل لم يكن بد من اعطاء أواخر القرائن ما يقتضيه حكم الاعراب فتختلف أواخر القرائن ويفوت الساجع غرضه واذا رأيناهم يخرجون الكلمة

---

(٤٦) الليل ، الآية ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٤٧) ديوانه ٨٢ وفي متن المخطوطة تشظى الجنادل وعليها شطب وتصليح في الهامش بخط الناسخ ، وفيه رواية أخرى .

(٤٨) ديوانه ١ : ١٦١ .

(٤٩) بحث في تحرير التحبير ٢ : ٣٠٠ « باب التسجيع » مختصرا .

(٥٠) نهاية الارب ٧ : ١٠٣ .

عن أوضاعها للازدواج فيقولون[51] « لان أتينك بالغدايا // والعشـايا ، وهنأني الطعام ومرأني وأخذه ما قدم وما حـدث وانصرفن مأزورات غير مأجورات »[52] يريدون « الغدوات وأمرأني وحدث ، وموزورات مع أنَّ فيه ارتكاباً لمخالفة اللغة* » وكذلك أعْطِ القوسَ باريها »[53] ومنه ترك الاعراب من أثناء الكلمة فما الظن بأواخر الكلم المشبهة بالقوافي ، والاولى ان أن يقال في أواخر الآيات الفواصل . اذا عرف هذا فالاسجاع[54] أربعة أنواع : الترصيع والمتوازي والمطرف والمتوازن . أما الترصيع فهو ان تكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز كقوله تعالى[55] : « ان إلينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم » وقوله تعالى[56] : « انّ الابـرارَ لفي نعيم وانّ الفجارَ لفي جحيم » وقوله صلى الله عليه وسلم[57] : « اللهُمَّ اقبل توبتي واغسل حوبتي » وقولهم[58] « فلان يفتخرُ بالهمم العالية لا بالرمم البالية » وقوله[59] : « حتى عاد تعريضك تصريحا//وتمريضك تصحيحا » ومن النظم

---

(٥١) نهاية الارب ٧ : ١٠٣ .

(٥٢) الحديث في سنن ابن ماجة ١ : ٥٠٢ ـ٥٠٣ والرواية فيه : «فارجعن..» وكشف الخفاء ١٠٧ .

(*) في ط (الوهبية والهندية) : (مع ان فيه ارتكابا لمخالفة القوافي ، فما الظن بأواخر الكلم المشبهة بالقوافي ..) .

(٥٣) المثل في مجمع الامثال ١ : ١٩ والمستقصي١: ٢٤٧ وجمهرة الامثال١:٧٦.

(٥٤) في دقائق السحر ١٠٥ : انواع السجع ثلاث« المتوازية، المطرفة،المتوازنة» وفي الايضاح ٢ : ٣٩٣ : الاسجاع ثلاثة اضرب « مطرف ومتواز وترصيع» والترصيع أفرد ، صاحب دقائق السحر بابا مستقلا . تنظر ص ٩٠ .

(٥٥) الغاشية ، الآية ٢٦ .

(٥٦) الانفطار ، الآية ١٤ .

(٥٧) لم اعثر عليه فيما بين يدي من كتب الحديث وهو نقل من دقائق السحر باب الترصيع ص ٩٠ ونهاية الارب ٧ : ١٠٤ .

(٥٨) العبارة في دقائق السحر ٩٠ تحت باب الترصيع والعبارة « العاقل يفتخر » . وهي منسوبة لابي الفتح البستي كما في اليتيمة ٤ : ٢٠٦ وفي نهاية الارب ٧ : ١٠٤ بلا عزو .

(٥٩) نهاية الارب ٧ : ١٠٤ .

قول[٦٠] الخنساء* :

حامي الحقيقةِ محمودُ الخليقةِ مهـــديّ الطريقةِ نفّاعٌ وضرّارُ
جوّابُ قاصيةٍ جزّارُ ناصيةٍ عقّادُ ألويةٍ للخيــل جرّارُ

وكقول أبي فراس** :

وأفعالُنــا للراغبينَ كريمةٌ وأموالُنـا للطالبينَ نِهابُ[٦١]

وقول[٦٢] الابيوردي*** :

يروحُ اليهم عازبُ الحمدِ وافياً ويغدو عليهم طالبُ الرِّفدِ عافيا

وقد يجيء مع التجنيس كقولهم[٦٣] : اذا قلّت الانصـــارُ كلّت الابصـــارُ » ، « وما وراء الخلق الدميم الا الخلق الذميم » ومن النظم قول[٦٤] المطرزي**** :

---

(٦٠) ديوانها ٥١ والاول لا يوجد ورواية الثاني :
حمال ألوية هبـاط أوديـــة شهاد اندية للخيل جـــرار
وبنصهما في الطراز ٢ : ٣٧٦ ونهاية الارب ٧ : ١٠٤ .

(*) مرت ترجمتها .

(**) الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي ابو فراس الشاعر الامير ابن عم سيف الدولة ولد سنة ٣٢٠ هـ توفي سنة ٣٥٧ هـ ينظر : يتيمة الدهر ١ : ٤٨ ـ ١٠٣ وفيات الاعيان ١ : ٣٤٩ ـ ٣٥٣ .

(٦١) ديوانه ٢٦ وفيه رواية « أفعاله » و « أمواله » .

(٦٢) ديوانه ٣٧٩ الطبعة العثمانية .

(***) محمد بن احمد بن محمد بن احمدبن اسحاقبن الحسنبن منصوربن معاوية الاموي أبو المظفر أديب شاعر يفخر بقومه ونفسه (ت ٥٠٧هـ) ترجمته في وفيات الاعيان ٤ : ٧١ ـ ٨١ معجم الادباء ١٧ : ٢٣٤ ـ ٢٦٦ ، البداية والنهاية ١٢ : ١٧٦ .

(٦٣) نهاية الارب ٧ : ١٠٤ .

(٦٤) وفيات الاعيان ٥ : ٧ والايضاح ٢ : ٣٩٦ الاول فقط ، ونهاية الارب ٧ : ١٠٥ وبغية الوعاة ٢ : ٣١١ .

(****) المطرزي ابو الفتح ناصر بن ابي المكارم بن عبد السيد بن علي المطرزي. الفقيه الحنفي النحوي الاديب ولد سنة ٥٣٨ هـ توفي بخوارزم (٦١٠هـ) ترجمته في وفيات الاعيان ٥ : ٦ ـ ٧ وبغية الوعاة ٢ : ٣١١ .

وزندِ ندى فواضِلُهُ ورى ورَندَ ربَا فضائِلُه نَضيرُ

ودُرِّ جلالِه أبدا ثمين ودرٌّ نوالِهِ أبداً غزيرُ

وقول[٦٥] الآخر ://

فللخطّةِ النكراءِ سَيفُكَ دافعُ وللخُطّةِ العذراءِ سيفُكَ خاطبُ

والمتوازي : وهو ان تراعي في الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن مع اتفاق الحرف الاخير منهما كقوله تعالى[٦٦] : « فيها سررٌ مرفوعةٌ وأكوابٌ موضوعة » وقوله صلى الله عليه وسلم[٦٧] : « اللهم اعط كل[٦٨] منفق خلفا واعط ممسكا تلفا » وقول الحريري[٦٩] : «ألجأني حكم دهر قاسط الى أن انتجع أرض واسط » وقوله [٧٠] : « واودى الناطقُ والصامتُ ورثى لنا الحاسدُ والشامتُ » .

والمطرف : وهو ان تراعي الحرف الاخير في كلتا قرينتيه من غير مراعاة الوزن كقوله[٧١] : « ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا » وقولهم[٧٢] : « جنابُهُ محطُّ الرحال ومخيمُ الآمال » .

والمتوازن : هو ان تراعي في الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن

---

(٦٥) البيت لرشيد الدين الوطواط كما في دقائق السحر ٩٣ وهما بيتان والذي قبله :

جلالك يا خير الملوك مساعيا على منبر المجد المؤثل خاطب

(٦٦) الغاشية ، الآية ١٣ .

(٦٧) الحديث في صحيح البخاري ١ : ١٦٤ وكشف الخفاء ١ : ١٨٥ والرواية « اللهم أعط منفقا خلفا واللهم اعط ممسكا تلفا » .

(٦٨) في ب : اعط منفقا خلفا ...

(٦٩) مقامات الحريري ٢ : ٩١ (المقامة الواسطية) .

(٧٠) مقامات الحريري ١ : ٦٦ ـ ٦٧ .

(٧١) نوح ، الآية ٤ .

(٧٢) دقائق السحر ١٠٦ .

مع اختلاف الحرف الاخير منهما كقوله تعالى[٧٣] : //مصـــفوفة وزرابي مبثوثة » وقولهم[٧٤] : « إصبر على حَرّ القتال ومضضِ النزال وشـــدةِ المصاع ومداومة المراس » فان راعى الوزن في جميع كلمات القرائن أو أكثرها وقابل الكلمة منها بما يعادلها وزناً كان أحسن كقوله تعالى[٧٥] : « وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم » وقول الحريري[٧٦] : « اسود يومي الابيض وأبيض فودى الاسود » ويسمى هذا في الشعر الموازنة كقول البحتري[٧٧] :

فقف مُســعداً فيهنَّ انْ كنتَ عـاذراً
وسِرْ مُبعـــداً عنهنَّ انْ كنتَ عـاذلا

ومما هو شرط الحسن في هذه المحافظة على التشابه وهو اسم جامع للملاءمة والتناسب فالملاءمة تأليف الالفاظ الموافية[٧٨] بعضـــها لبعض على ضرب من الاعتدال كقول لبيد[٧٩] :

ومـا المـرءُ الا كالشـهابِ وضوؤُهُ
يعود رمـاداً بعـــد إذْ هُوَ ساطعُ//
ومـا المـالُ والاهـلونَ الاّ ودائـــعٌ
ولا بـدَّ يومـاً انْ تـُرَدَّ الودائـــع

(٧٣) الغاشية ، الآية ١٥ ، ١٦ .
(٧٤) نهاية الارب ٧ : ١٠٥ .
(٧٥) الصافات ، الآيتان ١١٧ و ١١٨ .
(٧٦) مقامات الحريري ٢ : ٤١ .
(٧٧) ديوانه ١ ٣ : ١٦٠٣ .
(٧٨) في ب : المتوافقة .
(٧٩) ديوانه ١٦٩ ــ ١٧٠ وبينهما البيت :
وما البر الا مضمرات من التقى   وما المال الا معمرات ودائع

وبعضهم يعد التلفيق من باب الملاءمة وهو ان يضم الى ذكر الشيء ما يليق به ويجري مجراه أي يجمع الأمور المتناسبة ويقال له مراعاة النظير كقول ابن سمعون* للمهلبي[٨٠]: « أنت أيها الوزير ابراهيمي الجود اسماعيلي الوعد شعيبي التوفيق يوسفي العفو محمدي الخلق » وكقول أبي العشائر الحمداني[٨١] :

أأخا الفوارسِ لو رأيتَ مواقفي والخيلُ من تَحت الفوارس تخطرُ
لقرأتَ منها ما تخطّ يدُ الوغى والبيضُ تشكل والاسنّة تقطرُ

وكقول الفزاري[٨٢] :

كأن الثريا علّقت في جبينهِ وفي أنفه الشِعري وفي خدّه القمر

وكقول الآخر[٨٣] :

فَنحنُ الثريّا وعيوقُها ونحنُ السما كان والمرزم
وأنتم كواكبٌ مجهولةٌ تُرى في السماءِ ولا تُعلَم//

وقول المتنبي[٨٤] :

أحبّكَ يا شمسَ النهارِ وبدره وان لامني فيكَ السها والفراقد

وقول آخر[٨٥] :

(*) ابن سمعون ابو الحسين محمد بن احمد بن اسماعيل بن عنبس الواعظ البغدادي المعروف بابن سمعون كان وحيد دهره في الكلام على الخاطر حسن الوعظ توفي سنة ٣٨٧ هـ ببغداد ترجمته في وفيات الاعيان ٣: ٤٣١ ـ ٤٣٢ .

(٨٠) ينظر النص في الايضاح ٢ : ٢٤٢ ونهاية الارب ٧ : ١٠٦ .

(٨١) البيتان لابي العشائر الحمداني كما في اليتيمة ١ : ١٠٤ وانوار الربيع ٤ : ٨٧ ودقائق السحر ١٣٠ تحت باب مراعاة النظير بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ١٠٦ نسبتهما لابي فراس الحمداني .

(٨٢) البيت لابن عنقاء الفزاري وتنظر تخريجاته في الحماسة البصرية ١ : ١٥٦، ومعجم الشعراء ١٩٩ والايضاح ٢ : ٣٤٣ .

(٨٣) لم اعثر على تخريجة فيما بين يدي من المصادر .

(٨٤) ديوانه ١ : ٢٨٠ وفي ب : يا شمس الزمان .

(٨٥) لم اعثر على تخريجة فيما بين يدي من المصادر .

يا جوهرَ الحسنِ حسنُ الناسِ من عرَضٍ
والحسن لفظٌ ومعنى اللفظِ معناكا

وقول آخر(٨٦) :

وكم سائلٍ بالغيبِ عنه أجبتُه
هناكَ الايادي الشفعُ والسؤددُ الوترُ
عطاءٌ ولا منٌّ وحكمٌ ولا هوىً
وحلمٌ ولا عجزٌ وعزٌّ ولا كبرُ

وقول(٨٧) ابن حيوس* :

يقينُكَ والتقوى وجودُكَ والغنى
ولفظُكَ والمعنى وسيفُكَ والنّصرُ

والتناسب : هو ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر كقول النابغة(٨٨) :

والرفقُ يُمنٌ والاناة سعادةٌ
فاستأنِ في رزقٍ تنالُ(٨٩) نجاحا//
واليأسُ عما فاتَ يُعقِبُ راحةً
ولرُبَّ مطمعةٍ تعودُ ذباحا

ويسمى المتشابه أيضا وقيل التشابه ان تكون الالفاظ غير متباينة بل متقاربة في الجزالة والرقة والمتانة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها

---

(٨٦) نهاية الارب ٧ : ١٠٧ .

(٨٧) ديوانه ١ : ٢٤٢ ورواية الديوان :
يقينك والتقوى وكفك والندى .....

(*) ابن حيوس : هو ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب بمصطفى الدولة وهو من الشعراء الشاميين المحسنين ترجمته في : وفيات الاعيان ٢ : ٣٧٧ والمعاهد ٢ : ٢٧٨ .

(٨٨) ديوانه ٢٣ ـ ٢٤ وفي الديوان : « مما » محل « عما » و « تكون » محل « تعود » .

(٨٩) في ب «: فاستأن في رفق تلاق نجاحا »وهو موافق لما في الديوان .

من غير أن يكسو اللفظ الشريف المعنى السخيف أو على الضد بل يصاغان معا صياغة تناسب وتلاؤم حتى لا يكون الكلام ، كما قيل(٩٠) :

وبَعض قريض المرءِ أَولادُ علّة　　يكدُّ لسانَ الناطقِ المتحفّظِ

فصــل :

في الفقر المســجوعــة ومقاديرهــا : قصــر الفقرات تــدل على قــوة التمكن واحكام الصــــنعةِ واقل ما يكون من كلمتين كقوله تعالى(٩١) : « يا أيُّها المدثرُ قُمْ فأنذرْ وربَّكَ فكبر وثيابَكَ فطهر » وأمثال ذلك في الكتاب العزيز كثيرة لكن الزائد على ذلك هو الاكثر وكان بديع الزمــــان يكثر من ذلك في رسائله كقوله(٩٢) : « كميت نهــدٍ //كأنَّ راكبَــه في مهدٍ يلطمُ الارضَ بزبرٍ وينزل من الســماء بخبر » قالوا : لكن التــذاذ السامع بما زاد على ذلك أكثر لتشوقه الى ما يرد متزايدا على سمعه فأَمَّــا الفِقَرُ المختلفة فالاحسن أنْ تكون الثانية أزيد من الاولى ولكن لا بقــدر كثير لئلا يبعد على السامع وجود القافية فيقل الالتذاذ بسماعها فان زادت القرائن على اثنتين فلا يضــر تساوي القرينتين الاوليين وزيادة الثالثة عليهما وان زادت الثانية على الاولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس لكن لايكون أكثر من المثل ولابد من الزيادة في أواخر القــرائن مثاله في القرينتين(٩٣) : « وقالوا اتخذ الرحمنُ ولداً لقد جئتم شيئا إدّا تكادُ السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدّا » ومثالــه في الثلاثــة قولــه تعــالى(٩٤) : « واعتَدْنا لمن كذَّبَ بالساعة سَعيرا اذا رأتهم من مكانٍ بعيد سَــمعوا لها تغيّظاً وزفيرا واذا ألقوا منها مكاناً ضيقا مقرنين // دعوا هناك ثبورا » واقصر الطوال ما كان من احدى عشرة لفظة وأكثرها غير مضبوط مثاله من

---

(٩٠) اولاد علة : بنو رجل واحد من امهات شتى ، البيت في البيان والتبيين ١ : ٦٦ بلا عزو والعمدة ١ : ٥٧ .

(٩١) المدثر ، الآية ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٩٢) النص لبديع الزمان الهمداني في نهاية الارب ٧ : ١٠٧ – ١٠٨ .

(٩٣) مريم ، الآية ٨٨ ، ٨٩ .

(٩٤) الفرقان ، الآية ١٢ ، ١٣ .

احدى عشرة لفظة[٩٥] : « واذا أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور » والتي بعدها من ثلاث عشرة كلمة ومثاله من عشرين لفظة قوله تعالى[٩٦] : « اذ يُريكَهُمُ اللهُ في منامِكَ قليلاً ولو أراكم كثيرا لفشلتُم ولتنازعتُم في الامر ولكن الله سلَّم إنه عليم بذات الصدور » .

رد العجز على الصدر[٩٧]

وهو كل كلام منثور أو منظوم يلاقي آخره أوله بوجه من الوجوه كقوله تعالى[٩٨] : « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » وقوله تعالى[٩٩] : « لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى » وقولهم[١٠٠] : « القتل أنفى للقتل » و « الحيلة ترك الحيلة »[١] وقولهم[٢]: « طلب ملكهم فسلب ما طلب//ونهب مالهم فوهب ما نهب » وهو في النظم على أربعة أنواع : الاول : أن يقعا طرفين ، إما متفقين صورة ومعنى كقوله[٣] :

سريعٌ الى ابنِ العمِّ يشتم عِرضَهُ
وليس الى داعي النَّدى بِسريعِ

(٩٥) هود ، الآية ٩ .
(٩٦) الانفال ، الآية ٤٣ .
(٩٧) اسماه صاحب تحرير التحبير « رد الاعجاز على الصدور » ١ : ١١٦ وتسميته في حسن التوسل منقولة من دقائق السحر في حدائق الشعر لرشيد الدين الوطواط مع بعض الامثلة (١١٠) .
(٩٨) الاحزاب ، الآية ٢٧ .
(٩٩) طه ، الآية ٦١ .
(١٠٠) النص في دقائق السحر ١١١ .
(١) النص في دقائق السحر ١١١ .
(٢) النص في دقائق السحر ١١١ .
(٣) البيت في الحماسة البصرية ٢ : ٢٧٤ بلا عزو ودقائق السحر ١١١ بلا عزو وتحرير التحبير ١ : ١١٦ نسبته للمغيرة بن عبدالله المعروف بالاقيشر وفي الايضاح ٢ : ٣٩٠ وجوهر الكنز ٢٦١ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ١٠٩ بلا عزو .

وقولـــه[٤] :

سُـكرانِ سُـكرُ هوىً وسكرُ مُدامةٍ
أنّى يُفيـقُ فتىً بـــه سُـــــــكرانِ

وقولـــه[٥] :

تمنّت سُليمى أن أموتَ صبابةً وأهونُ شيءٍ عندنا ما تمنَّتِ

أو متفقين صورة لا معنى وهو احسن من الاول كقول السري* :

يسارٌ من ســـجيّتِها المنايا ويُمنى من عطيّتها اليَســار[٦]

وقول الآخر** :

ذوائبُ سودٌ كالعناقيدِ أُرسِلَتْ
فمن أجلِها منّا النفـــوس ذوائبُ[٧]

أو معنى لا صورة كقول عمر بن أبي ربيعة[٨] :

واســـتبدّتْ مرّةً واحـدةً انّما العاجزْ من لا يســـتبد

وقول مضرس بن ربعي*** :

---

(٤) البيت للخليع الشامي في اليتيمة ١/٢٨٧ وفي دقائق الســحر ١١١ : « ومثاله من الشعر العربي » وفي الايضاح ٢ : ٣٩٠ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ١٠٩ بلا عزو .

(٥) البيت لاديب الترك كما في دقائق السحر ١١١ وفي نهاية الارب ٧ : ١٠٩ بلا عزو .

(*) السري الرفاء السري بن احمد الكندي المعروف بالرفاء من شـــعراء الدولة الحمدانية ، يتيمة الدهر ١ : ١١٧ ـ ١٨٢ والمعاهد ٣ : ٢٨٠ .

(٦) ديوانه ١٠٥ .

(**) ابو الحسن نصر بن الحسن المرغيناني وهو منسوب الى مرغينان بفتح الميم وهي بلدة بما وراء النهر ومن أشهر البلاد من نواحي فرغانة ، ترجمته في دمية القصر ٢ : ٧٠ ـ ٧٤ .

(٧) البيت لنصر بن الحسن المرغيناني كما في دمية القصر ٢ : ٧٢ ودقائق السحر ١١٢ والايضاح ٢ : ٣٩٢ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ١٠٩ بلاعزو.

(٨) ديوانه ١٠٧ .

(***) مضرس بن لقيط بن خالد الاسدي شاعر جاهلي محسن متمكن ، ترجمته في معجم الشعراء ٣٠٧ .

تمنّيتُ أن ألقى سُليماً وعامِراً على ساعةٍ تُنسي الحليمَ الامانيا[٩]

وقول السري[١٠] :

ضرائبُ ابدعْتَها في السماح فَلَسْنا نرى لكَ فيها ضَريبا

وقول آخر[١١] :

ثلبُكَ أهلَ الارضِ قد دلّني انّك منقوصٌ ومثلوبُ

أو لا صورة ولا معنى ولكن بينهما مشابهة اشتقاق كقول الحريري[١٢] :

ولاحَ يَلحي على جري العنان الى
ملهىً فسُحقاً لـه من لائحٍ لاحي

الثاني : أن يقع في حشو المصراع الاول وعجز الثاني أما متفقين صورة لا معنى كقول أبي تمام[١٣] :

ولم يحفَظْ مضاع المجدِ شيءٌ من الاشياءِ كالمالِ المُضاع

وقول آخر[١٤] :

أما القبورُ فانهنَّ أوانسٌ بجوارِ قبرِكَ والديارُ قبورُ

وقول آخر[١٥] :

سقى الرملَ جَونٌ مُستهِلٌ رَبابُهُ
وما ذاكَ الا حبُّ من حلَّ بالرَّملِ//

---

(٩) البيت في نقد الشعر ١٩٢ والطراز ٢ : ٣٩٣ وفي الطراز « الحمام » محل « الحليم » .

(١٠) ديوانه ٤٩ .

(١١) نسبة البيت لابي الفتح البستي في دقائق السحر ١١٥ وقبله :
يا غالب الناس بعد وانه انت على التحقيق مغلوب
والبيت الشاهد فقط في نهاية الارب ٧ : ١١٠ بلا عزو .

(١٢) مقامات الحريري ٣ : ٢٧ (المقامة الرابعة والعشرون) .

(١٣) ديوانه ٢ : ٣٤٠ .

(١٤) البيت لمسلم بن الوليد ديوانه ٣١٧ .

(١٥) البيت لجرير ديوانه ٢ : ٩٤٨ .

وقول آخر[16] :

وكنتَ سناماً في فزارةَ تامكاً   وفي كلّ حيّ ذروة وسنامُ

أو صورة لا معنى كقول الثعالبي* :

واذا البلابلُ أفصَحَتْ بلغاتِها   فانفِ البلابلَ باحتساء بلابِلِ[17]

« فالاول جمع بلبل والثاني جمع بلبلة وهي الهم »[18] والثالث جمع بلبلة الابريق وقول آخر[19] :

لا كان انسانٌ يتمّم قاصداً   صيدَ المها فاصطادَهُ انسانُها

وقول الزمخشري[20] :

وأخّرَني دهري وقدّمَ معشراً   لانهم لا يعلَمونَ وأعلَمُ
فمذ أفلح الجُهّالُ أعلمُ انني   أنا الميم والايام أفلَحُ أعلَمُ

أو معنى لا صورة كقول امرىء القيس[21] :

اذا المرءُ لم يخزنْ عليه لسانَهُ   فليسَ على شيءٍ سواهُ بخزّانِ

وكقول أبي تمام[22] ://

دمن ألمّ بها فقال سلامُ   كم حلّ عقدةَ صبره الالمامُ

---

(١٦) البيت لعامر بن الطفيل ديوانه ١٢٦ .

(*) ابو منصور الثعالبي عبدالملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري والثعالبي نسبة الى خياطة جلد الثعلب قال عنه الباخرزي في دمية القصر: هو جاحظ نيسابور صاحب يتيمة الدهر وخاص الخاص وغيرهما ، ترجمته في دمية القصر ٢ : ٢٢٦ ــ ٢٣٢ والمعاهد ٢ : ٢٦٦ .

(١٧) البيت في دقائق السحر ١١٤ نسبته للثعالبي صاحب اليتيمة والايضاح ٢ : ٢٩٢ ونهاية الارب ٧ : ١١٠ والمعاهد ٣ : ٢٦٦ .

(١٨) ينظر القول في دقائق السحر ١١٤ .

(١٩) لم أعثر على تخريجة فيما بين يدي من المصادر .

(٢٠) نهاية الارب ٧ : ١١٠ .

(٢١) ديوانه « طبعة السندوبي » ٢٠٨ .

(٢٢) ديوانه ٣ : ٢٥٠ .

وقول أبي فراس[٢٣] :

وما انْ شِبتُ من كِبَرٍ ولكن لقيتُ من الأحبةِ ما أشابا

أو في الاشتقاق فقط كقول أبي فراس[٢٤] :

منحناها الحرائِبَ غيرَ انّا إذا جرنا منحناها الحرابا

الثالث : ان يقعا في آخر المصراع الاول وعجز الثاني إما متفقين صورة ومعنى كقول أبي تمام[٢٥] :

ومن كان بالبيض الكواعب مُغرماً فما زِلتُ بالبيض القواضبِ مُغرما

أو صورة لا معنى كقول الحريري[٢٦] :

فَمشغوفٌ بآياتِ المثاني ومفتونٌ برنّاتِ المثاني

أو معنى لا صورة كقول البحتري[٢٧] :

ففعلُكَ ان سئلت لنا مطيع وقولُك ان سألت لنا مُطاع

ومما يشبه المشتق وليس به قول الحريري[٢٨] : //

ومُضطلِع بِتَلخيص المعاني ومُطَّلعٌ الى تخليص عاني

فالاول من تركيب « ع ن ي » والثاني من تركيب « ع ن و »[٢٩] .

والرابع : ان يقعا في أول المصراع الثاني والعجز ، إما متفقين صورة ومعنى كقول الحماسي[٣٠] :

فإلاّ يكنْ الا معلّلَ ساعةٍ قليلاً فاني نافعٌ لي قليلُها

---

(٢٣) ديوانه ١٤ .
(٢٤) ديوانه ١٥ وفي الديوان « اذا جارت » .
(٢٥) ديوانه حـ٢ .
(٢٦) مقامات الحريري ٤ : ٢٢٧ (المقامة الثامنة والاربعون) .
(٢٧) ديوانه ٢ : ١٢٤٦ .
(٢٨) مقامات الحريري ٤ : ٢٢٧ .
(٢٩) في ب : زيادة « والله واعلم » .
(٣٠) البيت لذي الرمة ٥٥٠ وفي الديوان « وان يكن ... » .

أو صورة لا معنى كقول أبي*دؤاد[31] :

عَهِدتُ لهـــا منزلاً داثـراً وآلاً عـلى المـاءِ يحمِلنَ آلا

« فالاول : الاتباع والثاني : أعمدة الخيام[32] وكقول الآخر[33] :

رماكَ زمانُ السوء من حيث لا ترى فرامى ولم يظفرْ بما هـو رامـــا

أو معنى لا صورة كقول أبي تمام[34] :

ثوى في الثرى من كـــان يحيى به الورى
ويغمر صــــرف الدهـر نائـله الغمــــر
وقـد كـــانت البيض البـــواتر في الوغى
بواتـر فهي الآن من بعـــــــده بتــــر

فهذه الاقسام التي وجدت أمثلتها وقد ذكر ابن أبي الاصبع « انها// ثلاثة وان ابن المعتز قسمها كذلك وهذه أربعـة كما ترى »[35] ومن نوادر هذا الباب بيتا الحريري اللذان سماهما المطرفين وهما[36] :

سِمْ سِمَةً تحمدُ آثارُهـــا واشكر لمن أعطى ولو سِمسِمه
والمكرُ مهما اسطعتَ لا تأتِـهِ لتقتني السؤدَدَ والمكرُمَـه

(*) ابو دؤاد هو حارثة بن الحجاج شاعر جاهلي وصاف للخيل . انظر (الاغاني ١٥ : ٩١ ــ ٩٥) .

(٣١) البيت لابي دؤاد الابادي كما في اعجاز القرآن ٧٩ ونهاية الارب ١١٢/٧

(٣٢) اعجاز القرآن ٧٩ والعبارة : « فالآل الاولى أعمدة الخيام تنصب على البئر للسقي والآل الثانية الخيام .

(٣٣) لم أعثر على تخريجة فيما بين يدي من مصادر .

(٣٤) ديوانه ٤ : ٨٤ وتسلسل البيتين في الديوان عكس ما هو في كتابنا هذا.

(٣٥) النص في تحرير التحبير ١ : ١١٨ والعبارة : « وهذه الاقسام الثلاثة فيما الكلام موجب وفي التصدير قسم رابع ذهب عنه ابن المعتز » .

(٣٦) مقامات الحريري (المقامة السادسة والاربعون) ٤ : ١٩٨ وفيـــه : « تحسن » بدل « تحمد » وكلمة « تحسن » كتبت في النسخة الام في الهامش بخط الناسخ .

فان لم يقع في العجز فليس من هذا الباب كقوله[٣٧] :

ونبّئتهم يستنصرونَ بكاهلٍ ... وللّؤم فيهم كـاهـلٌ وسـنامٍ

وكقول الأفوه الأودي* :

واقطعُ الهوجلَ مستأنساً ... بهوجلٍ عيرانةٍ عنتريس[٣٨]

فالهوجل الاول : الفلاة ، والثاني : الناقة السريعة .

الاعنات[٣٩] : ويقال له التضييق والتشديد ولزوم ما لا يلزم وهو ان يعنت نفسه في التزام ردف أو دخيل أو حرف مخصوص قبل حرف الروي أو حركة مخصوصة كقوله تعالى[٤٠] : « فأمّا اليتيمَ فلا تقهرْ وأمّا السائلَ فلا تنهرْ » وقوله//صلى الله عليه وسلم[٤١] : « اللهُمَّ بكَ أُحاولُ وبك أُصاولُ » وقوله[٤٢] : « شَرُّ ما في المرء شحٌ هالع أو جبنٌ خالع » وقوله[٤٣] : « الارواحُ جنودٌ مجندةٌ فما تعارفَ منها ائتلف وما تناكَرَ منها اختلف » وقوله[٤٤] : « زرْغباً تزدد حبّاً » وقـول عمر رضـي الله

---

(٣٧) البيت لزياد الاعجم كما في نقد الشعر ١٨٥ واعجاز القرآن ٧٩ شرح مقامات الحريري للشريشي ٤ : ٢٢٠ ونهاية الارب ٧ : ١١٢ .

(*) الافوه الاودي هو صلاءة بن عمر من مذحج ويكنى أبا ربيعة ترجمته في الشعر والشعراء ١ : ١٢٣ ـ ١٢٤ . والاغاني ١١ : ٤١ ـ ٤٢) .

(٣٨) الطرائف الادبية : ١٦ .

(٣٩) في دقائق السحر ١١٩ : « الاعنات ويسمونه لزوم ما لا يلزم » .

(٤٠) الضحى ، الآية ٩ ، ١٠ .

(٤١) لم أجده فيما بين يدي من كتب الحديث وهو نقل عن دقائق السحر ١١٩ ، تحت باب الاعنات .

(٤٢) لم أجده فيما بين يدي من كتب الحديث وهو نقل عن دقائق السحر١١٩ تحت باب الاعنات .

(٤٣) صحيح البخاري ٢ : ١٤٧ .

(٤٤) الحديث في المقاصد الحسنة ٢٣٢ وكشف الخفاء ١ : ٤٣٨ وفي جمهرة الامثال ١ : ٥٠٥ المثل للنبي (ص) وجمهرة الامثال ١ : ١١٧ والفاخر في الامثال ١٥١ قائله معاذ بن حرم الخزاعي وهو نقل عن دقائق السحر ١١٩ من أقوال النبي .

عنه[٤٥] : « لا يكن حبُّكَ كلفاً ولا بغضُكَ تلفاً » وقول المعري[٤٦] :

ضحكنا وكانَ الضحكُ منا سفاهةً وحقٌ لسكان البسيطةِ أن يبكوا
يحطّمنا صرف الزمانِ كأننا زُجاجٌ ولكن لا يُعاد له سَبْكُ

وهو كثير في شعره وقال آخر[٤٧] :

يقولونَ في البستانِ للعين لذّةٌ
وفي الخمرِ والماءِ الذي غيرُ آسنِ
اذا شئتَ أن تلقى المحاسنَ كلَّها
ففي وجهِ من تهوى جميعُ المحاسنِ

وقد التزم ابن الرومي الفتح قبل حروف الروي وكان أولع الناس بذلك فقال[٤٨] :

لِما تؤذِنُ الدنيا به من صروفِها يكونُ بكاءُ الطفل ساعة يولدُ
والاّ فما يُبكيه فيها وانّها لأوسَعُ مما كانَ فيه وأرغَدُ
اذا أبصر الدنيا استهلّ كأنّه بما سيُلاقي من أذاها يهدد

المذهب الكلامي*

وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام نحو قوله عز وجل[٤٩] : « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » ومنه قول النابغة يعتذر الى النعمان[٥٠] :

---

(٤٥) القول في زهر الآداب ١ : ٧٢ نسبته لعمر بن الخطاب (رض) وفي التبيان في علوم البيان ١٧٥ تحت باب لزوم ما لا يلزم نسبته لعثمان بن عفان(رض) . ونهاية الارب ٧ : ١١٣ لعمر بن الخطاب .
(٤٦) اللزوميات ٢ : ٢١٦ .
(٤٧) ينظر البيتان في دقائق السحر ١١٩ بلا عزو والايضاح ٢ : ٤٠٠ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ١١٣ بلا عزو وبديع ابن المعتز ٧٥ بلا عزو .
(٤٨) ديوانه / حسين نصار / ٢ : ٨٥٦ وفي الديوان « لافسح» « أيطير » « بما سوف » .
(*) بحثه في تحرير التحبير ١ : ١١٩ .
(٤٩) الانبياء ، الآية ٢٢ .
(٥٠) ديوانه ١٦ ــ ١٧ .

حلَفْتُ فلم أتركْ لنفسِكَ رِيْبةً
وليس وراءَ الله للمرء مذهَبُ
لئنْ كنتَ قد بُلّغتَ عني خيانةً[51]
لمُبلِغُكَ الواشي أغشُّ وأكذبُ
ولكنني كنتُ امرءاً لي جانبٌ
من الأرضِ فيه مُستراد ومَذهَبُ
ملوكٌ واخوانٌ اذا ما مدحتُهم[52]
أُحَكّمُ في أموالِهم وأُقرّبُ
كفعلِكَ في قومٍ أراكَ اصطنعتَهم
فلم تَرهم في مدحِهم[53] لكَ اذنبوا

يقول لهذا الملك أنت أحسنت الى قوم فمدحوك وأنا احسن اليّ قوم فمدحتهم فكما ان مدح من أحسنت اليه لك لا يعد ذنبا فكذا مدحي لمن أحسن الي لا يعد ذنبا • قال ابن ابي الاصبع ://ومن شواهد هذا الباب قول الفرزدق[54] :

لكلِّ امرىءٍ نفسانِ نفسٌ كريمةٌ
ونفسٌ يعاصيها الفتى ويُطيعها
ونفسك من نفسيكَ تشفعُ للندى
اذا قلَّ من احرارِهنّ شفيعُها

يقول : لكل نفسان نفس مطمئنة تأمر بالخير ونفس امّارة تأمر بالشر والانسان يعاصي الامارة مرة ويطيعها أخرى وأنت اذا أمرتك الامارة بترك

---

(٥١) في ديوانه / شكري فيصل / ٣ : ٧٦ : « رسالة » .
(٥٢) في ديوانه ١٦ ، المكتبة الاهلية ببيروت : « اذا ما أتيتهم » .
(٥٣) في ديوانه ١٧ ، المكتبة الاهلية ببيروت : « في شكر ذلك اذنبوا » .
(٥٤) ديوانه ٤١٥ « دار صادر » .

الندى شفعت المطمئنة اليها في الندى في الحالة التي يقل فيها الشـفيع في الندى من النفوس فأنت أكرم الناس »(٥٥) .

حسنُ التعليـل

وهو أنْ يدعى لوصف علةٍ مناسبةٍ له باعتبارٍ لطيف وهـو أربعةُ أضرب لأن الصفة إما ثابتة قصد بيان علتها أو غير ثابتة أريد اثباتها فالاولى ان لا يظهر لها في العادة علة كقوله(٥٦) :

لم يَحكِ نائلَكَ السحابُ وانما حـُمّت به فصبيبُها الرخصـاء

أو تظهر لها علة كقوله(٥٧) : //

ما به قتلُ أعـاديـه ولـكن يتـّقي أخلافَ ما ترجو الذئاب

فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم لا لما ذكـره . والثانية(٥٨) : أما ممكنة كقوله(٥٩) :

يا واشياً حَسُنَت فينا اساءتُهُ نجى حِذارَكَ انساني من الغَرق

فان استحسان اساءة الواشي ممكنة(٦٠) كقوله(٦١) :

لو لم تكن نيّةُ الجوزاءِ خدمته لما أتت وعليها عقدُ منتطِق

والحق به ما بني على الشك كقول أبي تمام(٦٢) :

ربىً شـفعتْ ريحُ الصّبا لرياضِـها
الى المزنِ حتى جادَهـا وهو هـامع

---

(٥٥) تحرير التحبير ١ : ١٢١ – ١٢٢ .
(٥٦) البيت للمتنبي ديوانه ١ : ٣٠ .
(٥٧) البيت للمتنبي ديوانه ١ : ١٣٤ .
(٥٨) في ب : الضرب الثاني .
(٥٩) البيت لمسلم بن الوليد ديوانه ٣٢٨ .
(٦٠) في ب : مكن .
(٦١) البيت في معاهد التنصيص ٣ : ٦٧ والمطول ٤٣٧ ونهاية الارب ٧ : ١١٥ والبيت مترجم من الفارسية .
(٦٢) ديوانه ٤ : ٥٨١ .

كأنَّ السحابَ الغرّ غَيّبنَ تحتَها
حبيبا فما ترقا لهنّ مَدامع

وقد أحسن ابن رشيق* في قوله[٦٣] :

سألتُ الارض لِمْ كانت مصلّىً ... ولِمْ كانت لنا طُهراً وطيبا
فقالت غيرَ ناطقةٍ لأنّي ... حويتُ لكل انسان حبيبا//

الالتفات

فسر قدامة الالتفات بأن قال « هو ان يكون المتكلم[٦٤] آخذا في معنى فيعترضه[٦٥] أما شك فيه وظن ان رادا يرده عليه أو سائلا يسأله عن أسبابه »[٦٧] فيلتفت اليه بعد فراغه منه فأما أن يُجَلِّي الشك أو يؤكده أو يذكر سببه كقول الرماح بن** ميادة :

فلا صَرمُهُ يبدو ففي اليأسِ راحةٌ
ولا وصلُهُ يصفو لنا فنُكارِمُه[٦٨]

فكأن هذا الشاعر توهم ان قائلا يقول : ما تصنع بصَرمه ؟ فقال : لان في اليأس راحة . وأما ابن المعتز فقال[٦٩] : « الالتفات انصراف المتكلم عن

(*) ابن رشيق القيرواني مولى الازد ولد بالمحمدية سنة ٣٠٩ هـ شاعر أديب نحوي لغوي ، ترجمته في معجم الادباء ٨ : ١١٠ – ١١١ .

(٦٣) ديوانه ٣٥ .

(٦٤) في نقد الشعر ١٦٧ : « وهو أن يكون الشاعر ... » .

(٦٥) في نقد الشعر ١٦٧ : « فكأنه ... » .

(٦٦) في نقد الشعر ١٦٧ : « قوله » .

(٦٧) النص في نقد الشعر ١٦٧ .

(**) الرماح بن ميادة هو الرماح بن ابرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة ، امه بربرية ويكنى أبا شرحبيل له مفاخرة مع الحكم الخضري توفي بالشام ينظر : الشعر والشعراء ٢ . ٧٧١ – ٧٧٣ ، الاغاني ٢ : ٨٥–١١٦ .

(٦٨) ديوانه ٩٧ .

(٦٩) بديع ابن المعتز ٥٨ .

الاخبار الى المخاطبة ومثاله من القرآن العزيز الاخبار بأن « الحمد لله رب العالمين »[٧٠] ثم قال « إيّاك نعبد وإيّاك نستعين »[٧١] ومثاله من الشعر قول جرير[٧٢] :

متى كان الخيامُ بذي طلوحٍ سُقيتِ الغيثَ أيّتها الخيام

أو انصراف المتكلم عن المخاطبة الى الاخبار[٧٣] كقوله تعالى[٧٤] : «حتى اذا كنتم // في الفُلْكِ وجرين بهم بريح طيبة » ومثال ذلك من الشعر قول عنترة[٧٥] :

ولقد نَزلتِ فلا تظني غيرَهُ مني بمنزلةِ المُحبِّ المُكرَم

ثم قال مخبرا عنها[٧٦] :

كيف المزارُ وقد تربّعَ أهلُها بعنيزتين وأهلُنا بالغيلَم

أو انصراف المتكلم من الاخبار الى التكلم كقوله تعالى[٧٧] : « والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه » أو انصراف المتكلم من التكلم الى الاخبار كقوله تعالى[٧٨] : « ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز » وقد جمع امرؤ القيس الالتفاتات الثلاثة[٧٩] في ثلاثة أبيات متوالية وهي قوله[٨٠] :

---

(٧٠) الفاتحة ، الآية ٢ .
(٧١) الفاتحة ، الآية ٥ .
(٧٢) ديوانه ٥١٢ (طبعة الصاوي) .
(٧٣) بديع ابن المعتز ٥٨ .
(٧٤) يونس ، الآية ٢٢ .
(٧٥) ديوانه ١٤٣ .
(٧٦) ديوانه ١٤٤ .
(٧٧) فاطر ، الآية ٢٥ .
(٧٨) فاطر ، الآية ١٦ ، ١٧ .
(٧٩) في ب : الثلاثة في الثلاثة ..
(٨٠) ديوانه ٧٦ .

تطـاولَ ليلـكَ بالاثمـد ونام الخليّ ولـم تـرقـد
وبـاتَ وباتت لـه ليـلة كليلةِ ذي العائـر الارمـد
وذلـك مـن نبـأ جـاءني وبلّغته عن أبي الاسـود //

يخاطب في البيت الاول وانصرف الى الاخبار في الثاني وانصرف عن الاخبار الى التكلم في البيت الثالث على الترتيب .

التمـام(٨١)

وهو الذي سماه الحاتمي وسـماه ابن المعتز(٨٢) « اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود فيتمه » وشرح حده انه الكلمة التي اذا طرحت من الكلام نقص حسن معناه ومبالغته مع ان لفظه يوهم بأنه تام . وهـو على ضربين : ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ ، فالذي في المعاني هو تتميم المعنى والذي في الالفـاظ هو تتميم الوزن ، والاول هو الذي قدم(٨٤) حده »(٨٥) ومثاله قوله سبحانه وتعالى(٨٦): « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » فقوله تعـالى : « من ذكر وأنثى » تتميم وقوله « وهو مؤمن » تتميم في غاية البلاغة التي بذكرها تم معنى الكلام . ومن هذا القسم قول الرسول صلى الله عليه وسلم(٨٧) : « ما من عبدٍ مسلم يصلي كلّ يومٍ ركعة من غيرِ الفريضة// الا ابتنى اللهُ له بيتاً في الجنةِ » فوقع التتميم في هذا الحديث في ثلاثة مواضع منها قوله « مسلم » وقوله « لله » وقوله « من غير الفريضة » ومن أناشيد قدامة على هذا القسـم

---

(٨١) في نقد الشعر ١٥٧ ، التتميم ، وكذلك بحث ، تحرير التحبير ١ : ١٢٧ .
(٨٢) بديع ابن المعتز ٥٩ .
(٨٣) في تحرير التحبير ١ : ١٢٧ [أو]
(٨٤) في تحرير التحبير ١ : ١٢٧ [وهو الذي قدمناه] .
(٨٥) تحرير التحبير ١ : ١٢٧ .
(٨٦) النحل ، الآية ٩٧ .
(٨٧) الحديث في صحيح مسلم ١ : ٥٠٢ ومسند أحمد ٤ : ٤١٣ وسنن ابن ماجة ١ : ٣٦١ .

قول الشاعر[88] :

أناس اذا لم يقبل الحقُ منهم
ويعطوه عادوا بالسيوفِ القواضبِ[89]

« وأما الذي في الالفاظ فهو الذي يؤتى به لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها وهو على ضربين »[90] أحدهما مجيء الكلمة لا تفيد غير اقامة الوزن فقط والثاني مجيؤها تفيد مع اقامة الوزن نوعا من الحسن « فالاول[91] من العيوب »[92] والثاني من المحاسن والكلام هنا في الثاني ومثاله قول المتنبي[93] :

وخفوقِ قلبٍ لو رأيتِ لهيبَه   يا جنتي لظننتِ فيه جهنما

فانه جاء بقوله « يا جنتي » لاقامة الوزن وقصد بها دون غيرها « مما يسد مسدها أن يكون بينها وبين قافية البيت مطابقة »[94] لا تحصل بغيرها[95] .

الاستطراد : ذكر الحاتمي في حلية المحاضرة انه نقل هذه التسمية عن البحتري [الشاعر][96] وذكر غيره ان البحتري نقلها عن أبي تمام وسماه ابن المعتز[97] « الخروج من معنى الى معنى » وفسره بأن قال هو ان يكون المتكلم في معنى فيخرج منه بطريق التشبيه أو الشرط أو الاخبار أو غير ذلك الى معنى آخر يتضمن مدحا أو قدحا أو وصفا و [رأيت][98] غالب وقوعه

---

(88) البيت لنافع بن خليفة الغنوي ، نقد الشعر ١٥٧ وسر الفصاحة ٢٦٢ وتحرير التحبير ١ : ١٢٨ .
(89) النص في تحرير التحبير ١ : ٢٨ .
(90) النص في تحرير التحبير ١ : ١٢٨ — ١٢٩ .
(91) في تحرير التحبير ١ : ١٢٩ « والاولى » .
(92) النص في تحرير التحبير ١ : ١٢٩ .
(93) ديوانه ٢ : ٢٨ .
(94) في ك : العبارة في الهامش وفيها : لا تحصل بغيرها .
(95) تحرير التحبير ١ : ١٢٩ .
(96) الزيادة من تحرير التحبير ١ : ١٢٠ .
(97) النص في بديع ابن المعتز ٦١ .
(98) الزيادة من تحرير التحبير ١ : ١٣٠ وفي ك : وصفا ما

في الهجاء وان وقع في غيره فلابد[99] من ذكر المستطرد به باسمه بشرط ألا يكون له[100] ذكر[1] فمن أول ما ورد فيه من النظم قول السموأل بن عادياء[2] :

وإنا لقومٌ ما نرى القتلَ سبة اذا ما رأته عامرٌ وسلولُ

ومنه قول حسان[3] :

ان كنتِ كاذبة الذي حدثتني
فنجوت منجى الحارثِ بنِ هشامِ
ترك الأحبةِ أن يقاتلَ دونهم
ونجا برأسِ طمرةٍ ولجامِ //

وقول أبي تمام في وصف حافر الفرس بالصلابة[4] :

أيقنت ان لم تثبت ان حافره
من صخرِ تدمر أو من وجهِ عثمان

وقول البحتري في الفرس أيضا[5] :

ما أن يعاف قذى ولو أوردته
يوما خلائق حمدويه الاحول

ومما جمع المدح والهجاء قول بكر بن النطاح[6] :

عرضتُ عليها ما تريدُ من المنى
لترضى فقالتْ قمْ فجئني بكوكبِ

---

(٩٩) في تحرير التحبير ١ : ١٣٠ ولا بد .
(١٠٠) في تحرير التحبير ١ : ١٣٠ « جرى » .
(١) النص في تحرير التحبير ١ : ١٣٠ .
(٢) ديوانه ١ : ١٣٠ .
(٣) ديوانه ٣٦٣ .
(٤) ديوانه ٤ : ٤٣٤ .
(٥) ديوانه ٣ : ١٧٤٥ .
(٦) ديوانه ٧ .

فقلتُ لهـــا هـــــذا التعنتُ كلّه
كمن يتشـــهى لحمَ عنقاءِ مغربِ
ســلي كلَّ شـــيءٍ يســتقيمُ طلابـه
ولا تذهبي يا بـدرُ بي كـــلَّ مذهبِ
فاقســـم لو أصبحتِ في عزِّ مالـكٍ
وقـدرتـهِ أعيى بمـا رمـتِ مطلبي
فتىً شـقيتْ أموالـه بنوالِـه
كما شـــقيت بَكرٌ بـأرماحِ تغلبِ

ومما جاء على وجه المجون قول بعضهم[٧] :

أكشـــفي وجهَـكِ الذي أوحلتني
فيـــه من قبـــل كشـــفه عيناكِ
غلطي في هـواكِ يشــــبه عندي
غلـطي فــي أبـي علـيّ بـنِ زاكِ//

ومما جاء في النسيب على وجه التشبيه قول امرىء القيس[٨] :

عوجا على الطّللِ المحيـــلِ لعلّنَـا
نبـكي الديـــار كما بكى ابن حمـام

تأكيد المدح بما يشبه الذم(*) :

وهو ضربان ، أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشـــيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها نحو قوله تعالى[٩] : « لا يسمعون فيها لغـوا ولا تأثيما الا قليلا سلاما سلاما » فالتأكيد فيه من جهة انه كدعوى الشـيء

---

(٧) البيتان في تحرير التحبير ١ : ١٣٢ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ١٢١ بلا عزو وفي تحرير التحبير ونهاية الارب : « علي بن زاكي » .
(٨) ديوانه ٢٠٠ وفي الديوان « واننا » محل « لعلنا » وفي الديوان : ابن حزام.
(*) العنوان في ط : أ تأكيد المدح بما يشبه الذم) ساقطة .
(٩) الواقعة ، الآية ٢٥ ، ٢٦ .

بينة • وان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء التأكيد •

والثاني أن تثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له كقوله صلى الله عليه وسلم[١٠] : « أنا أفصح العرب بيد اني من قريش » واصل الاستثناء في هذا الضرب أيضا أن يكون منقطعا لكنه باق على حاله لم يقدر متصلا فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني//من الوجهين المذكورين ولهذا كان الاول أفضل ومن أمثلة الاول قول النابغة الذبياني[١١]:

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم   بهنّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ

ومن الثاني قول النابغة الجعدي[١٢] :

فتى كملتْ أخلاقه غير انّه   جوادٌ فما يبقي على المال باقيا

ومن أحسن ما ورد في هذا قول بعضهم[١٣] :

ولا عيب فينا غير ان سماحنا   أضرّ بنا والبأس من كلّ جانبِ
فأفنى الردى أعمارنا غير ظالمٍ   وأفنى الندى أموالنا غيرَ غائبِ

تأكيد الذم بما يشبه المدح

وهو ضربان أحدهما أن تستثني من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك « فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه » وثانيهما : ان تثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليه صفة ذم

---

(١٠) ينظر الحديث بنصه في كشف الخفاء ١ : ٢٠٠ وروايته في هذا الكتاب كالآتي : « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش » وكذلك في المقاصد الحسنة ٩٥ . وبنصه في نهاية الارب ٧ : ١٢١ .

(١١) ديوانه ١١ .

(١٢) ديوانه ١٧٤ .

(١٣) البيتان في العمدة ٢ : ٤٨ ، وفي العمدة « ارواحنا » محل « اعمارنا » وسر الفصاحة ٣٦٥ ثلاثة أبيات وتحرير التحبير ١ : ١٣٢-١٣٤ ومعاهد التنصيص ٣ : ١٠٩ والبيتان ينسبان لابي عفان ونهاية الارب ٧ : ١٢٢ بلا عزو .

له أخرى كقولك// « فلان فاسق الا انه جاهل » وتحقيق القول فيهما على قياس ما تقدم .

تجاهل العارف :

« وهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم أو ليدل على شدة التدله في الحب أو لقصد التعجب أو التوبيخ(١٤) أو التقرير(١٥) وقال السكاكي(١٦) : « هو سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالتوبيخ » كما في قول الخارجية وهي ليلى بنت*طريف :

أيا شجرَ الخابور ما لك مورقاً
كأنك لم تجزعَ على ابنِ طريفِ(١٧)

والمبالغة في المدح كما في قول البحتري(١٨) :

ألمح برقٍ سرى أم ضوءُ مصباح　　　أم ابتسامتها بالمنظرِ الضاحي

أو الذم كما في قول زهير(١٩) :

وما أدري ولستُ إخال أدري　　　أقومٌ آل حصن أم نساءُ

---

(١٤) في تحرير التحبير ١ : ١٣٥ .... أو التقرير أو التوبيخ .
(١٥) النص في تحرير التحبير ١ : ١٣٥ .
(١٦) النص في مفتاح العلوم ٩٢ والعبارة في مفتاح العلوم ليست بهذا الشكل .
(*) ليلى بنت طريف اخت الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق الشيباني احد الشجعان الابطال رأس الخوارج زمن هارون الرشيد توفي مقتولا سنة ١٧٩هـ واخته ليلى التي ترثيه قيل ان اسمها الفارعة وقيل فاطمة والاغلب انها ليلى . ينظر : الاغاني ٩١ : ٨ ـ ١ او وفيات الاعيان ٥ : ٨٤ ـ ٨٧ .
(١٧) البيت في الحماسة البصرية ١ : ٢٢٩ والاغاني ١١ : ٨ والصناعتين ١٦٥ « قول بعض العرب » ومفتاح العلوم ٩٢ « قول الخارجية » وفيات الاعيان ٥ : ٨٥ .
(١٨) ديوانه ١ : ٤٤٢ .
(١٩) ديوانه ٧٣ .

أو التدله في الحب كقول العرجي** : //

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن أم ليلى من البشر

ومنه قول بعض المحدثين(٢١) :

بدا فراع فؤادي حسن صورته
فقلت هل ملك ذا الشخص أم ملك

الهزل الذي يراد به الجد :

« وهو ان يقصد المتكلم ذم انسان أو مدحه فيخرج ذلك مخرج المجون »(٢٢) منه قول الشاعر(٢٣) :

اذا ما تميمي أتاك مفاخراً ... فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

ومن أبلغ ما في هذا الباب قول امرىء القيس(٢٤) :

وقد علمت سلمى وان كان بعلها ... بان الفتى يهذي وليس بفعال

وأنشد ابن المعتز في هذا الباب قول أبي العتاهية(٢٥) :

يا سلم أرقيك باسم الله أرقيكا ... من بعض نفسك عل الله يشفيكا
يا سلم كفك الا من بتاركها ... ولا عدوك الا من يرجيكا

(**) العرجي هو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان شاعر اموي ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٥٧٤ ــ ٥٧٦ ، الاغاني ١ : ١٤٧ ــ ١٦٠ . وتجريد الاغاني ١٣٣ ــ ١٥١) .

(٢٠) ذيل ديوانه ١٨٢ والبيت من قصيدة مختلف في نسبتها .

(٢١) البيت في تحرير التحبير ١ : ١٣٦ كقول بعض المحدثين ونهاية الارب٧: ١٢٣ نسبته للبحتري ولم أجده في ديوانه .

(٢٢) النص في تحرير التحبير ١ : ١٣٨ .

(٢٣) البيت لابي نواس ديوانه ٥١٠ .

(٢٤) ديوانه ١٦٢ .

(٢٥) ديوانه ٢٨٩« طبعة اليسوعيين » . وفي الاول « أرقيك أرقيك .. »وفي بديع ابن المعتز ٦٣ : « ولعل » محل « عل » .

الكنايـات :

« وهي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح//باللفظ الحسـن وعن الفاحش بالطاهر كقوله سبحانه[٢٦] : « كانا يأكلان الطعام » كناية عن الحدث وكقوله تعالى[٢٧] : « أو جاء أحد منكم من الغائط » كناية عن قضاء الحاجة وقوله عز وجل[٢٨] : « ولكن لا تواعدوهن سرا » كناية عن الجماع • قال امرؤ القيس[٢٩] :

ألا زعمت بسباسةُ الحَيّ أنني كبرت وان لا يحسن السرَّ أمثالي

ذهب كل من فسر شعره من العلماء انه أراد بالسر الجماع »[٣٠] وفي السنة النبوية من الكناية ما لا يكاد يحصى كقوله صلى الله عليه وسلم[٣١] : « لا يضع العصا عن كتفه » كناية عن كثرة الضرب أو كثرة السفر[٣٢] ومن نخوة العرب وغيرتهم كنايتهم عن حرائر النسـاء بالبيض كما قال امرؤ القيس[٣٣] :

وبيضةِ خدر لا يرامُ خباؤُها تمتعت من لهوٍ بها غير معجل

وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لأنجشة[٣٤] : « رويدة سوقك// بالقوارير » يعني النساء ومن ملح الكناية قول بعض العرب[٣٥] :

---

(٢٦) المائدة ، الآية ٧٥ .

(٢٧) النساء ، الآية ٤٣ وكذلك المائدة ، الآية ٦ .

(٢٨) البقرة ، الآية ٢٣٥ .

(٢٩) ديوانه ١٥٩ وفي الديوان « بسياسة السوم » و « لاعسن اللهو » .

(٣٠) النص كاملا في تحرير التحبير مع الامثلة ١ : ١٤٣ وفي تحرير التحبير « اراد بالسر الوقاع » .

(٣١) لم اعثر عليه فيما بين يدي من كتب الحديث وهو في تحرير التحبير ١ : ١٤٤ .

(٣٢) النص في تحرير التحبير ١ : ١٤٤ .

(٣٣) ديوانه ١٤٨ .

(٣٤) الحديث في صحيح البخاري ٤ : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ وصحيح مسلم ٤ : ١٨١٢ ومسند أحمد ٣ : ١٠٧ ، ١١٧ .

(٣٥) الابيات في تحرير التحبير ١ : ١٤٦ وتزيين الاسواق ٣١ .

ألا يا نخلةً من ذاتِ عرقٍ　　عليك ورحمةُ اللهِ السلامُ
سألتُ الناسَ عنكِ فخبروني　　هنا من ذاك يكرهه الكرامُ
وليس بما أحلّ اللهُ بأس　　اذا هو لم يخالطه الحرام

كنى بالنخلة عن المرأة يشير الى انه سأل عنها فأخبر انها زوجت والعرب تكني بالهنات عما يستقبح ذكره ، ومن أحسن الكنايات في الهجاء قول بعض الشعراء يهجو انسانا ويرمي أمه بالفجور ويرميه بداء الاسد :

أراد أبوك أمّك حينَ زفت　　فلم توجدْ لامّكِ بنتُ سَعْدِ

يريد عذرة ثم قال :

أخو لخمٍ أعارَكَ منه ثوباً　　هنيئاً بالقميصِ المستمدِ

يريد جذيمة فانه أخو لخم »[٣٦] .

المبالغة :

وتسمى التبليغ والافراط في الصفة وحد قدامة المبالغة//فقال : « هي ان يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزأت فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون أبلغ في معنى قصده »[٣٧] كقول عمير بن كريم التغلبي[٣٨] :

---

(٣٦) النص مع البيتين في الطراز ١ : ٤٣١ بلا عزو وتحرير التحبير ١ : ١٤٥ بلا عزو والبيت الثاني في الكنايات للثعالبي ٣٥ « لبعضهم » واخولخم هو جذيمة الابرش وكان رجلا ابرص اليد يخضبها ليكون أخفى لما بها فسأل غلامه عما يصنع فقال : يداوي العاج بالمزاج .

(٣٧) العبارة في نقد الشعر ١٦٠ ـ ١٦١ وتحرير التحبير ١ : ١٤٧ــ١٤٨ وهي ان يذكر الشاعر حالا من الاحوال في شعر لو وقف عليها لاجزاه وذلك في الفرض الذي قصده .

(٣٨) البيت في الصناعتين ٣٦٦ ونقد الشعر ٨٤ والعمدة ٢ : ٥٥ وتحرير التحبير ١ : ١٤٨ ونهاية الارب ٧ : ١٢٤ وانوار الربيع ٤ : ٢١٩ وفي الصناعتين نسبته لعمرو بن الاهتم التغلبي وفي العمدة عمرو بن الايهم التغلبي وفي تحرير التحبير نسبته لعمرو بن الاهتم التغلبي وفي انوار الربيع لعمرو بن الايهم ونهاية الارب لعمر بن كريم التغلبي ، وعمرو بن الايهم التغلبي شاعر نصراني واسلم ويقال اسمه عمير ، ينظر : سمط اللآلي ١ : ١٨٤ .

ونكرم جارَنا ما دام فينا وتتبعه الكرامةَ حيثُ مالا

[٣٩]ومما ورد في المبالغة من السنة النبوية قول النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه عز وجل انه قال[٤٠] : « كلّ عملِ ابنِ آدم له الا الصومُ فانه لي وأنا أجزي به » وقوله في بقية الحديث[٤١] : « والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » ففي هذا الحديث مبالغتان : احداهما كون الحق سبحانه وتعالى[٤٢] أضاف الصيام الى نفسه دون سائر الاعمال لقصد المبالغة في تعظيمه وشرفه واخبر انه سبحانه وتعالى يتولى مجازاة الصائم مبالغة في تعظيم الجزاء وشرفه ونحن نعلم ان الاعمال كلها لله سبحانه وتعالى ولعبده باعتبارين ، أما كونها لله تعالى فلأنها// عملت لوجهه الكريم . وأما كونها للعبد فلأنه يثاب عليها فتخصيص الصيام من بينها بالاضافة الى الرب سبحانه وتعالى وتخصيص ثوابه بأنه هو يجزي به انما كان للمبالغة في تعليمه والحث عليه والمبالغة الثانية أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بعد تقديم القسم بان خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ففضل تغير فم الصائم بالامساك عن الطعام والشراب على أعطر الطيب واتى بصيغة أفعل للمبالغة ومن أمثلة المبالغة المقبولة قول[٤٣] امرىء القيس :

فعادى عِداءً بين ثورٍ ونعجةٍ دراكاً ولم ينضحْ بماءٍ فيغسلِ

فانه أخبر عن هذا الفرس انه أدرك ثورا وبقرة وحشية في مضمار واحد ولم تَعْرَق . ومثله قول[٤٤] إبي الطيب :

---

(٣٩) تحرير التحبير ١ : ١٥٣ .
(٤٠) و (٤١) الحديث في صحيح البخاري ١ : ١١٤ وصحيح مسلم ٢ : ٨٠٦ ومسند احمد ٢ : ٢٧٣ .
(٤٢) « سبحانه وتعالى » كتبت في النسخة الام في الهامش وفي بقية النسخ في المتن .
(٤٣) ديوانه ١٥٦ .
(٤٤) ديوانه ١ : ١٨٠ .

وأصرع أيَّ الوحشِ قفيته بــه وأنزلُ منــه مثله حينَ أركبُ

وما يعاب من المبالغة الا ما خرج من حد الامكان الى// الاستحالة كقوله(٤٥) :

وأخفت أهلَ الشركِ حتى أنّـه لتخافـك النطفُ التي لم تخلقِ

وأما اذا كان كقول قيس بن الخطيم(٤٦) :

طعنت ابنَ عبــد القيس طعنةَ ثائرٍ
لهـا نفذٌ لولا الشـعاعُ أضـاءهـا
ملكت بهـا كفي فأنهـرتُ فتقهـا
يرى قائماً من دونهـا مـا وراءهـا

فان ذلك من جيد المبالغة إذْ لم يكن قد خرج مخرج الاستحالة مع كونه قد بلغ النهاية في وصف الطعنة ومن أحسن ذلك وأبلغه قول أحد شعراء الحماسة(٤٧) :

رهنت يدي بالعجـز من شـكرِ برِّهِ
وما بعـدَ شـكري للشكورِ مزيـدْ
ولـو كـانَ مما يسـتطاع اسـتطعتـه
ولـكن ما لا يسـتطاع شـديـدْ

عتاب المرء نفسه :

وهو من أفراد ابن المعتز ، ولم ينشد فيه سوى بيتين ذكر ان الآمدي أنشدهما عن الجاحظ(٤٨) : //

---

(٤٥) البيت لابي نواس في ديوانه ٤٠١ .

(٤٦) ديوانه ٤٦ .

(٤٧) البيتان في حماسة أبي تمام ٤ : ١٥٩٦ « قول آخر » وزهر الآداب ٢ : ٣٣ « وقال أعرابي» وتحرير التحبير ١ : ١٥٥ « قال شاعر الحماسة » ونهاية الارب ٧ : ١٢٥ بلا عزو .

(٤٨) البديع لابن المعتز ٧٥ وعبارة البديع : « وقال آخر واظنه قديما » .

عصـــابي قومي في الرشـــادِ الذي بـه

أمرت ومن يعصِ المجـــربَ ينـدمِ

فصـبراً بني بكـــرٍ على المـوت انني

أرى عارضـاً ينهـلُ بالموتِ والـدمِ

ومثله قول* دريد بن الصمّة[٤٩] :

نصـحت لعارضٍ وأصحابِ عارضٍ

ورهطِ بني الســوداء والقومُ شـهدي

فقلتُ لهم ظنـــوا بألفي مـدججٍ

ســـراتهم في الفارســـي المسردِ

فلما عصــوني كنتُ منهم وقـد أرى

غـوايتهم وانني غيـــر مهتـــدِ

ومـا[٥٠] أنـا الا من غـزيـة ان غـوتْ

غويتُ وان ترشـــد غزيـة أرشـدِ

أمـــرتهم أمـــري بمنعـــرجِ اللوى

فلم يستبينوا الرشـــدَ الا ضحى الغدِ

ولا يصلح أن يكون شاهدا لهذا الباب الا قول شاعر الحماسة[٥١] :

(*) دريد بن الصمة هو أحد الشعراء الشجعان ومن ذوي الراي في الجاهلية انظر (الشعر والشعراء) ٢ : ٧٤٩ ـ ٧٥٢ .

(٤٩) الابيات من كلمة له في الاصمعيات ١١٢ وحماسة ابي تمام ١ : ٣٤٢ـ٣٤٦ وتحرير التحبير ١ : ١٦٦ ـ ١٦٧ ، وفي الاصمعيات تسلسلها غير تسلسل المخطوط وكذلك في الاصمعيات (وقلت) محل (نصحت) و (علانية) محل (فقلت لهم) .

(٥٠) في حماسة ابي تمام « ومن أنا لا ... » .

(٥١) حماسة ابي تمام ١ : ٤٥٥ والحماسة البصرية ١ : ٢٤٢ وتحرير التحبير ١ : ١٦٧ . ونهاية الارب ٧ : ١٢٥ والبيت ينسب لمسلمة بن يزيد بن المجمع الجعفي .

أقولُ لنفسي في الخلاءِ ألومها

لكِ الويلُ ما هذا التجلدُ والصبر

وقول آخر(٥٢) :

فقدتكِ من نفسي شعاعاً فأنني نهيتك عن هذا وأنتِ جميعُ

حسن التضمين(٥٣) :

هو(٥٤) ان يضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت أو // من آية أو معنى مجردا من كلام(٥٥) أو بيت شعر(٥٦) ومن انشادات ابن المعتز في هذا الباب(٥٧) :

عوّذ لما بتُّ ضيفاً له أقراصَه منّي بياسينِ

فبتُّ والارضُ فراشي وقد غنت « قفا نبكِ » مصاريني

فضم بيته الاول كلمة من السورة بتوطئة حسنة وبيته الثاني مطلع قصيدة امرىء القيس ومما ضمن فيه الحديث النبوي صلوات الله وسلامه على قائله قول الآخر(٥٨) :

وأخٍ مسه نزولي بقرحٍ

مثلما مسني من الجوع قرحُ

بتُّ ضيفاً له كما حكم الدهـ

ـرُ وفي حكمهِ على الحرّ قُبحُ

---

(٥٢) نهاية الارب ٧ : ١٢٦ بلا عزو وفي نهاية الارب « من نفس شعاع .. »

(٥٣) النص والزيادة في تحرير التحبير ١ : ١٤٠ .

(٥٤) و (٥٥) الزيادة من تحرير التحبير ١ : ١٤٠ .

(٥٦) النص في تحرير التحبير ١ : ١٤٠ .

(٥٧) بديع ابن المعتز ٦١ والعمدة ٢ : ٨٨ وتحرير التحبير ١ : ١٤١ ونهاية الارب ٧ : ١٣٦ والمعاهد ٤ : ١٥٧ وهنا نجد زيادة بيت بين الاول والثاني وعوض الماء بسم القنا وبالافاعي والثعابين وفيه تضمين لمطلع قصيدة امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٥٨) الابيات في نهاية الارب ٧ : ١٢٦ .

قال لي مُذْ نزلتُ وهو من السكـ

ـرة بالهَمّ طافحٌ ليس يصحو

لم تغربت ؟ قلت : قال رسول اللـ

ـه والقول منه نصح ونجحُ[59]

« سافروا تغنموا » فقال : وقد قا

ل تمامُ الحديث: « صُوموا تصحوا »

ومن تضمين الشعر قول بعضهم[60] : //

وقفنا بأنضاء حكتنا لواغب « على مثلها من أربعٍ وملاعبِ »

وهو مطلع قصيدة لابي تمام وكمل حسنه حسن التوطئة في عود الضمير الى الانضاء ومنه قول الغزي[61] :

طول حياة مالها طائلٌ نغص عندي كل ما يشتهي

أصبحت مثل الطفل في ضعفه تشابه المبتدأ المنتهى

فلا تلم سمعي اذا خانني « ان الثمانين وبلغتها »

المراد من التضمين هنا تمام البيت وهو قوله « قد أحوجت سمعي الى ترجمان » انما تركه لان أول البيت يدل عليه لشهرته » . وأنشدني الشهاب ابن الانباري لنفسه في تضمين النصف الثاني[62] :

---

(٥٩) الحديث في مسند احمد ٢ : ٣٨٠ والجامع الصغير ٢ : ٤٥ والمقاصد الحسنة ٣٣٦ وكشف الخفاء ١ : ٤٤٥ .

(٦٠) نهاية الارب ٧ : ١٢٦ بلا عزو وتمام نصف بيت أبي تمام المضمن من البيت: « اذيلت مصونات الدموع السواكب » ديوانه ٢٠٥/١ .

(٦١) نهاية الارب ٧ : ١٢٧ نسبتها للغزي ونصف البيت المضمن لعوف بن محلم السعدي والخزاعي ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي الى ترجمان ينظر في الحماسة البصرية ٢ : ١٨٨ . طبقات ابن المعتز ١٨٨ وترجمته في ابن المعتز ١٨٦ ــ ١٩٣ .

(٦٢) لم اعثر على تخريج فيما بين يدي من المصادر وفيه تضمين عجز لبيت هو « ان الثمانين وقد بلغتها » لعوف بن محلم السعدي الذي مر ذكره في الهامش رقم ٦١ .

وقلْ لمَن لامَكَ في وصلِها	« قد أحوجت سمعي الى ترجمان »

وقلت في تضمين مثل مشهور :

بانوا وخلّفني الأسى في ربعهم	أبكي الطلولَ مصرحاً ومعرضا//
ولو استطعت فراقَهم لتبعتهم	فرمامَها بيدي وما ضاق الفضا[٦٣]

وللنور* الاسعردي في مثل ذلك[٦٤] :

سباني معسول المراشف على المعاطف مصقول السوالف مائدُ
يروح على أردانه الخصر مسعدا	« اذا عظمَ المطلوب قلَّ المساعدُ »

وأنشدني* عفيف الدين التلمساني لنفسه في مثل ذلك[٦٥] :

يشكو الى أردافه خصره لو	تسمع الامواجُ شكوى الغريق

وقد أكثر المتأخرون في ذلك وفي تضمين البيت الكامل ومن الحسن في ذلك ما حكي ان شرف**الدين ابن الحلاوي الشاعر ، أنشد لغزا في شبابه

---

(٦٣) البيتان للمؤلف شهاب‌الدين محمود .

(*) النور الاسعردي : نورالدين محمد بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالصمد ابن رستم الاسعردي الشاعر ولد سنة ٦١٩هـ وتوفي سنة ٦٥٦هـ ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٣٢٩ – ٣٢٤ الوافي بالوفيات ١ : ١٨٨–١٩٢ شذرات الذهب ٥ : ٢٨٤ .

(٦٤) البيتان في فوات الوفيات ١ : ٣٣١ والوافي بالوفيات ١ : ١٩١ للنور الاسعردي وصدر بيت المتنبي المضمن في ديوانه ١ : ٢٧٠ « وحيد من الخلان في كل بلدة » .

(٦٥) لم اعثر على تخريجه .

(*) التلمساني : محمد بن سليمان بن علي « شمس الدين » ابن الشيخ عفيف الدين التلمساني توفي سنة ٦٨٨ ، ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٤٢٢–٤٣٠ والوافي بالوفيات ٣ : ١٢٩ – ١٣٦ وشذرات الذهب ٥ : ٤٠٥ .

(**) ابن الحلاوي : شرف الدين ابو الطيب احمد بن محمد بن ابي الوفا ، شاعر توفي سنة ٦٥٦ هـ ترجمته فوات الوفيات ٣ : ١٢٦ – ١٣٢ والوافي بالوفيات ٨ : ١٠٣ – ١٠٨ وشذرات الذهب ٥ : ٢٧٤ .

وهـو[٦٦] :

وناطقة خرســاء بادٍ شــجونُها
تكففها عشــرٌ وعنهن تخبــرُ

يلذ الى الاســماع رجع حديثهــا
« اذا سدّ منهـا منخر جاش منخرُ »

فقــال[٦٧] :

نهاني النهى والشيب عن وصــل مثلها
« وكم مثلها فارقتهـا وهي تصفرُ »//

وفي اللغز والجواب تضمين نصفي بيتين لتأبط شرا وقد ضمنت* بيتين بتوطية واحدة وهما :

وبتنا على حكمِ الصبابة مطمعي   زفيري وأشجاني وشربي المدامعُ
وخلي يعاطيني كؤوسَ سلافةٍ   وينشدني والسهم للقلب صادعُ
أتطمع في ليلى ووصــل وانمــا   يقطع أعناق الرجال المطامــعُ
« فبت كأني ســاورتني ضئيلة   من الرقش في أنيابها السم ناقعُ »

---

(٦٦) و (٦٧) الابيات في فوات الوفيات ١ : ١٢٨ والوافي بالوفيات ٨ : ١٠٤ وفي الوافي « اذا جاش » محل « اذا سد » . ونصفا البيتين المضمنين لتأبط شرا .
ديوانه ٩٠ :
فذاك قريع الدهر ما كان حولا   اذا سد منها نخر جاش منخر
ديوانه ٨٩ :
فأبت الى فهم وما كدت آئبا   وكم ملثها فارقتها وهي تصفر

(*) الابيات للمؤلف شهاب الدين محمود وفيها تضمين لبيت النابغة الذبياني في ديوانه ٦٩ :
فبت كأني ســاورتني ضئيلة   من الرقش في أنيابها السمع ناقع

التلميـح :

وهو من التضمين وانما بعضهم أفرده وهو ان يشير في فحوى الكلام الى مثل سائر أو بيت مشهور أو قضية معروفة من غير أن يذكره كقوله[٦٨] :

المستغيثُ بعمروٍ عنـدَ كربته　　　كالمستغيثِ من الرمضاءِ بالنارِ

اشارة الى قصة كليب واستغاثته بعمرو بن الحارث ومنهم من يسمي ذلك اقتباسا وايراد المثل كما هو تضمينا .

ارسال المثل :

وهو كقول أبي فراس[٦٩] : //

تهون علينا في المعالي نفوسـنا　　　ومَن يخطبِ العلياء لم يغلها مهرُ

وكقول المتنبي[٧٠] :

تبكي عليهن البطاريق في الدّجى　　　وهُنّ لدينا ملقياتٌ كواسـدُ

بذا قضت الأيام ما بين أهلهـا　　　مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ

ارسال مثلين[٧١] :

هو الجمع بين مثلين ، كقول لبيد :

ألا كلُ شيءٍ ما خلا الله باطـل　　　وكلّ نعيمٍ لا محـالةَ زائلُ

وقول النابغة[٧٢] :

ولست بمسـتبقٍ أخاً لا تلمّه　　　على شعث أي الرجال المهـذب

وقول زهير[٧٣] :

ومن يغتـربْ يحسـب عدواً صديقه

---

(٦٨) البيت في الاغاني ٢ : ١٣٢ وتحرير التحبير ١ : ١٤١ والمعاهد ٤ : ٢٠٤ بلا عزو والمتن « كالمستغيث من الرمضاء بالنار » مجمع الامثال ٢ : ٤٩.

(٦٩) ديوانه ١٦١ والمثل في مجمع الامثال ٢ : ٣٠٠ .
« من ينكح الحسناء يعط مهرها » .

(٧٠) ديوانه ١ : ٢٧٦ .

(٧١) ديوانه ٢٥٦ .

(٧٢) ديوانه ١٧ والمثل في مجمع الامثال ١ : ٢٣٠ « اي الرجال المهذب » .

(٧٣) ديوانه ٣٢ (البيتان في الديوان الثاني يسبق الاول وبينهما ثلاثة ابيات .

ومن لا يكرّم نفسه لا يكرمِ

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه
يُهدّمْ ومَنْ لا يظلمِ الناسَ يظلمِ[74]

ومن يجعلِ المعروفَ من دون عرضه
يفره ومَنْ لا يتقِ الشتمَ يُشْتَمِ[75]

وقول عبيد بن الابرص[76] : //

الخيرُ أبقى وان طال الزمانُ به   والشرُّ أخبثُ ما أوعيت من زادِ

وقول الحطيئة[77] :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه   لا يذهبُ العرف بين اللهِ والناس

وقول المتنبي[78] :

أعزّ مكانٍ في الدنا سرجُ سابحٍ   وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

وقوله[79] :

وكلّ امرءٍ يولي الجميلَ محببٌ   وكلّ مكانٍ ينبتُ العزَّ طيبُ

وقول أبي فراس[80] :

ومَن لم يوقِ اللهَ فهو مضيعٌ   ومَنْ لم يُعزّ الله فهو ذليلُ

الكلام الجامع :

هو أن يكون البيت كله جاريا مجرى مثل واحد كقول زهير :

---

(٧٤) ديوانه ٣٠ .
(٧٥) ديوانه ٣٠ وهو البيت يسبق البيتين السابقين .
(٧٦) ديوانه ٤٩ .
(٧٧) ديوانه ٢٨٤ .
(٧٨) ديوانه ١ : ١٩٣ .
(٧٩) ديوانه ١ : ١٨٣ .
(٨٠) ديوانه ٢٣٤ ورواية الديوان « ومن لم يوق الله فهو ممزق ... »

ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخل بفضله
على قومِه يُستغنَ عنه ويذمم[81]
ومن لا يصانع في أمورٍ كثيرةٍ
يضرس بأنيابٍ ويوطأ بمنسمِ[82]//
ومهما يكنْ عند امرىءٍ من خليقةٍ
وان خالها تُخفى على الناسِ تعلم[83]

وكقول أبي فراس[84] :

اذا كان غيرُ الله في عدةِ الفتى
أَتته الرزايا من وجوه الفوائدِ

وللمتنبي في ذلك اليد البيضاء كقوله[85] :

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهمِ السقيمِ

وقوله[86] :

ومن نَكَدِ الدنيا على الحرّ أن يرى
عدواً له ما من صداقته بُدّ

وقوله[87] :

إنّا لفي زمنٍ تركُ القبيح به
من أكثر الناس احسان واجمال

---

(٨١) ديوانه ٣٠ .
(٨٢) ديوانه ٢٩ وهذا البيت في الديوان يسبقه الذي قبله في المخطوطة .
(٨٣) ديوانه ٣٢ .
(٨٤) ديوانه ٨٨ .
(٨٥) ديوانه ٤ : ١٢٠ .
(٨٦) ديوانه ١ : ٣٧٥ .
(٨٧) ديوانه ٣ : ٢٨٧ .

وقولـه[٨٨] :

ومن البليـةِ عـذلُ من لا يرعـوي
عن جهـلِهِ وخطـابُ مـن لا يفهمُ

وقولـه :

والظلمُ من شيم[٨٩] النفوس فان تجدْ
ذا عفةٍ فَلِعِلّةٍ لا يظلمُ[٩٠] //

اللف والنشر : هو ان يذكر شيئين فصاعدا ثم يرمي تفسير ذلك جملة مع رعاية الترتيب ثقة بان السامع يرد الى كل واحد منهما ما له كقوله تعالى : « ومن رحمته جعل لكم الليلَ والنهارَ لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضـله » ومن النظم قول الشاعر[٩١] :

ألست أنت الذي من ورد نعمته ... وورد راحتـه أجني واغتـرف

وقد لا يراعى فيه الترتيب ثقة بأن السامع يرد كل شيء الى موضـعه سواء تقدم أو تأخر كقول الشاعر[٩٢] :

كيف أَسلو وأنتَ حقفٌ وغصنٌ ... وغـزالٌ لحظـاً وقـداً وردفـا

---

(٨٨) ديوانه ٤ : ١٣٧ في الديوان « عن غيه » محل « عن جهله » .

(٨٩) في ع : «والظلم من خلق النفوس .. »

(٩٠) ديوانه ٤ : ١٢٥ .

(٩١) البيت في المعاهد ٢ : ٢٧٤ بلا عزو وانوار الربيع ١ : ٣٤١ بلا عزو .

(٩٢) البيت لابي هلال العسكري في الصناعتين ٣٤٦ والايضاح ٢ : ٣٥٦ نسبته لابن حيوس والمعاهد ٣ : ٢٧٢ لابن حيوس وخزانة الادب ٨٤ بلا عزو وانوار الربيع ١ : ٣٥٥ لابن حيوس ونهاية الارب : ١٢٩ بلا عزو . ولم اجده في ديوان ابي حيوس الدمشقي .

وهو قريب منه ، وهو ان يذكر لفظا ويتوهم انه يحتاج الى بيانه فيعيده مع التفسير كقول أبي مسهر* :

غيث" وليث" فغيث" حين تســـــأله
عرفاً وليث" لدى الهيجاء ضرغام[93] //

ومنه قول الشاعر[94] :

يحيي ويردي بجـدواه وصــارمه
يحيي العفـاةَ ويروي كلَّ مَنْ حـدا

ومن ذلك أن يذكر معاني ويأتي بأحوالها من غير ان يزيد وينقص كقول الفرزدق[95] :

لقد جئت قوماً لـو لجـأت اليهم طريدَ دمٍ أو حاملاً ثقل مغرمِ
لالفيتَ فيهم معطياً ومطـاعنـاً وراءك شـزراً بالوشيج المقـومِ

لكنه لم يراع اللف والنشر وكقول الآخر[96] :

فوا حسرتا حتى متى القلب موجع بفقدِ حبيبٍ أو تعذرِ افضالِ
فراق حبيبٍ مثله يورثُ الاسى وخلةُ حُرٍّ لا يقومُ بهـا مالي

(*) ابو مسهر احمد بن مروان الرملي قال ياقوت عالم باللغة كان في أيام المتوكل معجم الأدباء ٥ : ٦٢ ـ ٦٣ . بغية الوعاة ١ : ٣٩١ . فوات الوفيات ٨ : ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٩٣) البيت في بغية الوعاة ١ : ١٩١ ونهاية الارب ٧ : ١٢٩ والذي بعده :
يحب الانام به في الجدي ان سخطوا جودا ويشقى بيوم الوغى الهام
وفوات الوفيات ٨ : ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٩٤) البيت في نهاية الارب ٧ : ١٢٩ بلا عزو .

(٩٥) ديوانه ٢ : ٧٥٠ .

(٩٦) نقد الشعر ٨١ والصناعتين ٣٤٦ ونهاية الارب ٧ : ١٣٠ بلا عزو واراد بالوشيج الرماح .

ومنه قول ابن شرف[97] :

سـبـلْ عنه وانطقْ به وانظرْ اليـه

تجد ملءَ المســامعِ والافواه والمقلِ

وقلت في هذا المعنى :

شـكرتْ مَسـاعيكَ المعاقـلُ والورى

والتربُ والآســادُ والاطيـار //

هــذي منعتَ وهـؤلاءِ حميتهم

وسـقيت تلك وعَـمّ ذي الإيشارْ

ومن أحسن ما في هذا الباب قول ابن الرومي[98] :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحـادثات اذا دجون نجوم

منها معـالم للهـدى ومصـابح تجلو الدجى والاخريـات رجوم

وفساد ذلك أن يأتي ازاء الشيء ما لا يكون مقابلا له كقول الشاعر :

فيـا أيهـا الحـيران في ظلـم الدجى

ومن خـاف أن يلقاه بغى من العـدى

تعـالَ اليـه تلقَ من نـور وجهـه

ضـياء ومن كفيه بحـرا من النـدى

فأتى بالندى ازاء بغي العدا وكان يجب أن يأتي بازائه بالنصـر أو العصمة الوزر وما جانسه ويذكر في موضع البغي والنفر والعدم وما جانس ذلك .

التعديد ويسمى سياقة العدد : وهو ايقاع أسماء مفردة على سـياق واحد فان روعي في ذلك ازدواج أو اجناس أو تطبيق أو نحو ذلك كـان غاية في الحسن كقولهم//وضع في يده زمام الحل والعقد والقبـول والرد

---

(٩٧) نهاية الارب ٧ : ١٣٠ نسبته لابن شرف .

(٩٨) الايضاح ٢:٣٥٦ ونهاية الارب ٧:١٣٠ نسبتهما لابن‌الرومي ولم اجدهما في ديوانه .

والامر والنهي والبسط والقبض والابرام والنقض والاعطاء والمنع ومن النظم قول المتنبي[99] :

الخيلُ والليلُ والبيـداءُ تعرفني
والضربُ والطعنُ والقرطاسُ والقلمُ

تنسيق الصفات :

وهو ان يذكر الشيء بصفات متوالية كقوله تعـالى[100] : « هو اللهُ الذي لا إلهَ إلاّ هو الملكُ القدوسُ السـلامُ المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبارُ المتكبر » الآية ، وقوله تعالى[1] : « إنّا أرسلناك شـاهداً ومبشراً ونذيرا » وقوله تعالى[2] : « ولا تُطعْ كلّ حلاّف مهين » وقوله صلى الله عليه وسلم[3] : « ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم اخلاقاً الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون » . ومن النظم قول أبي طالب في النبي صلى الله عليه وسلم[4] :

وابيضَ يستسقي الغمامُ بوجهه ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ //

وقول حسان[5] :

بيضُ الوجوه كريمة أحسابُهُم شمُّ الانوفِ من الطرازِ الاولِ

وقول المتنبي[6] :

دان بعيـد محب مبغض بهج أغـر حلو ممر لين شـرس

---

(٩٩) ديوانه ٣ : ٣٦٩ .

(١٠٠) الآية ٢٣ الحشر .

(١) الآية ٤٥ الأحزاب .

(٢) الآية ٤٥ الاحزاب .

(٣) الحديث ليس بنصه في صحيح البخاري ٤ : ٣٦ و ٣٧ ومسند احمد ٢ : ١٦١ ، ومسند احمد ٢ : ١٨٩ ورياض الصالحين ٢٤٧ .

(٤) ديوانه ٣ .

(٥) ديوانه ٣١٠ .

(٦) ديوانه ٢ : ١٨٩ .

الايهام :

ويقال له التورية والتخييل وهو ان تذكر ألفاظا لها معان قريبة وبعيدة فاذا سمعها الانسان سبق الى فهمه القريب ومراد المتكلم البعيد مثاله قول عمر ابن أبي ربيعة[٧] :

أيُّها المنكحُ الثريا سهيلاً عَمركَ الله كيف يلتقيانِ
هي شاميةٌ اذا ما استقلت وسهيلٌ اذا استقلَّ يماني

فذكر الثريا وسهيلا ليوهم السامع انه يريد النجمين ويقول كيف يجتمعان والثريا من منازل القمر الشامية وسهيل من النجوم اليمانية ومراده الثريا التي كان يتغزل بها لَمّا زُوِّجَتْ بسهيل وببعد ما بين المنازل الشامية والنجوم اليمانية تأتّى له الإنكار//على من فعل ذلك ومن ذلك قول المعري[٨] :

اذا صدقَ الجدُّ افترى العمُ للفتى
مكارمَ لا تخفى وان كذبَ الخالُ

فان وهم السامع يذهب الى الاقارب ومراده بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال من المخيلة ، ومن ذلك قول الحريري[٩] (في وصف الابرة والميل في المقامة الثامنة) ومعظم ما ذكر في أوصافها من باب التورية وقوله أيضا[١٠] :

يا قومُ كم من عاتقٍ عانسٍ ممدوحةِ الاوصافِ في الاندية
قتلتها لا أتقي وارثاً يطلبُ مني قوداً أَوْدية

يريد بالعانس العاتق الخمر ويقتلها مزجها كما قال حسان[١١] :

---

(٧) ديوانه ٤٦٣ .

(٨) شرح سقط الزند ٣ : ١٢٦٢ .

(٩) المقامة الثامنة هي المقامة المصرية ١ : ١٥٠ ـ ١٦١ .

(١٠) المقامة الشيرازية ٣ : ٢٠٢ .

(١١) ديوانه ٣١١ .

إنَّ التي عاطيتني فرددتهـا قتِلت° قُتِلْتَ فهاتها لـم تُقتـلِ

ومن ذلك قول الشاعر[١٢] :

كـأنَّ كـانـونَ أهـدى من خمائله

لشـهرِ آذار أنـواعـاً من الحُـللِ

أو الغزالـة من طـولِ المدى خرفت

فليس تفرقُ بين الجـدي والحملِ //

وأمثال ذلك كثيرة وخصوصا في أشعار المتأخرين • وعند علماء البيان: التخييل تصوير حقيقة الشيء للتعظيم كقوله تعالى[١٣] : « والارض جميعـا قبضتُه يومَ القيامة والسموات مطويات بيمينه » والغرض منه تصـور عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو مجاز وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم[١٤] : « إنما نحن حفنـة من حفنات ربنا » قال[١٥] الزمخشري : « ولا نرى باباً في علم البيـان أدق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام » •

حسن الابتداءات[١٦] :

« هذه تسمية ابن المعتز وأراد بها ابتداءات القصائـد وقـد فـرع المتأخرون من هذه التسمية براعة الاستهلال[١٧] وهو : ان يأتي النـاظم أو الناثر في ابتداء كلامه ببينة أو قرينة// تدل على مراده في القصـيدة أو

---

(١٢) البيتان في الايضاح ٢ : ٣٥٤ نسبتها الى القاضي أبي الفضل عباس في صيفية باردة وفي الايضاح « من ملابسه » محل « من خمائله »و «تموز» محل « آذار » .

(١٣) الآية ٦٧ الزمر .

(١٤) وهو في نهاية الارب ٧ : ١٣٢ .

(١٥) نهاية الارب ٧ : ١١٢ .

(١٦) بديع ابن المعتز ٧٥ .

(١٧) تحرير التحبير ١ : ١٦٨ .

الرسالة أو معظم مراده والكاتب أشد ضرورة الى ذلك من غيره ليبني كلامه على نسق واحد دل عليه من أول وهلة علم بها مقصده أما في خطبة تقليد أو دعاء كتاب كما قيل لكاتب اكتب الى الأمير بأن بقرة ولدت حيواناً على شكل انسان فكتب : أما بعد حمداً لله خالق الانام في بطون الانعام . وكقول أبي تمام في فتح عمورية وكان المنجمون ذكروا انها لا تفتح الا في أيام التين والعنب[١٨] :

السيفُ أصدق إنباءً من الكتبِ … في حدّهِ الحد بين الجد واللعب

وكقول[١٩] أبي الطيب في الصلح الذي وقع بين كافور وبين ابن مولاه بعد وحشة شديدة :

قسم الصلح ما اشتهته الاعادي … وأذاعته ألسن الحسّادِ

وقوله وقد استظهر الروم على سيف الدولة وفر عنه أكثر من كان معه[٢٠] : //

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع … ان قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

وقوله[٢١] في عتاب سيف الدولة :

المجدُ عوفي اذْ عوفيت والكرمُ … وزالَ عنك الى اعدائك الألمُ

ونحو ذلك وأمثلة هذا الباب كثيرة نظما ونثرا وينبغي أن لا يبتدىء بشيء يتطير منه كقول ذي الرمّة[٢٣] :

ما بالُ عينك منها الماءُ ينسكبُ

---

(١٨) ديوانه ١ : ٤٥ .

(١٩) ديوانه ٢ : ٣٢ .

(٢٠) ديوانه ٢ : ٢٢١ .

(٢١) ديوانه ٣ : ٣٦٢ .

(٢٢) ديوانه ٣ : ٣٧٥ .

(٢٣) ديوانه ١ : وتمامه « كأنه من كلى مفرية سرب » .

وقول البحتري[٢٤] :

لك الويلُ من ليلٍ تقاصرَ آخرُه

وكقول المتنبي[٢٥] :

كفى بك داء ان ترى الموتَ شافيا وحسب المنايا ان يكن أمانيـا

وكقوله[٢٦] :

مُلِثّ القطرِ أعْطِشْها ربوعا والا فاسقها السّمّ النقيعا//

وقد حكي ان احسن ابتداء ابْتَدأت به العرب قول النابغة[٢٧] :

كِليني لِهَمٍّ يا أميمة ناصب وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكب

ومن أحسن ما ابتدأ به مولد قول اسحق بن ابراهيم الموصلي حيث قال[٢٨] :

هل الى ان تنام عيني سبيل ان عهدي بالنوم عهد طويل

ويحسن ان تبتدىء في المديح بمثل قول[٢٩] ابزون العماني* :

على منبر العلياء جدّكَ يخطبُ وللبلدةِ العذراء سيفُك يخطبُ

وقول المتنبي[٣٠] :

عدوكَ مذمومٌ بكلِّ لسانٍ وانْ كان من أعدائِك القمرانِ

---

(٢٤) ديوانه ٢ : ٨٧٦ وتمامه « وشك نوى صلى نزم اباعره » .

(٢٥) ديوانه ٤ : ٢٨١ .

(٢٦) ديوانه ٢ : ٢٤٩ .

(٢٧) ديوانه ٩ .

(٢٨) ديوانه ١٦٥ .

(٢٩) نهاية الارب ٧ : ١٣٤ .

(*) ابزون العماني لم اعثر على ترجمته وانما وجدت في الاغاني ١٧ : ٧٨-٨٣ وهو (محمد بن ذويب بن محجل ابن قدامة بن باسيد الحنظلي ويقال له العماني وهو بصري شاعر عباسي) .

(٣٠) ديوانه : ٢٤٢ .

وقول(٣١) التيفاشي** :

ما هَزَّ عِطْفَيْهِ بين البيضِ والاسَلِ
مثل الخليفة عبدالمؤمن بن علي

وفي التشبيب كقول أبي تمام(٣٢) :

على مثلها من أربعٍ وملاعبِ أذيلت مصوناتُ الدموعِ السواكب

وقول(٣٣) الابيوردي* : //

تحيةَ مزنٍ بات يقرأُها الرعدُ على منزل جرت به ذيلها دعد

وقوله(٣٤) :

ترنح من برح الغرام مشوق عشيةَ زُمّت للتفرق نوقُ

وفي النسيب كقول المتنبي(٣٥) :

أتراها لكثرةِ العشاق تحسب الدمعَ خلقة في المآقي

وفي المراثي كقول أبي تمام(٣٦) :

كذا فليجلَ الخطبُ وليفدح الأمر
فليس لعينٍ لم يفض ماؤها عذرُ

---

(٣١) نهاية الارب ٧ : ١٣٤ وفي ط : « التيعاسي » وهو خطأ .

(**) التيفاشي هو احمد بن يوسف بن احمد بن ابي بكر بن حمدون من اهل تيفاش بافريقية توفي سنة ٦٥١ هـ انظر (ذيل كشف الظنون ٦٥١ والكنى والالقاب ١ : ١١٦) .

(٣٢) ديوانه ١ : ٢٠٥ .

(٣٣) لم اعثر عليه في ديوانه .

(*) الابيوردي محمد بن احمد الابيوردي الشاعر العربي المشهور ابو المظفر الاموي توفي ٥٠٧ هـ ترجمته في معجم الادباء ١٧ : ٢٣٤-٢٦٦ . بغية الوعاء ١ : ٤٠ - ٤١ .

(٣٤) ديوان الابيوردي ٢٢١ .

(٣٥) ديوانه ٢ : ٣٦٢ .

(٣٦) ديوانه ٤ : ٧٩ .

وكقول المتنبي[٣٧] :

نَعُدُّ المشرفيةَ والعوالي وتقتلنا المنونُ بلا قتالِ

براعة التخليص :

هو ان يكون التشبيب أو النسيب ممتزجا بما بعده من مزح وغيره غير منفصل عنه كقول مسلم بن الوليد[٣٨] :

أَجدكِ هل تدرين ان رُبَّ ليلةٍ
كأنَّ دجاها من قرونك تنشرُ //
نصبت لها حتى تجلت بغرةٍ
كغرة يحيى حين يُذكر جعفرُ

وكقول البحتري[٣٩] :

ربــاع تــردت بـالريـاضِ بحورة
بكلِّ جديدِ المـاءِ عــذب المواردِ
اذا راوحتها مزنةٌ بكـرت لها
شـآبيبُ مجتازٍ عليها وقاصدِ
كـأن بـذا الفتحِ بن خـاقـانَ أقبلت
تليها بتلكَ البـارقـات الرواعـدِ

وقول المتنبي[٤٠] :

نودعهم والبين فينــا كـأنّـه
قنا ابن أبي الهيجــاء في قلبِ فيلق

---

(٣٧) ديوانه ٣ : ٨ .

(٣٨) ديوانه ٣١٦ وفي الديوان « صبرت » محل « نصبت » .

(٣٩) ديوانه ١ : ٦٢٤ .

(٤٠) ديوانه ٣ : ٨ .

براعـة الطلب :

هو أن يكون ألفاظ الطلب مقترنة بتعظيم الممدوح كقول[٤١] أمية بن أبي* الصلت :

أأذكر حاجتي أمْ قـد كفـاني   حياؤك ان شـيمتك الحياءُ
اذا أثنى عليـك المرء يومـاً   كفـاه من تعرضـهِ الثنـاءُ

وكقول المتنبي[٤٢] :

وفي النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ   سكوتي بيانٌ عندَها وخطابُ//

براعـة القطع :

هو ان يكون آخر الكلام الذي يقف عليه المترسـل أو الخطيب أو الشاعر مستعذبا حسنا لتبقى لذته في الاسماع كقول أبي تمام[٤٣] :

أبقيت بني الاصـفر المصفرِ كأسمهِم
صـفرَ الوجوه وجلت أوجهُ العـربِ

وكقول المتنبي[٤٤] :

بقيت بقاءَ الدهرِ يا كهفَ أهلِه   وهـذا وعـاءٌ للبريـة شاملُ

السؤال والجواب : كقول أبي فراس[٤٦] :

لكَ جسـمي تعـله   فدمي لـم تحـله

---

(٤١) البيتان في ديوانه ١٥٣ ــ ١٥٤ فحول الشعراء ٢٢٢ والحماسة البصرية ١ : ١٣٤ ونهاية الارب ٧ : ١٣٥ .

(*) امية بن ابي الصلت من شعراء الطائف ترجمته في فحول الشـعراء ٢١٧ ــ ٢٢٤ ، الشعر والشعراء ١ : ٤٥٩ ــ ٤٦٢ .

(٤٢) ديوانه ١ : ١٩٨ .

(٤٣) ديوانه ١ : ٧٩ .

(٤٤) ديوانه ٤ : ٨٠ .

(٤٥) البيت في ديوان الابيوردي ٢٧٩ .

(٤٦) ينظر في يتيمة الدهر ١ : ٣٣ والقصة ان البيت الاول لسيف الدولة فأجازه ابو فراس .

ان كنـــت مالـــكاً فلي الأمـــرُ كلـّـــه

وقول[٤٧] الباخرزي* :

صــــــدت وتحـايلت وقالت قله

ومن المستطرف في هذا الباب قول وضاح اليمن*// :

قــالتْ ألا لاتلجن دارنـــــــا ان أبـانـا رجــــــلٌ غـائـرُ

قلتُ فـاني طـالــب غـرة منـه وسـيفي صــارم باترُ

قالتْ فان البحـــر ما بيننـــــا قلتُ فـاني ســـابح ماهرُ

قالتْ : أليس الله من فوقنـــــا قلتُ بلى وهـــو لنـــا غافرُ

قــالتْ فقـــد أعييتنـا حيلـةً فـأت اذا مـا هجـعَ السـامرُ

واسقط علينـا كسقوط الندى ليلـة لا نـاهٍ ولا آمـــرُ[٤٨]

وهو كثير في شعر عمر بن أبي ربيعة وعلي بن الجهم .

صحـة الاقسام : وهو أول أبواب قدامـة . صــحة الاقسـام[٤٩] :
« عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو أخذ فيه بحيث لا يغادر

---

(٤٧) ينظر في دقائق السحر ١٥٩ نسبته للباخرزي .

(*) الباخرزي هو ابو القاسم علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب الباخرزي. اديب بليغ ، دمية القصر توفي سنة ٤٦٧ هـ ترجمته في معجم الادباء ١٣ : ٣٣ ــ ٤٨ وطبقات الشافعية ١ : ٢٣٤ ــ ٣٢٦ .

(*) وضاح اليمن هو عبدالرحمن بن اسماعيل شاعر أموي يقال قتلــه الوليد بن عبدالملك ، ترجمته في الاغاني ٦ : ٣٠ ــ ٤٤ . تجريد الاغــاني ٢ : ٧٧٣ ــ ٧٧٩ وفوات الوفيات ١ : ٥٢٩ ــ ٥٣٢ .

(٤٨) الابيات تخريجها في الاغاني ٦ : ٣٣ ــ ٣٦ والحماسة البصرية٢:١١٢ــ١١٣ والمعاني ١ : ٢٢٥ ــ ٢٢٦ وفوات الوفيات ١ : ٥٣٠ مع اختلاف في رواية بنص الابيات .

(٤٩) النص في نقد الشعر ١٤٩ بتصرف وتحرير التحبير ١ : ١٧٣ .

منه شيئا » ومثال ذلك قوله تعالى[٥٠] : « هو الذي يريكم البرقَ خوفاً وطمعاً » وليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في المطر غالوا ومن لطيف ما وقع في هذه الجملة من البلاغة تقديم الخوف على الطمع// اذا كانت الصواعق تقع مع أول برقة ولا يحصل المطر الا بعد توالي البرقات ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة وتنتجع فلا يخطيء الغيث والكلأ والى هذا أشار المتنبي بقوله[٥١] :

وقد أردُ المياهَ بغيرِ هادٍ   سوى عدّي لها برقَ الغمامِ

ومنه قوله تعالى[٥٢] : « الذين يذكرون اللهَ قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم » فلم يبق قسم من أقسام الهيآت حتى أتى به قوله تعالى[٥٣] : « يَهَبُ لمن يشاء إناثاً ويَهَبُ لمن يشاء الذكور أو نزوجهم ذكرانا واناثاً ويجعل مَن يشاءُ عقيما » لانه سبحانه وتعالى إما أن يفرد العبد بهبة الاناث أو يهبه الذكور أو يجمعهما له أو لا يهبه شيئا . وفي السنة من صحة الاقسام قول النبي صلى الله عليه وسلم[٥٤] : « ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيتَ أو لبست فأبليتَ أو تصدقتَ فأمضيت » ولا رابع لهذه الأقسام . ووقف[٥٥] اعرابي على حلقة الحسن البصري فقال : « رحم الله//من تصدق

---

(٥٠) الآية ١٢ الرعد .

(٥١) ديوانه ٢ : ٣١ .

(٥٢) الآية ١٩١ آل عمران .

(٥٣) الآية ٤٩ الشورى .

(٥٤) الحديث في صحيح مسلم ٢ : ٣٨ والمقاصد الحسنة ٣٥٥ وكشف الخفاء ٢ : ١٧٢ .

(٥٥) النص في نهج البلاغة ٧ : ١٨٤ ، الصناعتين ٣٤١ وتحرير التحبير ١ : ١٧٦ ونهاية الارب ٧ : ١٣٦ .

من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت» فقال الحسن :

« ما ترك الاعرابي أحدا حتى عمه بالمسألة » ومن أمثلة هذا البـاب في الشعر قول(٥٦) نصيب* :

فقـال فريقٌ القـوم لا وفريقُهم نعـم وفريق أيمن الله ما ندري

وقول(٥٧) بشار** :

فراحَ فريقٌ في الاســارِ ومثله قتيل ومثل لاذَ بالبحرِ هاربه

وأصله(٥٨) قول عمرو بن الاهتم*** :

أشـربـا ما شـربتما فهـذيلٌ من قَتيـلٍ وهاربٍ وأسـيرِ

ولي في هذا المعنى لكن أخرجت القسم الثالث بالاستثناء فادعيت قسمين ومرادي ثلاثة وهو :

قسمتهم شـطرين غيرَ غريقهـم فالسيفُ شطرٌ والقيودُ لها شطرُ

ومن جيد صحة الاقسام قول الحماسي(٥٩) :

وهبها كشيءٍ لم يكن أو كنازحٍ به الدار أو من غيبته المقابرُ//

فاستوفى أقســام المعدوم جميعها وكقول أبي تمام(٦٠) في الافشـين وقد أحرق بالنار :

---

(٥٦) ديوانه ٩٤ .

(*) نصيب بن رباح مولى عبدالعزيز بن مروان شاعر اموي ، انظر (الشعر والشعراء ١ : ٤١٠ ـ ٤١٢ والاغاني ١ : ١٢٥ ـ ١٤٥) .

(٥٧) ديوانه ١ : ٣٢ .

(**) مرت ترجمته .

(٥٨) البيت في العمدة ٢ : ١٩ وتحرير التحبير ١ : ١٣٧ ونهاية الارب٧:١٣٣ .

(***) عمرو بن الاهتم : هو عمرو وقيل (عمير) بن الاهتم التغلبي والملقب باعشى تغلب اموي عاصر الفرزدق وجريرا والاخطل .
انظر (معجم الشعراء ٦٩ والشعر والشعراء ٢ : ٦٣٢ ـ ٦٣٤) .

(٥٩) ديوان كثير ٣٦٩ وذلك موجود في ديوان عمر بن ابي ربيعة ١٤٢ .

(٦٠) ديوانه ٢ : ٢٠٢ .

صلى لها حيّاً وكان وقودَها ... مَيتاً ويدخلها مع الفجار

ومن قديم ما في ذلك من الشعر قول زهير[٦١] :

واعلم ما في اليوم والامس قبله ... ولكنني عن علم ما في غدٍ عم

ونقل أبو نواس[٦٢] هذا المعنى من الجد الى الهزل فقال :

أمر غـد أنت منـه في لبس ... وأمس قد فات فالـهُ عن أمسِ

وانما الشأن شـأن يومك ذا ... فبـاكر الشمس بابنـة الشمسِ

ومن النادر في صحة الاقسام قول عمر بن أبي ربيعة[٦٣] :

تَهيمُ الى نعمٍ فـلا الشـملُ جامعٌ

ولا الحبـلُ موصولٌ ولا أنتَ مقصرُ

ولا قـرب نعمٍ ان دنت لـك نافعٌ

ولا بعـدها يسـلي ولا أنتَ تصـبرُ

وقلت في هذا المعنى وزدت في التشبيه :

واني لفي نظـري نحوهـا ... وقد ودعتني قُبيلَ الفراقِ //

ولا صبرَ لي فأطيقَ النـوى ... ولا طمعَ ان نأت في اللحـاقِ

ولا أملٌ يرتجى في الرجـوع ... ولا حكمَ في رَدّ تلك النياقِ

كمضنى يودعُ روحا غـدتْ ... يراها على رغمـهِ في السـياقِ

التوشيح

هو أن يكون معنى أول الكلام يدل على لفظ آخره فيتنزل المعنى منزلة الوشاح ويتنزل أول الكلام وآخره منزلة العائق والكشح اللذين يجـول عليهما الوشاح وقال قدامة[٦٤] : « هو أن يكون في أول البيت معنى اذا علم

---

(٦١) ديوانه ٢٩ .

(٦٢) البيتان في تحرير التحبير ١ : ١٧٨ ولم اعثر عليهما في ديوانه .

(٦٣) ديوانه ١٢٨ .

(٦٤) النص في نقد الشعر ١٩١ بتصرف وتحرير التحبير ١ : ٢٢٨ ــ ٢٢٩ .

علمت منه قافية البيت بشرط أن يكون المعني المقـــدم بلفظه من جنس معنى القافية بلفظه كقول الراعي* النميري[٦٥] :

فان وزنَ الحصى فوزنتُ قومي وجدت حصى ضـريبتهم رزينـا

فان السامع اذا فهم ان الشاعر أراد المفاخرة برزانة الحصى وعـــرف القافية والروى علم آخر البيت ومن أمثلة هذا ما حكي عن[٦٦] عمر بن أبي ربيعة انه أنشد عبدالله بن العباس رضي الله عنهما[٦٧] // :

تشـــط غـدا دار جيراننـا

فقال له عبدالله :

وللدار بعـــد غـــدٍ أبعـدُ

فقال له عمر وهكذا والله قلت فقال عبدالله وهكذا يكون .

ويقرب من هذه القضية قضية[٦٨] عدي بن* الرقاع العاملي حين أنشد الوليد بن عبدالملك بحضرة جرير والفرزدق كلمته التي أولها « عرف الديـار

(*) الراعي النميري : هو حسين بن معاوية من بني نمير وكان ابوه ســيدا وانما سمي بالراعي لكونه يصف راعي الابل في شعره ، يكنى ابا جنـدل، هجاه جرير لانه اتهمه بالميل الى الفرزدق وقيل اسمه : « عبيد بن حصين ابن جندل» . انظر(فحول الشعراء ٢٥٠و ٤٣٤ ــ ٤٥٠ والشعر والشعراء ٤١٥ ــ ٤١٨) .

(٦٥) مستل (البرهان على ما في شعر الراعي من وهم ونقصان / هلال ناجي). انظر (المورد ، المجلد الاول ، العددان ٣ ، ٤ صفحة ٢٦٣ ، سنة ١٩٧٢) .

(٦٦) النص في العمدة ٢ : ٣٢ ــ ٣٣ والصناعتين ٢٣٠ والاغاني ١ : ٣٣وتحرير التحبير ١ : ٢٢٩ .

(٦٧) ديوانه ٩٥ .

(٦٨) النص في العمدة ٢ : ٣٢ (دون ذكر حسد الفرزدق له) والاغاني ٨:١٧٢

(*) عدي بن الرقاع : هو عدي بن زيد بن مالك ، شاعر اموي ، توفي ســنة ٩٥ هـ انظر (معجم الشعراء ٨٦ ــ ٨٧ والاغاني ٨ : ١٧٢ ــ ١٧٧) . واسرار البلاغة ١٤٠ ــ ١٤١ وتحرير التحبير ١ : ٣٢٩ وانوار الربيع ٤ : ٣٣٨ ــ ٣٣٩ مع البيت والبيت كذلك في الطرائف الادبية ٨٨ .

توهما فاعتادها » حتى انتهى الى قوله[٦٩] « تُزْجِي أَغَنّ كأَنَّ إبرة روقهِ »
فشغل الوليد عن الاستماع فقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق لجرير : ما تراه يقول ، فقال : « قلمٌ أصابَ من الدواةِ مِدادَها » فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدي الى الانشاد وقال : « قلم أصاب من الدواة مدادها » فقال الفرزدق : « والله لمّا سمعت صدر بيته رحمته فلما أنشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا » .

الايغال :

معنى الايغال ان المتكلم أو الشاعر اذا انتهى الى آخر القرينة أو البيت استخرج سجعة أو قافية تفيد//معنى زائدا على معنى الكلام وأصله من أوغل في السير اذا بلغ غاية قصده بسرعة ، وفسره قدامة[٧٠] بأن قال هو ان يستكمل الشاعر معنى بيته بتمامه قبل أن يأتي بقافية فاذا أراد الاتيان بها ليكون الكلام شعرا أفاد بها معنى زائدا على معنى البيت ، كقول ذي الرمة*[٧١] :

قف العيس في أثار ميةَ واسأل رسوماً كأخلاقِ الرداءِ المسلسلِ

فتمم كلامه قبل القافية فلما احتاج اليها أفاد بها معنى زائدا وكذلك صنع في البيت الثاني فقال[٧٢] :

أظن الذي تجدي عليك سؤالها دموعا كتبذير الجمان المفصل

فانه[٧٣] تمم كلامه بقوله كتبذير الجمان واحتاج الى القافية فأتى بها

---

(٦٩) البيت في الطرائف الادبية ٨٨ .
(٧٠) نقد الشعر ١٩٢ بتصرف الالفاظ وتحرير التحبير ١ : ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .
(*) ذو الرمة مرت ترجمته .
(٧١ و ٧٢) ديوانه ٥٠١ (اوربيه) .
(٧٣) تحرير التحبير ١ : ٢٣٣ .

تفيد معنى زائدا ، لو لم يأت بها لم يحصل . وقد حكى(٧٤) عن الاصمعي*
انه سئل عن أشعر الناس فقال : الذي يأتي الى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه
كبيرا أو ينقضي كلامه قبل القافية فان//احتاج اليها أفاد بها معنى فقيل له
نحو من ، فقال : نحو الفاتح لابواب المعاني » امريء القيس حيث قال(٧٥) :

كأنّ عيونَ الوحشِ حولَ خبائنـا
وأرحلنـا الجـزع الـذي لـم يُثقب

ونحو زهير حيث يقول(٧٦) :

كـأن فتـاتَ العِهنِ في كـلّ منـزلٍ
نزلنَ بـه حـبُّ الفنـا لـم يحطمِ

ومن أبلغ ما وقع في هذا الباب قول الخنساء(٧٧) :

وان صـخراً لتأتم الهـداةُ بـه   كأنّـهُ علمٌ في رأسِـهِ نـارُ

ولقد أحسن ابن المعتز(٧٨) في قوله لابن طباطبا العلوي :

فأنتم بنو بنتِـهِ دوننـا   ونحن بنـو عمّـهِ المسلمِ

ومن الايغال قول امريء القيس(٧٩) :

اذا ما جرى شأوين وابتلّ عطفُه   تقولُ هزيزُ الريحِ مرتْ بأثأبٍ

---

(٧٤) نقد الشعر ١٩٤ وسر الفصاحة ١٤٦ وتحرير التحبير ١ : ٢٢١ بتصرف .

(*) الاصمعي هو عبدالملك بن قريب بنعلي بناصمع الباهلي راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر توفي سنة ٢١٦هـ . انظر نزهة الالباء ٧٤ والفهرست ٨٢ ووفيات الاعيان ٢ : ٤٤ ـ ٣٤٩ .

(٧٥) ديوانه ٥٢ (السندوبي).

(٧٦) ديوانه ١٢ . والفنا : عنب الثعلب .

(٧٧) ديوانها ٤٩ .

(٧٨) البيت في العمدة ٢ : ٦٠ وتحرير التحبير ١ : ٢٣٦ ونهاية الارب ٧: ١٣٩ ومعاهد التنصيص ٣ : ٢٤ نسبته لابن المعتز ولم اعثر عليه في ديوانه .

(٧٩) ديوانه ٤٩ (أبو الفضل) و ٥٣ (السندوبي).

ومن أمثلة ذلك في شعر المتأخرين قول الباخرزي[٨٠] :

أنـا في فؤادك فارم طـرفـك نحـوه
تـرني ، فقلت لهـا وأين فـؤادي//

وقول آخر[٨١] :

تعجبت من ضـنى جسمي فقلتُ لهـا
على هواكِ فقـالت عنـدي الخـبر

الاشارة[٨٢] :

« وهي ان يشتمل اللفظ القليل على معان كثيرة بايماء اليها وذكر لمحة تدل عليها » كقوله تعالى « فأوحى الى عبده ما أوحى وغشيهم من اليم ما غشيهم » وكقول امريء القيس[٨٣] :

فان تهلك شـنوءةُ أو تبـدل فسيري انَّ في غسانَ خـالا
بعزهـم عـززتُ وانْ يـذلـوا فـذلهـم أنـالـك مـا أنـالا

وكقولـه[٨٤] :

على هيكلٍ يعطيك قبلَ سؤاله أفانينَ جريٍ غير كزٍّ ولا وانِ

وكقوله أيضاً[٨٥] :

فظـلّ لنـا يومٌ لذيـذ بنعمةٍ فقـل في نعيم تحسـه متغيب

وكقول امرأة من عكل[٨٦] :

يا ابن الدعيّ انها عكلٌ فقفْ//

---

(٨٠) معجم الادباء ١٧ : ٣٧ والذي قبله :
قالت : وقد سألت عنها كل من لاقيته من حاضر او بـادي
(٨١) نهاية الارب ٧ : ١٢٩ بلا عزو .
(٨٢) تحرير التحبير ١ : ٢٠٠ .
(٨٣) ديوانه ٣١١ ابو الفضل و ١٩٣ (السندوبي) .
(٨٤) ديوانه ٩٦ ابو الفضل و ٢٠٩ (السندوبي) .
(٨٥) ديوانه ٥٦ (السدوبي) .
(٨٦) نقد الشعر ١٧٨ .

لتعلمنَ اليومَ اذْ لم تنصرفْ
ان الكريـمَ واللئيمَ مختـلفْ

التذييل :

وهو ضد الاشارة وهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتوكد عند من يفهه كقوله(٨٧) :

اذا ما عقـدنـا لـه ذمـةً   شـددنا العناجَ وعقـدَ الكرب

وكقول الآخر(٨٨) :

ودعوا نزالِ فكنت أولَ نازلِ   وعلامَ أركبـه اذا لـم أنـزلِ

ويقرب منه التكرار كقول(٨٩) عبيد* :

هـلا سـألتِ جموعَ كنـ   ـدةَ يـوم ولوا أيْنَ أيْنَـا

وكقول الآخر(٩٠) :

وكانت فـزارةُ تُصـلى بنـا   فـأولى فَـزارة أولى فـزارا

الترديد :

هو ان تعلق لفظة في البيت بمعنى ثم تردها فيه بعينها وتعلقها بمعنى آخر كما قال زهير(٩١) :

مَنْ يلقَ يومـاً على عـلاتـه هَـرِمـاً
يَلقَ السماحةَ منـه والندى خُلقـا//

---

(٨٧) البيت في اعجاز القرآن ١٠٣ نسبته لابي دواد .
(٨٨) البيت لربيعة بن مقروم الضبي في ديوانه ٣١ .
(٨٩) ديوانه ١٣٦ .
(*) عبيد : هو عبيد بن الابرص كان شاعرا مقدما من الجاهليين المعمرين . انظر الشعر والشعراء ٢٦٧ ـ ٢٦٩ ، فحول الشعراء ١١٥ ـ ١١٦ .
(٩٠) البيت في الكتاب لسيبويه ١ : ٣٣١ نسبته لعوف بن الخرع والمفضليات ٤١٦ نسبته لعوف بن عطية بن الخرع التميمي الربابي وفيه « فكانت » محل « وكانت » .
(٩١) ديوانه ٥٣ .

وكقول آخر(٩٢) :

واحفظ مالي في الحقوق وانه
لَجَمّ وان الدهرَ جم عجائبُه

وكقول(٩٣) أبي نواس* :

صفراءَ لا تنزل الاحزانُ ساحتها
لو مسها حجرٌ مستهُ سراءُ

التفويف :

اشتق التفويف من الثوب المفوف(٩٤) وهو الذي فيه خطوط بيض، وهو في الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح أو الغزل أو غير ذلك من الاغراض كل فن في سجعة منفصلة عن أختها مع تساوي الجمل في الوزنية ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة فمثال ما جاء منه بالجمل الطويلة قول(٩٥) النابغة الذبياني :

فلله عينا من رأى أهلَ قبة أضر لمن عادى وأكثر نافعا
وأعظم أحلاما وأكبر سيدا وأفضل مشفوعا اليه وشافعا

(٩٦)(ومثال ما جاء منه بالجمل المتوسطة قول(٩٧) أبي الوليد ابن* زيدون)// :

---

(٩٢) لم اعثر عليه بنصه ووجدت بيتا برواية اخرى وهو :
ليدرك ثأرا او ليدرك مغنما جزيلا وهذا الدهر جم عجائبه
نسبته لابي النشناش النهشلي شاعر من تميم اموي .
انظر (الاصمعيات ١١٨) ، والبيت بعينه في نهاية الارب ٧ : ١٤١ بلاعزو.
(٩٣) ديوانه ٦ .
(*) ابو نواس مرت ترجمته .
(٩٤) تجرير التحبير ٢ : ٢٦٠ ــ ٢٦١ .
(٩٥) ديوانه ٧٤ .
(٩٦) تحرير التحبير ٢ : ٢٦١ .
(٩٧) ديوانه ١٨٨ .
(*) ابن زيدون هو ابو الوليد احمد بن عبدالله بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور توفي سنة ٤٦٢ هـ بأشبيلية . انظر (وفيات الاعيان ١ : ١٢٢ ــ ١٢٤) .

ته احتمل واستطل أصبر وعز وهن

وول أقبل وقل اسمع ومر اطع

ومثل ما جاء منه بالجمل القصيرة قول المتنبي[98] :

اقل انل اقطع احمل عل سل أعد

زد هش بش تفضل ادن سر صل

التسهيم :

ومنهم من يجعل التسهيم والتوشيح شيئا واحدا ويشرك بينهما بالتسوية والفرق بينهما ان التوشيح لا يدلك أوله الا على القافية فحسب والتسهيم تارة يدل على عجز البيت وتارة على ما دون العجز وتعريفه ان يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ كأبيات جنوب أخت عمرو ذى الكلب فان الحذاق بمعاني الشعر وتأليفه يعلمون ان معنى قولها[99]: « فاقسم يا عمرو لو نبهاك » يقتضي أن يكون تمامه « اذا نبها منك داء عضالا » دون غيره من القوافي ، كما لو قلت : مكان « داء عضالا » ، « ليثا غضوبا » أو « أفعىً قتولا » ، « وسماً وحيّا » أو ما ناسب ذلك لان الداء العضال أبلغ من//هذه الاشياء جميعها وأشد ، اذ كل منها يمكن مغالبته أو التوقي منه والداء العضال لا دواء له ، فهذا مما يعرف بالمعنى وأما ما يدل فيه الاول على الثاني دلالة لفظية نحو قولها بعده[100] :

اذن نبها ليث عريسة   مغيثا مفيدا نفوسا ومالا

فان الحاذق بصناعة الكلام اذا سمع قولها مغيثا مفيدا تحقق ان هذا اللفظ يقتضي أن يكون تمامه ، نفوسا ومالا » وكذلك قولها[1] :

---

(٩٨) ديوانه ٣ : ١٩ وفي الديوان رواية اخرى .

(٩٩) ديوان الهذليين ٢:٥٨٣ . ورياض الادب في مراثي شواعر العرب ٧٩-٨٥

(١٠٠) ديوان الهذليين ٢ : ٥٨٤ وفي الديوان « مفيدا » قبل « مغيثا » .

(١) ديوان الهذليين ٢ : ٥٨٤ .

وخرق تجاوزت مجهولة ... بوجناءَ حرف تشكى الكلالا
فكنت النهار به شمسه ... وكنت دجى الليل منه الهلالا

والمراد البيت الثاني ، لان قولها : « فكنت النهار به شمسه » يقتضي أن يتلوه : « وكنت دجى الليل فيه الهلالا »[2] ومن ذلك قول البحتري[3] :

« واذا حاربوا أذلوا عزيزا » يحكم السامع بأن تمامه « واذا سالموا أعزوا ذليلا »//

وكذلك قوله[4] :

أحلت دمي من غير جرمٍ وحرمت ... بلا سببٍ يومَ اللقاءِ كلامي

« فليس[5] الذي حللته بمحلل » يعرف السامع ان تمامه « وليس الذي حرمته بحرام » وهو مأخوذ من البرد المسهم وهو المخطط الذي لا يتفاوت ولا يختلف .

الاستخدام[6] :

(وهو ان يأتي المتكلم بلفظة لها معنيان ثم يأتي بلفظتين يستخدم كل لفظة منهما في معنى من معنيي تلك اللفظة المتقدمة وربما التبس الاستخدام بالتورية أيضا من كون كل واحد من البابين مفتقراً الى لفظة لها معنيان والفرق بينهما ان التورية لاستعمال أحد المعنيين من اللفظة واهمال الآخر والاستخدام استعمالهما معا) ، ومن مثله قول البحتري[7] :

فسقى الغضا والساكنيه وان هم ... شبوه بين جوانحٍ وقلوبِ

---

(٢) ديوانه ٣ : ١٧٦٩ .
(٣) عيار الشعر ١٢٧ تحت باب « تأليف الشعر » .
(٤) ديوانه ٣ : ٢٠٠٠ .
(٥) ديوانه ٣ : ٢٠٠١ .
(٦) تحرير التحبير ٢ : ٢٧٥ .
(٧) ديوانه ١ : ٢٤٦ . وفي ط (بين جوانحي وظلوعي) .

« فان[٨] لفظة (الغضا) » محتملة للموضع والشجر والسقيا صالحة لهما//فلما قال « والساكنيه » استعمل أحد معنيي اللفظ وهو دلالته بالقرينة على الموضع ولما قال « شبوه » استعمل المعنى الآخر وهو دلالته بالقرينة على الشجر ، ومن ذلك أيضا قول الشاعر[٩] :

اذا نزل السماءُ بأرضِ قومٍ سقيناه وانْ كانوا غضابا

أراد بالسماء الغيث وبضميره النبت ، ومن ذلك قول أبي العلاء المعري[١٠] :

وفقيها أفكاره شدن للنعمان ما لم يشده شعرُ زيادِ

أراد بلفظة النعمان الامام أبا حنيفة والنعمان بن المنذر فقال : « شادت أفكاره لهذا ما لم يشده شعر النابغة لذلك والمسمى واحد » .

العكس والتبديل[١١] :

وهو ان يقوم في الكلام أحد جزئيه ثم يؤخر ويقع على وجوه منها أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين كقوله تعالى[١٢] : // « يخرج الحيَّ من الميتِ ويخرج الميتَ مِنَ الحيّ » ومنه بيت الحماسة[١٣] :

فردَّ شعورهن السودَ بيضاً وردَّ وجوههن البيضَ سودا

ومنها ان يقع بين كلمتين في طرفي جملتين كقوله تعالى[١٤] : « هن لباس

---

(٨) تحرير التحبير ٢ : ٢٧٥ ــ ٢٧٦ وفي تحرير التحبير « الصالحة » بدل « صالحة » .

(٩) البيت لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، معود الحكماء ، كما في المفضليات ٣٥٦ والحماسة البصرية ١ : ٧٩ .

(١٠) شرح الزند ٣ : ٩٨٦ .

(١١) اسم الباب في دقائق السحر « القضاء » .

(١٢) يونس ، الآية ٣١ .

(١٣) البيت لعبدالله بن الزبير الاسدي في ديوانه ١٤٤ .

(١٤) البقرة ، الآية ١٨٧ .

لكم وأنتم لباس لهن » وقوله تعالى[١٥] : « لا هُنَّ حِلٌّ لهم ولا هم يحلون لهن » وقول أبي الطيب[١٦] :

ولا مجدَ في الدنيا لمن قلَّ ماله
ولا مالَ في الدنيا لمن قلَّ مجدُهُ

الرجوع[١٧] :

وهو ان يعود المتكلم على كلامه السابق بالنقيض لنكتة كقول زهير[١٨] :

قفْ بالديار التي لم يعفها القدمُ
بلى وغيرها الارواحُ والديمُ

كأنه لما وقف على الديار عَرَتْه روعة ذهل بها عن رؤية ما حصل لها من التغير فقال لم يعفها القدم ثم ثاب اليه عقله وتحقق ما هي عليه من الدروس فقال بلى عفت وغيرها الأرواح والديم ومنه بيت الحماسة[١٩]// :

أليس قليلاً نظرة ان نظرتها اليكِ وكلا ليس منك قليلُ

التغاير :

هو ان يغاير المتكلم الناس فيما عادتهم ان يمدحوه فيذمه أو يذموه فيمدحه فمن ذلك قول أبي تمام[٢٠] يغاير جميع الناس في تفضيل التكرم على الكرم :

قدْ بلونا أَبا سَعيدٍ حديثاً وبلونا أبا سعيدٍ قديما

---

(١٥) المتحنة ، الآية ١٠ .

(١٦) ديوانه ٢ : ٢٣ .

(١٧) في تحرير التحبير ٢ : ٣٣١ (اسمه باب الاستدراك والرجوع) .

(١٨) ديوانه ١٥٤ .

(١٩) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ٨٨ .

(٢٠) ديوانه ٣ : ٢٢٣ .

فوردناه سائحا وقليباً ورعيناه بارضاً[٢١] وشميما[٢٢]
فعلمنا ان ليس الا بشق النفس صار الكريم يدعى كريما
وهو مغاير لقوله[٢٣] على العادة المألوفة :
لا يتعب النائلُ المبذولُ همته وكيف يتعبُ عينَ الناظر النظرُ
ومن هنا أخذ المتنبي قوله[٢٤] :
لو كفر العالمون نعمته لما عَدَتْ نفسه سجاياها
كالشمس لا تبتغي بما صنعت منزلة عندهم ولا جاها
والاصل قول بشار[٢٥]// :
ليس يُعطيكَ للرجاءِ ولا الـ خوف ولكنْ يلذ طعمُ الرجاءِ
قال[٢٦] ابن أبي الأصبع : « أخذ أبو تمام معناه الذي غاير فيه الناس من قول ابراهيم بن يسار النظام لانه غاير جميع العلماء في استدلاله على أن شكر المنعم لا يجب شرعا ولا عقلا » فقال : « وقال يعني النظام في نظم الدليل كلاما نقحته وحررته » فقلت : « المعطي لا يعدو بعطائه أحد أربعة أقسام حاضرة ، اما للخوف ، واما للرجاء ، واما لطلب الثناء ، واما للعشق في العطاء ، فأما المعطي للخوف فحقه على ذلك اتقاؤه ما خافه بعطائه فلا يجب شكره ، والمعطي للرجاء أما أن يرجو المكافأة عن عطائه ممن أعطاه أو يرجو بذلك ثواب الله ، وهو في كلتا[٢٧] حالتيه لا يجب شكره والمعطي لطلب الثناء حق عطائه أن يثنى عليه ، فاذا أثني عليه سقط حقه فلا يجب شكره ».

---

(٢١) في ب (قارضا) .
(٢٢) في الديوان : (بارضا وجميما) و (ساحلا) .
(٢٣) البيت للبحتري ٢ : ٩٥٦ .
(٢٤) ديوانه ٣ : ٢٨٠ وفي الديوان (منفعة) محل (منزلة)
(٢٥) ديوانه ١ : ١١١ .
(٢٦) تحرير التحبير ٢ : ٢٨٤ .
(٢٧) في ب : (كلتي) وهو خطأ .

والمعطى للعشق في العطاء مسكن بعطائه غليل قلبه ومنفس به من كرمه فلا يجب شكره ومن التغاير ما قاله[٢٨]// ابن الرومي في تفضيل القلم على السيف وهو خلاف المعتاد :

انْ يخدم القلمَ السيفُ الذي خضعت
لـه الرقـابُ ودانت خـوفـه الأممُ
فالموتُ والموتُ لا شـيء يعـادلـه
مـا زال يتبـعُ ما يجـري بـه القلمُ
كـذا قضى الله للاقـلام مـذ بريت
ان السـيوف لها مذ أرهفت خـدم

وغايَره[٢٩] المتنبي على الطريق المألوف فقال :

حتى رجعتُ وأقـلامي قـوائلُ لي
المجـدُ للسـيفِ ليس المجـدُ للقلمِ
اكتب بها أبـداً قبـلَ الكتـابِ بنـا
فإنّما نحنُ للأسـيافِ كالخـدمِ

الطاعة والعصيان[٣٠] :

« هذا النوع استنبطه أبو العلاء المعري عند نظره في شعر أبي الطيب وسماه بهذه التسمية وقال هو ان يريد المتكلم معنى من المعاني التي للبديع فيستعصي عليه لتعذر دخوله في الوزن الذي هو آخذ فيه فيأتي موضعه بكلام غيره يتضمن معنى كلامه ويقوم به وزنه ويحصل به معنى من البديع غير الذي قصده » كقول المتنبي[٣١]// :

---

(٢٨) ديوانه ٣٧٢ (كامل كيلاني) .
(٢٩) ديوانه ٤ : ١٥٩ ـ ١٦٠ ورواية عجز الثاني في الديوان: « فان غفلت فدائي قلة الفهم » وبعده بيت هو :
اسمعتني ودوائي ما اشرت به   فانما نحن للاسياف كالخدم
(٣٠) تحرير التحبير ٢ : ٢٩٠ .
(٣١) ديوانه ١ : ٢٦٨ .

يردّ يداً عن ثوبها وهو قادرٌ
ويَعصي الهوى في طَيفها وهو راقدُ

« فانه[٣٢] أراد أن يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ حتى اذا قال ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد يكون في البيت مطابقة فلم يطعه الوزن فأتى بقادر موضع مستيقظ لتضمنه معناه فان القادر لا يكون الا مستيقظا وزيادة فقد عصاه في البيت الطباق وأطاعه الجناس بين قادر وراقد وهو تجنيس العكس » .

وأنكر ابن أبي الاصبع أن يكون هذا الشاهد من باب الطاعة والعصيان لانه كان يمكنه أن يقول عوض قادر ساهر[٣٣] « وانما المتنبي قصد ان يكون في بيته طباق معنوي لان القادر ساهر وزيادة اذ ليس كل ساهر قادرا وان يكون فيه جناس العكس » . وقال ان شاهد الطاعة والعصيان عنده ان تعصيه اقامة الوزن مع اظهار مراده فتطيعه لفظة من البديع يتم بها المعنى ويزيده حسنا ، كقول عوف بن*محلم[٣٤] :

إنّ الثمانين وبُلغتَها ... قد أحوجتْ سمعي الى ترجُمانِ

فانه أراد أن يقول ان الثمانين قد أحوجت سمعي الى ترجمان فعصاه الوزن واطاعه لفظة من البديع ، وهو التتميم ، فزادته حسنا ، وكملت مراده ، وكل التتميم من هذا النوع .

التسميط :

هو ان يجعل المتكلم مقاطيع أجزاء البيت أو القرينة على سجع يخالف

---

(٣٢) تحرير التحبير ٢ : ٢٩٠ .
(٣٣) تحرير التحبير ٢ : ٢٩١ ـ ٢٩٤ مع اختلاف .
(*) عوف بن محلم الخزاعي شاعر عباسي توفي في حدود سنة ٢٢٠هـ . انظر (طبقات ابن المعتز ١٨٦ ـ ١٩٣ وفوات الوفيات ٢ : ٢٣٣ـ٢٣٦) .
(٣٤) البيت في طبقات ابن المعتز ١٨٨ والحماسة البصرية ٢ : ١٨٨ وفوات الوفيات ٢ : ٢٣٥ . من قصيدة يمدح بها عبدالله بن طاهر بن الحسين .

قافية البيت أو آخر القرينة ، كقول[35] مروان بن أبي* حفصة :

هم القومُ ان قالوا أصــابوا وان دُعوا
أجابوا وان أعطــوا أطـابـوا وأجزلـوا

فانّ أجزاء البيت مسجعة على خلاف قافيته فتكون[36] القافيــة بمنزلة السمط والاجزاء المسجعة بمنزلة حَبّ العقدِ .

التشطير :

« هو[37] ان يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر من الشطرين ولكنه يأتي بكل شطر من بيته مخالفا لقافية الآخر ، كقــول مســلم*بن الوليــد[38]// :

مُوفٍ على مُهَجٍ في يومِ ذي رَهَجٍ
كـأنَّـه أجَلٌ يَســــعى الى أَمـلِ

وكقول أبي تمام[39] :

تدبيرُ معتصــــمٍ باللهِ منتقمٍ ... للهِ مرتقــبٍ في اللهِ مرتعبِ

التطريز[40] :

« وهو ان يبتدىء الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة يحسب تعداد جمل تلك الذوات تعداد

---

(٣٥) ديوانه جزء من رسالة ماجستير ١٩٣ .

(*) مروان بن ابي حفصة ، يكنى أبا السمط وهو من موالي مروان بن الحكم وكان اعتق ابا حفص يوم الدار ويقال انه من موالي السموال بن عادياء أو عثمان بن عفان توفي سنة ١٨١ هـ . انظر (الشعر والشعراء ٢ : ٧٦٣ ـ ٧٦٥ ، ومعجم الشعراء ٣١٧) .

(٣٦) تحرير التحبير ٢ : ٣٩٥ .

(٣٧) تحرير التحبير ٢ : ٣٠٨ .

(*) مسلم بن الوليد مرت ترجمته .

(٣٨) ديوانه ٩ .

(٣٩) ديوانه ١ : ٦٣ .

(٤٠) تحرير التحبير ٢ : ٣٠٤ .

تكرار واتحاد لا تعداد تغاير » وذلك كقول ابن الرومي[٤١] :

أُموركم بني خاقان عنـــدي عُجاب" في عُجابٍ في عُجابِ
قـــرون" في رؤوسٍ في وجوه صِلاب" في صِلابٍ في صِلابِ

وكقـــوله[٤٢] :

وتســقيني وتشربُ من رحيقٍ خَليقٍ أن يُشــبَّهَ بالخلُوقِ
كأنَّ الكأس في يدِها وفيها عقيق" في عقيقٍ في عقيقِ

وكقول الشاعر[٤٣] // :

فثوبي والمدامُ ولونُ خــدي شَقيق" في شَقيقٍ في شَقيقِ

التوشيع[٤٤] :

« هو من الوشيعة وهي الطريقة في البرد ، فكأن الشاعر أهمل البيت كله الا آخره » فأتى فيه بطريقة تعد من المحاسن ، وهو عند أهل هذه الصناعة ان يأتي المتكلم أو الشاعر باسم مثنى في حشو العجز ثم يأتي بعده باســـمين مفردين هما عين ذلك المثنى يكون الآخر منهما قافية بيته أو سجعة كلامـــه كأنهما تفسير لما ثناه » وقد[٤٥] جاء من ذلك في السنة ما لا تلحق بلاغتـــه

---

(٤١) ديوانه ١ : ٣٥٣ (حسين نصار) .

(٤٢) البيتان في معاني العسكري مفردة له بقوله : « قلت » ١ : ٣٠٧ وتحرير التحبير ٢: ٣١٥ ونهاية الارب ٧ : ١٤٨ بلا عزو .

(٤٣) البيتان في مقدمة ديوان أبي نؤاس نشر محمد فريد صفحة ٢٥ نسبتها مع قصة لابي نؤاس ولم اعثر عليهما في طبقات الديوان (للغزالي) او(الاوربية) وفي تحرير التحبير ٢ : ٣١٥ وعبارة التحرير « وانا اشك هل هي لابي نؤاس ام لابن المعتز) . والشطر الاول من البيت الثاني لابي العبـــاس احمد بن محمد الدارمي المتوفي سنة ٣٩٩هـ في ديوانه ٤٢ ، وروايتـــه
فثوبي والمـــدام ولون خدى قريب من قريب من قـــريب

(٤٤) تحرير التحبير ٢ : ٣١٦ .

(٤٥) تحرير التحبير ٢ : ٣١٦ ـ ٣١٧ .

وهو قوله[٤٦] صلى الله عليه وسلم : « ويَشيبُ ابن آدم وتشبُ فيه خصلتانِ الحرصُ وطولُ الاملِ » ومن أمثلة ذلك في الشعر قول الشاعر[٤٧] :

أَمسى وأَصبحَ من تذكاركم وصبا
يَرثِي لي المُشفِقانِ الأهلُ والوَلَدُ
قَدْ خَدَّدَ الدمعُ خدّي من تذكركم
واعتادني المُضنيانِ الوجدُ والكَمَدُ
وغابَ من مقلتي نومي بغيبتكم
وخانني المُسعِدانِ الصَّبرُ والجَلَدُ//
لم يبقَ غيرُ خفي الروحِ في جسدي
فِدَىً لك الباقيانِ الروحُ والجَسَدُ

قال[٤٨] ابن أبي الاصبع : «وما بشعر قلته في هذا الباب من بأس وهو :

بي محنتان مُلامٌ في هَوى بهما
رَثى ليَ القاسيان الحُبّ والحَجَرُ
لولا الشفيقان من أمنيّةٍ وأسىً
أودى بي المرديان الشوقُ والفكرُ

قال[٤٩] : « ويحسن ان يسمى ما في بيتيه مطرف التوشيع ، اذ وقع

---

(٤٦) الحديث في صحيح مسلم ٢ : ٣٩٦ و ٢ : ٧٢٤ وسنن ابن ماجه ٢ : ١٤١٥ وفيها يهرم ابن آدم ويشيب فيه اثنتان : الحرص على المال والحرص على القصر و « يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان الحرص وطول الامل »والحديث بعينه في كشف الخفاء ٢ : ٣٩٦ .

(٤٧) الابيات في البديع في نقد الشعر ٩٥ وتحرير التحبير ٢ : ٣١٦ ــ ٣١٧ بلا عزو .

(٤٨) البيتان لابن ابي الاصبع المصري في تحرير التحبير ٢ : ٣١٧ ونهاية الارب ٧ : ١٤٨ بلا عزو وجوهر الكنز ٢٨١ بلا عزو و « اسا » جمع اسوة وهي القدرة .

(٤٩) تحرير التحبير ٢ : ٣١٧ .

المثنى في أول كل بيت وآخره » .

الاغـراق :

« وهو فوق المبالغة ودون الغلو » ومن أمثلته قول ابن المعتز[٥٠] :

صَبَبْنا عليهـا ظالمينَ سِياطَنَا فطارتْ بها أيدٍ سراعٌ وأرجلُ

فموضع[٥١] الاغراق من البيت قوله ظالمين يعني انها استفرغت جهدها في العدو فما ضربناها الا ظلما ، فمن أجل ذلك خرجت من الوحشية الى الطيرية ، ولو لم يقل ظالمين لما حسن قوله ، فطارت ، ولكنه بذكر الظلم صارت الاستعارة كأنها حقيقة وقد عد من الاغراق لا المبالغة قول امريء القيس[٥٢] // :

تَنورتها مِن أذرعاتٍ وأَهلها بيثربَ أدنى دارها نظرٌ عالي

الغلو :

ومنهم من يجعله هو والاغراق[٥٣] شيئاً واحداً ومن شواهده المستحسنة قول[٥٤] مهلهل* :

فلولا الريحُ أسمعَ منْ بحجرٍ صليلَ البيضِ تُقرع بالذكورِ

وقالوا انما كان هذا من باب الغلو وبيت امرىء القيس المتقدم في صفة النار من باب الاغراق لان حاسة البصر أقوى من حاسة السمع وبينهما في الادراك بون بعيد ويشبه هذا في الافراط والغلو** قول[٥٥] المتنبي في صفة الاسد :

---

(٥٠) ديوانه ٥٩ .

(٥١) تحرير التحبير ٢ : ٣١٢ .

(٥٢) ديوانه ٣١ (ابو الفضل) و ١٦١) (السندوبي) .

(٥٣) تحرير التحبير ٢ : ٣٢٤ .

(٥٤) البيت في الاصمعيات ١٧٣ والحماسة البصرية ١ : ٢٤ ونهاية الارب ٧ : ١٤٩ .

(*) مهلهل هو عدي بن ربيد وهو خال امرىء القيس وجد عمرو بن كلثوم انظر (الشعر والشعراء ١ : ٢٩٧ ــ ٢٩٩ ومعجم الشعراء ٧٩) .

(**) المتنبي مرت ترجمته .

(٥٥) ديوانه ٣ : ٢٣٨ .

وَرْدٌ اذا وَرَدَ البحيرةَ شارباً   بلغ الفراتَ زئيرُهُ والنيـــلا

قالوا ومن أمثلة الغلو قول*** النمر بن تولب(٥٦) :

ابقى الحـوادث والايـام من نَمرٍ
أسـباد سيف صـقيل أثره بـادِ(٥٧)

تظـلّ تحفرُ عنـه انْ ضـربت بـه
بَعْدَ الذّراعَيْنِ والسـاقَيْنِ والهادي

القسم(٥٨) :

« وهو ان يريد الشاعر الحلف على شيء فيأتي//في الحلف بما يكون مدحاً لَهُ وما يكسبه فخرا أو يكون هجاء لغيره أو وعيدا أو جاريا مجـرى التغزل والترقق » فمثال الاول(٥٩) قول مالك* بن الاشتر النخعي :

بقيت وفري وانحرفتُ من العـــلا
ولقيت أَضـــيافي بوجـه عبوسِ

إنْ لم أشـــنّ على ابنِ حربٍ غارةً
لـم تخـل يومـاً من ذهـابِ نفوسِ

وهذه الابيات تضمنت فخرا له ووعيـدا لغيره وكقـــول ابي علي

(***) النمر بن تولب شاعر جاهلي ادرك الاسلام فاسلم . انظر (فحول الشعراء ٣٣ و ١٣٥ و٣٨ والشعر والشعراء ١ : ٣٠٩ ـ ٣١١) .

(٥٦) ديوانه ٥٣ وفي الديوان « قديم » محل « صقيل » .

(٥٧) في ب : (بادي) .

(٥٨) تحرير التحبير ٢ : ٣٢٣ .

(٥٩) الابيات في الحماسة ١ : ٤٨ والامالي ١ : ٨٥ والحماسة البصرية ١ : ٧١ والمؤتلف والمختلف ٣٢ والمثل السائر ٢ : ٢١٢ ـ ٢٦٣ وتحرير التحبير ٢ : ٣٢٧ وفي بعضها « ابن هند » .

(*) مالك بن الاشتر النخعي احد بني نخع والاشتر لقب له وكان مع علي (رضي الله عنه) وقلده مصر فمات في الطريق سنة ٣٧هـ وقيل ٣٩ هـ . انظر (معجم الشعراء ٢٦٢ ـ ٢٦٣ والمؤتلف والمختلف ٣١ ـ ٣٢) .

البصير** يعرض بعلي ابن[٦٠] الجهم :

أكذبتُ أحسن ما يظن مؤملي   وهدمتُ ما شادته لي أسلافي
وعدمت عاداتي التي عودتُها   قِدماً من الاخلافِ والاسلافِ
وغضضتُ من ناري ليخفى ضوؤها   وقريتُ عذراً كاذباً أضيافي
انْ لم أشنَّ على عليٍّ حملةً   تضحى قذى في أعين الاشرافِ

وقد يقسم الشاعر بما يزيد الممدوح مدحا كقول القائل[٦١] :

إنْ كان لي أملٌ سواكَ أعده   فكفرتُ نعمتك التي لا تكفرُ //

ومما جاء من القسم في النسيب قول الشاعر[٦٢] :

جنى وتجنى والفؤادُ يطيقه
فلا ذاق من يجني عليّ كما يجني
فان لم تكن عندي كعيني ومسمعي
فلا نظرتْ عيني ولا سمعتْ أذني

ومما جاء منه في الغزل قول الآخر[٦٣] :

لا والذي سَلَّ من جفنيه سيفَ ردى
قدت له من عذاريه حمائله
ما صارمت مقلتي دمعاً ولا وصلت
غمضاً ولا سالمتْ قلبي بلابله

(**) ابو علي البصير هو الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس الانباري شاعر متشيع توفي بـ « سر من رأى » سنة ٢٥١ هـ .
انظر (الفهرست ١٨٤ ، معجم الشعراء ١٨٥ ونكت الهيمان ٢٢٥) .
(٦٠) الابيات في تحرير التحبير ٢ : ٣٢٧ ـ ٣٢٨ وانوار الربيع ٣ : ٢١٢ ونهاية الارب ٧ : ١٥٠ وفي نهاية الارب « غارة » محل « حملة » .
(٦١) البيت في تحرير التحبير ٢ : ٢٨ ونهاية الارب ٧ : ١٥٠ بلا عزو .
(٦٢) البيتان في تحرير التحبير ٢ : ٣٢٨ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ١٥١ بلا عزو .
(٦٣) البيتان في تحرير التحبير ٢ : ٣٢٨ ، وانوار الربيع ٣ : ٢٢ ونهاية الارب ٧ : ١٥١ نسبتهما لابن المعتز ولم اعثر عليهما في ديوانه .

الاستدراك :

« وهو(٦٤) على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما أخبر بـه المتكلم وتوكيد وقسم لا يتقدمه ذلك فمن أمثلة الاول قول القائل(٦٥) :

واخـوانٍ تخـذتهم دروعـاً فكانوهـا ولـكن للاعـادي
وخِلتهم سـهاماً صـائباتٍ فكانوهـا ولكنْ في فؤادي
وقالوا قد صـفتْ منا قلوبٌ وقد صدقوا ولكنْ من ودادي

ولابن(٦٦) الدويدة* فيمن عنده وديعة فادعى ضياعها// :

إنْ قالَ قـد ضاعتْ فَصَـدِّقْ أَنَّها
ضـاعتْ ولكنْ منـكَ يعني لـو تعي
أوْ قـالَ قـد وقعتْ فَصَـدِّقْ أنها
وقعتْ ولكنْ منـه أَحسـنَ موقـعِ

ومن هذا الباب قول الارجاني** وهو لطيف جداً(٦٧) :

غالطتني اذْ كست جسمي ضنى كسوةً أعرت من الجلد العظاما
ثم قالتْ أنتَ عندي في الهوى مِثلُ عيني صدقتْ لكنْ سقاما

وأما القسم الذي لا يتقدم الاسـتدراك فيه تقرير ولا توكيـد فمثل قول(٦٨) زهير*** :

---

(٦٤) باب الاستدراك بأكمله في تحرير التحبير ٢ : ٣٣١ ـ ٣٣٢ .
(٦٥) الابيات في تحرير التحبير ٢ : ٣٣١ والايضاح ٢ : ٣٨١ نسبتها لابن الرومي ونهاية الارب ٧ : ١٥١ بلا عزو . وتنسب مرة لابي العلاء المعري وعلي بن فضله القيرواني .
(٦٦) الابيات في بديع القرآن ٣١٥ وتحرير التحبير ٢ : ٣٣١ والايضاح ٢ : ٣٨١ وانوار الربيع ١ : ٣٨٩ .
(*) ابن الدويدة المغربي لم اعثر على تخريجه .
(**) الارجاني مرت ترجمته .
(٦٧) لم اجدهما في ديوانه والبيتان نسبتهما له في تحرير التحبير ٢ : ٣٣٢ ، والايضاح ٢ : ٣٨١ ونهاية الارب ٧ : ١٥١ ومعاهد التنصيص ٣ : ١٨١ .
(٦٨) ديوانه ١٤١ . ورواية الديوان :
أخي ثقة لا تهلك الخمر مالـه ولكن قـد يهلك المال نائلـه
(***) زهير مرت ترجمته .

أخو ثقةٍ لا يهلكُ الخمرُ مالَهُ ولكنه قد يُهلكُ المالَ نائلُهُ

المؤتلفة والمختلفة(٦٩) :

« وهو ان يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لاجل الترجيح بمعان تخالف التسوية كقول(٧٠) الخنساء* في أخيها وقد أرادت مساواته بأبيه مع مراعاة حق الوالد بزيادة//فضل لاينقص بها قدر الولد :

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران مُلاءةَ الحضرِ

وهما وقد برزا كأنّهما صقرانِ قد حطّا الى وكرِ

حتى اذا نزت القلوبُ وقد لُزّتْ هناك العذرُ بالعذرِ

وعلا هتافُ الناسِ أيهما قال : المجيبُ هناكَ لا أدري

برقت صحيفةُ وجْهِ والدِهِ ومضى على غُلوائهِ يجري

أولى فأولى أن يساويه لولا جلالُ السنِّ والكبرِ

وأول من سبق هذا المعنى* زهير بقوله(٧١) :

هو الجوادُ فان يَلحَق بشاوهما على تكاليفهِ فمثلُه لحقا

أو يسبقاه على ما كانَ من مَهَلٍ فمثلُ ما قدّما من صالحٍ سبقا

وتداول الناس هذا المعنى فقال أبو** نواس(٧٢) :

---

(٦٩) تحرير التحبير ٢ : ٣٤٤ ـ ٣٤٥ مع زيادة ونقصان .

(٧٠) ديوانها ٧٦ وفي الديوان (على وكر) محل (الى وكر) .
(وهما كأنهما وقد برزا ..) و (ملاءة الفخر) .
وترتيب الابيات يختلف عن ترتيبها في المخطوط .

(*) الخنساء مرت ترجمتها .

(*) زهير مرت ترجمته .

(٧١) ديوانه ٥١ ـ ٥٢ .

(**) ابو نواس مرت ترجمته .

(٧٢) ديوانه ٤٥٣ (الغزالي) والفوق موضع السهم من الوتر .

ثم جرى الفضل فانثنى قدماً ... دون مداه بغير ترهيق
فقيل راشاً سهما تراد به الـ ... ـغاية والنصل سابق الفوق //

التفريق المفرد :

هو كقول الشاعر[73] :

ما نوال الغمام يوم ربيع ... كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين ... ونوال الغمام قطرة ماء

الجمع مع التفريق :

هو ان يشبه شيئين بشيء ثم يفرّق بين وجهي الاشتباه كقول الشاعر[74] :

فوجهك كالنّار في ضوئها ... وقلبي كالنار في حرها

التقسيم المفرد[75] :

هو ان تذكر قسمة ذات جزءين أو أكثر ثم تضم الى كل واحد من الاقسام ما يليق به كقول ربيعة[76] الرقي* :

---

(73) البيتان في دقائق السحر ۱۷۸ لرشيد الدين الوطواط وفيه (وقت ربيع) محل (يوم ربيع) ونهاية الارب ۷ : ۱۵۲ بلا عزو ومعاهد التنصيص ۲ : ۳۰۱ وانوار الربيع ٤ : ۲۳۹ ــ ۲٤۰ .

(74) البيت في دقائق السحر ۱۷۹ ومعاهد التنصيص ۳ : ٤ نسبته لرشيد الدين الوطواط ونهاية الارب ۷ : ۱۵۳ بلا عزو .

(75) اسماه ابن ابي الاصبع (صحة التفسير والتبيين) تحرير التحبير ۱ : ۱۸٥ .

(76) الابيات في بديع ابن المعتز ۱۵۳ والعقد الفريد ۱ : ۱۹۷ والاغاني ۱٥ : ۳۷ــ٤۰ والزهرة ۱۰۸ بيتان فقط ومعجم الادباء ۱۱ : ۱۳٤ وفي معجم الادباء عكس تسلسلها في المخطوط ووفيات الاعيان ۲ : ٦٥ ومناسبة الابيات في مدح يزيد بن حاتم الازدي من نسل المهلب ويعرف بيزيد بن أسيد السلمي) .

(*) ربيعة الرقي هو ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العزار بن لجأ الاسدي أبو ثابت الرقي شاعر عباسي المتوفى سنة ۱٦۸ هـ وفي الاغاني « ربيعة بن ثابت الانصاري » شاعر عباسي وكان ضريرا . انظر (الاغاني ۱٥ : ۳۷ ــ ٤۲ ومعجم الادباء ۱۱ : ۱۳٤ ــ ۱۳٦ ووفيات الاعيان ۲ : ٦٤ ــ ٦٦) .

لشتانَ ما بين اليزيدين في الندى   يزيد سليمٍ والاغر بن حاتم
يزيدُ سُليمٍ سالم المال والفتى   فتى الأزد للاموال غير مسالم
فَهَمُّ الفتى الازدي اتلافُ ماله   وهمّ الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أني هجوته   ولكنني فضلت أهل المكارم

ومنه قول[٧٧] ابن حيوس*//:

ثمانيةٌ لم تفترقْ مُذْ جمعتها
فلا افترقتْ ما ذَبَّ عن ناظرٍ شَفْرُ
يقينُكَ والتقوى وجودُكَ والغنى
ولفظُك والمعنى وسيفُكَ والنصرُ

وقول آخر[٧٨] :

لملتمسي الحاجاتِ جمعٌ ببابه
فهذا له فَنٌ وهذا له فَنّ
فللخاملِ العليا وللمعدمِ الغنى
وللمذنبِ الرحمى وللخائفِ الأمْنُ

ويجوز أن تعد هذا من الجمع مع التقسيم وكقول[٧٩] بعض العجم :

أديان في بلخ لا يأكلان   اذا صحبا المرء غير الكبد
فهذا طويل كظل القناة   وهذا قصير كظل وتد

---

(٧٧) ديوانه ١ : ٢٤٢ .

(*) ابن حيوس هو ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب بمصطفى الدولة .
انظر (وفيات الاعيان ٢ : ٣٧٧ والمعاهد ٢ : ٢٧٨) .

(٧٨) البيتان في معاهد التنصيص ٢ : ٣١٠ وتحرير التحبير ١ : ١٨٨ والايضاح ٢ : ١٦١ نسبتهما لابن شرف محمد بن سعيد بن احمد القيرواني صاحب « قراضة الشعر » .

(٧٩) البيتان في دقائق السحر ١٧٩ نسبتهما لاديب الترك والايضاح ٢ : ٣٥٨ بلا عزو .

الجمع مع التقسيم :

وهو أما أن تجمع أمورا كثيرة تحت حكم ثم تقسم بعد ذلك أو تقسم ثم تجمع ، مثال الاول[٨٠] قول المتنبي* :

حتى أقام على أرباضِ خَرْشَنةٍ
تَشقَى به الرومُ والصلبانُ والبيعُ
للسَّبي ما نكحوا والقتلِ ما ولدوا
والنهبِ ما جمعوا والنارِ ما زرعوا

فجمع في البيت الاول أرض العدو وما فيها من معنى الشقاوة وذكر التقسيم في البيت الثاني ، ومثال الثاني قول[٨١] حسان** :

قومٌ اذا حاربوا ضروا عدوهم
أوْ حاولوا النفعَ في أشياعهم نفعوا
سجيةٌ تلكَ منهم غيرُ مُحدثةٍ
إنَّ الحوادثَ فاعلمْ شرُّها البدعُ

التزاوج :

هو ان يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقول*** البحتري[٨٢] :

اذا ما نهى الناهي ولَجَّ بي الهوى
أصاختْ الى الواشي فلَجَّ بها الهجرُ

السلب والايجاب :

هو ان توقع الكلام على نفي شيء واثباته في بيت واحد كقوله[٨٣] :

---

(٨٠) ديوانه ٢ : ٢٢٤ .
(*) المتنبي مرت ترجمته .
(٨١) ديوانه ٢٤٨ وفي الديوان « الخلائق » محل « الحوادث » .
(**) حسان مرت ترجمته .
(***) البحتري مرت ترجمته .
(٨٢) ديوانه ٢ : ٨٤٤ .
(٨٣) نهاية الارب ٧ : ١٥٥ بلا عزو .

ونكر انْ شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القولَ حينَ نقول

وكقول *الشماخ[٨٤] :

هضيمُ الحشى لا يملأُ الكفَّ خصرُهَا

ويمـلأُ منهـا كـلَّ حجلٍ ودملجِ

الاطراد[٨٥] :

وهو ان يطرد الشاعر أسماء متتالية يزيد الممدوح بها تعريفا لانهـا لا تكون إلا أسماء آبائه تأتي منسوقة غير منقطعة من غير ظهور كلفـة على النظم كاطراد الماء بسهولته// وانسجامه كقول[٨٦] الاعشى** :

أقيسَ بن مسـعود بن قيس بن خالد

وأنتَ الذي ترجـو حبـاءَك وائـلُ

وأحسن[٨٧] منه قول[٨٨] دريد*** لكون الاسماء المطـردة جاءت في عجز البيت :

قتلنـا بعبـد الله خير لـداتـه

ذؤاب بن اسـماء بن زيـد بن قـارب

ويقال ان عبدالملك بن مروان لما سمع هذا البيت قال : « لولا القافيـة بلغ به آدم » وقال ابن أبي الاصبع المصري[٨٩] : « وقد أربى على هـؤلاء بعض القائلين »[٩٠] :

(*) الشماخ مرت ترجمته .

(٨٤) ديوانه ٧٤ .

(٨٥) تحرير التحبير ٢ : ٣٥٢ بتصرف قليل .

(٨٦) ديوانه ٢٦ وفي الديوان (أنت امرؤ) محل (وانت الذي) .

(**) الاعشى مرت ترجمته .

(٨٧) تحرير التحبير ٢ : ٣٥٢ وفي الديوان (شبابك) محل (حباءك) .

(٨٨) الاصمعيات ١١٨ والشعر والشعراء ٢ : ٣٥٢ .

(***) دريد بن الصمة مرت ترجمته

(٨٩) النص في تحرير التحبير ٢ : ٣٥٣ .

(٩٠) البيتان في العمدة ٢ : ٨٣ (قول بعضهم) وتحرير التحبـير ٢ : ٣٥٣ والطراز ٣ : ٩٤ بلا عزو .

مَنْ يكنْ رامَ حاجةً بعدت عنـ ـه وأعيت عليـه كلَّ العياءِ
فلهـا أحمد المرجى ابنُ يحيى بنِ معـاذ بنِ مسلمِ بن رجـاءِ

لو لم يقع فيهما التضمين والفصـل بين الأسـماء بلفظة « المرجى »
وكتب[٩١] شيخنا مجد الدين بن الظهير الحنفي على اجازة :

أجاز ما قـدْ سَـألوا بشـرط أهلِ السَّنَدِ
محمـدَ بن أحمـدَ بـ ـن عمر بن أحمـدِ

فلم يدخل بين الاسماء في البيت بلفظة أجنبية .

التجريد[٩٢] :

وهو ان ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر ، مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه وهو أقسام منها نحو قولهم : « لي من فلان صديق حميم » أي بلغ من الصداقة حدا صح أن يستخلص منه صديق آخر ومنها نحو قولهم : « لئن سألت لتسألن به البحر » ومنه قول الشاعر[٩٣] :

وشـوهاء تعـدو بي الى صـارخِ الوغى
بمسـتلئمٍ مثـل الفنيقِ المرحـلِ

أي تعدو بي ومعي من استعدادي للحرب لابس لامة ، ومنها نحـو قوله تعالى[٩٤] : « لهم فيها دارُ الخُلدِ » لان جهنم أعاذنا الله منها هي دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل فيها معدا للنار تهويلا لامرها ومنها نحـو قول الحماسي[٩٥] :

---

(٩١) البيتان في معاهد التنصيص ٣ : ٢٠٥ ونهاية الارب ٧ : ١٥٠ ومجدالدين شيخ المؤلف ومر ذكره في الدراسة .

(٩٢) التجريد بنصه وامثلته في الايضاح ٢ : ٣٦٣ ـ ٣٦٦ .

(٩٣) الايضاح ٢ : ٣٦٣ ونهاية الارب ٧ : ١٥٧ بلا عزو .

(٩٤) فصلت ، الآية ٢٨ .

(٩٥) البيت في حماسة ابي تمام ١:٣٢٧ والبيت لقتادة بنمسلم الحنفي جاهلي والايضاح ٢ : ٣٦٤ ونهاية الارب ٧ : ١٥٦ والمعاهد ٣ : ١٣ بلا عزو .

فلئن بقيتُ لارحلنَّ بغـزوةٍ ... تحوي الغنائمَ أو يموتَ كـريمُ

وعليه قراءة من قرأ[٩٦] « فاذا انشقتِ السماءُ فكانت وردةٌ كالدهانِ » بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة وقيل تقدير الاول أو يموت مني كريم والثاني فكانت منها وردة كالدهان وفيه نظر ومنها نحو قوله[٩٧] :

يا خيرَ مَن يركبُ المطي ولا ... يشربُ كأساً بكفٍّ مَنْ بخلا

ونحو قول الآخر[٩٨] :

ان تلقني – لا ترى غيري بناظرهِ –

تنس السلاحَ وتعرف جبهةَ الأَسدِ

ومنها مخاطبة الانسان نفسه وهو يريد غيره كقول الاعشى[٩٩] :

ودعْ هُرَيرة انّ الركبَ مرتحلُ

وهل تطيقُ وداعاً أيُّها الرَّجُلُ

ومنه قول المتنبي[١٠٠] :

لا خيلَ عندك تهديها ولا مالُ

فليسعد النطقُ ان لم تسعدِ الحالُ

ومنه[١] قول الصِّمَّة القشيري* :

---

(٩٦) الرحمن ، الآية ٣٧ .

(٩٧) البيت للاعشى في ديوانه ٢٣٥ .

(٩٨) الاغاني ١١ : ١٣٦ والتبيان في علوم البيان ١٥٤ نسبته لارطاة بن سهية والايضاح ٢ : ٣٦٤ ونهاية الارب ٧ : ١٥٦ بلا عزو .

(٩٩) ديوانه ٦ .

(١٠٠) ديوانه ٣ : ٢٧٦ .

(١) البيتان في الطرائف الادبية ٧٨ وفي الطرائف « اتبكي على » محل « حننت الى » .

(*) الصمة القشيري : هو الصمة بن عبدالله بن طفيل بن مرة القشيري شاعر بدوي مقل من شعراء الدولة الاموية . ينظر : الاغاني ٦/١–١٠ والمؤتلف والمختلف ٢١٤ .

حننتَ الى رَيّـا ونفسُـك باعدت
مزارَكَ من ريـا وشـعباكما معـا
فما حســن ان تأتي الامـرَ طائعـاً
وتجزع ان داعي الصَّـبابةِ اسـمعا//

ومنه قول[٢] الحيص بيص** :

إلامَ يـراكَ المجـدُ في زيٍّ شـاعرٍ
وقـد نحلت شـوقـاً فروعُ المنابـرِ
كتمتَ بصـيت الشـعرِ علماً وحكمةً
ببعضهما ينقـادُ صعبُ المفاخـرِ
أمـا وأبيـك الخـير انـك فارسُ الـ
ـكلام ومحيي الدارسـاتِ الغوابرِ

التكميل[٣] :

وهو ان يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من مدح أو غيره من فنون الكلم وأغراضه ثم يرى مدحه بالاقتصار على ذلك المعنى فقط غير كامل ، كمن أراد مدح انسان بالشجاعة ثم رأى الاقتصار عليها دون مدحـه بالكرم مثلا غير كامل أو بالبأس دون الحلم ، ومثال ذلك قول[٤] كعب بن سعد الغنوي* :

---

(٢) ديوانه ٣١٦ .

(**) الحيص بيص هو سعد بن محمد بن سعد الصيفي أبو الفوارس الشاعر الملقب بالحيص بيص ولد سنة ٤٩٢ هـ وتوفي سنة ٥٦٤ هـ ببغداد وقيل ٥٧٤ هـ .
انظر (معجم الادباء ١١ : ١٩٩ ــ ٢٠٨ ووفيات الاعيان ٢ : ١٠٦ ــ ١٠٨).

(٣) تحرير التحبير ٣ : ٣٥٧ بزيادة ونقصان .

(٤) البيت في جمهرة أشعار العرب ١٣٤ نسبته لمحمد بن سعد الغنوي يرثي أخاه أبا المغوار ، والاصمعيات ١٠٠ نسبته لفريقة بن مسافع العبسي وفي نقد الشعر ١٥٩ نسبته لكعب بن سـعد الغنوي وتحـرير التحبير ٣ : ٣٥٧ .

(*) كعب بن سعد الغنوي هو كعب بن سعد بن عمر بن عقبة بن عوف بن رفاعة الغنوي شاعر اسلامي ، انظر (معجم الشعراء ٢٢٨ وخزانـة الادب ٣ : ٦٢١) .

حليمٌ اذا ما الحلمُ زيَّنَ أهلـهُ مَعَ الحلمِ في عينِ العدو مهيبُ

قوله : « اذا ما الحلم زين أهله » احتراس لولاه لكان المدح مدخـولا اذ بعض التغاضي قد يكون من عجز وانما يزين الحلم أهله اذا كان عن قدرة ثم رأى ان يكون مدحه بالحلم وحده غير كامل ، لانه اذا لم يعرف//منه الا الحلم طمع فيه عدوه فقال : « في عين العدو مهيب » ومن ملح التكميل(٥) قول السموأل** :

وما مات منّـا سـيّدٌ في فراشه ولا طُلّ منا حيثُ كـان قتيلُ

لان صدر البيت وان تضمن وصفهم بالاقدام والصبر ربما أوهم العجز لان قتل الجميع يدل على الوهن والقلة فكمله بأخذهم الثأر ، وكمل حسـنه بقوله : « حيث كان » فانه أبلغ في الشجاعة ، ومن ذلك في النسيب(٦) قول كثير*** :

لو ان عزّةَ حاكمت شمس الضحى في الحسن عند موفّقٍ لقَضى لهـا

لان في قوله « عند موفق » تكميلا للمعنى اذ ليس كل من يحاكم اليه موفقا ومن التكميل الحسن قول(٧) المتنبي* :

أشَدَّ من الرياحِ الهوج بطشاً وأسرعُ في النـدى منها هبوبـا

المناسبة(٨) :

« المناسبة على ضربين : مناسبة في المعنى ومناسبة في الالفاظ فالمعنويـة أن يبتديء المتكلم بمعنى//ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ » وهو

---

(٥) ديوانه ٩١ وفي الديوان « حتف انفه » .

(**) السموأل مرت ترجمته .

(٦) ديوانه ٣٩٤ .

(***) كثير مرت ترجمته .

(٧) ديوانه ١ : ١٤٢ .

(*) المتنبي مرت ترجمته .

(٨) تحرير التحبير ٣ : ٣١٣ .

كثير في الكتاب العزيز منه قوله تعالى[٩] : « أو لم يهد لهُمْ كم أهلكنا من قبلِهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآياتٍ أفلا يسمعون أو لم يروا انّا نسوق الماء الى الأرض الجرز فنخرج بـه زرعا تأكل منـه أنعـامهم وأنفسهم أفلا يبصرون » فانظر الى قوله سبحانه وتعالى في صدر الآية التي الموعظة فيها سمعية «أو لم يهد لهم» وقال بعد ذكر الموعظة «أفلا يسمعون» وقال في صدر الآية التي موعظتها مرئية « أو لم يروا » وقال بعد الموعظـة « أفلا يبصرون » ومن أمثلة المناسبة المعنوية في الشعر قول[١٠] المتنبي** :

على سـابحٍ موجُ المنايا بنحـره

غَداةً كأنّ النَبْلَ في صدره وَبْلُ

فان بين لفظة « السباحة » ولفظتي « الموج والوبل » تناسبا صـار البيت به متلاحما ومنه قول[١١] ابن رشيق* :

أَصَحّ وأقوى ما رَويناه في النـدى

من الخَبَرِ المأثور مُنـذُ قديـمِ //

أحاديثُ تَرويهـا السيولُ عن الحيـا

عن البحـر عن جـودِ الاميرِ تميمِ

فانه وفّى المناسبة حقها في صحة العنعنة برواية السيول عن الحيـا عن البحر وجعل الغاية فيها جود الممدوح والمناسبة اللفظية توخي الاتيان بكلمات متزنات وهي على ضربين : تامة وغير تامة ، فالتامة ان تكون الكلمات مـع الاتزان مقفاة فمن شواهد التامة قوله[١٢] سبحانه وتعـالى : « ن والقلمِ

---

(٩) السجدة ، الآية ٢٦ .

(١٠) ديوانه ١ : ١٨٦ .

(**) المتنبي مرت ترجمته .

(١١) نهاية الارب ٧ : ١٥٨ ــ ١٥٩ ولم اعثر عليهما في ديوانه .

(*) ابن رشيق هو ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني اديب ، نقاد ، ولد سنة ٣٠٩هـ وتوفي سنة ٤٦٣هـ .

انظر (وفيات الاعيان ١ : ٣٦٦ ــ ٣٦٨ ومعجم الادباء ٨ : ١١٠ ــ ١١١).

(١٢) القلم ، الآية ١ .

وما يسطرون • وما انتَ بنعمةِ ربّكَ بمجنونٍ • وانّ لك لأجْراً غيرَ مَمنون » ومن شواهدها في السنة قوله[١٣] صلى الله عليه وسلم مما رقى به الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ : « أعيذُكما بكلماتِ الله التامة من كل شيطانٍ وهامّة ومن كل عين لامّة » فقال ـ صلى الله عليه وسلم «لامّة» ولم يقل « ملمة » وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية التامة •

وأما ما جاء في السنة من المناسبة الناقصة فكقوله[١٤] ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ألا أُخبركم باحبّكم إليّ وأقربكم منّي مَجالسَ يوم القيامة ؟ // أحاسِنُكم أخلاقاً الموطّئون أكنافا » ومما جمع بين المناسبتين قوله[١٥] ـ صلى الله عليه وسلم ـ « أللهم اني أسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتَلُمّ بها شعثي ، وتصلح بها غائبي ، وترفع بها شاهدي ، وتزكي بها عملي ، وتلهمني بها رشدي ، وترد بها أُلفتي ، وتَعصمني من كلّ سوء ، أللهم اني أسألك الفوز في القضاء ، ونزل الشهداء ، وعيش السعداء ، والنصر على الاعداء » فناسب ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين « قلبي وأمري وغايتي وشاهدي » مناسبة غير تامة لانها في الزنة دون التقفية ثم ناسب بين السعداء والشهداء والاعداء ، مناسبة تامة في الزنة والتقفية ، ومن أمثلة المناسبتين قول[١٦] أبي تمام* :

مها الوحش الا ان هاتا أوانس　　　قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فناسب بين « مها » و « قنا » مناسبة تامة وناسب بين « الوحش »

---

(١٣) الحديث في المستدرك ٣ : ١٦٧ وسنن ابن ماجه ٢ : ١١٦٤ .

(١٤) الحديث ليس بنصه في صحيح البخاري ٤ : ٣٦ و ٣٧ ومسند احمد ٢ : ١٦١ و ١٨٩ وبنصه في كامل المبرد ١ : ٣ .

(١٥) الجامع الصغير ١ : ٥٦ .

(١٦) ديوانه ١ : ١١٦ .

(*) ابو تمام مرت ترجمته .

و « الخط » و « أوانس » و « ذوابل » مناسبة غير تامة ومن ذلك قول[17] البحتري** :

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا//

التفريع :

هو ان يصدر المتكلم أو الشاعر كلامه باسم منفي بما خاصة ثم يصف الاسم المنفى بمعظم أوصافه اللائقة به في الحسن أو القبح ثم يجعله أصلا يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلق به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسيب أو غير ذلك يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنفي الموصوف كقول[18] الاعشى* :

ما روضةٌ من رياض الحزن مُعشبةٌ
خضراءُ جادَ عليها مسبلٌ هطِلُ
يضاحكُ الشمس فيها كوكبٌ شرق
مؤزّرٌ بعميم البنتِ مكتهلُ
يوماً بأطيبَ منها طِيب رائحةٍ
ولا بأحسَنَ منها اذْ دنا الأصلُ

وقول عاتكة[19] المرية** :

وما طعم ماء أيِّ ماءٍ تقوله
تحدّرَ من غرٍّ طِوال الذوائبِ

---

(١٧) ديوانه ١ : ٢٠٠ .

(**) البحتري مرت ترجمته .

(١٨) ديوانه ٥٧ وفي الديوان « نشر رائحة » محل « طيب رائحة » .

(*) الاعشى مرت ترجمته .

(١٩) الابيات في زهر الآداب ١ : ٢٢٨ قولها لابن عمها ونهاية الارب ٧ : ١٦١.
وفي زهر الآداب بين البيت الثاني والثالث البيت الآتي :
نفت جرية الماء القذى عن متونه فما ان به عيب تراه لشارب

(**) عاتكه المرية لم اعثر على ترجمتها .

بمنعَرَج من بطـنِ وادٍ تقـــابلت

عليـه ريـاحُ الصَّيفِ من كلّ جانبِ

بأطْيَبَ مما يقصـــر الطرفَ دونَـه

تُقى اللهِ واستحياءُ بعضِ العواقبِ //

وأكثر ما يقع في الاصل في بيت واحد أو أكثر والتفريع بعد ذلك أمـا قريب منه أو بعيد ، وقد وقع الاصل والفرع لابي تمام في بيت واحـــد في قوله[٢٠] :

مـا رَبعُ مَيّةَ معموراً يُطيفُ بـه

غَيْلانُ أَبهى ربىً من ربعهـا الخربِ

ولا الخـدودُ وان أدمين من خَجَـلٍ

أشـهى الى ناظـري من خدهـا التَّربِ

ومما ورد منه في النثر[٢١] قول ابن* القيم في رسالته التي كتبهـا الى سبأ بن أحمد صاحب صنعاء : وأما حال عبده بعد فراقه في الجلد ، فمـا أم تسعة من الولد ؟ ذكور كأنهم عقبـان وكـور اخترم منهم ثمانية ، فهي على التاسع حانية فنادى النذير في البادية ، يا للعادية ! يا للعادية ! فلما سـمعت الداعي ، ورأت الخيل سواعي أقبلت تنادي ولدها : الاناة الاناة ، وهـــو يناديها : القناة القناة .

---

(٢٠) ديوانه ١ : ٦٣ .

(٢١) الرسالة في معجم الادباء ١٠ : ١٣٢ ـ ١٤٧ وفوات الوفيات ٢ : ٢٨٠ ـ ٢٨٢ بزيادة ونقصان كتبها الى ابي حمير بن سبأ بن احمد بن ابي السعود صاحب صنعاء.

(*) ابن القيم هو الحسن بن علي بن محمد بن حمويه ، ابو عبدالله ولد سنة ٥٣٠ هـ توفي سنة ٥٨١ هـ . انظر (معجم الادباء ١٠ : ١٣٠ ـ ١٤٧ ، وفوات الوفيات ١ : ٢٧٨ ـ ٢٨٤) .

بَطَلٌ كَأَنَّ ثيابه في سرحةٍ
يحذَى نعال السِّبت** ليس بتوأم

فلما رمقته يختال في غصون الزرد الموضون*** أنشأت تقول : //

أَسَدٌ أَضبَطُ يمشي بين طَرفاء وغيلِ
لبسه من نسج داودَ كضحضاح المسيلِ

عرض له في البادية أسد هصور كأن ذراعه مسد معصور :

فتطاعنا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطلُ اللقاءِ مقنَّعُ

فلما سمعت الرعيل برزت من الصرم* بصبر قد عِيل ، فسألت عن الواحد فقيل : لَحَدَهُ اللاحد •

فكَرَّت تبتغيه(٢٢) فصادفتهُ على دمِه ومَصرعِه السباعا
عبثن به فلم يتركن الا أديما قد تمزق أو كراعا

بأشدّ من عبده تأسّفا ولا أعظم كمدا وتلهفا » •

وقلت في(٢٣) مثل ذلك : « وما أم طفل قذفها الزمن العنيد ببعض البيد في أرض موحشة المسالك قليلة المسالك كثيرة المهالك قد لمع سرابها وتوقدت هضابها وصرخ يومها ونفر ظليمها وحضر سمومها وغاب نسيمها فلما خافت على ولدها من الظمأ والهلاك أجلسته الى جنب كثيب هناك ثم ذهبت في طلب ماء//للغلام لئلا يقضي عليه الاوام • فانتهى بها المسير الى روضة وغدير وآثار مطي بوارك تدل على ان الطريق هنالك ، فعادت الى ولدها مسرعة وكل أعضائها عيون اليه متطلعة فلما شارفت جانب الكثيب رأت ولدها في فم ذيب •

(**) السبت : الجلد المدبوغ والبيت لعنترة بن شداد العبسي ديوانه ١٥٢ •
(***) الموضون : المنسوج حلقتين ، او هو المقارب النسيج •
(*) الصرم : الجماعة •
(٢٢) في ط : (تنتعيه) وهو تحريف •
(٢٣) في ط : (قال المؤلف) •

بأكثر مني حسرةً وتلهفاً وأكثر مني حرقةً وتفجعا
وأغزر دمعاً عندما قيل لي الذي كلفت به أضحى على البعدِ مزمعا

وقد سمى بعض المتأخرين هذا القسم النفي والجحود • وذكر ابن أبي[٢٤] الاصبع في التفريع قسما ذكره في صدر الباب وقال : « انه هو الذي استخرجه وهو[٢٥] ان يبتديء الشاعر بلفظة هي إما اسم واما صفة ثم يكررها في البيت مضافة الى اسماء وصفات تفرع عليها جملة من المعاني في المدح وغيره كقول المتنبي :

أَنا ابن اللقاء أَنا ابن السخاء
أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان
أَنا ابنُ اللقاء أَنا ابن السخاء
أنا ابن السُروج أنا ابن الرعانِ//
طَويل النجاد طَويلُ العماد
طويلُ القناةِ طويل السّنانِ
حَديدُ اللّحاظِ حديدُ الحفاظِ
حديد الحسام حديدُ الجنانِ

نفي الشيء بايجابه :[٢٦] « وهو ان يثبت المتكلم شيئا في ظاهر كلامه ، وينفي ما هو من سببه مجازا والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبته كقول امريء القيس[٢٧] :

على لاحب لا يهتدى بمناره
اذا سافَهُ العود النّباطي جَرجَرا

(٢٤) تحرير التحبير ٣ : ٣٧٢ .
(٢٥) ديوانه ٤ : ١٨٩ ـ ١٩٠ .
(٢٦) تحرير التحبير ٣ : ٣٧٨ .
(٢٧) ديوانه ٦٦ (ابو الفضل) .

فظاهر[٢٨] هذا الكلام يقتضي اثبات منار ، لهــذه الطريق ونفى به الهداية مجازا وباطنه في الحقيقة يقتضي نفي المنار جملة • والمعنى ان هــذه الطريق لو كان لها منار ما اهتدى به ، فكيف ولا مناد لها كما تريد ان تقول : لمن تسلبه الخير ما أقل خيرك ، فظاهر كلامك يدل على اثبات خير قليل وباطنه نفي الخير كثيره وقليله ومن أمثلة هــذا البــاب أيضــا قول الزبير[٢٩] بن عبدالمطلب يمدح عملية ابن عبدالدار وكان نديما له :

صحبت بهم طَلْقا يـراح الى النـدى
اذا ما انتشى لـم تحتضـره مفاقره//
ضـعيف بحَثّ الكأس قَبض بنـانِه
كَلِيـل على وجـه النـديم أظافِرُه

وظاهر هذا ان للممدوح مفاقر لم تحتضــره اذا انتشى وان له أظافر تخمش وجه نديمه خمشا ضعيفا وباطن الكلام في الحقيقة نفي المفــاقــر والاضافر بتة •

الايــداع :

وأكثر الناس يجعلونه من باب التضمين وهو منه الا انـه مخصــوص بالنشر وبان يكون المودع نصف بيت أما صدرا وأما عجزا فمنــه قول[٣٠] عليّ ـ رضي الله عنه ـ في جواب لمعاوية : « ثم زعمت أني لكلّ الخلفــاءِ حسدت ، وعلى كلهم بغيت ، فان يكن ذلك كذلك فلم تكن الجناية عليـك ، حتى تكون المعذرة اليك (وتلك[٣١] شَـكاة ظاهر عنكَ عارُها) •

---

(٢٨) تحرير التحبير ٣ : ٣٧٨ •

(٢٩) البيت في العمدة ٢ : ٨١ وتحرير التحبير ٣ : ٣٧٨ •

(٣٠) نهج البلاغة ١٦ : ١٨٦ وتحرير التحبير ٣ : ٣٨٠ ــ ٣٨١ ونهاية الارب ٧ : ١٦٤ •

(٣١) عجز بيت لابي ذؤيب الهذلي كما في ديوان الهذليين ١ : ٧٠ وصدره : وعيَّرها الواشون اني احبهـا »

الادماج(٣٢) :

« هو ان يدمج المتكلم غرضا له في جملة معنى من المعاني قد نحاه ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده كقول(٣٣) عبدالله*بن(٣٤) عبيدالله لعبدالله** بن سليمان بن وهب//حين وزر للمعتضد وكان ابن عبدالله قد اختلت حاله فكتب الى ابن سليمان :

أَبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا ... واسعفنا فيمن نُحِبُّ ونكرمُ
فقلت له نُعماكَ فيهم أَتمها ... ودع أمرنا ان المهمَّ المقدَّمُ

فادمج شكوى الزمان في ضمن التهنئة وتلطف في المسألة مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال .

سلامة(٣٥) الاختراع(٣٦) :

« وهو ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبعه أحد فيه ،

---

(٣٢) تحرير التحبير ٣ : ٤٤٩ .

(٣٣) البيتان في العمدة ٢ : ٤١ ووفيات الاعيان ٢ : ٣٠٦ والبديع في نقد الشعر ٦٠ والايضاح ٢ : ٣٦٧ وتحرير التحبير ٣ : ٤٤٩ ومعاهد التنصيص ٣ : ١٣٦ .

(*) (عبدالله بن عبيد الله) هو ابو احمد عبيد الله بن عبدالله بن طاهر بن الحسين كان صاحب الشرطة ببغداد وكان شاعرا مترسلا ، وبيتاه في قوله لعبيد الله بن سليمان بن وهب وزيد المعتضد الخليفة العباسي توفي سنة ٣٠٠ هـ ويقال ٢٩٩ هـ . انظر (الاغاني ٨ : ٤٢ ــ ٤٦ ووفيات الاعيان ٢ : ٣٠٤ ــ ٣٠٦ والبداية والنهاية ١١ : ١١٩) .

(٣٤) الصحيح هو (عبيد الله بن عبدالله بن طاهر)وفي النسخ متابع للام وهو خطأ .

(**) سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين كتب للمأمون وهو ابن اربع عشرة سنة وكانت وفاته سنة ٢٧٢هـ .
انظر (وفيات الاعيان ٢ : ١٤٤ ــ ١٤٧) .

(٣٥) في ك : (سلامة الاختراع) ساقطة .

(٣٦) تحرير التحبير ٣ : ٤٧١ . مع اختلاف بسيط .

كقول[٣٧] عنترة في الذباب :

هزجاً يحك ذراعه بذراعه
قدح المكب على الزناد الاجذم

وكقول[٣٨] عدي بن الرقاع في تشبيه ولد الظبية :

تزجى أغن كأن ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها

وكقول[٣٩] النابغة في وصف النسور :

تراهن خلف القوم زورا عيونها
جلوس الشيوخ في مسوك الارانب //

وكقول[٤٠] السيد الحميري* في علي عليه السلام :

لكن أبو حسن والله أيده ما زال عند اللقا للطعن معتادا
اذا رأى معشراً حرباً أنامهم إنامة الريح في آياتها عادا

ومن اختراعات المحدثين قول أبي تمام[٤١] :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

---

(٣٧) ديوانه ١٤٥ .

(٣٨) البيت في معجم الشعراء ٨٧ وتحرير التحبير ٣ : ٤٧١ والطرائف الادبية ٨٨ .

(٣٩) ديوانه ١٠ وفي الديوان (ثياب الارانب) .

(٤٠) ديوانه ١٦١ والبيت الاول غير موجود في ديوانه ورواية الثاني في الديوان :
اذا أتى معشر يوما انامهم انامة الريح في تدميرها عاد
وهما في تحرير التحبير ٣ : ٤٧٢ بنص الموجود في المخطوط .

(*) السيد الحميري هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري شاعر عباسي متشيع يكنى أبا هاشم والسيد لقب . توفي ببغداد سنة ١٣ هـ .
انظر طبقات ابن المعتز ٣٢ ـ ٣٦ والاغاني ٧ : ٢ ـ ٢٨) .

(٤١) ديوانه ٣ : ٧٧ .

وقولـه[٤٢] :

ليس الحجابُ بمُقْصٍ عنـك لي أملاً
إنَّ السـماءَ تُرجى حينَ تَحتجِبُ

وقول[٤٣] ابن حجاج* :

تراني والمولى الذي أنا عبـده طريقـان في أمر لـه طرفـانِ
بعيـداً تراني منـه أقرب ما ترى كأنّي يوم العيـد في رمضـانِ

حسن الاتبـاع[٤٤] :

« وهو ان يأتي المتكلم الى معنى قد اخترعه ، غيره ، فيتبعه فيه اتباعـا يوجب له استحقاقه ، إما باختصار لفظـة أو قصـر وزنـه أو عذوبة نظمه أو سهولة سبكه أو ايضاح معناه أو تتميم نقصه أو تحليته بمـا توجبـه الصـناعة أو بغير ذلك من//وجوه الاستحقاق كقول[٤٥] شاعر جاهلي في صفة جمل :

وعَوْدٍ قليلِ الذنب عـاودت ضـربـه
اذا هاج شوقي من معـاهـدهـا ذكـرُ
وقلتُ[٤٦] لـه ذلفاء ويحـكَ سَبّبتُ
لكَ الضربَ فاصبرْ انَّ عادتَك الصَّبرُ

فأحسـن[٤٧] ابن المعتز اتباعه في هذا المعنى حيث قال يصف خيله[٤٨] :

---

(٤٢) ديوانه ٤ : ٤٤٦ .
(٤٣) البيتان في تحرير التحبير ٣ : ٤٧٣ - ٤٧٤ ونهاية الارب ٧ : ١٥٦ .
(*) ابن حجاج هو ابو عبدالله الحسين بن احمد بن جعفر بن محمد بن حجاج كاتب ، شاعر ، ذو مجون وخلاعة توفي ببغداد ٣٩١هـ . انظر (اليتيمة ٣ : ٣١ - ١٠٣ ووفيات الاعيان ١ : ٤٢٦ - ٤٢٨) .
(٤٤) تحرير التحبير ٣ : ٤٧٥ .
(٤٥) الحماسة البصرية ٢ : ٢١٩ ومعاني العسكري ١ : ٢٢٤ وتحرير التحبير ٣ : ٤٧٥ بلا عزو .
(٤٦) رواية صدر الثاني في ط : (وقلت له تجتاز ويحك غرة) .
(٤٧) تحرير التحبير ٣ : ٤٧٥ .
(٤٨) ديوانه ٩٥ . وفي ط : « السير » محل « القود » .

وخيـلٍ طواهـا القَـوْدُ حتى كأنَّهـا
أنابيب سـمرٌ من قنـا الخَطّ ذُبَّلُ
صـببنا عليهـا ظالمينَ سـياطَنا
فطارتْ بهـا أَيـدٍ سراعٌ وأَرجـلُ

ومن[٤٩] حسن الاتباع اتباع أبي نواس جريرا في قوله[٥٠] :

اذا غضـبت عليـك بنو تميم حسِبتَ الناس كلهم غضـابـا

حيث قال[٥١] ونقل المعنى من الفخر الى المدح :

وليس لله[٥٢] بمسـتنكر ان يجمعَ العالمَ في واحـدِ[٥٣]

ومن حسن الاتباع قول[٥٤] منصور* الفقيه المصري في شريف كانت أمه أمة وكان يهاجيه :

مـن فـاتني بـأبيـه ولـم يفتني بأمـه
ورامَ شـتمي ظُلمـاً سكتُّ عن نصف اسمه //

فانه اتبع قول عنترة[٥٥] :

اني امرؤٌ من خير عبسٍ منصباً شَطري وأحمي سائري بالمنصلِ

---

(٤٩) تحرير التحبير ٣ : ٤٧٨ .
(٥٠) ديوانه ٧٨ .
(٥١) ديوانه ٤٥٤ وفي الديوان (على الله) .
(٥٢) في ط : (على الله) .
(٥٣) في ك : (حيث قال ، ونقل المعنى من الفخر الى المدح :
وليس لله بمسـتنكر ان يجمع العالم في واحد
في الهامش وبجانبها (صح) بخط الناسخ .
(٥٤) تحرير التحبير ٣ : ٤٧٩ والغيث المسجم ١ : ٣٠٨ .
(*) منصور الفقيه المصري هو الحسين بن عبدالله بن ابي حصينه ، ابو الفتح الامير الاديب الشاعر توفي بسروج سنة ٤٥٧ هـ .
انظر (معجم الادباء ١٠ : ٩٠ ــ ١١٨) .
(٥٥) ديوانه ١١٩ .

ومن هذا الباب قول[٥٦] **ابن الرومي :**

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا **نبالَ العِدى عني فكنتم نصالها**
وقد كنتُ أرجو منكم خير ناصر **على حين خذلان اليمين شمالها**
فان كنتم لم تحفظوا لمودتي **ذماماً فكونوا لا عليها ولا لها**
قفوا وقفةَ المعذور عني بمعزل **وخلوا نبالي للعدا ونبالها**

فأتبعه الخفاجي[٥٧] حيث قال :

أعددتكم لدفاع كل ملمة عونا فكنتم عونَ كلّ ملمة
وتخذتكم لي جنة فكأنما نظر العدو مقاتلي من جنتي
فلأنفضن يديَّ يأساً منكم نفضَ الانامل من تراب الميت

ومن ذلك[٥٨] قول النميري* في أخت الحجاج :

فهنّ اللواتي ان برزن قتلنني وان غبن قطّعن الحشا حسرات//

فأتبعه ابن الرومي فقال[٥٩] :

---

(٥٦) ديوانه ٨٨ (كامل الكيلاني) وفي الديوان (درعا وفرسا) .
(٥٧) البديع في نقد الشعر ٢٢١ ـ ٢٢٢ وتحرير التحبير ٣ : ٤٨ نسبتها لابن سنان الخفاجي الحلبي صاحب سر الفصاحة ونهاية الارب ٧ : ١١٦ وجوهر الكنز ١٦٢ .
(٥٨) البيت لم أجده في القطعة المنسوبة له في كامل المبرد في خبر عشقه لاخت الحجاج ٢ : ١٠٣ وانما وجدت في الحماسة البصرية ٢ : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ والاغاني ٦ : ٢٤ بيتا هو :
فكدت اشتياقا نحوها وصبابة تقطع نفسي دونها حسرات
وفي تحرير التحبير البيت بعينه ٣ : ٤٨١ وتجريد الاغاني ٢ : ٧٦٦ ونهاية الارب ٧ : ١٦٦ واعلام النساء ٢ : ١٢٤ في ترجمة « زينب بنت يوسف بن الحكم الثقفية اخت الحجاج » .
(*) النميري هو محمد بن عبدالله بن عمير بن خرشه من شعراء الدولة الاموية وكان يهوى زينب أخت الحجاج بن يوسف والي العراق للامويين .
انظر (معجم الشعراء ٣٤٢ والاغاني ٦ : ٢٣ ـ ٣٠) . وتجريد الاغاني ٢ : ٧٦٦ ـ ٧٧٢) .
(٥٩) لم أجده في ديوانه وهو في تحرير التحبير ٣ : ٤٨١ ونهاية الارب ٧ : ١٦٦ نسبته لابن الرومي .

ويلاه ان نَظرت وان هي أعرضت　　وقع السهام ووقعهنَ أليمُ

الذم في معرض المدح[٦٠] : « هو ان يقصد المتكلم ذم انسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم انه يمدحه ، وهو يهجوه[٦١] كقول بعضهم في بعض الاشراف :

لـه حقٌ وليس عليه حقٌ　　ومهما قال فالحسنُ الجميلُ
وقد كان الرسولُ يرى حقوقا　　عليه لغيره وهو الرسول

فان ألفاظ البيت الأول على انفرادها لا تكاد تصلح الا للممدوح ، والبيت الثاني لا يفهم منه مدح ولا ذم بل هو الى باب الادب أقرب ، فحصل من اجتماعهما معنى لا يوجبه واحد منهما على انفراده ، ولبعضهم[٦٢] في الشريف ابن الشجري* :

يا سيدي والذي يعيذك من　　نَظْمِ قريض يَصْدا به الفكرُ
ما فيك من جدّكَ النبيّ سوى　　انك لا ينبغي لكَ الشعر//

---

(٦٠) تحرير التحبير ٤ : ٥٥٠ .

(٦١) البيان في العمدة ٢ : ١٧٢ نسبتهما لابن عاصم المدني محمد بن حمزه الاسلمي يعرض بالحسين بن زيد بن الحسين بن علي (رضي الله عنه)وزهر الآداب ١ : ١٢٦ هجاء ابي عاصم محمد بن حمزة الاسلمي للحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب . وتحرير التحبير ٤ : ٥٥٠ .

(٦٢) البيتان في وفيات الاعيان ٥ : ٩٩ ــ ١٠٠ وفوات الوفيات ١ : ٢٢٩ و ٢ : ٦١٤ وفي ترجمة ابن الشجري في بغية الوعاة ٢ : ٣٢٤ (لبعضهم) ونسبته الابيات الى ابي محمد الحسن احمد بن محمد جكينا البغدادي الحريمي الشاعر المتوفى سنة ٥٢٨ هـ المترجم له في فوات الوفيات ١ : ٢٢٨ ــ ٢٢٩ وشذرات الذهب ٤ : ٨٨ .

(*) ابن الشجري هو هبة الله بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله ، علوي النسب نقيب الطالبين في زمانه ،كان عالما في الدين ولد سنة ٤٥٠ هـ توفي سنة ٥٤٢هـ .
انظر (معجم الادباء ١٩ : ٢٨٢ ــ ٢٨٤ ووفيات الاعيان ٥ : ٩٦ ــ ١٠٠ ، وبغية الوعاة ٢ : ١٣٢٤) .

العنوان[٦٣] :

« وهو ان يأخـذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو هجاء أو غير ذلك ثم يأتي لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة كقول أبي نواس[٦٤] :

يا هاشـم بنَ حُدَيج ليس فخركمو
بقتلِ صـهرِ رسول الله بالسَّـددِ

أدرجتمو في اهـاب القبر جُثّتَـه
لبئس[٦٥] ما قدّمت أيديـكم لغـدِ

أن تقتلوا ابن أبي بكر فقـد قَتلت
حُجْراً بدارة مَلْحُوبٍ بنو أَسدِ[٦٦]

ويـوم قلـتم لعمرٍو وهـو يقتلـكم
قتلَ الكلاب لقـد أَبرحتَ من ولـدِ

[٦٧]ورب كنديّةٍ قـالت لجارتهـا
والدمعُ ينهـل من مَثْنَى ومن وَحَدِ

أَلهـى امـرأَ القيس تشـبيبٌ بغانيةٍ
عن ثـأره وصفـاتُ النّؤي والوتـدُ

« فقد أتى أبو نواس في هذه الأبيات بعدة عنوانات منها قصة قتل محمد بن أبي بكر وقتل حجر أبي أمرىء القيس وقتل عمرو بن هند كندة في ضمن هجو من أراد هجوه ، وعيّر المهجو بما أشار اليه من الاخبار الدالـة

---

(٦٣) تحرير التحبير ٤ : ٥٥٣ .
(٦٤) ديوانه ٥٢٢ .
(٦٥) في الديوان (فبئس) .
(٦٦) بعد هذا البيت ثلاث ابيات يأتي بعدها (البيت الذي يليـه) وفي الديوان (الزيد) محل (لعمرو) .
(٦٧) في الديوان (وكل كندية) .

على هجاء قبيلته ومثل ذلك قول[٦٨] أبي تمام في استعطاف مالك بن طـوق على قومه // :

رَفـدوك في يوم الكـلاب وشـققوا
فيـه المزاد بجحفـل غَـلّاب
وهم بعين أبـاغَ راشـوا للعِدى[٦٩]
سَـهمَيك عند الحارث الحَرّاب
وليـالي[٧٠] الثرثـار والحَشـّاك قد
جلبوا الجيـادَ لواحقَ الأقـراب
فمضـت كُهولهمُ ودبَّر أمـرهـم
احـداثهم تدبيرَ غير صـواب

ثم قال[٧١] بعد ذلك :

لك في رسول الله أعظم أُسوةٍ وأجلّها في سُنّةٍ وكتـاب
أعطى المؤلّفة القلوب رضـاهو كَهلا ورد أخـائـذ الاحـزاب
والجعفريون استقلّت ظعنُهم من قولهم وهمُ نجومُ كـلاب
حتى اذا أخذ الفراقُ بقسـطه منهم وشَـطّ بهم عن الاحباب
ورأوا بلادَ الله قـد لفظتهو أكنافُهـا رجعـوا الى جَوّاب
فاتوا كريمَ الخيم مثلكَ صافحاً عن ذكر احقادٍ وذكرِ ضباب

« فانظر[٧٢] الى ما أتى به أبو تمام في هذه الأبيات من انعنوانات من السيرة النبوية وأيام العرب كيوم الكلاب وأخبـار بني جعفر بني كـلاب ورجوعهم الى//ابن عمهم جواب » وكقوله أيضا لاحمد[٧٣] بن أبي داود :

---

(٦٨) ديوانه ٤ : ٨٧ – ٩٠ .
(٦٩) في الديوان : (للوغى) .
(٧٠) في الديوان : (وليالي الحشاك والثرثار ..) .
(٧١) ديوانه ٤ : ٩١ – ٩٣ .
(٧٢) تحرير التحبير ٤ : ٥٥٤ .
(٧٣) ديوانه ١ : ٣٨١ – ٣٨٢ .

تثبّت ان قـولا كـــان زورا
أتى النعمـانَ قبلكَ عـن زيـــادِ
فأرث [٧٤] بين حيّ بني جُـــلاح
لظى [٧٥] حرب وحيّ بني مصـــادِ
وغـادرَ في صــدورِ الدهـر قتْلى
بني بـدر على ذاتِ الإصـــادِ

فأتى بعنوان يشير الى قصة النابغة حين وشى به الواشـون الى النعمان فجر ذلك من الحروب ما تضمنته أبياته .

الايضاح[٧٦] :

« هو ان يذكر المتكلم كلاما في ظاهره لبس ثم يوضحه في بقية كلامه » كقولـــه[٧٧] :

يذكـر فيــك الخيرُ والشرُ كلّه
وقِيـلُ الخنا والعلمُ والحلمُ والجهـلُ

فان هذا الشاعر لو اقتصر على هذا البيت لاشكل مراده على الســامع لجمعه بين ألفاظ المدح والهجاء فلما قال بعده[٧٨] :

فألقاكَ عن مكروههـا متنزّهـاً   وألقاكَ في محبوبها ولك الفضلَ

أوضح المعنى المراد وأزال اللبس ورفع الشك .

التشكيك[٧٩] :

« وهو[٨٠] ان يأتي المتكلم في كلامه بلفظه تشكك المخاطب هــل هي

---

(٧٤) في الديوان : « وارث » وهي « اوقد النار » .
(٧٥) في الديوان : « سنا » .
(٧٦) تحرير التحبير ٤ : ٥٠٩ .
(٧٧) البيت لمسلم بن الوليد في ديوانه ٣٣٣ .
(٧٨) البيت لمسلم بن الوليد في ديوانه ٣٣٣ .
(٧٩) في ب (التشكيل) وهو خطأ .
(٨٠) تحرير التحبير ٤ : ٥٦٣ .

فضلة//أو أصلية لا غنى للكلام عنها مثل قوله تعالى : « يا أيها الدين آمنوا اذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ » فان لفظة « بدين » تشكك السامع هل هي فضلة أو أصلية فالضعيف النظر يظنها فضلة لان « لفظة تداينتم يغني عنها والناظر في علم البيان يعلم انها أصلية لان لفظة الدين لها محامل تقول : دايَنْت فلان المودة ، بمعنى جازيته ومنه : « كما تُدين[81] تُدان » ومنه[82] قول رؤبة* :

دابنتُ أَروى والدُّيونُ تُقضَى فمطلت بعضاً وأدَّتْ بعضا

« وكل هذا هو الدين المجازي الذي لا يكتب ولا يشهد عليه ولما كان المراد في الآية الكريمة تمييز الدين المالي الذي يكتب ويشهد عليه وتبين أحكامه » أوجبت البلاغة أن يقول : « بدين » ليعلم حكمه .

القول بالموجب ــ وهو ضربان :

أحدهما : أن يقع صفة في كلام مدع شيئا يعني به نفسه فثبت تلك الصفة لغيره من غير تصريح بثبوتها له ولا نفيها عنه كقوله تعالى[83] // : « يَقولون لَئِنْ رَجَعْنَا الى المدينةِ ليخرجَنَّ الاعزُّ منها الاذَلَّ ولله العزة ولرسولهِ وللمؤمنين » . فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين فأثبت الله تعالى صفة العزة لله ولرسوله والمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج بصفة العزة ولا لنفيه .

---

(81) « كما تدين تدان » جزء من حديث وهو في المقاصد الحسنة ٣٢٥ وكشف الخفاء ٢ : ١٢٦ وكذلك هو في كتب الامثال جمهرة الامثال ١ : ٥٠٥ ومجمع الامثال ١ : ١١٧ والفاخر ١٥١ والمستقصى ٢ : ٢٣١ .

(82) ديوانه ١٩ (برلين) .

(*) رؤبة هو رؤبة بن العجاج ابو محمد ، والعجاج لقبه ، بصري ، تميمي ، سعدي ، ت ١٤٥هـ . انظر (فحول الشعراء ٥٧٠ ، ٧٩٥ ، ـــ ٥٨١ ومعجم الادباء ١١ : ١٤٩ ـــ ١٥١) .

(83) المنافقون ، الآية ٨ .

والثاني : حمل كلام المتكلم مع تقريره على خـــلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله(٨٤) :

قلـــت : ثَقَّلْـــتُ إذْ أتيـــتُ مِـــرارا
قـــال : ثَقَّلْت كـــاهلي بالأيـــادي

قلت : طَـوّلتُ قال : لي بـل تَطَـوّلـ
ـت وأبرمتُ قـال حبـــلَ الودادِ

ومنه قول(٨٥) القاضي الارجاني :

غالطتني اذ كست جسمي الضنى — كسـوةً عرت عن اللحم العظاما
ثم قالت : أنت عندي في الهوى — مثلُ عيني صدقتْ لكنْ سقاما

وقلت(٨٦) في هذا المعنى وفيه زيادة التندير :

رأتني وقد نال منّي النحـــولُ — فاضت دموعي على الخدّ فَيضا
فقالت : بعينيّ هـــذا السَّقام — فقلتُ : صدقتِ وبالخصر أيضا//

ومن أحسن ما سمعت فيه قول(٨٧) محاسن* الشوا :

---

(٨٤) البيتان في بديع القرآن ٣١٥ والبيت الثاني فقط في تحرير التحبير ٤:٥٩٩ والغيث المسجم ١ : ٢٤٦ بلا عزو والثاني في تحرير التحبير : « فقلت » محل « قلت » . والبيتان في خزانة الادب ١٤٥ ونهاية الارب ٧ : ١٧١ وينسب البيتان لابن حجاج وفي الايضاح ٢ : ٣٨٠ بلا عزو .

(٨٥) لم اعثر عليهما في ديوانه وهما في الغيث المسجم ١ : ٢٤٥ وتحرير التحبير ٤ : ٥٩٩ والايضاح ٢ : ٣٨١ ونهاية الارب ٧ : ١٧١ ومعـاهد التنصيص ٢ : ١٨١ وانوار الربيع « صبح حجر » ١٢٨ .

(٨٦) البيتان للمؤلف في معاهد التنصيص ٣ : ١٨٥ وانوار الربيع ٢ : ٢٠٧ الغيث المسجم ١ : ٢٤٥ ونهاية الارب ٧ : ١٧١ .

(٨٧) البيتان في نهاية الارب ٧ : ١٧١ ومعاهـــد التنصيص ٣ : ١٨٥ وانوار الربيع ٢ : ٢٠٤ — ٢٠٥ والغيث المسجم ١ : ٢٤٥ .

(*) محاسن الشوا هو ابو المحاسن يوسف بن اسماعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالشوا كوفي الاصل حلبي المولد والنشأة والوفاة ، اديب فاضل وشاعر له ديوان متشيع ولد سنة ٥٦٢ هـ توفي سنة ٦٣٥ هـ بحلب . انظر (وفيات الاعيان ٦ : ٢٣٠ — ٢٣٤ وشذرات الذهب ٥ : ١٧٨ — ١٧٩) .

ولما أتاني العـــاذلون عـدمتُهم ... وما فيهـم إلا لِلَحْمِيَ قارضُ
وقد بُهتوا لما رأوني شـــاحباً ... وقالوا: به عَيَنٌ فقلتُ: وعارضُ

القلب :

هو أن يكون الكلام أو البيت كيفما انقلبت حروفه كان بحالة لا يتغيّر ومنـه في التنزيـل قوله تعالى[88] : « كل في فلك يسبحون » ، « وربك[89] فكبر » وقولهم : « ساكب كأس » وقول[90] عماد الدين للقاضي الفاضل : « سر فلا كبا بك الفرس » وجواب[91] القاضـي الفاضـل لـه : « دام علا العماد » والظاهر ان القاضي الفاضل استشهد بها فانها في أول قصـــيدة للارجاني مطلعها « دام علا العماد » ومن ذلك قول الارجاني[92] :

مَودَّتـه تدومُ لكلِّ هـولٍ ... وهـل كـل مودتُـه تـدومُ

وقد بنى الحريري بعض مقاماته على ذلك .

التندير[93] :

« هو أن يأتي المتكلم بنادرة حلوة أو نكتة مستطرفة » يعرض فيهـا بمن يريد ذمه بأمر وغالبا ما يقع في الهزل فمنه قول[94] أبي تمام فيمن سرق له شـعرا // :

من بنَو بَحدلٍ مَن ابنُ الحبابِ ... من بَنو تَغلب غَداة الكَـلابِ
من طفيلٌ من عامرٌ أم من الحـا ... رثُ أم من عتيبةٌ بن شـــهابِ
إنما الضيغمُ الهصورُ أبو الاشـ ... ـبالِ هَتّاكُ كـل خيس وغابِ
من غدتْ خيلـه على سرح شِعري ... وهـو للحين رائعٌ في كتـابِ

---

(٨٨) الانبياء ، الآية ٣٣ .
(٨٩) المدثر ، الآية ٣ .
(٩٠) نهاية الارب ٧ : ١٧١ .
(٩١) نهاية الارب ٧ : ١٧١ .
(٩٢) ديوانه ٣٧١ .
(٩٣) تحرير التحبير ٤ : ٥٧١ .
(٩٤) ديوانه ٤ : ٣٠٨ ـ ٣٠٩ .

يا عَذارى[٩٥] الكلام صرتنّ من بَعدي سبايا تَتبَعن في الأعرابِ
لو تَرى[٩٦] منطقي أَسيراً لاصبحْتُ أسيراً ذا عَبْرةٍ واكتئابِ
طال[٩٧] َرغبي اليك مما أقاسيه ورُهبي يا ربّ فاحفظْ ثيابي

ومن لطيف ما وقع في قول[٩٨] شهاب*الدين بن الخيمي يعرف بنجم الدين بن**اسرائيل لما تنازعا في القصيدة المعروفة بابن الخيمي وهي :

« يا مطلباً ليس لي في غيره أَرب »

فقال[٩٩] من قطعة :

هم العريبُ بنجدٍ مُذْ عرفتهمو
لم يبقَ لي معهم مالٌ ولا نشبُ
فما أَلمّوا بحيٍّ أَوْ أَلَمّ بهم
الا أَغاروا على الأبياتِ وانتهبوا

---

(٩٥) يسبقه في الديوان بيت هو :
غارة اسخنت عيون المعاني واستحلت محارم الآداب
(٩٦) هذا البيت في الديوان قبل الذي قبله في المخطوط .
(٩٧) هذا البيت لا يوجد في القصيدة الموجودة في الديوان .
(٩٨ و ٩٩) الابيات في فوات الوفيات ٢ : ٤٥٩ ونهاية الارب ٧ : ١٧٢ ومعاهد التنصيص ١ : ٨١ .
يا مطلبا ليس في غيره ارب اليك آل التقصي وانتهى الطلب
من القصيدة المتنازع عليها بين ابن الخيمي وابن اسرائيل وحكم ابن الفارض فيها لابن الخيمي .
(*) شهاب الدين بن الخيمي هو محمد بن محمد بن عبدالمنعم بن شهاب الدين الخيمي الانصاري يمني الاصل مصري الديار توفي في القاهرة ٦٨٥ هـ وعمره ٨٢ سنة . انظر (فوات الوفيات ٢ : ٤٥٨ ــ ٤٦٩ وشذرات الذهب ٥ : ٣٩٣) .
(**) ابن اسرائيل هو نجم الدين محمد بن سوار بن اسرائيل بن الخضر بن اسرائيل بن علي بن الحسين ابو المعالي الشيباني الشاعر المشهور ولد بدمشق ٦٠٣هـ توفي سنة ٦٧٧ هـ .
انظر (فوات الوفيات ٢ : ٤٣١ ــ ٤٣٨ وشذرات الذهب ٥ : ٣٥٩) .

لـم يُبقِ مَنطِقـه قـولاً يروقُ لنـا
الا شكت ظلمَه الاشعار والخطبُ //

الاسجال بعد المغالطة[100] :

« وهو ان يقصد الشاعر غرضا من ممدوح فيشرط لحصـوله شرطاً ثم يقدر وقوع ذلك الشرط مغالطة ليسجل به استحقاق مقصوده ، كقول[1] بعض المحدثين :

جاء الشـتاءُ وما عنـدي لقِرّته
الا ارتعـادي وتصفيقي بأسـناني
فـإن هلكـت فمولانـا يكفّنني
هَبني هلَكْتُ فَهبني بعضَ أكفـاني

الافتنـان :

هو أن يأتي الشاعر بفنين متضادين من فنون الشعر ببيت واحـد مثل النسيب والحماسة والمدح والهجاء والهناء والعزاء فأما ما جمع فيه بين النسيب والحماسة فكقول عنترة[2] :

ان تغـدفي دوني القِنـاع فإنني طَبٌ بأَخذِ الفـارسِ المُستلئمِ

---

(١٠٠) تحرير التحبير ٤ : ٥٧٤ .

(١) البيتان في بديع القرآن ٢٨٦ وتحرير التحبير ٤ : ٥٧٤ ومعاهد التنصيص ٣ : ١٠ ونهاية الارب ٧ : ١٧٣ .
والبيتان ينسبان لابي نصر بن نباته السعدي وهو عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن احمد بن نباته ، ابو نصر السعدي الشاعر من شعراء سيف الدولة الحمداني ولد سنة ٣٢٧ هـ وتوفي سنة ٤٠٥هـ .
انظر : اليتيمة ٦ : ٣٨١ ــ ٣٩٦ ووفيات الاعيان ٢ : ٣٦٢ ــ ٣٦٥) .

(٢) ديوانه ١٤٨ .

وكقول[٣] ابي* دلف ويروى لعبد**الله بن طاهر :

أحبّــك يا جنــانُ وأنت مني ... محَلَّ الروحِ من جسدِ الجبانِ
ولو أَني أقولُ مَحَــلَّ روحي ... لخِفتُ عليكِ بادرةَ السِّنانِ

ومما جمع فيه بين تهنئة وتعزية قول بعض الشعراء ليزيد بن معاوية// يعزيه بأبيه ويهنيه بالخلافة :

إصــبر يزيدُ فقــد فارقتَ ذا ثقــةٍ
واشــكر حبــاء الذي المـُلك أصـفاكا
لا رزءَ أَصــبح في الاقــوام نعلمــه
كمــا رزئتَ ولا عُقبى كعقبــاكــا

ومن أحسن ما ورد في ذلك قول أبي نواس للفضل بن الربيع يعزيـه في الرشيد ويهنيه بالامين[٥] :

---

(٣) معجم الشعراء ٢١٦ والاغاني ٧ : ١٤٩ وبديع القرآن ٢٩٦ وتحرير التحبير ٤ : ٥٨٨ نسبتهما لعبدالله بن طاهر بن الحسين ونهاية الارب ٧ : ١٧٣ وأنوار الربيع (طبع حجر) ١٠٤ نسبتهما لابي دلف وبينهما بيت هو :
لاقدامي اذا ما الخيل كـرت ... وهاب شـجاعها حر الطعان

(*) ابو دلف هو (القاسم بن عيسى بن أدريس بن معقل ، اديب ، فارس وكان من عمال هارون الرشيد توفي سنة ٢٢٥ هـ) .
انظر (معجم الشعراء ٢١٦ والاغاني ٧ : ١٤٦ ــ ١٥١) .

(**) عبدالله بن طاهر بن الحسين هو ابو العباس عبدالله بن طاهر بن الحسين ابن مصعب ، كان سيدا نبيلا عالي الهمة وكان المأمون يعتمد عليه توفي سنة ٢٢٨ هـ .
انظر (وفيات الاعيان ٦ : ٢٧١ ــ ٢٧٥) .

(٤) البيان والتبيين ٢ : ١٣٢ مع القصة والعقد الفريد ٥ : ١١٦ مع القصــة والاغاني ١٤ : ١١٥ ــ ١١٦ وتحرير التحبير ٤ : ٥٨٨ ومعاهد التنصيص ١ : ١٨٦ ــ ١٨٧ وانوار الربيع ١ : ٣٢١ والبيتــان ينسبان لعبــدالله السلولي من شعراء الدولة الاموية .

(٥) ديوانه ٥٨١ وبينهما بيت هو :
حوادث أيام تدور حروفها ... لهن مساو مـرة ومحاسـن

تعزَّ أبا العباس عن خيرِ هالكٍ
بأكرمِ حيٍّ كانَ أو هو كائنُ
وفي الحي بالميْتِ الذي غيّب الثرى
فلا أنتَ مغبونٌ ولا الموتُ غابنُ

وأمثلة ذلك كثيرة والكاتب أشد احتياجا اليه من غيره ومن أمثلة ذلك ما كتبته تهنئة وتعزية لمن رزق ولدا ذكرا في يوم ماتت له فيه بنت[٦] : « ولا عتب على الدهر فيما اقترف ، فقد أحسن الخلف ، واعتذر بما وهب عما سلب ، عفا الله عما سلف » .

الابهـام[٧] :

« وهو ان يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين » كقول[٨] بعض الشعراء في الحسن بن سهل لما تزوج // المأمون بينته بوران :

بارك اللهُ للحسنْ ولبورانَ في الخَتَنْ
يا امامَ الهُدى ظفرْ تَ ولكنْ ببنتِ مَنْ

فلم يعرف مراده ببنت من هل هو في الرفعة أو الضعة ، ومنه قول[٩] بشار في خياط أعور اسمه عمرو :

خاطَ لي عمرو قباء ليت عينيه سواء

فأنه أبهم المعنى في الدعاء له بالدعاء عليه .

---

(٦) نهاية الارب ٧ : ١٧٣ .
(٧) تحرير التحبير ٤ : ٥٩٦ .
(٨) البيتان في تاريخ بغداد ٢ : ٢٩٥ وتحرير التحبير ٤ : ٥٩٧ ومعاهد التنصيص ٣ : ١٣٩ ونسبتهما لمحمد بن حازم الباهلي .
(٩) لم اجده في ديوانه وهو موجود في مقدمة الديوان ص ١٧ . ودقائق السحر ١٣٢ بلا عزو وتحرير التحبير ٤ : ٥٦٧ وفيه :
جاء من زيد قباء ليت عينيه سواء
والايضاح ٢ : ٣٧٧ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٣٨ وبعد هذا البيت
قل لمن يعرف هذا أمديح أم هجاء

حصر الجزئي والحاقه بالكلي :

هو كقول[١٠] السلامي* :

اليكَ طوى عرضَ البسيطةِ جاعلٌ
قُصارى المطايا ان يلوح لها القصرُ

فكنتَ وعزمي في الظلام وصارمي
ثلاثةَ أشباه كما اجتمعَ النسّرُ

وبَشّرت آمالي بملكٍ هو الورى
ودارٍ هي الدنيا ويومٍ هو الدهرُ

فأما حصر أقسام الجزئي فلأن العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان وقد حصر ذلك وأما جعله الجزيء كليا // فلأن الممدوح جزء[١١] من الورى والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر وقد نظم هذا المعنى جماعة وهذه الأبيات من أحسنها .

المقارنة[١٢] :

« وهو ان يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه أو المبالغة أو غير ذلك من المعاني بوصل يخفي أثره الا على مدمن النظر في هذه الصناعة وأكثر ما يقع بالجمل الشرطية كقول[١٣] بعض شعراء المغرب :

---

(١٠) ديوانه ٦٧ .

(*) السلامي هو ابو الحسن محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن يحيى المخزومي ينتهي نسبه الى خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ولد سنة ٣٣٦هـ توفي سنة ٣٩٣هـ وقيل ٣٩٤هـ .
انظر (اليتيمة ٢ : ٣٩٦ ، تاريخ بغداد ٢ : ٣٣٥ ، ووفيات الاعيان ٤ : ٣٥ – ٤٠) .

(١١) في ب : (جزء) مطموسة .

(١٢) تحرير التحبير ٤ : ٦٠٣ بتصرف بعض الشيء .

(١٣) بديع القرآن ٣١٩ وتحرير التحبير ٤ : ٦٠٣ وهما ينسبان لادريس بن الجان من شعراء المغرب ونهاية الارب ٧ : ١٧٥ بلا عزو .

وكنتَ اذا استُنزلتَ مِن جانب الرضا
نزلتَ نزولَ الغيث في البلدِ المَحْلِ
وان هيَّج الاعداءُ منك حَفيظةً
وقعتَ وُقوعَ النار في الحَطب الجزلِ

فأنه لاءم بين الاستعارة والتشبيه المنزوع الاداة في صدري بيتيه وعجزيهما وأما ما قرنت به الاستعارة بالمبالغة ، فمثاله قول النابغة الذبياني[14] :

وأنت ربيع ينعش الناسَ سيبه وسيف أعيرته المَنيةُ قاطعُ

فان في كل من صدر البيت وعجزه استعارة ومبالغة ، وانما التي في العجز أبلغ ومما اقترن فيه الارداف والاستعارة قول // تميم[15] بن مقبل*:

لدن غُدْوة حتى بزغنا عشيةً
وقد مات شطرُ الشمسِ والشطرُ مدنفُ

فانه عبر بموت شطر الشمس عن الغروب واستعار للشطر الثاني الدنف[16] .

الابداع :

وهو ان يأتي في البيت الواحد من الشعر أو القرينة الواحدة من النثر عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جمله ، وربما كان في الكلمة الواحدة المفردة ضربان من البديع ومتى لم تكن كلمة بهذه المثابة فليس بأبداع .

---

(١٤) ديوانه ٧١ .
(١٥) ديوانه ١٩٣ .
(*) تميم بن مقبل بن عوف بن حنيفة ، ادرك الاسلام فأسلم وعمره بلغ ١٢٠ سنة .
انظر (فحول الشعراء ١١٩ ـ ١٢٥ والاصابة ١ : ١٨٩ ـ ١٩٠) .
وفي فحول الشعراء (تميم بن ابي بن مقبل) .
(١٦) في ب و س (والله الموفق).

قال ابن أبي الاصبع[١٧] : « وما رأيت فيما استقريت من الكلام كآية استخرجت منها واحدا وعشرين ضربا من المحاسن ، وهي قوله تعالى[١٨] : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض المـاءُ وقُضِـي الأمرُ واستوت على الجُودي وقِيْلَ بُعداً للقومِ الظالمين » وهي المناسبة التامة بين « اقلعي » و « ابلعي » والمطابقة بذكر الارض والسماء ، والمجاز في قوله : يا سماء ، فان المراد والله أعلم : يا مطر السماء ، والاستعارة في قوله « اقلعي » والاشارة في قوله تعالى « وغيض الماء » فانه عبر بهاتين اللفظتين عن معان كثيرة والتمثيل في قوله سبحانه : «وقضي الامر» فانه عبر عن هلاك الهالكين وبنجاة الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له والارداف في قوله : « واستوت على الجودي » فانه عبر عن استقرارها بهذا المكان استقرارا بلفظ قريب من لفظ المعنى والتعليل ، لان « غيض الماء » علة الاستواء وصحة التقسيم اذ استوعب سبحانه أقسام أحوال المـاء وحالة نقصه ، اذ ليس الا احتباس ماء السماء واحتقان المـاء الذي ينبع من الارض وغيض المـاء الحاصل على ظهرها والاحتراس في قوله تعالى[١٩] : « وقيل بعداً للقوم الظالمين » اذ الدعاء عليهم يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتراسا من ضعيف العقل يتوهم ان العذاب شمل مَن يستحق ومَن لا يستحق ، فتأكد بالدعاء كونهم مستحقين ، والايضاح في قوله تعالى : « للقوم » ليتبين أنَّ القوم الذين سبق ذكرهم في الآية المتقدمة حيث // قال[٢٠] : « وكلما مر عليه ملأٌ من قومه سخروا منه » هم الذين وصفهم بالظلمِ ليعلم ان لفظة « القوم » ليست لفظة ، وانه يحصل بسقوطها لبس في الكلام والمساواة لان لفظ الآية لا يزيد على معناها ، وحسن النسق لانه سبحانه وتعالى عطف القضايا بعضها

---

(١٧) تحرير التحبير ٤ : ٦١١ – ٦١٣ وبديع القرآن ٣٤٠ بتصرف بعض الشيء.

(١٨) هود ، الآية ٤٤ .

(١٩) هود ، الآية ٤٤ .

(٢٠) هود ، الآية ٣٨ .

على بعض بحسن ترتيب وائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح موضعها غيرها ، والايجاز لانه سبحانه وتعالى اقتص القصة بلفظها مستوعبة بحيث لم يخل منها بشيء في أقصر عبارة ، والتسهيم لان أول الآية الى قوله : « اقلعي » تقتضي آخرها والتهذيب لان مفردات الالفاظ موصوفة بصفات الحسن. عليها رونق الفصاحة سليمة من التعقيد والتقديم والتأخير والتمكين، لان الفاصلة مستقرة في قرارها مطمئنة في مكانها والانسجام هو تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء وما في مجموع الآية من الابداع ، وهو الذي سمي به هذا الباب ، فهذه الآية سبع عشرة لفظة تضمنت واحدا وعشرين // ضربا من البديع غير ما تكرر من أنواعه فيها .

الانفصال[٢١] :

« وهو أَنْ يقول المتكلمُ كلاماً يتوجه عليه فيه دخل ، لو اقتصر عليه فيأتي بعده يفصله عن ذلك » الدخل ، كقول أبي نواس[٢٢] :

ولقد نُبِئتُ إبليـ ـس اذا رآكَ يصدُّ
ليس من تقوى ولكنْ ثِقَلٌ فيكَ وبَردُ

والفرق بين هذا وبين الاحتراس خُلُوُّ الاحتراس من الدخل عليه من كل وجه .

التصرف[٢٣] :

« هو أن يتصرف المتكلم في المعنى الذي يقصدُه فيبرز في عدة صور تارة بلفظِ الاستعارة وطورا بلفظِ التشبيه وآونة بلفظِ الارداف وحيناً بلفظِ الحقيقة » كقول امرىء[٢٤] القيس يصفُ الليلَ :

---

(٢١) تحرير التحبير ٤ : ٦٠٩ .

(٢٢) لم أجده في ديوانه ونسبته لابي فراس في تحرير التحبير ٤ : ٦١٠ ، ونهاية الارب ٧ : ١٧٧ ولم اجده في ديوانه .

(٢٣) تحرير التحبير ٤ : ٥٨٢ .

(٢٤) ديوانه ١٨ (ابو الفضل) و ١٥١ (السندوبي) .

وليلٍ كموج البحر أَرخى سُـدولَه

عليَّ بـأنـواعِ الهمـوم ليَبتلي

فقلتُ لـه لما تمطَّى بصُـلبه

وأَردَفَ أعجـازاً ونـاءَ بكلكلِ

فإنه أبرز المعنى بلفظ الاستعارة ثم تصرف فيه فأتى // بلفظ التشبيه فقـال[٢٥] :

فيـا لكَ من ليـلٍ كـأنّ نجومَـه

بكلِّ مغـارِ الفتـلِ شُـدّت بيـذبلِ

ثم تصرف فيه فأخرجهبلفظ الارداف فقال[٢٦] :

كـأنَّ الثُّريـا عُلّقت في مصـامِها

بأمراسِ كتـانٍ الى صُـم جنـدلِ

ثم تصرف فيه بلفظ الحقيقة فقال[٢٧] :

أَلا أيُّهـا الليلُ الطويـلُ الا انجـلي

بصـبحٍ وما الإصـباح منـك بأَمثل

وهذا يدل على قوة الشاعر وتمكنه .

الاشـتراك :

ومنه ما ليس بحسن ولا قبيح وهو الاشتراك[٢٨] في الألفاظ مثل اشتراك الابيرد وأبي نواس في لفظ الاستعفاء فقال الابيرد[٢٩] في مرثية أخيه :

---

(٢٥) ديوانه ٢١ (ابو الفضل) .
(٢٦) ديوانه ١٩ (ابو الفضل) .
(٢٧) ديوانه ١٨ (ابو الفضل) .
(٢٨) بحثه في تحرير التحبير ٢ : ٣٣٩ .
(٢٩) البيت من قصيدة في الحماسة ١ : ٤٥٤ وذيل الامالي ٣ والوساطة٢١١ ، الامالي لليزيدي ٢٨ بلا عزو وتحرير التحبير ٢ : ٣٤٠ ونهاية الارب١٧٨:٧ والابيرد اليربوعي ابن معذر بن قيس شاعر بدوي اموي انظر (المؤتلف والمختلف ٢٦) .

وقد كنت أستعفي الاله اذا اشتكى

من الاجر لي فيه وان عظم الاجر

وقال أبو نواس[٣٠] :

ترى العين تستعفيك من لمعانها

وتحسر حتى ما تقل جفونها //

ومنه الحسن : وهو اشتراك في المعنى كقول امريء القيس[٣١] :

كبِكْرِ المُقَاناةِ البياضَ بصُفرة

غَذَاها نميرُ الماءِ غيرُ المحلَّلِ

وقول ذي الرمّة[٣٢] :

كحلاءُ في بَرَجٍ صفراء في دَعَجٍ

كأنَّها فضةٌ قد مَسَّها ذَهَبُ

فوقع الاشتراك بينهما في وصف المرأة بالصفرة ، غير ان الاول شبه الصفرة ببيضة النعامة والآخر بالفضة المموهة ومن الاشتراك ما ليس بحسن ولا معيب كقول كثير[٣٣] :

وأنتِ التي حبّبتِ كلَّ قصيرةٍ

اليّ وما تدري بذاكَ القصائرُ

[٣٤]عنيت قصيراتِ الحجالِ ولم أردْ

قِصارَ الخُطَا ، شرُّ النساءِ البحاترُ

فان لفظة « قصيرة » مشتركة فلو اقتصر على البيت الاول لكان

---

(٣٠) ديوانه ٢٠ .
(٣١) ديوانه ١٦ .
(٣٢) ديوانه ٥ (اوربا) .
(٣٣) ديوانه ٣٦٩ .
(٣٤) في النسخة الام (اردت) وفوقها (عنيت) بخط الناسخ .

الاشتراك معيبا لكنه لما أتى بالبيت الثاني زال العيب مع انه ضمن فبقي البيت بسبب التضمين ناقصا عن رتبة الحسن .

التهكم(٣٥) :

منه قول الوجيه(*) الذروى في ابن ابي حضينة من ابيات :

لا تظننَّ حدبة الظَّهر عيباً
فهي في الحُسن من صفات الهلالِ
وكذاك القِسيّ محدودبات
وهي أنكى من الظُّبا والعَوالي
واذا ما علا السَّنام ففيه
لقُروم الجِمال أيّ جمالِ
وأرى الانحناء في مخلَب البا
زي ولم يعْدُ مخلَبَ الرئبالِ
كَوّنَ اللهُ حدبَةً فيك ان شئـ
ـتَ من الفضلِ أو من الإفضالِ
فأتت ربوةً على طَود علم
وأتت مَوْجَةً ببحر نوالِ
ما رأتها النساءُ الا تمنّت
انها حيلة لكلّ الرجالِ

ثم ختمها بقوله :

---

(٣٥) تحرير التحبير ٤ : ٥٦٨ ونهاية الارب ٧ : ١٧٩ وانوار الربيع ٧ : ١٧٩ ومطلعها :

يا اخي كيف غيرتنا الليالي — واحالت ما بيننا بالمجال

(*) الوجيه الذروي هو علي بن يحيى القاضي الوجيه المعروف بابن الذروي شاعر مجيد توفي بالديار المصرية .
انظر (فوات الوفيات ٢ : ١٨٨ — ١٩١) .

واذا لم يكن من الهجـر بُدٌّ   فعسى أنْ تزورنا في الخيالِ

وكقول ابن الرومي[٣٦] :

فيا له مِن عملٍ صالح   يرفعه الله الى أسفلِ

« والفرق[٣٧] بين التهكم والهزل الذي يراد به الجد ان التهكم ظاهره جد وباطنه هزل والهزل الذي يراد به الجد يكون : ظاهره هزلا // وباطنه جدا » .

التدبيج[٣٨] :

« وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر ألوانا يقصد الكناية بها أو التورية بذكرها عن أشياء من وصف أو مدح أو نسيب أو هجاء أو غير ذلك من الفنون » فمن ذلك قول الحريري[٣٩] : « فمذ ازورَّ المحبوبُ الاصفر واغبرَّ العيشُ الاخضر اسودَّ يومي الابيض وابيضَّ فودى الاسودُ حتى رثى لي العدو الازرقُ فحبذا الموتُ الاحمر » وهذا التدبيج بطريق التورية ومن أمثلة هذا الباب قول ابن[٤٠] حيوس*الدمشقي :

ان تُرد عِلْم حالهم عن يقينٍ   فألقهم يومَ نائل أوْ قتالِ
تلْقَ بيضَ الوجوه سُودَ مثار النقعِ خُضْرَ الاكنافِ حُمرَ النصال

الموجـه :

وهو ان يمدح بشيء يقتضي المدح بشيء آخر كقول المتنبي[٤١] :

---

(٣٦) لم أجده في ديوانه وهو في تحرير التحبير ٤ : ٥٦٩ ونهاية الارب ٧ : ١٨٠ .
(٣٧) تحرير التحبير ٤ : ٥٧٠ .
(٣٨) تحرير التحبير ٤ : ٥٣٢ .
(٣٩) مقامات الحريري ٢ : ٤١ ـ ٤٢ .
(٤٠) ديوانه ٢ : ٤٦٠.
(*) ابن حيوس هو محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي ابو الفتيان الملقب صفي الدولة شاعر الشام في عصره ولد بدمشق سنة ٣٦٤ هـ توفي سنة ٤٧٣ هـ . انظر (وفيات الاعيان ٤ : ٦٤ ـ ٧٠ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٧٨ ـ ٢٨٢) .
(٤١) ديوانه ١ : ٢٧٧ .

نهبتَ من الاعمار ما لو حويتـه   لهَنئتْ الدّنيـا بأنّـك خالدُ

وكقولــه[٤٢] :

عُمْرُ العـدوّ اذا لاقــاه في رَهـَجٍ

أَقـلّ من عُمْرِ ما يحوي اذا وَهَبا//

فأول البيتين وصف بفرط الشجاعة وآخر الاول بعلو الدرجة واخـر الثاني بفرط الجود .

تشابه الاطراف :

وهو ان يجعل الشاعر قافية بيته الاول أول بيته الثاني وقافية الثـاني أول الثالث وهكذا الى انتهاء كلامه .

ومن أحسن ما سمع فيه قول[٤٣] ليلى الاخيلية* تمدح الحجاج :

اذا نزل الحجّـاج أرضـاً مريضـةً

تتبـع أقصـى دائِهـا فشـفاها

سَـقاها فرواهـا بشرب سـجالها

غـلامٌ اذا هـزّ القنـاةَ سـقاهـا

سَـقاها فرواهـا بشـرب شـمالها

دمـاءَ رجـالٍ يَحلُبون صـراها

هذا ما اتفق ايرادُه في هذا الكتاب من علوم المعاني والبيانِ والبديعِ ليتأمله المترشحُ لهذه الصناعة ويستعملَهُ في كلامه مع أنّ تسمية هـذه الانواع تختلف ولا مشاجة في التسمية كما ذكر قدامة في كتابه .

---

(٤٢) ديوانه ١ : ١١٤ .

(٤٣) ديوانها ١٢١ . والصرى اللبن الفاسد استعارته للدماء

(*) ليلى الاخيلية هي ليلى بنت الاخيل بن عقيل بن كعب وهي اشـعر الناس لا يقدم عليها غير الخنساء عاشت في العصر الاموي . انظر (الشعر والشعراء ١ : ٤٤٨ ـ ٤٥١) .

خصائص الكتابة ورسائل شهاب الدين محمود الحلبي



وأما ما يتصل بذلك من خصائص الكتابة ، فالاقتباس والاستشهاد والحل على أنّ منهم من يجعل الاقتباس في النظم أيضا .

فالاقتباس : أن يُضَمَّنَ الكلامُ شيئا من القرآنِ والحديث ولا ينبه عليه للعلم به كما في خطب ابن نُباتة كقوله[44] : « فيا أيُّها الغَفَلَةُ المُطرقون أما أنتم بهذا الحديثِ مُصدِّقون ما لكُم لا تُشفِقُون » ، « فَوربِّ[45] السماءِ والارضِ انّهُ لَحَقٌّ مَثْلَ ما أنَّكُم تنطِقُون » وكقوله أيضا[46] : « يومَ يَبعثُ اللهُ العالَمين خَلقاً جَديداً ويَجْعَلُ الظالمينَ لِنارِ جَهَنَّمَ وقُودا يوم تكونون »[47] « شهداءَ على الناسِ ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً » . [47ب]« يومَ تجِدُ كُلُّ نَفسٍ ما عَمِلَتْ من خَيرٍ مُحضرا وما عَمِلَتْ من سُوءٍ تَوَدُّ لو أنَّ بينَها وبينَهُ أمَداً بعيداً » وكقول غيره[48] : « أتَظنُّون أَنكم دونَ غيركم مُخَلَّدونَ ؟ »[49] « كلا سوفَ تَعلمونَ ثم كلا سوفَ تَعْلَمونَ » وكقول الحريري[50] : « فلم يكنْ الا كلَمحِ[51] البصرِ أو أقربَ حتى أنشدَ فأعربَ » وقوله[52] : « أنا أُنَبِّئُكُم بتأويلِهِ »

---

(٤٤) المثل السائر ٣ : ٢٠٤ ونهاية الارب ٧ : ١٨٢ .

(٤٥) الذاريات الاية ٢٣ .

(٤٦) المثل السائر ٣ : ٢٠٥ ونهاية الارب ٧ : ١٨٢ .

(٤٧) البقرة ، الآية ١٤٣ . (٤٧ب) آل عمران ــ الاية ٣٠ .

(٤٨) مقامات الحريري ١ : ٢٢٠ باختلاف بعض الشيء .

(٤٩) التكاثر الايتان ٣ ، ٤ . وفي المقامات الاية ٤ فقط .

(٥٠) في الام : (وكقول الحريري : فلم يكن الا كلمح البصر أو اقرب حتى انشد فأعرب) في الهامش .

(٥١) مقامات الحريري ١ : ٥٧ صبح الاعشى ١ : ١٩٧ والاقتباس من سورة النحل الاية ٧٧ وهي : « ولله غيب السموات والارض . وما أمر الساعة الا كلمح البصر او هو أقرب ان الله على كل شيء قدير » .

(٥٢) صبح الاعشى ١ : ١٩٧ والاقتباس من سورة يوسف الاية ٤٥ .

وأميز « صحيحَ القول من عَليلِهِ » • ومن ذلك ما أوردته في تقليدٍ[٥٣] عن الامامِ الحاكمِ : « وجمعَ بكَ شَمْلَ الأُمَّةِ بعدَ أن كادَ تَزيغُ قلوب فريقٍ منهُم ، وعضدَكَ لاقامةِ إمامتِهِ // بأولياءِ دولتِكَ - رضي اللهُ عنهم - وخَصَّكَ بأنصارِ دِينِهِ الذينَ نَهَضُوا بما أُمِروا بِهِ من طاعَتِكَ وهُم فارِهُون وأظْهَرَكَ[٥٤] على الدينِ «[٥٥]ابتَغوا الفِتنةَ مِن قبلُ ، وقلَبوا لَكَ[٥٦] الامورَ حتَّى[٥٧] جاءَ الحقُ[٥٨] وظهرَ أمرُ اللهِ وهُم كارِهون » •

ومن تقليدٍ آخر حاكميٍّ للملك المنصور حُسام الدين : « وجَعلَ عَدوَّه وان اعرضَ من طَلبهِ بجيوش الرُعْبِ مَحصوراً وكَفاهُ بالنصرِ على الأعداءِ التَوغّلَ في سَفكِ الدماءِ فَلم يُسرِفْ في القتلِ[٥٩] (إنَّه كانَ مَنصورا) » •

ومن ذلك في خُطبة صَداقٍ : « اقتربَتْ بهِ الأباعِدُ واتَّصلَتْ به الأنسابُ اتصالَ العَضُدِ بالسَّاعدِ وأحيى اللهُ به الأممَ ، وقد قَضى حينُهم ، وجَمَعَ به بين مُتَفَرِّقينَ »[٦٠]« لو أنفَقْتَ ما فِي الارضِ جَميعاً ما أَلَّفْتَ بينَ قلوبِهِم ولَكِنَّ اللهَ ألَّفَ بينَهُم » •

وقلتُ في توقيع امامٍ : « ولْيعلَمْ أَنَّهُ يكونُ في المِحرابِ مُناجِياً لِربِّهِ واقِفا بينَ يدي مَن[٦١] (يَحولُ بين المرءِ وقَلْبِهِ) »•

---

(٥٣) صبح الاعشى ١ : ١٩٩ ونهاية الارب ٧ : ١٨٣ وفيه عن الامام الحاكم بأمر الله أبي العباس احمد بالسلطنة . والاقتباس من سورة التوبة الاية ١١٧ وذلك « من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم » .

(٥٤) التوبة الاية ٣٣ .

(٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) التوبة ، الآية ٤٨ وهي : (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون) .

(٥٩) الاسراء الاية ٣٣ وذلك : « فلا يسرف في القتل انه كان منصورا » .

(٦٠) الانفال الاية ٦٣ . وتمام الاية : انه عزيز حكيم .

(٦١) الانفال من الاية ٢٤ .

وأمثلةُ ذلك كثيرةٌ ، وأما شواهدُهُ وأمثلته فلم أرَ أنْ أذكرها .
والاقتباسُ//من الحديثِ كقول الحريري[62] : « وكِتمانُ الفقرِ زهادةٌ ، وانتظارُ الفَرجِ [63] عبادةٌ » وقوله[64] : « شاهتِ [65] الوجوه وقبُحَ اللكعُ ومَن يرجُوه » . والاستشهاد بالآيات ان يُنبّه عَليها كقول الحريري[66] : « فقلتَ وأنتَ أصدقُ القائلين » [67]« وما أرسلْناكَ الا رحمةً للعالَمينَ » .

وفي الاحاديث بالتنبيه عليها أيضا كقولي[68] في خطبةِ تقليدٍ حاكمي: « ويُصلي على سيدنا مُحَمّدٍ الذي استخرجَهُ اللهُ مِن عُنْصرِ أهلِهِ وذَويهِ وشَرّفَ قدر جَدّهِ بقولهِ انّ عَمّ الرّجُلِ صِنْوُ أبيهِ وسرهُ بما أَسَرّ اليه من أنّ هذا الامرَ فُتِحَ بهِ ويُخْتَمُ بِبَنِيهِ » ، وأمثال ذلك لا تُحصر .

واما الحل :

فهو بابٌ يتّسع على المُجيدِ مَجالهُ وتتصرفُ في كلامِ العارفِ به روّيتُهُ وارتجالُهُ وملاكُ أمرِ المُتَعَدّي له أنْ يكونَ كثيرا لحفظ الاحاديث النبويةِ والآثار والأمثال والاشعار لينفقَ منها وقتَ الاحتياج اليها . وكيفيةُ الحلّ ان تتوخّى هدمَ البيتِ المنظومِ ، وحل

---

(٦٢) نهاية الارب ٧ : ١٨٣ .

(٦٣) الحديث في المقاصد الحسنة ٩٩و١٠٠ وكشف الخفاء ١ : ٢٠٧ .

(٦٤) مقامات الحريرى ٤ : ٢٤ ـ ٢٥ .

(٦٥) الحديث صحيح مسلم ٣ : ١٤٠٢ وكشف الخفاء ٢ : ١٥٠ .

(٦٦) فاتحة المقامات ١ : ١٣ ـ ١٤ وفيها (فقلت وانت اصدق القائلين انه لقول رسول كريم) .

(٦٧) الانبياء الاية ١٠٧ .

(٦٨) نهاية الارب ٧ : ١٨٣ . والحديث الشريف (عم الرجل صنو أبيه) في مسند احمد ١ : ٩٤و٢ : ٣٢٢و٤ : ١٦٥ .

فرائده من سلكه ثم يُرتّب// تلك الفرائد وما شابهها ترتيبٌ متمكّن لم يحصره الوزنُ ولا اضطرته القافيةُ ويبرزها في أحسن سلكٍ وأجمل قالَبٍ وأصحّ سبكٍ ويُكملُها بما يناسبُها من أنواع البديع اذا أمكن ذلك ، من غير كُلفةٍ ، ويتخيّرُ لها القرائنَ واذا تمّ معهُ المعنى المحلول في قرينةٍ واحدةٍ فيغرمُ لهُ من حاصِلُ فِكرِهِ ومنْ ذخيرةِ حِفظِهِ ما يناسِبُهُ وله أن ينقلَ المعنى اذا لم يفسده الى ما شاءَ . فانْ كان نسيبا وتأتّى لهُ أن يجعله مَديحاً فليفعلْ وكذلكَ غيره من الانواع . واذا أرادَ الحلّ بالمعنى فلتكُنْ ألفاظُهُ مناسبةً لألفاظِ البيتِ المَحلولِ غيرَ قاصرةٍ عنه ، فمتى قَصُرتْ ولو بلفظة واحدة فسدَ ذلك الحل وعُدّ مَعيباً . واذا حُلّ باللفظ فلا يتصرفُ بتقديمٍ وتأخيرٍ[٦٩] ولا تبديلٍ الا مع مراعاةِ نظامِ الفصاحَةِ في ذلك واجتنابِ ما يُنقِصُ المَعنى أو يَحُطّ رتبَتَهُ وهذا البابُ لا تنحصرُ المقاصدُ فيه ولا حَجْرَ على المُتَصرّفِ فيهِ .

وأنا أورِدُ[٧٠] الآن من أمثلةِ ذلك ما يُقاسُ عليهِ :[٧١]// فَمِمّا وقَعَ التَّصرفُ فيه بزيادةٍ على المعنى قول[٧٢] ضياء الدين بنِ الأثيرِ في ذكرِ العَصا التي يَتوكّأُ عليها الشيخُ الكبيرُ : « وهذه لِمُبتدأ ضَعْفِي خبرٌ . ولِقَوسِ ظَهْري وتَرٌ » ، واذا كانَ إلقاؤُها دليلاً على الاقامةِ فانّ حَمْلَها دليلٌ على السَّفَرِ » .

والمحلُولُ في ذلك قولُ[٧٣] بعضِهِم :

كأنّني قوسُ رامٍ وهيَ لِي وَتَرٌ

---

(٦٩) في النسخة الام : وتأخير في الهامش وبجانبها (صح) وفي باقي النسخ في المتن وفيها : ولا تأخير .

(٧٠) في ط : أوردنا وبها لا يستقيم المعنى الذي اراده المؤلف .

(٧١) في ط : ولاحجر على المتعرف فيه وهو سهو من الناسخ .

(٧٢) نهاية الارب ٧ : ١٨٤ .

(٧٣) نهاية الارب ٧ : ١٨٣ بلاغرو .

وقول الآخر[٧٤] :

فَأَلْقَتْ عَصاها واستقرَّ بِها النَّوى
كَما قَرَّ عيناً بالإيابِ المُسافِرُ

وممَّا خَفي وجْهُ الحلِّ فيه بحسنِ التَّصرفِ قولُ[٧٥] فَخْرِ القُضاةِ ابن بصاقَة* : « قتيلُ الجُفونِ الفَواتِرِ في سبيلِ حبه كَقتيلِ السيوفِ البَواتِرِ في سَبيلِ ربّهِ ، الاّ أنّ هذا يَغسلُ بِدمُوعِهِ وهذا يزمِلُ بِنجيعِهِ . وهذا في حالِ حياتِهِ مَيتٌ يُرمَقُ وهذا في مَماتِهِ حيٌّ يُرزقُ » .

فَلطفُ التصرف في معنى الحديث في الشَّهيد وأنه يُدفن على حاله من غير تغسيلٍ ، ومعنى الآية في قولهِ تعالى[٧٦] : « بل أحياءٌ عِنْدَ رَبّهِم يُرزَقون » .

وزاد ضياء[٧٧] الدين الخَفاءَ بقوله : « دمعُ المُحِبّ ودَمُ القتيل// متساويانِ في التَّشبيهِ والتمثيلِ ، الاّ أنّ بينهُما بَوناً ، لأنَّهُما يختلفان لَوْناً » .

وأما ما يُحتاجُ فيهِ الى مُؤاخاةِ القَرينةِ المَحْلولةِ بمثلِها أو ما يناسِبُها . فكَما حَلَلْتُ في تقليدٍ[٧٨] :

« فَكَم ملَّ ضوءُ الصُّبحِ مما يُنيره »[٧٩]

---

(٧٤) البيت في المؤتلف والمختلف ١٢٧ ــ ١٢٨ نسبته لعقر بن حمار البارقي .

(٧٥) لم اعثر على تخريجه فيما بين يدى من المصادر .

(*) فخر القضاة بن بصاقة هو نصرالله بن هبةالله محمد بن عبدالباقي ابو الفتح ، كاتب مترسل ولد سنة ٥٧٧ هـ توفي سنة ٦٦٠ هـ .
انظر (شذرات الذهب ٥ : ٢٥٢ والبداية والنهاية ١٣ : ١٨٤) .

(٧٦) آل عمران الاية ١٦٩ .

(٧٧) المثل السائر ١ : ٣٣ وفي المثل السائر : الا انهما يختلفان .

(٧٨) في ق و ط : في تقليد وقلت .

(٧٩) صدر بيت للمتنبي في ديوانه ٣ : ٣٣٧ وفي الديوان فقد محل فكم .

ثم قلت :

« وظلامُ النقعِ مما يُثيرُهُ وحديدُ الهندِ مما يلاطِمُه»[80]

ثم قلت :

« والاجلُ مما يسابقُه الى قبضِ الأرواحِ[81] ويُزاحِمُه »

والقرينتان الاوليان نصفا بيتين للمتنبي ، فأضفتُ الى كل قرينةٍ ما يُناسبها وهذا من أكثر ما يُستعمل في الكتابة . ومع ذلك فالمتصرف في الحل لهُ أن ينقلَ البيت الذي يقصِدُ حلّهُ الى ما شاءَ من المعاني كما أُبيِّنُ ان شاءَ اللهُ تعالى . وهو ان بيتَ[82] ابن الرومي في وصفِ الحديثِ وهوَ :

وحَديثُها السِّحرُ الحَلالُ لَو أَنَّهُ

لَم يَجْنِ قتلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ

حللته في وصف السيوف فقلت : « وكفى السيوفَ فخرا انها للجنة ظلال" والى النصر مآل" ، واذا كان من بيان الحديث سحر" // فان بيانَ حديثها عمن كلمتهُ هو السحرُ الحلالُ » . ثم نقلته الى وصف الأسِنَّة فقلت :

« حسبُ ألسنةِ[83] الاسنةِ شرفا ان كشفَ خبايا القلوبِ يُذَمّ الاّ منها وان بثّ أسرارِ الضمائرِ تُكْرَهُ روايتهُ الا عنها . فمكررُ حديثِها[84] في ذلك لا يفضي الى ملالٍ ، واذا لم يكن حَسَنُ حديثِها الذي يسحرُ الالبابَ مما يَحل ، فليس في الحديث

(٨٠) عجز بيت للمتنبي في ديوانه ٣ : ٣٧٧ روايته :

ومن القنا مما تدق صدوره ... ومل وحديد الهند مما تلاطمه

(٨١) في ق و ط : في الهامش (النفوس) ويجانبها (صح) .

(٨٢) ديوانه ٤٠٩ (كامل كيلاني) .

(٨٣) في الام : (ألسنة) في الهامش وبجانبها (صح) بخط الناسخ .

(٨٤) في ط : (حديثك) .

سحرٌ حلالٌ » . ثم نقلته الى وصف البلاغة فقلت : « البلاغةُ تسحرُ الالبابَ حتى تُحيلَ العَرَضَ جَوهرا ، وتُحيلَ الهَواءَ المُدرَكَ بالسَّمعِ لانسجامهِ وعُذوبَتِهِ في الذوق نهراً ، لكنه سحرٌ لم يَجْنِ قَتلَ المُسلمِ المُتَحرِّزِ فيتأول[85] في حله ، واذا كان من الحديثِ ما هو عقلةٌ للمستوفِزِ فهذا أنشوطةُ نشاطِ البليغِ وحلٌّ عِقالَ عَقلِه » . ونقلته الى وصف الكتابة فقلت : « خَطُّه شَرَكُ العُقول ، وفتنةٌ تشغلُ المُطمَئِنَّ[86] بملاحةِ المَرْئِيِّ المكتوبِ عن فصاحةِ المسموعِ المقول[87] ولو لم يكن البيانُ سِحرا لما تَجسَّدت منه في طِرسهِ هذهِ الدُّرَرُ // ولو لم يكن بعضُ السحرِ حَلالاً لما انجَلى ظلامُ النفسِ عما يُهتدى به مِن هذه الأوضاحِ والغُررِ » .

وقد نوعت لك من حل هذا البيت ما يُدلُّك على أنه لا حَجْرَ عليك في نقل المَحلولِ الى أيِّ معنىً شئتَ . واذ دُفِعتَ الى ذلك في الكتابةِ وضعتَ كل مكانٍ ما يناسبه اذا كان لك ذهنٌ متصرفٌ ومَلَكَةٌ مُطاوِعَةٌ ، ولا ينبغي أن تعتمد في جميع كتابَتِكَ على الحَلِّ فيتكيء خاطرك على ذلك ، ويذهبُ رونقُ الطَّبعِ السَّليمِ وتقِلُّ مادةُ الانسجام بل يكونُ استعمالُ ذلك كاستعمال البديع اذا أتى عفوا من غير تكلفٍ ليكونَ مثلَ الشاهد على صحة الكلام والدال على الاطلاع وكالرَّقْمِ في الثَّوبِ والشَّذرة في القِلادة والواسِطَةِ في العِقْدِ اذ لا ينبغي أن تُخْلِيَ كلامَك من نوعٍ من أنواعِ المحاسنِ .

ويقربُ من ذلك نوعٌ يسمّى (التلميحَ) ، وقد تقدمَ في بعضِ أبوابِ البديع ، ومُرادي أن أشيرَ الى ما يَقعُ استعمالهُ في مثل ذلك وهو

(٨٥) في ط : (فنتأول) .

(٨٦) في ط : (الناظر) .

(٨٧) في ط : (المنقول) .

مثلُ // قولِ الحريري[٨٨] : « وإنّي واللهِ لَطالَما لَقيتُ الشتاءَ بكافاتِهِ وأعددتُ الأُهبَ له قبْلَ مُوافاتِهِ » يشيرُ الى بَيتَيْ ابن سُكَّرةَ[٨٩] :

« جاءَ الشتاءُ وعندي من حَوائِجِهِ »

وهي مشهورةٌ . ومنه قول أبي بكر بن عبدونَ في خمرةٍ[٩٠] : «كانت غدوةً طيبةَ المذاقِ ثم غَدت عَشيّةً خَلاً » :

ألا في سبيلِ اللهوِ كأسُ مدامةٍ
أتتْنا بطَعمٍ عَهْدُهُ غيرُ ثابِتِ
حَكَتْ بنتَ بِسْطامِ بنِ قيسٍ صبيحةً
وراحَتْ كجِسْمِ الشنْفَرى بعدَ ثابِتِ

أرادَ صهباءَ بنتَ بسطامَ بنِ قيسٍ ، وأراد قول[٩١] الشنْفَرى يرثي خالَهُ تأبَّطَ شراً وهو ثابتُ بنُ جابر بنِ سُفيانَ :

فَاسقِنِيها[٩٢] يا سوادَ بنَ عمروٍ
إنَّ جسمي بَعْدَ خالي لَخَلّ

فهذه أمورٌ حمليةٌ في الحل يتصرفُ الذهنُ في أنواعِها بحسَبِ قابليّتِهِ واستعدادِهِ .

ومما يتعين على الكاتب استعمالُه والمحافظةُ عليه والتمسكُ بهِ . وعطاءُ كل مَقامٍ حَقّهُ ، فاذا كَتب في أوقاتِ الحُروبِ الى نُوّابِ

---

(٨٨) مقامات الحريري ٣ : ٣٢ والبيتان في مقامات الحريري ١ : ٤٠ – ٤١ .

(٨٩) البيتان في نهاية الارب ٧ : ١٨٥ والغيث المسجم ٢ : ٣٢٨ . وتزين الاسواق ٢٤٢ .

(٩٠) انوار الربيع ١ : ٢٥١ .

(٩١) البيت في حماسة أبي تمام من كلمة للشنفرى ١ : ٣٥٣ والاشباه والنظائر ٢ : ١١٤ .

(٩٢) في ط (فاستقينها) وهو خطأ .

المَلِكِ عنهُ والى مُقَدّمِي الجُيُوش // والسرايا فَلْيَتَوَخَّ الايجازَ والألفاظَ البليغةَ الدالةَ على القصدِ من غيرِ تطويل ولا بسطٍ يُضيعُ المقصدَ ويَفْصلُ الكلامَ بعضـه من بعضٍ ، ولا تهويلٍ لأمرِ العدوّ تضعُفُ به القلوبُ ، ولا تهوينٍ لامرهِ يَحْصـلُ به الاغترارُ • فمن ذلك صورةُ كتابٍ[٩٣] أنشأتُهُ الى مُقدّمِ سريّةِ كَشْفٍ ، ولم[٩٤] أكتبْ به وهو : « لا زالَ أخف في مقاصده من وطأةِ ضيفٍ واخفى مطالبـه من زورةِ طَيف ، وأسرعَ في تَنَقّلِهِ من سَحابةِ صَـيف ، وأروعَ للعِدى في تَطلّعِهِ من سَلّةِ سَيْفْ ، حتى يُعجبَ عدوّ الدينِ في الاطلاعِ على عوراته من أينَ دُعِيَ وكيفْ ، ويعـلم أنّ مَنْ أوّلُ قِسْمته اللقاءُ حصَل عليه في مقاصدهِ الحَيْفْ أصـدرنـاهـا اليه[٩٥] نَحُثّهُ على الركوبِ بطائفةٍ أعجلَ من السَّيلِ وأهولَ من الليلِ وأيمنَ من نَواصي[٩٦] الخيلِ ، واقدمَ من النَّمِرِ ، وأوقع على المقاصدِ من الغيثِ المنهمر ، وأروغَ في مُخاتلةِ العِدى من الذئبِ الحَذرِ ، على خيـلٍ تَجري ما وجدت فَلاة ، وتطيعُ راكبَها مهما أرادَ منها سُرعةً//أو أناة ، تتسَنّمُ الجبالَ الصُّمَّ كالوَعِل[٩٧] واذا جارتْها البروقُ عَـدَت وراءها[٩٨] تمشي الهُوَيْنَا كما يمشي الوجيّ الوَحِلِ ، وليكن كالنجمِ في سراهُ وبُعْدِ ذُراهُ ، ان جرى فكَسَهْمٍ وان خطرَ فَكَوَهْمٍ[٩٩]

---

(٩٣) في ط (كشف لم اكتب به) .

(٩٤) نهاية الارب ٧ : ١٩٠ .

(٩٥) في ط (نحثه) .

(٩٦) اشارة للحديث الشريف: « الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة» .

(٩٧) العبارة : « الوعل » مكررة وعليها شطب في الام وهي غير مكررة في بقية النسخ .

(٩٨) عجز بيت للاعشى في ديوانه ٦ وصدره (غراء فرعاء مصقول عوارضها) .

(٩٩) في ط : (فكرهم) وهو تحريف .

وانْ طَلَبَ فكالليلِ[100] الذي هو مُدرِكٌ" وان طُلِبَ فكالجَنةِ التي لا يَجِدُ ريحَها مُشرِكٌ"، حتى يأتيَ على عدوِّ الدينِ مِن كُلِّ شرفٍ ويَرى جمعهُ من كل طرف، ولا يُسرفُ في الاقامة الا اذا علم ان الخيرَ في السَرَف، وليُحرز جمعَهُم ويَسبقْ الى التَّحرزِ منهم بصَرَهُم وسَمْعَهُم وينظُرْهُم بعَينٍ مَنعها الحَزمُ أن تَرى العدوَّ الكثير قليلاً وصدها العزمُ أن تَرى العدوَّ الحَقير جليلاً بل ترى الامر على فَصِّهِ وتروي الخَبر على نَصِّهِ وان وجدَ مُغررا فليأخُذْ خَبَرَهُ ان قَدَرَ على الإتيانِ بعينهِ والاّ فلْيَذهَب إثْرَهُ ولا يهج فيما لديه نارَ حربٍ الا بعد الثقة باطفائِها ولا يوقظْ عليه عينَ عَدوٍّ مهما ظهرَ لهُ أنّ المصلحة في اغفائِها وليكشفْ من أمورهم ما يُبدي عندَ المُتلقى عورتَهم ويُخمِدُ // في حالةِ الزحفِ فَورتَهم* وليجعلْ قلبَهُ في ذلك ربيئةَ طَرفِهِ وطليعةَ طِرفِهِ وسريَّةَ كَشْفِهِ، واللهُ تعالى يُمدهُ بلُطْفِهِ ويحفظُهُ بمُعقباتٍ من بين يديهِ ومن خَلْفِهِ ».

واذا كتب عن المَلِكِ في أوقاتِ حركاتِ العدوِ الى أهلِ الثُّغورِ يُعْلمُهُم بالحركةِ للقاءِ عَدُوِّهِم فَليَبْسُطْ القولَ في وصفِ العَزائِمِ وقوةِ الهِمَمِ وشِدةِ الحَمِيَّةِ للدِّيْنِ وكثرةِ العساكرِ والجيوش وسرعة الحركةِ وطيِّ المَراحلِ ومُعاجلةِ العَدو وتَخَيُّلِ أسبابِ النَّصرِ والوُثوقِ بعَوائِدِ اللهِ في الظَّفَرِ وتَقويةِ القُلوبِ منهُم وبَسْطِ آمالِهم وحَثِّهِمْ على التَيَقُّظِ وحَضِّهِم على حفْظِ ما بِأيديهِمْ ومن ذلك ما أشبَهَهُ // ويبرزُ ذلك في أمتنِ كلامٍ وأجَلِه وأمكنهِ وأقربِهِ من القوةِ والبَسالةِ وأبعدِه منَ اللّينِ والرِّقَّةِ . ويُبالغُ في وصفِ الإنابَةِ الى اللهِ تعالى واستِنزالِ نَصْرِهِ وتأييدِهِ

---

(100) حل لبيت النابغة الذبياني في ديوانه 71 .

فأنت كالليل الذي هو مدركي　　　وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(*) في ط : (ثورتهم) وهو تصحيف .

والاعتصام ** به في الصبر والاستعانة به على العدو والرغبة اليه في خذلانهم وزلزلة أقدامهم وجعل الدائرة عليهم دون التصريح // بسؤال بطلان حركتهم ورجاء تأخرهم وانتظار العرضيات في خلفهم لما في ذلك من إيهام الضعف عن لقائهم واستشعار الوهن والخوف منهم . فمن ذلك*** ما كتبته في صدر كتاب سلطاني الى بعض نواب الثغور عند حركة العدو : أصدرناها ومنادي النفير قد أعلن : « يا خيل(١) الله(٢) اركبي » ويا ملائكة الرحمن اصحبي ، ويا وفود الظفر والتأييد اقربي ، والعزائم قد ركضت على سوابق الرعب الى العدا والهمم قد نهضت الى عدو الاسلام فلو كان في مطلع الشمس لاستقربت ما بينها وبينه من المدى ، والسيوف قد أنفت من الغمود فكادت تنفر من قربها والأسنة قد ظمئت الى موارد القلوب فتشوقت الى الارتواء من قلبها والكماة قد زأرت كالليوث اذا دنت فرائسها والجياد قد مرحت لما عودتها من الاتعال بجماجم الأبطال فوارسها ، والجيوش كاثرت النجوم اعدادها وسايرتها(٣) للهجوم على اعداء الله من ملائكته الكرام أمدادها // والنفوس وقد أضرمت الحمية للدين نار غضبها(٤) وعداها حر الاشفاق على ثغور المسلمين عن برد الثغور وطيب شنبها ، والنصر قد أشرقت في الوجود دلائله والتأييد قد ظهرت

(**) العبارة في هامش الام (والاعتصام به في الصبر) وبجانبها (صح) بخط الناسخ وفي بقية النسخ في المتن .

(***) نهاية الارب ٧ : ١٩١ - ١٩٣ وصبح الاعشى ٨ : ٤٤٨ - ٤٤٩ .

(١) (يا خيل الله اركبي) حديث نبوي شريف . انظر (سنن أبي داود ٣ : ٣٩ وكشف الخفاء ٢ : ٣٦٣) .

(٢) في ط : (بيا خيل الله اركبي) .

(٣) في ط : (سار بها) .

(٤) في النسخة الام : (لهيبها (وعليها شطب وكتابة بخط الناسخ (غضبها) . وبقية النسخ (غضبها) .

على الوجوه مخايلُه وحسنُ اليقين بالله في اعزاز دينه قد أنبأت بحسن المآل أوائلُه . والألسنُ باستنزال نصر الله لهجة ، والارجاءُ بأرواح القبول أرجة ، والقلوبُ بعوائد لطف الله بهذه الأمة مبتهجة ، والحماة وما منهم الا من استظهر بامكان قوته وقوة امكانه والابطالُ وليس فيهم من يسألُ عن عدد عدوه بل عن مكانه ، والنياتُ على طلب عدوّ الله حيث كان مجتمعه ، والخواطرُ مطمئنةٌ بكونها مع الله بصدقها ومن كان مع الله كان الله معه ، وما بقي الا طيّ المراحل ، والنزولُ على أطراف الثغور ونزولُ الغيث على البلد الماحل ، والإحاطةُ بعدوّ الله من كل جانب وإنزالُ نفوسهم على حكم الأمرين من عذاب واصب ويتم ناصب ، واحالةُ وجودهم // الى العدم وإجالةُ السيوف التي ان أنكرتها أعناقهم بالعهد من قدم ، واصطلامهم على أيدي العصابة المؤيدة بنصر الله في حربها ، وابتلاؤهم من حملاتها بريح[5] عاد التي تدمّر كلّ شيءٍ بأمر ربّها ، فليكن مرتقباً لطلوع طلائعها عليه متيقنا من كرم الله استئصالَ عدوه الذي ان فرّ أدركته من ورائه وان ثبتَ أخذته من بين يديه . وليجتهد في حفظ ما قبله من الأطراف وضمّها وجمع سوام الرعايا من الأماكن المخوفة ولمّها واصلاح ما يحتاجُ الى اصلاحه من مسالك الأرباض المتطرفة ورمّها فان الاحتياطَ على كل حال من آكد المصالح الاسلامية وأهمّها ، فكأنه بالعدوّ وقد زالَ طمعُه وزادَ ظلَعُه ، وذمّ عقبى مسيره وتحققَ سوءُ منقلبه ومصيره ، وتبرّأ منه الشيطانُ الذي دلاه بغروره وأصبحَ لحمُه موزّعاً بينَ ذئاب الفلا وضباعها وبينَ عقبان الجوّ ونسوره ، ثقةً من وعد الله تمكّناً منه باليقين

---

(٥) اشارة للآية الكريمة الحاقة الآية ٦ . (واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية) .

وتحققاً أنّ اللهَ //يَنصُرُ مَن ينصُرُهُ و : (٦)« انّ العاقبةَ المتّقينَ ».

وزيادةُ البسطِ في ذلك ونقصُها بحَسَبِ المكتوبِ اليه .

واذا كَتبَ التّهاني بالفُتوحِ فليسَ الا بسطُ الكلامِ والإطنابُ في شُكرِ نِعَمِ الله والتبري من الحَولِ والقُوّةِ الا بهِ ، ووصفُ ما أعطى من النصرِ وذكرُ ما منحَ من الثباتِ وتعظيمُ ما يَسَّرَ من الفتحِ ثم ما وصِفَ بعدَ ذلكَ من عَزْمٍ واقدامٍ وصَبرٍ وجَلدٍ عن المَلِكِ وعن جَيْشهِ حَسُنَ وصْفُهُ ولاقَ ذكرهُ وراقَ التوسيعُ فيه ، وعذبَ بسطُ الكلام فيه فانهُ مُترتبٌ على ما قدمنا من نسبة النصر الى واهبهِ والجلد الى مُعطيهِ ، والثّباتِ الى المُوفقِ له ، ثم كلما اتّسعَ مجالُ الكلامِ في ذكرِ الواقِعَةِ ووصْفِها كانَ أحسنَ وأدلّ على البَلاغةِ وادعى لسرورِ المكتوبِ إليه واحسنَ لِمَوقعِ المِنّةِ عِندهُ وأشهى الى سَمعِهِ واشفى لِغَليلِ تَشَوقِهِ الى معرفةِ الحالِ على جَلِيّتِهِ ، ولا بأسَ بتَهويلِ أمرِ العَدوِّ ووصفِ جَمْعِهِ واقدامِهِ فان في تصغيرِ أمرهِ تحقيراً للظّفَرِ بهِ .

ومما اتفق في ذلكَ من المُكاتباتِ // في هذا العصر خاصةً ما لا يُحصى كثرةً . وان كانَ المكتوبُ اليهِ مَلِكاً صاحِبَ مَملَكةٍ مُنفَردةٍ تَعيَّنَ أن يكونَ البَسط أكثرَ والإطنابُ أمدّ والتَهويلُ أبلغَ والشرحُ أتَمَّ فمن ذلك فصلٌ كتبتُهُ(٦) في جواب ابن الأحمَرِ صاحب حَمراءِ غِرناطةَ مِنَ الأندلُسِ : « أمّا بَعْدَ حمدِ الله الذي أيّدَنا بجُنودهِ وأنجزَ لنا من نصر الأمّةِ صادقَ وُعودهِ وخَصّنا في استِدامَةِ الفُتوحِ بمزايا مَزيدةٍ وأيّدنا بنَصرهِ ونَصَرنا بتأييدهِ ، والصلاةِ والسلام على سيدنا محمدٍ أشرفِ رُسُلِهِ وخاتمِ أنبيائِهِ

---

(٦) هود ، الآية ٤٩ .

(٧) نهاية الارب ٧ : ١٩٣ - ١٩٦ .

وأكرمِ عَبيدهِ ، وأعزِّ من دعَى الأُمَمَ وقد أنكَرتْ خالقَها الى الاقرارِ بتوحيدهِ وعلى آلهِ وصَحْبهِ الذينَ أشرقَ أُفُقُ الدينِ منهم بكواكبِ سُعودهِ ، فإنَّا أصدَرناها ونِعَمُ اللهِ تعالى بِنا مُطيفَةٌ ، ومواقِعُ نَصرهِ عِندنا لَطيفَةٌ ، وجنودُ تأييدهِ لِمَمالِكِ الأعداءِ الى مَمالِكنا الشَّريفَةِ مُضيفَةٌ وثغورُ الاسلامِ بذبنا عن دينِ اللهِ مُنيرةٌ ، وبإعلائِنا منارَ الهُدى مُنيفةٌ ، ونحنُ بحمدِ للهِ على ذلكَ حمداً نستدرُّ بهِ أحلافَ الظَّفَرْ ، ونَستديمُ // بهِ مَوادَ التأييدِ عَلى مَن كَفرْ ، ونستَمِدُّ به عَوائِدَ النَّصرِ التي كَم أقْدَمَها علينا إقدامٌ ، وأسفَرَ لَنا عَنها وجهُ سَفَرْ ، ونُهدي اليه ثَناء تعبق بنَشرِ الرياضِ خمائلُهُ ، وتنطِقُ بمَحْضِ الودادِ مَخايلُهُ وتُشرِقُ في أُفُقِ مَفاخِرهِ غَدواتُهْ وأصائِلُهُ ، تُشافِهُ مجدَهُ بمَضمونِهِ ، وتُطارحُ فَخرَهُ بمَكنونِهِ ، وتَجلُو على حضرتهِ العَليَّةِ عَقائِلَ الشَّرفِ من أبكارِ الهَناءِ وعونِهِ ، وتُبدي لعِلْمِهِ الكريمِ ورودَ كتابهِ الجليلِ مُسفِرا عن لوامعِ صَفائِهِ ، مُنْبِئاً بِجوامِعِ وِدِّهِ ووفائِهِ مُشرقا بلآليءِ فوائِدهِ ، مُحدقا بروض كَرمهِ الذي سعدَ رأي رائِدهِ مُحتويا على سرورهِ بما بلَغَهُ من أنباءِ النُّصرةِ التي سارت بها اليه سُرعانُ الركبانِ ، وذلَّتْ بعزِّ ما تُلِيَ مِنها عليهِ عُبَّادُ الصُّلْبانِ ، وطَبَّقَ ذكرُها المَشارقَ والمَغاربَ ، ومزقت مواكبَ أعداءِ اللهِ التتارِ وهم في رأيِ العَينِ أعدادُ الكواكِبِ وخَلَطَتِ التُّربَ بِدمائِهمْ حتَّى لم يَبُحْ بها أليَتمُ ومَزجَتْ بها الفُراتَ حتى ما تَحِلُّ لِشاربٍ وهي // النصرَةُ التي لا يُدركُ الوصفُ كُنْهَها ، ولا تَعْرفُ لها البلاغةُ مُشْبِها فتذكُرُ شِبْهَها ، ولا يَتَّسِعُ نِطاقُ النُّطْقِ لِذكرها ، ولا تَنْهَضُ الألْسِنَةُ على الأبَدِ بِشُكرِها وانَّ التَّتارَ المَخذولينَ أقبلوا كالرِّمالِ واصطفوا كالجِبالِ وتَدفَّقوا كالبِحارِ الزواخِرِ وتَوالوا كالأمْواجِ الَّتي لا يُعرفُ لَها الأولُ من الآخِرِ ،

فصدمتهم جيوشنا المنصورة صدمة بددت شملهم وعلمت الطير أكلهم ، وحصرتهم في الفضاء وطالبت أرواحهم الدافرة بدين دينها فأسرفت في الاقتضاء وحصدت منهم سيوفنا المنصورة ما يخرج عن وصف الواصف ومزقت بقيتهم في الفلوات فكانوا[8] كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . وأحاطت بهم كتائبنا المنصورة فلم ينج الا من لا توبة له من فريقهم ، وقسمتهم جيوشنا المؤيدة من الفلوات الى الفرات بين القتل والأسر ، فلم يخرج عن تلك القسمة غير غريقهم // وأعقبتهم تلك الكسرة أن هلك طاغيتهم أسفاً وحسرة . وحزناً على من قتل من تلك المقاتلة وأسر من تلك الأسرة ، وأماته الرعب من جيوشنا المنصورة فجاءة ، واستولى عليه الوجل . فجاءه من أمر الله ما جاءه ، وقعد أخوه بعده مكانه ، والخوف من عساكرنا يضعضع أركانه ، والفرق من جيوشنا يفرق أعوانه ويمزق اخوانه ، ويوهي سلطانه ، ويبرئ منه شيطانه ، فلاذ بالالتجاء الى سلمنا ، وعاذ بإسناد الرجاء الى كفنا عنه وحلمنا ، فكرر رسله ورسائله مستعطفا ، ووالى كتبه ووسائله مستعفياً من حربنا ومستشفعاً ، وها هو الآن وجنوده يتوسلون بالخضوع الى مراحمنا ويتوصلون ببذل الطاعة الى مكارمنا ، ويسألون صفح الصفاح الاسلامية عن رقابهم ويبدون ما أظهره الله عليهم من الذل الذي جعلته تلك النصرة خالداً في أعقابهم وسيوفنا تأبى قبول رسائلهم ، وتصرّ على // نهر سائليهم وتمتنع من الكف عن مقاتليهم ، وتأنف أن تغمد الا في قمم محاربهم ومقاتليهم ونحن على ما نحن عليه من

---

(٨) الآية ، ابراهيم ١٨ . (اعمالهم كرماد ...) .

الأُهْبَةِ لِغَزْوِهِم في عُقْرِ دارِهِم وانتِزاعِ مواطِنِ الخِلافَةِ وغيرِها من مَمالِكِ الاسلامِ من بَينِ ثيوبِهِم وأظفارِهِم ، مُستَنصِرينَ باللهِ على مَن بَقِيَ في خط المَشرقِ منهُم ، قائمينَ فيهم بفَرضِ الجِهادِ الذي لَولا دفاعُ اللهِ بهِ لَم يَمتَنِعْ خَطُّ المَغربِ عَنْهُمْ ، «وليَنصُرَنَّ اللهُ مَن ينصُرُهُ» [٩] ، ولَوْ عَددْنا نِعَمَ اللهِ عَلَيْنا حاولنا عَدَّ ما لا نُحْصيهِ ولا نَحْصُرُهُ» .

وان اضطرَّ ان يكتبَ بمثل ذلك الى ملكٍ غير مسلمٍ لكنه غيرُ محاربٍ فالحكمُ في ذلك ان يذكر من أسباب المَودة ما يقتضي المشاركةَ في المسار وأنَّ أمرَ بر العدوِّ مع كَثرتِهِ أخذَ بأطرافِ الانامل وآلَ أمرُهُ الى مَسائل ، ويعظُمُ ذكرُ ما جَرى عليه من القَتلِ والأسرِ وتلكَ عَوائِدُ نصرِ اللهِ لَنا وانتقامِهِ ممَّن عادانا . فمن ذلك صورةُ كتابٍ لبعض ملوكِ البحرِ ذُكِرِ ولم يُكتَبَ به وهو[١٠] :

« صَدرتْ // هذه المكاتبةُ مبشرةً له بما مَنحَنا اللهُ من نُصرةِ أجزلِ الصفاءِ منها سهمَه ، وأكملِ الوفاءِ من التهنئةِ بها قسمَه ، وخصَّه الودادُ بأجَلِّ أجزائِها وأجلّه الاتحادُ على أسرةِ مَسرتها اذا أُجلِس العنادَ غيره على بساطِ عَزائِها . علماً بأنه الصديقُ الذي يُبهِجُهُ مسارُ صديقِهِ ، والصاحِبُ الذي يرى مُساهمةَ صاحِبِهِ في بُشرى الظَّفرِ بأعدائِهِ أدنى حُقوقِهِ وذلك أنه قد علمَ ما كانَ من أمرِ هؤلاءِ التتارِ في حَركاتِهم الذميمةِ وعَزماتِهم التي ما احتَفَلُوا لها الا وكانَ أحدُ سِلاحِهم فيها الهزيمةَ وغاراتُهم التي ما حَشَدوا لها الا وقنِعُوا فيها بالإيابِ من الغَنيمةِ وأنَّهم ما أقدموا عَلينا الا وعَدمُوا ، حتّى أنَّ الارضَ لم تجفَّ من دمائِهم وأنّ الفُراتَ تَكادُ تَشفِ

---

(٩) الحج ، الآية ٤٠ .

(١٠) نهاية الارب ٧ : ١٩٦ — ١٩٨ .

للمتأملِ عَنْ أشلائِهم . وان الشيطانَ بعدَ ذلك جددَ طَمعَهُم وسكَّنَ هَلَعَهُم وأنساهُم مصارِع اخوانِهم ، وأسْلاهُم بما زَيَّنَ لَهم // من بلوغِ أوطارهم عَنْ أوطانِهم ، وقالَ لهم لا غالبَ لكُم اليومَ من الناسِ وتِلكَ الوقائعُ التي أصبْتُم فيها قد لا يَجري الامرُ فيها على القيـاسِ وحَسَّـنَ لَهم المُحالَ وغَرَّهُم وجَرَّأهُم على قَصدِ البلادِ المحروسةِ وفي الحقيقة استجَرَّهم فحَشَـدوا جُموعَهم وجَمعوا حُشـودهم واستفرغُوا في الاستِنفارِ والاستِظهارِ طاقَتهم ومجهودَهم ومالأَهُم على ذلك من المُجاورينَ مَن أَبطَنَ شِقاقَهُ وكَتمَ نِفاقَهُ وأنسـاهُ الشيطانُ ما سلَفَ من تَنفيسِنا عنهُ وقد لازمَ الحتفُ خناقَهُ ، ونحنُ فى ذلك نُوسِعُهُم إمهالا ونَبسُطُ لَهُم في التوغُّلِ آمالا ونأخـذُ أَمَرهُم بالأناةِ استِدراجاً لَهُم لا إهمالا ، الى أن بَعُـدوا عن مواطِنِ الهَربِ وحَصلَ من استِدراجِهِم الأربُ فوثَبنا اليهمْ وُثوبَ الليثِ اذا ظَفرَ بِصَيدِه ونهضْنا نحوهُم نُهوضَ الحازم اذا وقَعَ عَدوهُ في أُحبولَةِ كَيدِه ، وصَدمَتْهُم جُيوشُنا المنصورةُ صدمةً فَلمَت غَرْبَهُم وأبْطَلَتْ طَعْنَهُم // وضربتهم وصبغتْ بدمائِهم تُربَهُم وحكَّمتْ السـيوفَ في مَقاتِلِهم ومكنّت الحُتوفَ من صاحبِ رأيِهِم ومُقاتِلِهِم ، وسلَّطَت العَدَمَ على وجودِهم وحطَّتهُم عن سُروجِهِم الى مَصارِعِهِم أو قيودهم[11] فغلِبوا هُنـالِكَ وانقلَبوا صاغِرينَ وعادوا على عادَتِهِم خاسِئِينَ وَرجَعُوا[12] **على أعقابِهِم** خاسِرينَ ، وما أغنى عنهُم جَمعُهم ولا أفادهُم بَصرهم فيما شاهَدوهُ من قَبْلُ ولا سَمعُهم ، فركَنَ من بَقِيَ مِنهُم الى الفِرارِ وعـاذَ بِبُردِ الهَربِ من لَهبِ تلكَ السيوفِ الحِرارِ ، وظنَّ مَنِ انهزمَ منهم أنَّـه

---

(١١) الاعراف ، الآية ١١٩ .

(١٢) اشارة للآية الكريمة آل عمران ٤٩ « ان تطيعوا الله ، الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين » .

قات الرماح فتناولته بأرماح من العطش القفار ، فولّوا والرعب يزلزل أقدامهم والذعر يقلقل اقدامهم والصفاح تتخطفهم من ورائهم والجراح تطمع الطير في أكلهم حتى تكاد تقع على أحشائهم حتى أضحوا هشيماً تلعب بهم الصبا والدبور ، أو أحياء يئس منهم أهلهم[١٣] كما يئس الكفار من أصحاب القبور ، وصفحنا عمّن نافقنا ووافقهم ولولا ذلك لما نجا // ورجا عواطفنا في الإبقاء على نفسه وبلاده فأجابه حلمنا وعلمنا أنه في القبضة الى ما رجا فليأخذ الملك حظّه من هذه البشرى التي تسر قلب الولي المحب بوادرها وتشرح صدر الصفي المحق مواردها ومصادرها والله تعالى يبهجه عنّا بسماع أمثالها ويديم سروره بما جلوناه عليه من مثالها » فان كان المكتوب اليه متهما بمالأة العدو كتب اليه بما يدل على التقريع والتهكم وابراز التهديد في معرض الإخبار وقد كتبت الى متملك[١٤] سيس في ذلك وكان قد شهد الوقعة مع العدو كتابا يتضمن التقريع والتهكم والتهديد فمنه[١٥] : « بصّره الله برشده وأراه مواقع غيّه في الإصرار على مخالفته ونقض عهده وأسلاه بسلامة نفسه عمّن روّعته السيوف الاسلامية بفقده . صدرت تعرّفه أنّه قد تحقق ماكان من أمر العدو الذي دلاه بغروره وحمله التمسك بخداعه على مجانبة الصواب في أموره وأنهم// استنجدوا بكل طائفة

---

(١٣) الممتحنة ، الآية ١٣ .

(١٤) في ك (السين) . انظر : ياقوت ٣ : ٢١٧ طهران .

(١٥) نهاية الارب ٧ : ١٩٨ وصبح الاعشى ١٢ : ٢٦٥ .

وسيس بلد يقع بين شمال العراق وجبال طوروس وارمينيا .

و « سيسية وعامة أهلها يقولون سيس بلد هو اليوم اعظم مدن الثغور الشامية بين انطاكية وطرطوس على عين ذربة وبها سكن ابن ليون سلطان تلك الناصية الارمني » . انظر معجم البلدان ٣ : ٢١٧ .

وأقبلوا على البلاد الاسلامية بنفوس طامعة وقلوب خائفة وذلك بعد أن أقاموا مدة يشترون المخادعة بالموادعة ويسرون المعارمة في المسالمة ، ويظهرون في الظاهر أموراً ويدبرون في الباطن أمور ويعدون كل طائفة من أعداء الدين مثله ، ويمنونهم[16] ، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا . وكنا بمكرهم عالمين وعلى معاجلتهم عاملين وحين تبين مرادهم وتكمل احتشادهم استدرجناهم الى مصارعهم واستجربناهم ليقربوا في القتل من مضاجعهم ويبعدوا في الهرب عن مواضعهم وصدمناهم بقوة الله تعالى صدمة لم يكن لهم بها قبل" وحملنا عليهم حملة ألجأهم طوفانها الى ذلك الجبل وهل يعصم من أمر الله جبل" فحصرناهم في ذلك الفضاء المتسع وضايقناهم كما قد رأى ومزقناهم كما قد سمع وأنزلنا على حكم السيف الذي نهل من دمائهم حتى روي وأكل من لحومهم حتى شبع // وتبعتهم جيوشنا المنصورة تتخطفهم رماحها وتتلقفهم صفاحها ويبددهم في الفلوات رعبها ، ويفرقهم في القفار طعنها المتدارك وضربها ويقتل من فات السيوف منهم العطش والجوع ويخيل للحي منهم أن وطنه كالدنيا التي ليس للميت اليها رجوع" ، ولعله قد رأى من ذلك فوق ما وصف عيانا وتحقق من كل ما جرى ما لا يحتاج أن نزيده به علما ولا نقيم له عليه برهانا ، وقد علم أن أمر هذا العدو المخذول ما زال معنا على هذه الوتيرة وأنهم ما أقدموا إلا ونصرنا الله عليهم في مواطن كثيرة وما ساقتهم الأطماع في وقت ما إلا الى حتوفهم ولا عاد منهم قط في وقعة إلا آحاد تخبر عن مصارع ألوفهم، ولقد أضاع الحزم من حيث لم يستدم نعم الله عليه بطاعتنا التي كان في مهاد أمنها ، ووهاد يمنها وحماية عفوها وبرد رأفتها التي

---

(16) النساء ، الآية ١٢٠ .

كَدَّرها بالمُخالفة بعدَ صَفوها يَصونُ رعاياهُ بالطاعة عن القتل والأسار ، ويَحمي أهلَ مِلَّته // بالخدمة عن الحَركات التي ما نَهَضوا اليها الا وجَروا ذُيولَ الخسار ولقد عرَّضَ نفسَه وأصحابه لِسيوفِنا التي كانَ مِن سَطَواتِها في أمانٍ ، ووثِقَ بما ضَمِنَ له التَّتارُ من نُصْرةٍ وقد رأى ما آلَ اليه أمرُ ذلكَ الضَّمان وجرَّ لنفسه بمُوالاة التَّتار عناءً كانَ عنهُ في غِنىً ، وأوقعَ روحَهُ بمُضافرَة المغول في حَومة السُّيوف التي تَخلَّفَت أولياءه من هُنا ومن هُنا ، واقتحَمَ بنَفْسه مواردَ هَلاكٍ سَلبتْ رداءَ الأمن عن مَنكبَيه واغترَّ هو وقَومُهُ بما زيَّنَ لهُم الشيطانُ من غُروره [١٧] فلمَّا تراءت الفئتان نَكَصَ على عَقِبَيْه وما هُوَ والوقوفُ في هذه المواطن التي تَتزلزلُ فيها أقدامُ الملوكِ الأكاسرة ، وأنّى لضِعاف النُّقّاد قُدرةٌ على الثَّبات لِوثَبات الأسود الضارية واللُّيوث الكاسرة ، لقد اعترض من السَّهم والهَدف بنَحره وتَعرَّضَ للوقوف بينَ ناب الأسد وظُفْره ، وهو يَعْلَمُ أنَّنا معَ ذلك نَرعَى لَهُ حُقوقَ طاعة أسلافه التي ماتوا علَيها ، ونَحفَظُ //له خِدمةَ آبائه التي بَذلوا نفوسَهُم في التَّوسُّل إليها ونُجريه وأهلَ بِلاده مُجْرَى أهل ذِمَّتنا الذينَ لا نُؤيِسُهُم من عَفْونا مَهْما استقاموا ونَسلُكُ بِهِم حِلم مَن في أطراف البلاد من رَعايانا الذينَ هُم في قَبْضَتنا نَزحوا وأقاموا ونحنُ نَتحقَّقُ أنَّه ما بَقِيَ يَنْسَى مُلازمةَ رِبقة الحَتف خِناقَه [١٨] ولا يَرجعُ الى الموت من ذاقَه ، فيستدرِكُ باب الانابة قبلَ أن يُغلقَ دونَهُ ويَصونُ نَفسَهُ وأهلَهُ قبلَ أنْ تَبتَذِلَ السيوفُ الاسلامية مَصونَهُ ، ويُبادرُ الى الطاعة قبلَ أنْ يَبذُلها فلا تُقْبَلُ ، ويَتَمسَّكُ بأذيال العَفْو قبلَ أن تُرفَعَ دونَه فلا

(١٧) الانفال ، الآية ٢٤ .

(١٨) في ط : (ولا يورد نفسه موارد الهلاك) .

تَسْبَلُ ، ويُعَجِّلُ بِحَمْلِ أموالِ القَطيعةِ والا كانَ أهلهُ وأولادهُ من جُملةِ ما يُحملُ منها الينا ويُسلّمُ مفاتحَ ما عَدا عليهِ من فُتوحنا والا فَهوَ يعلمُ أنها وجَميعَ ما تَأخَّر في بلادهِ بينَ يَدينا ، ويكونُ هو السببَ في تَمَزقِ شَمْلهِ وتَفرّقِ أهلهِ وقَلْعِ بيتهِ من أصلهِ وهَدمِ كَنائسهِ // وابتذالِ نَفْسهِ ونَفائسهِ واسترقاقِ حَرمهِ واستخدامِ أولادهِ قبلَ خَدمهِ واستقلاعِ واحْراقِ ربوعهِ ورباعهِ وتَعْجيلِ[19] ما وعَدَ به قبلَ سَماعهِ ، ومَن لِقازانَ بأنْ يُجابَ الى مثلِ ذلكَ أو يَسمح له معَ الأمنِ من سُيوفنا ببعضِ ما في يَدهِ منَ المَمالكِ ليقنعَ بما أبْقَتْ جُيوشُنا المؤيدةُ في يَدهِ من الخَيلِ والخَولِ ، ويَعيشَ في الامنِ ببعضِ ما تَسْمَحُ له بهِ ومن للعَورِ بالحَولِ ، والسيوف الآنَ مصغيةٌ الى جوابهِ لتكُفَّ ان أبصَرَ سُبلَ الرشادِ أو تَتعوض برؤوسِ حُماتهِ وكُماتهِ عن الاغمادِ ان أصرَّ على الفَسادِ والخَيرُ يكون » .

ومما يحسُن بسطُ الكلامِ فيه ويكونُ الكاتبُ فيه مطلقَ العنانِ مُخلاً بينَه وبينَ فَصاحتهِ مَوكُولاً الى اطّلاعه وبَلاغتهِ ماتَضمَّنَ الاوصافَ من الخَيلِ والجَوارحِ والسّلاحِ وآلاتِ الحربِ وأنواعِ الرياضات من الصّيدِ ورمْيِ البُنْدُقِ ولَعِبِ الكُرةِ . فمن ذلكَ كتابٌ أنشأتُهُ في أوصافِ الخَيلِ ولمْ أكتب به بَل على وجهِ امتحانِ الخاطرِ وهو[20] :

---

(١٩) في هامش الام (رؤيه) مع سهم مشير اليها وفي بقية النسخ في المتن .

(٢٠) في الغيث المسجم ١ : ٣٣ وقرأت على الشيخ الامام القاضي شهاب الدين أبي الثناء محمود الكاتب كتابا انشأه في وصف الخيل جاء فيه : « لا يستن داحس في مضماره ، ولا تطمع الغبراء في شق غباره ولا يظفر لاحق من لحاقه لسوى آثاره تسابق يداه مرأى طرفه ويدرك سواد البروق ثانيا من عطفه » . والغبراء وداحس ولاحق أفراس كانت لبعض العرب .

« ونَهْيُ // وصولِ ما أنعمَ بهِ مِنَ الخَيلِ التي وجدَ الخيرَ في نَواصيها وادّخَر حُصنَها حُصونا يَعْتَصِمَ في الوغَى بصَياصِيها فمِن أشهَبَ غَطّاهُ النهارُ بِحُلَّتِهِ وأوطأَه الليلُ على أهِلَّتِهِ ، يَتموجُ أديمُهُ رِيّا ويَتأرجُ ريا ويقولُ من استقبلَهُ في حلي لِجامه ، هذا الفجرُ قد طلَعَ بالثُريّا ، ان التَفّتْ المضايقُ انسابَ انسيابَ الأيْم وانِ انفَرجَتِ المَسالكَ مَرّ مرور الغَيمِ ، كم ابصرَ فارسُه يوماً أبيضَ بطَلْعَتِهِ وكم عاينَ طرفُ السِنانِ مَقاتِلَ العِدَى في ظَلامِ النَّقْعِ لا يَسْتَنّ داحس في مِضمارهِ ولا تَطْمَعُ الغَبراءُ في شقّ غُبارهِ ولا يظفرُ لاحِقٌ من لحاقِهِ بِسِوَى آثارهِ تُسابقُ يداهُ مَرامي طَرفِهِ ويُدركُ شَواردَ البروقِ ثانيا من عطْفِهِ • ومِن أدهَمَ حالِكَ الأديمِ حالي الشَّكيمِ له مُقلة غانية وسالِفةُ ريمٍ ، قد ألبَسَهُ الليلُ بُرْده ، وأطْلَعَ من عينيهِ سَعْدَه يَظُنُّ مَن نَظرَ الى سَوادِ طُرّتِهِ وبَياضِ حُجُولِهِ وغُرّتِهِ ، أنّه تَوهّمَ النّهارَ نَهْراً فَخاضَهُ وألقَى // بينَ عينيهِ نُقْطَةً من رشاشِ تلكَ المَخاضَةِ • لَيّن الاعطافِ سريعِ الانْعِطافِ يُقْبِلُ كالليلِ ويَمُرُّ كجلمودِ [٢١] صَخْرٍ حَطّهُ السيلُ يكادُ يَسبِقُ ظِلَّهُ ومتى جارى السَّهمَ الى غَرَضٍ بَلَغهُ قَبلَهُ • ومِنْ أشْقرَ وشّاهُ البرقُ بِلَهَبِهِ وغشّاهُ الأصيلُ بِذهَبِهِ • يَتوجَّسُ ما لَديهِ برقيقَتَينِ وينفِضُ وفْرتَيْهِ عنْ عَقيقَتَينِ ويُنْزِلُ عِذار لِجامِهِ منْ سالِفَتَيهِ على شَقيقَتينِ ، لهُ مِن الراحِ لَونُها ومنَ الرياحِ لِينُها • ان جَرى فَبرقٌ خَفَقْ وان أُسْرِجَ فَهِلالٌ على شَفَقْ • لو أدركَ أوائلَ حَربِ ابنَيْ وائلٍ لم يَكُن للوجيهِ وجَاهَةٌ ، ولا للنعامَةِ نَباهَةٌ ، ولَكانَ تركُ اعارةِ سكابِ لُؤماً وتَحريمِ بَيعِها سَفاهَةً • يركُضُ ما وجَدَ أرضا واذا

---

(٢١) عجز بيت لامرىء القيس ديوانه ١٥٤ « كجلمود صخر حطه السيل من علی » وصدره (مكر مفر مقبل مدبر معا) .

اعترضَ به راكِبُهُ بحراً وثَبَهُ عُرْضاً • ومِنْ كُمَيتٍ نَهْدٍ كَأنَّ راكِبَهُ في مَهْدٍ ، عَنْدَميِّ الإهابِ شَمأليٍّ الذهابِ يَزِلُّ الغلامُ الخِفُّ عن صَهَواتِهِ وكأنَّ نَغَمَ الغَريض ومَعبدٍ في لَهَواتِهِ قصيرِ المَطَا فَسيحِ الخُطا ان رُكِبَ لصيدٍ[٢٢] قَيَّدَ // الأوابِدَ ، وأعجَلَ عن الوثوبِ الوحشَ اللَّوابِدِ وانْ جُنِبَ الى حَربٍ لم يَزوَرَّ مِن وقْعِ القَنا بِلبُانِهِ ولَم يَشْكُ لَو عَلِمَ الكلامَ بلِسانِهِ ولمْ يَرَ دونَ بُلوغِ الغايةِ وهيَ غرضُ راكبِهِ ثانياً من عِنانِهِ وانْ سارَ في سَهلٍ اختالَ براكِبِهِ كالثَّمِلِ ، وان أصْعَدَ في جبَلٍ طارَ في عِقابِهِ كالعُقابِ وانحَطَّ من مخارمه كالوَعِلِ • مَتى ما ترقى العَينُ فيه تَسْهُلِ ومتى أرادَ البرقُ مُجاراته قالَ له الوقوفُ عندَ قدْرِهِ ما أنتَ هُناكَ فَتَمهَّلْ • ومن حَبَشِي أصفرَ يروقُ العينَ ويشوقُ القلبَ بمُشابهَتِهِ العيْنَ كأنَّ الشمسَ ألقَتْ عَليه أشِعَّتِها جِلالا وكأنَّه نَفَر من الدُّجَى فاعتَنَقَ مِنهُ عُرفاً واعتَدَقَ أحْجَالا • ذي كَفَلٍ يَزينُ سَرجَهُ وذيلٍ يُسَدُّ اذا استَدبَرَتَهُ منه فَرْجُهُ قد أطْلَعَتْهُ الرياضَةُ على مُرادِ فارسِهِ وأغناهُ نُضار لَونِهِ ونَضارته عَن تَرصيعِ قَلائِدِهِ وتَوشيعِ مَلابِسِهِ • له من البرقِ خِفَّةُ وطئِهِ وخَطْفِهِ ومن النَسيمِ لِينُ طُروقِهِ ولُطْفِه ومن الريحِ هَزيزُها اذا[٢٣] ما جَرى شأوينِ وابتَلَّ عِطْفُهُ // يَطيرُ بالغَمْزِ ويُدرِكُ بالرِّياضَةِ مَواقِعَ الرَّمزِ ويغدو وكأن الوصل في استغنائِهِ مِثلَها عن الهَمْزِ • ومن أخضَرَ خُطاهُ من الروضِ تَفْوِيفُهُ ومِنَ الوَشيِ تَقْسيمُهُ وتأليفُهُ قد كساهُ

---

(٢٢) حل أمرىء القيس في ديوانه ١٥٣ .

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

(٢٣) صدر بيت لامرىء القيس ديوانه ٥٣ : « اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه » ، وعجزه : « تقول هزيز الريح مرت بأثأب » .

الليلُ والنهارُ حُلَّتي وقارٍ وسَناً واجتَمع فيه من السَّوادِ والبَياضِ ضدّان لَمَّا استُجْمِعا حَسُنا ومَنَحَه البازيّ حُلَّةَ وشْيِهِ ونَحلَتْهُ الرياحُ ونَسماتُها قُوةَ ركضِهِ وخِفَّةَ مَشْيِهِ ، يُعطيكَ أفانينَ الجَري قبلَ سؤالِهِ ولَمّا لَمْ يُسابِقْه شيءٌ من الخَيلِ أغراهُ حُبّ الظَّفَرِ بِمُسابَقةِ خَيالِهِ كأنَّهُ تَفاريقُ شَيْبٍ في سَوادِ عِذارٍ أو طَلائعُ فَجْرٍ خالَطَ بياضُهُ الدجَى فما سجا ومازجَ ظَلامُهُ النَهارَ فما أنارَ . يَختالُ لِمُشارِكَةِ اسمِ الجَرْيِ بينَه وبينَ الماءِ في السَّيرِ كالسَّيلِ ويَدلّ بسَبْقِهِ على المَعنى المُشتَرَكِ بينَ البُروقِ اللوامعِ وبينَ البَرقِيَّةِ من الخَيْلِ . ويُكَذِبُ المانَويةَ(٢٤) لِتولدِ اليُمْنِ فيهِ بينَ اضاءةِ النهارِ وظُلمةِ الليلِ . ومِنْ أَبْلَقَ ظَهْرُهُ جرَمٌ وجَريُهُ ضَرْمٌ ، انْ قَصدَ غايةً فوجودُ الفضاءِ بينَه وبينَها عَدمٌ ، وان صُرِفَ في حَربٍ فَعَمَلُهُ//مايشاءُ البنان والعنان ، وفِعْلُهُ ما تريد الكَفُ والقَدمُ . قد طابَقَ الحُسنُ البديعُ بينَ ضِدَّي لَونِهِ ودلَّتْ على اجتماعِ النقيضَينِ عِلةُ كونِهِ وأشبَهَ زمنَ الربيعِ باعتدالِ الليلِ فيه والنهارِ وأخلَّ وَصْفَ حُلّتي الدجى في حالتَي الإبدارِ والسِّرارِ ، لا تَكِلّ مناكبُهُ ولا يَضِلّ في حُجُراتِ الجُيوشِ راكِبُهُ ولا يَحتاجُ ليلُهُ المُفرقُ بمُجاورةِ نَهارِهِ الى أنْ تَسترشِدَ فيه كواكِبَهُ ولا يُجاريهِ الخَيالُ فَضلا عن الخَيْلِ ولا يَمَلّ السُّرى الا اذا مَلَّهُ مُشْبِهاهُ النهارُ والليلُ ولا تَتَمسَّكُ البروقُ اللوامعُ لَحاقه بسِوى الأَثَرِ ، فان جَهِدَتْ فَبِالذَّيْلِ فَهو الأبلَقُ الفَرْدُ والجَوادُ الذي لِمُجاريهِ العَكْسُ ولهُ الطَّرْدُ . وقد أغنَتْهُ شُهرَةُ نَوْعِهِ في جِنْسِهِ عَنِ الأوصافِ وعَدلَ بالرياحِ عن مُباراتِهِ سُلوكُها في الاعْتِرافِ لَهُ جادّةَ الانصافِ

---

(٢٤) المانويه : نسبة الى ماني وهو مصلح ايراني مذهبه متأثر بالبوذية وتعاليم زرادشت . الموسوعة العربية الميسرة ، دار القلم صفحة ١٦٣٦ .

فترقّى الملوكُ الى رُتَبِ العزّ من ظهورها وأعدّها لخُطْبَةِ الجِنانِ اذ الجِهادُ عَليها من أنفَسِ مُهورها ، وكلّفَ بِركُوبِها فكلّما أكْمَلَهُ عادَ // وكلّما ملّه شَرِهِ اليه فلَو أنّهُ زيدُ الخَيلِ لَما زادَ ورأى من آدابها ما َدلّ على أنّها من أكْرمِ الأصائِلِ وعَلِمَ انها لِيومَي سِلْمِهِ وحَربِهِ جنّةُ الصائِدِ وجُنّةُ الصايلِ وقابَلَ احْسانَ مُهْدِيها بثَنائِهِ ودُعائِهِ وأعدّها في الجِهادِ لِمُقارعةِ أعداءِ اللهِ وأعدائِهِ واللهُ تعالى يَشكرُ بِرّهُ الذي أفردَهُ في النّدى بِمَذاهِبِهِ وجَعَلَ الصّافِناتِ الجِيادَ من بَعْضِ مَواهِبِهِ » •

ومن ذلكَ ما قُلتُه في وصفِ السّيفِ من تَقليدٍ : « وقلّدَتْـهُ مَهابتُنا سَيفا تلمَعُ مَخايلُ النّصْرِ من غِمْدِهِ وتُشْرقُ جَواهِرُ الفَتْحِ في فِرِنْدِهِ واذا سابَقَ الأجَلَ الى قنصِ النّفوسِ عَرفَ الأجَلَ قَدرهُ عندَ حَدهِ ، ومتى حرّكهُ على مَلِكٍ من مُلوكِ العدى وهَتْ عَزائِمُهُ وعَجِزَ جَناحُ جَيْشِهِ أنْ تَنهَضَ به قوادِمُهُ وعَلِمَ أنّه سَيفُنا الذي على عاتِقِ المَلكِ الاغَرّ نجادُهُ وفي يَدِ جَبّارِ السّماواتِ قائِمُهُ » •

ومن ذلك صورة كتابٍ تَضمّنَ ذكرَ الصّيدِ ووصف الجَوارحِ والضَواري : « لا زالَ يُمْنُه يَستَنْزِلُ العصمَ // من مَعاقِلِها ويُسمعُ السِهامَ الصّمّ ما تَحدّثْ بهِ حَركات الطّيرِ عن مَقاتِلِها ويُلجيءُ هَوادي الوحشِ الى سُيوفِ أوليائِهِ تَشبيهاً لَترقرُقِ ماءِ الفرِندِ فيها بِمَناهِلها ونَهيُ أنّه سارَ الى الصّيدِ مُيَمّماً وجْهَ اقباله مُتَيَمّنا بِسعْدهِ الذي ما بَرِحَ يَعتَلِقُ بحِبالِه ومَعهُ مِنَ الجوارح كُلّ بازٍ شَديدِ الأسرِ صَحيحٍ على ما اتصَفَ بهِ من الكَسْرِ ينظُرُ من نهار ويَخطُرُ في ليلٍ رَقَمَ به أديْمَ نَهارِ ذي صَدرٍ مُدَبّجٍ ورأسٍ مُتَوّجٍ ومِخلَبٍ خَطوفٍ ومِنسَرٍ لِصدْغٍ مَعطوفٍ •

أسرعُ من هوجُ الرياحِ وأقلُّ من عَوجِ الصفاحِ ينحَطُّ على الطيرِ من عَلٍ ويَسبقُ الى مقاتلِ الوحشِ كَـلَّ رامٍ من بَنِي ثُعَلٍ • ومن الضَواري كلُّ حامٍ أسبَقَ من السَّهمِ وأختَفَى عند الوثبَةِ من الوهمِ ذي خصرٍ مَجدولٍ وساعدٍ مَفتولٍ وأنياب عُقلٍ وظفرٍ أقطَعَ من نَصْلٍ • ومنَ الفهُودِ كل أهرتِ الشدقِ ظاهرِ الحِذقِ بادي العُبوسِ مُدبِرِ الملبُوسِ شَثْن البراثن ذي أنيابٍ كالمُدى // ومخالبَ كالمَحاجنِ قد أخذ من القَلَقِ والضيِّقِ اهابا وتَقمَّصَ من نُجْلِ الحَدقِ جلبابا يُضربُ المثلُ في سُرْعَةِ وثوبِ الأجَلِ به ويُشبِهُهُ وتكادُ الشمسُ مُذ لَقَّبوها بالغزالةِ مِنَ الوجَلِ لا تَطْلُعُ على وجهِ يَسبِقُ الى الصَّيدِ مَرامي طَرفِهِ ويَفوتُ الخَطُّ مُرسِلَهُ اليهِ فلا يَستكمِلُ النظرَ الا وهو في كَفِّهِ وتَتقدمُهُ الضَّواري الى الوحشِ فاذا وثَبَ لهُ بُعثِرَت من خَلْفِهِ • ومَعَنا غِلمَةٌ نَحنُ بِسهامِهِم منها أوثَقُ وهُمْ باصابَةِ شَواكِلِ المُرادِ من كُلٍّ ما ذُكِرَ يَحْذَقُ اذا أخَذَ كلٌّ منهم حِنيَتَهُ أرانا القَمَرَ في القَوس وان نَظمَ رمْيَتَهُ قيلَ هذا حَبيب وانْ لَم يكُنْ ابن أوسْ فَما لاحَ طائرٌ الا ولَهُ السِّهام أجَلْ ، ووراءه من زجَلِ الجَوارحِ وَجَلْ ، ان أخطأَ هذا أصابَ ذاكَ ورُبَّما كانَ لَهُما اسْتهامٌ في تَحصيلهِ واشتراكٌ وان سَنَح وحْشٌ فالسهامُ أدنى الى وريدهِ من قِلادةِ جِيْدهِ فانْ فاتَ فالكَلْبُ أعرفُ باختِلاسهِ منهُ بكِناسهِ وأسرعُ // الى احتباسهِ من رَجْعِ أنفاسِهِ والا فالفَهْدُ أسرعُ الى لَحاقِهِ من أجَلِهِ وألزَمُ لعُنُقِهِ لو كانَ يَعقِلُ من عَمَلِهِ • فَظَلْلنا بينَ قَديرٍ مُعَجَّلٍ أو قديدٍ مُؤَجَّلٍ نمشُّ باعرافِ الجيادِ كُفوفَنا ونَقْري من صَوافِ الطَّيرِ وأصنافِ الوحشِ ضُيوفَنا ، وبِتْنا بينَ صَيدٍ تَحَصَّلَ وآخرَ يترقَّبُ وغَدونا[٢٥] :

---

(٢٥) البيت لامرىء القيس في ديوانه ٥٧ .

كأنَّ عيـونَ الوحشِ حَولَ خِبائِنـا
وارحُلنـا الجزعُ الـذي لـم يُثَقَّبِ

وقد أرسلنا اليه من ذلك ما يتحققُ به أن يَمُنَّهُ أمارنا وأورى نارنا ويستدل به على حُسْنِ ظَفرنا في سَفَرنا واثارَةِ توفيقِنا في طريقِنـا والله تعالى لا يُخلي مِنهُ مكانَ تأييدٍ ويُبلِغُهُ من السَّعادةِ فوقَ ما يُريدُ » .

ومن ذلك ما قُلتُه في صفةِ حِصنٍ : « قد تَقَرَّطَ بالنجوم وتَقَرْطَقَ[٢٦] بالغُيومِ وسَما فرعُه الى السَّماءِ ورسا أصلُه في التُّخومِ تَخالُ الشَّمس اذا علَتْ أنَّها تَنتَقِلُ في أبراجِهِ ويَظُنُّ مَنْ سَهَا الى السُّها أنَّه ذُبالَةٌ في سراجِهِ لا يَعلوُهُ من مُسمَّى الطيرِ غيرُ //نَسر الفَلكِ ومِرْزَمِهِ[٢٧] ولا يَرمُقُ مُتَبرِّجات بُروجِهِ غيرُ عينِ شَمْسِهِ والمُقَلِ التي تَطرفُ في أنجُمِهِ وحَوله من الجِبالِ كُلُّ شامخٍ يَتَهَيَّبُ عُقابُ الجَو قَطْعَ عِقابهِ وتَقِفُ الرياحُ حَسرى اذا تَوقَّلَت في هِضابهِ تَخافُ العُيونُ اذا رمَقَتهُ سُلوكَ ما دُونَهُ من المَحاجِرِ وتَتَخيَّلُ الفِكَرُ صورةَ التَرقّي اليهِ ثم لا تَبلُغُها حتى تبلغ القُلوبُ الحناجرَ وحولَه من الأودِيةِ خَنادقُ لا تَعلَمُ منها الشُّهورُ الا بأنصافِها ولا تَعرفُ فيها الأهِلَّةُ الاّ بأوصافِها وطالَما شَحَّتِ الأحلامُ أن تُخَيِّلَ فتحه لِمَن سلفَ في المَنامِ فكَم ذي جيوشٍ قد أماتَ بِغَصَّةِ وذي سَطَواتٍ أعملَ في أمْرِهِ الفِكرَ فلم يَفُزْ من نَظَرِهِ على البُعدِ بِفُرَصِهِ » .

---

(٢٦) تقرطق : (من لبس القرط) .

(٢٧) مرزمه : (نجم في السماء ، يقال لا خير في الزمان ما طلع المرزمان، فالمرزمان نجمان في السماء احدهما في الشعرى والآخر في الذراع) . انظر النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ » مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني» مخطوطة في مكتبة الدكتورة بهيجة الحسني .

ومن ذلك في وصف جَيْشٍ : « وسِرْنا بالجَيْشِ الذي لا يُدركُ الطَّرفُ حَدَّهُ ولا الوهْمُ عَدَّهُ فكأنَّ ذوائبَ السَّحائبِ عَذَبُ بُنودِهِ وكأنَّ شَوامخَ الآكامِ مَناكِبُ أَبطالِهِ ومَواكِبُ جُنودِهِ وما // قَصَدَ عَدُواً الا ونازلَهُم قبلَ خَيْلِهِ خَيالُهُ وقَضَى عليهِم وعْدُهُ وَوَعيدُهُ قبلَ أنْ تَرهَفُ أسنَّتُهُ أو ترعَفُ نِصالُهُ واذا لَمَعَ حَديدُهُ وخفقَتْ عذَبُهُ وجُنودُهُ قيلَ هــذا غَمامٌ تَلهَّبتْ بوارقُهُ ودمْدَمَتْ صَواعِقُهُ أو بحرٌ تَلاطَمَتْ أمواجُهُ وقَــذفَ الشررَ من مائِهِ أجاجُهُ أو سَيلٌ غصَّت به فِجاجُهُ وعَكَسَ أشعَةَ الشمسِ اضطرابُهُ وارتجاجُهُ وما عَلا جبلاً الا وألحقَ صُعودَهُ اليــه حزنُهُ بالصَّعيدِ وما منَعَ الريحَ مُواجَهَتَهُ الا لِيُسمعَ صَــهيلَ خيلِهِ مَن بأقْصَى الرومِ من أقْصى الصَّعيدِ » .

ومن ذلك ما ذكرتُه في وصفِ العَدو بالذلَّةِ والخَورِ والوَهَنِ في قبالِهِ وما يُظهِرونَهُ من الرَّهَجِ بالحَرَكَةِ واعــدادِ الأهْبَةِ والاحتشادِ : « وأمَّا الجَبانُ في القولِ والقولُ يذهَبُ في الرياحِ وقد عَلِموا : أنَّهم ما أقدموا إلا وكانَ أحَدُ سلاحِهِم الهَرب ولا طَمعُوا في النَّجاحِ // فكانَ لَهُم في غيرِ النَّجاةِ أَرَبْ يُبالِغونَ في الاحتِشادِ والجَازِرُ لا تَهولُهُ كثرة الغَنَمِ ويَستكثِرونَ من السَّوادِ ووجودُ مَن لا ينفَعُ أشبهُ شيءٍ بالعَــدَمِ فقوَّتُهُمْ ووطْأَتُهُم خَفيفَــةٌ وثَباتُهُم أقْصَرُ من حَلِّ العِقالِ وصَــبرهُم أسرعُ من الظِلِّ في الانتِقالِ وخُيولُهم لا تُطيعُ أمرَ أعِنَّتِها الا في الفِرارِ ، ورماحُهُم لا تَحْمِلُ كُلّ أسنَّتِها الا للخَورِ والانكِسارِ وسِهامُهُم لا عَهْدَ لها بالمَقاتِلِ وصِفاحُهُم كل شيءٍ من القُضُبِ غيرها يمكنُ وصفُهُ بأنَّه قاتِلٌ فانْ « دَلاهم الشيطانُ بِغُرورٍ »* ، فَسَيَبرأُ منهُم سريعاً

(*) الاعراف ، الآية ٢٢ .

وان أطْمَعهُم في اللقاءِ فَسترُدّهُم كِلامُ سُيوفِنا كأقسامِ الكلامِ الثّلاثةِ هَزيماً وأسيراً وصَريعاً » .

ومن ذلك في وصف الرمي بالنّشابِ من خُطبةٍ : « وبعدُ ، فانّ الرَمْي أفضلُ ما أُعِدّ للعِدى وأكملُ ما أفيضَ به على أهلِ الكُفرِ رِداءُ الردى وأبلغُ ما يُبعَثُ الى المقاتلِ من رُسُلِ المَنونِ وأنفعُ ما يُقتَضَى به في الوَغَى من أعداءِ الدينِ الدُيونُ وأسرعُ ما تُبلغُ به المقاصدُ // فيما يُرى قريباً وهو أبعدُ ما يكونُ . وأَنْكَأُ ما تقذفُ به عَنِ الأهِلةِ شُهُبُ الحُتوفِ واسبقُ ما تُدركُ به الاغراضُ قبلَ أن تعرفَ بها الرِماحُ أو تَشْعُرَ بمكانِها السيوفُ ما طَلَعَ في سماءِ النَّقعِ قَوسُهُ إلاّ سَحّ وابلُ النبلِ ولا استَبَقَتِ الآجالُ وسَهْمُهُ الا وكانَ لَهُ في بلوغِها المسَّبَقُ من بعدُ والسبقُ من قبلُ . ومن شرفِ قدره الذي عليه كلامُ النبوةِ أنّ النبيَّ صلّى اللهُ عليه وسلَّم نبَّهَ على أنَّه المرادُ بقوله تعالى(٢٨) : « وأعِدّوا لَهُم ما استطَعْتُم مِن قُوةٍ » ومن أسبابِ فَضْلِهِ التي أصبحَ بها قَدرُهُ سامياً وفَخْرُهُ نامياً وقَطْرُهُ في أفُقِ النَّصرِ هامياً ما وردَ من قولِهِ صلّى اللهُ عليه وسلَّم لِفتيةٍ مِمنْ أسْلَمَ مِنْ أسْلَم(٢٩) « إرمُوا يا بَنِي اسماعيلَ فإنَّ أباكُم كانَ رامياً » . ومما عَظَمت به على الأمةِ المنّةُ ، وغَدتْ فيه نفوسُ أهلِ الجِهادِ بالفوزِ في الدنيا والآخرةِ مُطمَئِنَّةً قولُه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم :(٣٠)« تَعلَّمُوا الرَّميَ فإنَّ ما بين الغَرضَينِ رَوضةً من رياضِ الجَنَّةِ » ومن فضلِ الرَّمي الذي // لا يَصرفُهُ التأويلُ ما روى من قوله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم(٣١) : « مَنْ رَمَى بسَهمٍ في سبيلِ اللهِ

---

(٢٨) الانفال ، الآية ٦٠ .

(٢٩) الحديث في مسند احمد ١ : ٣٦٤ و ٤ : ٥٠ .

(٣٠) لم اعثر على تخريجة فيما بين يدي من المصادر .

(٣١) الحديث في مسند احمد ٤ : ٣٨٦ وسنن النسائي ٦ : ٢٦ .

أخطأَ أو أصابَ فكأنَّما أعتقَ رقبَةً من وُلدِ اسماعيلَ » ومما يرفعُ قدرَ السهمِ على غيره ويُفضلُهُ ما روى عنهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم من أنَّه [٣٢]« يَدخلُ بالسَّهمِ الواحدِ ثلاثةُ نفرٍ الجنَّةَ صانعُهُ يحتسِبُ في صَنْعَتِهِ الخيرَ وراميهِ ومُنَبِّلِهِ » ومما حَضَّهُم به على الرَّمي أن يَجتَهدوا فيه ويَدأبوا قولُه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[٣٣] : « أرمُوا واركَبُوا وانْ تَرمُوا أحبُّ إليَّ مِن أنْ تَركَبُوا » ومن خَصائصِ السَّهمِ أنَّه ذو خُطوةٍ في الهَواءِ وحُكمٍ نافذٍ في الدِّماءِ وتَصرفٍ حتَّى في الوحْشِ السَّانحِ في الأرضِ والطَّير المحلقِ في السماء يُكَلمُ بلِسانٍ من حَديدٍ ويبطشُ عن باعٍ مَديدٍ ، إنْ رام غَرضاً طارَ اليهِ بأجنحةِ النُّسورِ وان حَمَى مَعْلَماً أصاب الحَدقَ وحَمَى الثغورَ يوجَدُ نصرُهُ حيثُ فقَد ، واذا انفصَلَ عن أمِّهِ لم يَسِرْ من كَبَدٍ الا الى كَبَدٍ ، اتَّحدَ فعلُه على ما فيه من اختلافِ الطِّباعِ وشَرُفَتْ أجناسُهُ بلَونِها « أُولي أجنحةٍ مَثْنَى // وثُلاثَ ورُباعَ »* ومن خَصائِص القوسِ أنها عقيمٌ ذاتُ بَنينْ صامِتةٌ وهي ظاهِرةُ الأنينْ ، لَها كَبدٌ وهي غيرُ مُجوَّفهْ ويدٌ لا تَملكُ شيئاً وهيَ في الأرواحِ مُصرفَهْ ورِجْلٌ ما نَقلتْ قَدماً وقَبضةٌ ما عرفَتْ اثراءَ ولا عدماً فهي نونٌ ما أَلِفَ الماءَ ، وهلالٌ ما سَكَنَ السماءَ ، وقاتِلَةٌ ما باشَرتِ الدماء ، ولَمَّا كانَ أهلُ هذه الفضيلةِ يَتفاوتون في مَواهِبِها ويتباينون في مَذاهِبِها ويَبلُغُ أحدهُم بصنعتِهِ ما يبلغُهُ الآخَرُ بِقُواهُ ويَصِلُ باتقانِهِ الى ما لا يُدركُهُ مَعَ وجودِ التَّساوي سِواهُ وكان فلانٌ مِمَّن لَهُ في هذا الشأنِ الباعُ المديدُ ، والساعدُ السَّديدُ والاتقانُ الذي يتصرفُ بهِ في الرمي كيفَ شاءَ ويَضَعُ

(*) فاطر ، الآية ١ .

(٣٢) الحديث في سنن النسائي ٦ ، ٢٨ .

(٣٣) الحديث في سنن النسائي ٦ : ٢٢٣ .

سهمَهُ حيثُ يُريدُ كأنّما سَهمُهُ بِذَرْعِ الفضاءِ مُوكّلٌ أو للجَمعِ بينَ طَرفَي الأرضِ مُؤهّلٌ أو يَسبقُ البُروقَ مُعدٌّ اذا خَطَرتْ في حَواشي السّحابِ المُفَوفةِ وخَطَرَ في هِـدابِ الدّمَقسِ المُفتّـلِ وله المواقِفُ التي تَشقُّ سِـــــهامُهُ فيها الشّعَرَ // ويَبلُغُ بها من الأغراضِ المُتباعِدةِ ما يَشُقُّ ادراكُهُ على النّظَرْ ، فمِنها أنّه فَعَلَ كَـذا وكَـذا » .

ومِن ذلكَ في وصفِ كاتبٍ : « وهذا فلانٌ قد آتاهُ اللهُ في بلاغتهِ الحِكمةَ وفصلَ الخطابِ ومَكّنَهُ من أَزِمّةِ جِيادِ المَعاني فَهيَ : « تَجري بأمْرِهِ رُخاءً حَيثُ أصاب »* ، ومنَحه فَضيلَتي العِلمِ والعمل فاذا كَتَبَ « أخذتِ الأرضُ زُخْرُفَهـا وازّيّنَت »** ، واذا قـال : « قالَ الذي عندَهُ عِلمٌ من الكتاب »*** .

ومن ذلك رسالةٌ أنشأتها في البُنْدُقِ تَشـتمِلُ على أنواعٍ من الأوصافِ وفنون من النّثْرِ والنّظْمِ يَستَعينُ بها الكاتبُ على ما يشاءُ من انشـــاءِ قـدمـةٍ في أي نوعٍ أرادَ من الطّيرِ الواجِبِ وهيَ : « الرياضةُ ـ أطالَ اللهُ بقاءَ الجَنـابِ الفُـلانيِّ ـ وجَعَـلَ حُبّـهُ كَقلْبِ (٣٤) عَدوهِ واجباً وسَعْدَهُ كَوصف عَبْدِهِ للمسارِ جالِبـاً وللمِضمارِ حاجباً . تَبعثُ النفسَ على مُجانَبَةِ الدّعَةِ والسُّـكونِ ويصونُها عن مَشابِهِ الحَمائِمِ في الركونِ الى الوُكونِ ، وتحُضُّـها على أخذِ حَظّها مِن كُلِّ فَنٍّ حَسَنٍ وتَحُثُّها على اضافَةِ الأدواتِ الكامِلَةِ الى فَصاحَةِ اللسِنِ // وتأخُذُ بِها طوراً في الجِـدِّ وطوراً في اللّعِبَ وتُصَرِّفُها من مَلاذِّ السُّمُوِّ في المَشاقِّ التي يَستَروحُ

---

(٣٤) في ط : (لقلب عدوه واجبا) .
(*) سورة ص ، الآية ٣٦ .
(**) يونس ، الآية ٢٤ .
(***) النمل ، الآية ٤٠ .

اليها التّعبُ فتارةً تَحمِلُ الاكابرَ والعَظَمَةَ في طَلَبِ الصَيدِ على مَواصَلَةِ السرى ومُقاطعةِ الكَرى ومُهاجرةِ الأوطارِ ومُهاجَمةِ الأخْطارِ ومُكابَدةِ الهواجرِ ومُبادرةِ الأوابدِ التي لا تُدركُ حتى تَبْلغَ القُلوب الحناجِر**** وذلك من محاسِنِ أوصافِهم التي يُذمُّ المُعْرِضُ عنها . واذا كانَ المقصودُ من مثلِهم جدّ الحَرْبِ فهذه صورةُ لَعِبٍ يَخْرُجُ اليها منْها . وتارةً تَدعوهُم الى البُروزِ الى المَلَقِ وتَحدوهُم في سُلوكِ طَريقِها مَعَ مَنْ هو دونَهُم على مُلازمةِ الصّدْقِ ومُجانَبةِ المَلَقِ فيَعْتَسِفونَ اليَها الدجى اذا سجا ويَقتَحِمونَ في بُلوغِها جُرفَ النهارِ اذا انْهارَ ، ويَتَنعَّمونَ بوعثاءِ السَّفَرِ في بُلوغِ الظَّفَرِ ويَستَصغِرونَ رُكوبَ الخَطَرِ في ادراكِ الوطرِ ويُؤثِرونَ السَّهرَ على النَّومِ والليلةَ على اليَومِ والبُنْدُقَ على السِّهامِ والوحدَةَ على الالتئامِ ، ولَمَّا عَدْنا من الصَّيدِ الذي اتَّصَلَ بِعلْمِه حَديثُه ، وشرحَ // له قَديمَ أمْرِه وحَديثَه تُقْنا الى أن نَشْفَعَ صيدَ السوانحِ برمي الصَّوادحِ وأنْ نَفعَلَ في الطَّيرِ الجَوانحِ بأهِلَّةِ القِسِيِّ ما تَفعَلُ الجَوارحُ تَفْضيلاً لمُلازمةِ الارتحالِ على الإقامةِ في الرّحالِ وأخذاً بقولِهم :

لا يُصْلِحُ النفسَ إذْ كانَتْ مُدَبرةً

إلا التَّنَقُّلُ من حالٍ الى حالِ

فَبرزنا وشمسُ الأصيلِ تَجودُ بِنَفسِها وتُشيرُ من الأفُقِ الغَربِيِّ الى جانبِ رمْسِها وتُغازلُ عُيونَ النورِ بمُقلَةِ أرمدَ وتنظُرُ الى صَفَحاتِ الوردِ نظَرَ المريضِ الى وجوهِ العُودِ فكأنَّها كئيبٌ أضحى من الفِراقِ على فَرَقٍ أو عَليل يَقْضِي بين صَحْبه بَقايا مُدة الرمَقِ وقد اخضَلَّتْ عُيونُ النورِ لِوداعِها وهَمّ الروضُ بخلْعِ

(****) الاحزاب ، الآية ١٠ .

حُلَّتِهِ المُمَوهَةِ بذهَبِ شُعاعِها :

والطلُّ في أَعيُنِ النُّوارِ تَحْسَبُهُ
دَمعاً تَحيَّرَ لَمْ يَرْقَأْ ولم يَكِفِ
كَلُؤلُؤٍ ظَلَّ عِطْفُ الغُصْنِ مُتَّشِحاً
بِعِقدِهِ وتَبدَّى مِنهُ في شَنَفِ
يَضُم من سُنْدسِ الأوراقِ في صررٍ
خُضْرٍ ويُخبِي من الأزهارِ في صَدَفِ //
والشمسُ في طَفَلِ الامساء تنظُرُ مِنْ
طرفٍ غدا وهو من خَوفِ الفراقِ خَفِي
كعاشِقٍ سارَ عن أحبابِهِ وهَفَا
بهِ الهَوَى فتراءاهمْ على شَرَفِ

الى أن نَضَا المغربُ عن الافقِ ذَهَبَ قلائدها وعوَّضَهُ عنها من النجومِ بِخَدَمِها وولائِدِها فلَبِثْنا بعد أداءِ الفرْضِ لبثَ الأهِلَّه ومَنَعنا جُفونَنا أنْ تَردَ النومَ إلا تَحِلَّةً ونَهَضْنا وبردُ الليلِ مُوشَّعٌ وعِقْدُهُ مرصَّعٌ واكليلُهُ مُجوهَرٌ وأديمُهُ مُعَنْبَرٌ وبَدرُهُ في خَدَرِ سرارِهِ مُستَكِنٌ وفَجرُهُ في حَشَا مَطالِعِهِ مُستَجِنٌ كأنَّ امتزاجَ لونِهِ بشَفَقِ الكواكبِ خَليطا مِسكٍ وصَنْدلٍ وكأنَّ ثُريَّاهُ لامتِدادِهِ مُعَلَّقةٌ(٣٥) بأمراسِ كتّانٍ الى صُمِّ جَنْدَلِ » .

ولاحَتْ نجومُ الليلِ زُهْراً كأنَّها
عُقُودٌ على خَودٍ من الزِّنجِ تَنْتَظِمُ

(٣٥) عجز بيت لامرىء القيس في ديوانه ١٥٢ وصدره : « كأن الثريا علقت في مصامها » .

مُحلّقةٌ في الجوِّ تَحْسَبُ أنّها
طُيورٌ على نَهْرِ المَجَرَّةِ حُرّمُ
إذا لاحَ بازي الصُّبحِ وَلّتْ يَؤُمُّها
الى الغَرْبِ خَرْفاً منهُ نسرٌ ومرزَمُ

الى حدائقَ مُلتفّةٍ وجداول مُحتَفّة اذا جَمَشَ النسيمُ غُصونَها // اعتنقَتْ عِناقَ الأحبابِ واذا فَرَكَ من المياهِ مُتونَها انسابَتْ في الجَداولِ انسيابَ الحُبابِ ورقَصتْ في المَناهِلِ رقْصَ الحُبابِ وان لَثَمَ ثُغورَ نَورِها حَيَّتْهُ بأنفاسِ المَعْشوقِ وان أيقظَ نَواعِسَ وَرَقِها غَنَّتهُ بألحانِ المَشُوقِ فَنَسيمُها وانْ وشَميمُها لِعَرَفِ الجِنانِ عُنوانْ وورْدُها من سَهَرِ نَرجِسِها غَيرانْ وطَلُّها في خُدودِ الوردِ مُنبَعِثُ وفي طُورِ الرَّيحانِ حَيرانْ وطائرُها غردٌ وماؤُها مُطَّردٌ وغُصنُها تارةً يَعْطِفُهُ النسيمُ اليهِ فَينعَطِفْ وتارةً يَعْتَدِلُ تَحتَ وَرْقائِهِ فَتحْسَبُ أنّها هَمزةٌ على ألف • مع ما في تلكَ الرياضِ من تَوافِقِ المَحاسنِ وتَبايُنِ التَّرتيبِ اذْ كلّما اعتَلَّ التَّرتيبِ اذْ كلّما اعتَلَّ النَّسيمُ صَحَّ الأرجُ وكلّما خَرَّ الماءُ شمخَ القَضيبُ :

فكأنّما تلكَ الغُصونُ اذا ثَنَتْ
أعطافَها رُسُلُ الصَّبا أحبابُ
فلَها اذا افترقَتْ من استِعطافِها
صُلْحٌ ومن سَجْعِ الحَمامِ عِتابُ
وكأنّها حولَ العُيونِ مَوائِساً
شَرْبٌ وهاتيكَ المِياهُ شَرابُ//
فَغَديرُها كأسٌ وعَذبُ نِطافِها
راحٌ وأضواءُ النجومِ حُبابُ

تحيط بملق نطافها صاف وظلال دوحها ضاف وحصاها لصفاء مائها في نفس الأمر راكد وفي رأي العين طاف اذا دغدغها النسيم حسبت ماءها بتمايل الظلال فيه يتبرج ويميل واذا أطردت عليه أنفاس الصبا ظننت أفياء تلك الغصون فيه تارة تتموج وتارة تسيل فكأنه محب هام بالغصون هوى فمثلها في قلبه وكأن النسيم كلف بها غار من دنوها اليه فميلها عن قربه .

والسرو[36] مثل عرائس لففت عليهن الملاء
شمرن فضل الأزر عن سوق خلاخلهن ماء
والنهر كالمرآة تبصر وجهها فيه السماء

وكأن صواف الطير المبيضة بتلك الملق خيام أو ظباء بأعلى الرقمتين قيام أو أباريق من فضة رؤوسها لها فدام ومناقيرها المحمرة أوائل ما انسكب من المدام ، وكأن رقابها رماح أسنتها من//ذهب أو شموع أسود رؤوسها ما انطفأ وأحمره ما التهب وكنا كالطير الجليل عده وكطراز العمر الأول جده .

من كل أبلج كالنسيم لطافة
عف الضمير مهذب الأخلاق
مثل البدور ملاحة وكعمرها
عدداً ومثل الشمس في الإشراق

ومعهم قسي كالغصون في لطافتها ولينها والأهلة في نحافتها وتكوينها والأزاهر في ترافتها وتلوينها ، وبطونها مدلجة ومتونها مدرجة كأنها كواكب الشولة في انعطافها ، أو أرواق الظباء في التفافها لأوتارها عند القوادم أوتار . ولبنادقها في الحواصل أوكار ، اذا انتصبت لطير ذهب من الحياة نصيبه

---

(36) حسن المحاضرة ٢ : ٤٢٦ .

وان انْبَضَتْ لِرميٍ بَدت لَها أنّهُ أحقُّ بِها من تُصيبُهُ ولعلَّ ذاكَ الصوتَ زجرٌ لبُندُقِها أنْ يُبطِئَ في سيرِهِ أو تخطّى الغَرَضَ الى غَيرِهِ أو وحْشَةٌ لِمُفارقَةِ أفلاذِ كَبِدِها أو أسفٌ على خروجِ بَنِيها عن يدها على أنّها طالَما نَبَذتْ بَنِيها بالعَراءِ وشَفَعتْ // لِخَصْمِها التّحذيرَ بالإغراءِ :

مثلَ العقاربِ أذناباً مُعقّدةً
لِمَن تأمّلَها او حقّقَ النّظَرا
إن مدّها قَمَرٌ منهم وعايَنَهُ
مُسافِرُ الطّيرِ فِيها وانبَرى سَفَرا
فهوَ المُسيءُ اختِياراً اذ نَوى سَفَراً
وقد رأى طالِعاً في العَقْرَبِ القَمَرا

ومن البَنادِقِ كُراتٌ متفقةُ السَّرْدِ متّحِدَةُ العَكسِ والطّرْدِ كأنّما خُرطَتْ من المَنْدَلِ الرّطْبِ أو عُجنَتْ من العَنْبَرِ الوردِ تُرى كالشّهُبِ في الظّلامِ وتَسبِقُ الى مقاتِلِ الطّيرِ مُسَدّداتِ السّهامِ .

مثلُ النجومِ اذا ما سرنَ في أُفُقٍ
عَنِ الأهِلّةِ لكِنْ نونها راءُ
ما فاتَها من نجومِ الليلِ انْ رُمِقَتْ
إلاّ ثَباتٌ يُرى فيها وأضواءُ
تَسري ولا يَشعُرُ الليلُ البهيمُ بها
كأنّها في جُفونِ الليلِ إقْفاءُ
وتَسمَعُ الطيرُ إذْ تَهفو قوادِمُهُ
خَوافِقاً في الدياجِي وهيَ صَمّاءُ

تصونُها جَرادةٌ كأنَّها دَرْجُ دُرَرٍ او دَرْجُ غُرَرٍ أو كِمامَةَ ثَمَرٍ أو كِنانَةُ نَبْلٍ أو غَمامَةُ وَبْلٍ حالكةُ الاديمِ كأنَّما رقِمَت بالشَّفَقِ // جِلَّةَ لَيلِها البَهيمِ .

كأنَّها في وضْعِها مَشْرِقٌ
تَنبَتُّ سه في الدُّجى الأَنجُمُ
أو دِيْمَةٌ قد اطلَعَتْ قَوسَها
مُلَوَّناً وانبعَثَتْ تَسْجُمُ

فاتَّخذَ كلٌّ له مركزاً وتقاضى من الإصابةِ وعْداً مُنجَزاً وضَمِنَ له السَّعدُ أن يُصبِحَ لمراده مُحْرِزا .

كأنَّهُم في يُمْنِ أفعالِهِم	في نَظَرِ المُنْصِفِ والجاحِدِ
قَدْ وُلِدوا في طالِعٍ واحِدٍ	وأشرقوا من مَطْلَعٍ واحِدِ

فَسَرت علينا من الطيرِ عِصابةٌ ، أظلَّتنا من أجنِحَتِها سَحَابةٌ من كلِّ طائرٍ أقلَعَ يَرتادُ مَرتَعا فوجَدَ ولكنْ مَصرعاً وأسِفَ يَبغي ماءً جِماماً فوردَ ولكن السُّمَّ مُنْقَعاً وحلَّقَ في الفَضاءِ يَبغي مَلْعَباً فباتَ هو وأشياعُهُ سُجَّدا للقِسِيِّ ورُكَّعاً . فَتَبَرَكْنا بذلكَ الوجْهِ الجَميلِ وتَدارَكْنا أوائِلَ ذلكَ القَبيلِ فاستقبلَ أولُنا تمائِمَ بدره وعَظُمَ في نوعِهِ وقَدرِهِ كأنَّه برقٌ كَرَعَ في غَسَقْ أو صُبحٌ عُطِفَ // على بقيةِ الدجى عطفَ النَّسَقْ تَحسبُهُ في أسدافِ المُنى غُرَّةَ نُجْحٍ وتَخالُهُ تحتَ أذيالِ الدجى طُرَّةَ صُبْحٍ . عليهِ من البياضِ حُلَّةٌ وقارٍ وله كُرةٌ من عَنبَرٍ فوقَ مِنقارٍ مِنْ قارٍ ، لهُ عُنُقُ ظَليمٍ والتفاتةُ رِيمٍ وسَرْيُ غَيْمٍ يَصرِفُهُ نَسيم .

كَلونِ المَشيبِ وعَصْرِ الشَّبابِ
ووقْتِ الوِصالِ ويَومِ الظَّفَرْ

كأنَّ الدّجى غـارَ مـن لَونِـه
فأمْسَـكَ منقارَهُ ثم فَـرّ

فأرسل اليه عن الهلال نَجماً فسَقَطَ منه ما كَبُر بما صَغُرَ حجماً فاستَبْشَر بنَجاحِه وكَمُدَ عندَ صياحِه وحَمَلَهُ من وسَطِ الماء بجناحِه . وتلاهُ كَيْ نَقِيٌّ اللباسِ مُشْتَعِلُ[37] شَيبِ الراسِ كأنَّه في عَرانينِ سَيبه لا ويلِه كبيرُ الناسِ ان أسَفَّ في طَيَرانِه فَغمامٌ وان خَفَقَ بجَناحِه فَقَلعَ له بيَدِ النَسيمِ زمامٌ ذو غيبةٍ كالجرابِ ومنقار كالحِرابِ ولون يَغُرّ في الدّجى كالنجمِ ويَخدعُ في الضحَى كالسرابِ ظاهِرُ الهَرَمِ كأنَّما يُخبِرُ عن عادٍ ويُحدِّثُ عن أرَمِ //

إن عامَ في زُرْقِ الغَديرِ حَسِبْتَهُ
مُبْيَضَّ غَيْمٍ في أديمِ سَـماءِ
أو طارَ في أُفْقِ السَّـماءِ ظَنَنْتَهُ
في الجَوّ شَـيخاً عائِما في مـاءِ
متناقضُ الاوصافِ فيه خِفَّةُ الجُهّالِ تَحتَ رزانةِ العُلَماءِ

فثنى الثاني اليه عِنانَ بُنْدُقِه وتَوخّاهُ فيما بينَ أصلِ رأسِه وعُنُقِه فَخرَّ كَماردٍ انقَضَّ عليه نَجْمٌ من أُفُقِه فَتلَقّاهُ الكبيرُ بالتَكبيرْ واختَطَفَهُ قبلَ مُصافَحتِه الماءَ من وجْهِ الغديرْ وقارنتهُ إوَزّةٌ حُلَّتُها دكناءُ وحِلْيَتُها حَسْناءُ لها في الفَضاءِ مَجالٌ وعلى طَيَرانِها خِفَّةُ ذواتِ التَبَرّجِ وخَفَرُ رَبّاتِ الحِجالِ كأنَّما عبَّت في ذهَبٍ أو خاضَتْ في لَهَبٍ تَختالُ في مِشْيَتِها كالكاعِبِ وتتأتَّى في خَطوها كاللاغِبِ وتَعطو بجيدِها كالظبيِ الغَريرِ وتَتَدافَعُ في سَيْرِها مَشْيَ القَطاةِ الى الغَديرِ .

---

(٣٧) اشارة للآية الكريمة (واشتعل الراس شيبا) .

اذا أقبلَتْ تَمْشِـي فَخَطْرَةُ كاعِبٍ
رَداحٍ وان صاحَتْ فَصَولَةُ خادِمٍ
وان أقْلَعَتْ قالت لها الريحُ لَيْتَ لِي
خَفَاذي الخَوافي أو قوي ذي القوادمِ //
فأنْعِمْ بها في البُعْدِ زاد مُسافِرٍ
وأحْسِـنْ بِها في القرب تُحْفَةَ قادمٍ

فلَوى الثالثُ جيدَهُ إليها وعَطَفَ بِوجْهِ قَوسِهِ عَليها فَلجَّتْ في تَرفُّعِها مُمْعِنَهْ ، ثم نَزلتْ على حُكْمِهِ مُذْعِنَهْ فأعْجلها عن استِكمالِ الهُبُوطِ واستَولى عَليها بَعْدَ استِمرارِ القُنُوطِ وحاذتها لَغْلَغَةُ(٣٨) تُجْلِي لونَ وشْيِها وتَصِفُ حُسْنَ مَشْيِها وتُرْبِي عَليها بِغُرَّتِها وتُنافِسُها في المَحاسِنِ كَضَرَّتِها كأنَّها مُدامةٌ قُطِبَتْ بمائِها أو غَمامةٌ شَقَّتْ عن بَعْضِ نُجومِ سَمائِها .

بِغُرَّةٍ بَيضاءَ مَيمونةٍ
تُشرِقُ في الليلِ كَبَدرِ التَّمامْ
وانْ تَبَدَّتْ في الضُّحَى خِلْتَها
في الحُلَّةِ الدَّكْناءِ بَرْقُ الغَمامْ

فنَهض الرابعُ لاستقبالها ورماها عن فَلَكِ سَعْدِهِ بنَجْمِ وبالِها فَجَدَّت في العُلُوِّ مُغِذَّةً وتَطاردتْ أمامَ بُنْدُقِهِ ولَولا اطّرادُ الصَّيدِ لم تَكُ لَذَّةٌ وانقَضَّ عليها من يَدِهِ شِهابُ حَتْفِها وأدركَها الأجلُ لِخِفَّةِ طَيَرانِها من خَلْفِها فَوقَعَتْ من الأفقِ في كَفِّهِ ونَفَرَ // مَن في بَقايا صَفِّها عَنْ صَفِّهِ . وأتت في اثرِها

(٣٨) لغلغة : (اللغلغ طائر معروف ، قال ابن دريد : لا احسبه عربيا) لسان العرب مادة (لغلغ) .

أنيسةٌ[39] آنسةٌ كأنّها العَذراءُ العانسةُ أو الأماءُ الكانسةُ عليها خَفَرُ الابكارِ وخِفّةُ ذواتِ الأوكارِ وحَلاوةُ المَعانِي التي تخلى على الأفكارِ ولَها أنسُ الربيبِ وادلالُ الحَبيبِ وتَلَفُّتُ الزائرِ المُريبِ من خَوفِ الرقيبِ ذاتُ عُنقٍ كالابريقِ أو الغُصْنِ الوريقِ قد جَمَعَ صُفْرةَ البَهارِ الى حُمْرةِ الشقيقِ وصَدر بَهِيٌّ الملبوسِ شَهِيٌّ الى النفوسِ كأنما رُقِمَ فيه النهارُ بالليلِ أو نُقِشَ فيه العاجُ بالأبَنوسِ وجناحٌ يُنْجيها من العَطَبْ ، يَحْكِي لونه المَنْدلَ الرَّطْبَ لولا أنهُ حَطَبْ .

مُدَبَّجةُ الصدرِ تَفْويفهُ أضافَ الى اللّيلِ ضَوءَ النهارِ
لَها عُنُقٌ خَالَهُ من رآهُ شَقائِقَ قد سُيِّجَتْ بالبَهارِ

فوثَبَ الخامِسُ منها الى الغَنيمةِ ونَظَمَ في سِلْكِ رَمْيهِ تِلكَ الدُرَّةَ اليَتيمهْ وحَصَلَ بتَحْصِيلِها بينَ الرُماةِ على الرتبةِ الجَسيمهْ وأتى على صَوتِها حُبْرجٌ[40] تَسبِقُ هِمّتُهُ جَناحهُ ويَغلِبُ خَفْقُ// قَوادمهِ صِياحَهُ مُدبَّجُ المَطا كأنّما خَلَعَ حُلّةَ مَنكِبَيهِ على القَطا ينظُرُ من لَهَبٍ ويخطو على رِجلينِ من ذهَبٍ .

يزورُ الرِياضَ ويَجفو الحِياضَ
ويُشْبِهُ في اللّونِ كَدْرَ القَطَا
ويَهوى الزُروعَ ويَلْهُو بِها
ولا يَرِدُ المَاءَ إلاّ خَطَا

فبَدَرَهُ السادسُ قبلَ ارتفاعهِ وأعارَ قَوسَهُ بامتدادِ باعِهِ

---

(39) أنيسة لعله من قولهم : « تأنس البازي ، جلس بطرفه والبازى يتأنس) لسان العرب (مادة أنس) .

(40) حبرج : (والحبارج ذكر الحبارى) . لسان العرب مادة (حبرج) .

فَخَرَّ[41] على الأَلاءَةِ كبَسْطامِ بن قَيسْ وانقَضَّ عليه راميه فَحَصَلَه بحِذْقٍ وحمله بكَيس وتَعذَّرَ على السابعَ مَرامُه ونَبا بهِ عن بلوغ الأربِ مقامُه فصَعَدَ هُوَ وتِربٌ له الى جَبلْ وثَبتَ في مَوقِفهِ من لم يكن له بمُرافَقتِهما قِبَلْ فعَنَّ له نسرٌ ذو قوادم شِدادٍ ومناسرَ حِداد كأنَّه من نُسورِ لُقمان بنِ عادٍ تَحسَبُه في السماءِ ثالثَ أخوَيهِ وتَخالُه في الفَضاءِ قُبتَه المَنسوبَة اليهِ قد حلقَ كالفُقراءِ راسَه وجَعَلَ ممَّا قَصُر من الدلوقِ الدكْنِ لِباسَه واشتَعَلَ من الرِّياشِ العَسَليِّ // ازارا واختارَ العُزلَة فلا تَجِدُ له إلا في قُنَنِ الجِبالِ الشَّواهِقِ مَزارا قد شابَت نَواصِي الليالي وهوَ لَمْ يَشِبِ ومَضَتِ الدهُورُ وهو من الحَوادثِ في مَعْقِلِ أشَدّ .

عَلَيكَ طيورُ الارضِ شرقاً ومَغرباً
وفي الأُفُقِ الأعلى لـه أخَـوانِ

لـه حالُ فَتّاكٍ وحِلْيَةُ ناسِكٍ
واسراعُ مِقدامٍ وفَتْرَةُ وانِ

فدنا من مَطارهِ وتَوخَّى ببَنْدُقهِ عُنُقَه فوقَع في مِنقارهِ فكأنَّما هَدّ منه صَخْرا أو هَدم بهِ بناءً مُشْمَخِرّا ونظر الى رفيقه مُبَشِّرا لَه بما امتازَ بهِ عن فَريقهِ واذا به قد أظلَّتْه عُقابٌ كاسرٌ كأنَّما أضلَّتْ صَيدا أفلَتَ من المَناسرِ انْ حَطَّتْ فَسَحابٌ انكَشَفَ ، وان أقامَت فكأنَّ[42] قلوبَ الطيورِ رطباً ويابساً لَدى وكرها العُنّابُ والحَشَفُ بَعيدةُ ما بينَ المناكِبِ اذا أقلعَت لَجَّت

(41) البيت مر في صدر الكتاب .

(42) حل بيت امرىء القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البال.

في علوٍ[٤٣] كأنَّما تُحاولُ ثأرا عندَ بعضِ الكواكبِ .

ترى الطيـــرَ والوحشَ في كفّهـــا
ومنقـارهـا ذا عِظـامٍ مُزالَـهْ //
فلو أمْكَنَ الشَّمسَ من خَوفِهـــا
اذا طَلَعَتْ ما تَسَـــمَّتْ غَزالَـهْ

فَوَثَبَ اليها الثامِنُ وثبةَ لَيْثٍ قد وثِقَ من حَرَكاتِهِ بنَجاحِها ورماها بأوَّلِ بُنْدُقَةٍ فما أخطأَ قادِمَةَ جَناحِها فأهْوَتْ كعودٍ صرعَ أو طَودٍ صُدعَ قد ذهَبَ بأسُها وتَذَهَّبَ بِدمِها لِباسُـها وكَذلِكَ القَدر يُخادعُ الجَوُّ عن عُقابِهِ ويَستنزلُ الأعْصَمَ من عِقـابِهِ فَحَمَلَها بِجَناحِها المَهِيْضِ ورفَعَها بعدَ الترفُّعِ في أوجِ جوِّها من الحَضيضِ ونَزَلا الى الرُّفقَةِ جَذِلَينِ بِربحِ الصَّــفْقَةِ فَوجَـدا التاسعَ قد مَرَّ به كُركي[٤٤] طويلِ السِّفارِ سَريعُ النِّفارِ شَـهيٌّ العُراقِ كثيرُ الاغترابِ يَشتو بَمصْرَ ويَصيفُ بالعِراقِ لِقوادِمِهِ في الجَوِّ هَفيفٌ ولأَديمِهِ لونُ سماءٍ طرأَ عليهِ غيمٌ خَفيفٌ تَحِنُّ الى صوتِهِ الجوارحُ وتَعْجَبُ من قُوَّتِهِ الرياحُ البَوارحُ ، له أثرُ حُمرةٍ في رأسِهِ كَوميضِ جَمْرٍ تَحتَ رمادٍ أو فَصٍّ عقيقٍ شَفَّتْ عنه بَقايا ثِمادٍ ذو منقارٍ كَسنانٍ // وعُنُقٍ كَعِنانٍ كأنما يَنوسْ على عُودٍ من أبَنُوسْ .

اذا بَدا في أُفْقٍ مُقلِعـــاً	والجَوُّ كالماءِ تَفاويفُـهُ
حَسِبْتُهُ في لُجَّةٍ مَركَباً	رِجلاهُ في الأُفْقِ مَجاذيفُهُ

---

(٤٣) البيت لابي تمام في ديوانه ١ : ١٢٧ .
مكـــارم لجت في علو كأنمـــا   تحاول ثأرا عند بعض الكواكب
(٤٤) كركي : (طائر والجمع الكراكي) لسان العرب مادة (كرك) .
وفي المستطرف ٢ : ١٢٢ (... محبوب من الملوك وله مشتى ومصيف ، فشتاه بأرض مصر ومصيفه بأرض العراق ..) .

فصبَرَ له حتّى جازهُ مُجَلّياً وعَطَفَ عليه مُصَلّيا فخرَّ مُضرَّجا بدمه وسَقَطَ مُشرفاً على عدمه وطالما أفلتَ لدى الكواسرِ من أظفارِ المنونِ وأصابهُ القدر بحبّةٍ من حمأٍ مسنونٍ * فكثرَ التكبيرُ من أجْلِه وحمَلَهُ راميهِ من على وجه الارض برجْلهِ وحاذاهُ غرنوق"(٤٥) حكاهُ في ريّه وقدْرِه وامتازَ عنهُ بسوادِ رأسه وصدره ، لهُ ريشتانِ ممدودتانِ من رأسه الى خلفه معقودتانِ من أذنيهِ مكانَ شنعه .

لـهُ مِنَ الكركيِّ أوصافهُ
سوى سوادِ الصّدرِ والرّاسِ
ان شالَ رجْلاً وانبرى قائماً
ألفيتَهُ هيئتهُ برجاسِ

فأصغى العاشرُ له منْصِتاً ورماهُ ملتفِتاً فخرَّ كأنّهُ صريعُ الألحانِ //أونزيفُ بنْتِ الحانِ فأهوى الى رجْلهِ بيدهِ وأيْده وانقضَّ عليه انقضاضَ الكاسرِ على صيدهِ . وتبعهُ في المطار صوغ"(٤٦) كأنّهُ من النُّضارِ مصوغٌ تحسبُهُ عاشقاً قد مدَّ صفحتَهُ أو بارقاً بثَّ لفحتَهُ .

طويلةٌ رجلاهُ مسودّةٌ كأنّما منقارُهُ خنجرُ
مِثلُ عجوزٍ رأسُها أشمطُ جاءتْ وفي رقبتِها معجرُ

فاستقبلَهُ الحادي عشرَ ووثبْ ورماهُ حتّى حاذاهُ من كثبْ فسقطَ كفارسٍ تقطّرَ عن جوادِهِ أو وامقٍ أصيبتْ حبّةُ فؤادِهِ

(*) الحجر ، الآيات ٢٦ و ٢٨ و ٣٣ .

(٤٥) غرنوق : (طائر ابيض وقيل هو طائر اسود من طير الماء طويل العنق) لسان العرب مادة (غرنق) .

(٤٦) (صوغ) لم أعثر على تعريفه وفي المستطرف ١ : ١١٥ (هو طير من صفار العصافير أحمر الرأس) .

فَحمله بِساقِه وعَدل به الى رفاقِه ، واقْتَرنَ به مَرزَم[47] له في السَّماءِ سمي مَعْروف ، ذو مِنقارٍ كَصَدعٍ مَعطُوف كَأنَّ رِياشَه فَلَق اتَّصلَ بِه شَفَق أو ماء صافٍ عَلِقَ بأطرافِه عَلَق .

لَـه جسْـــــم من الثَّلْجِ   علــى رِجلَين مــن نـــارِ
اذا أقْلَـــعَ لَيْـــلاً قُلْـــ   ـتَ بَرْق في الدجَى سارِ //

فانتَحاه الثانيَ عشَر مُيَمِّماً ورماه مُصَمِّماً فأصابَه في زورِه وحَمَلَه من فَورِه ، وحَصَــــلَ لَـه السُّـــرورِ ما خَرجَ بِه عن طَورِه . والتَحقَ به شُبَيْطِر[48] كأنَّه مُديَة مُبيـطِر يَنحَطّ كالسيلِ ويَكُرّ على الكواسرِ كالخَيلِ ويجمعُ من لونِه بينَ ضِدّين يُقبِل منهما بالنهارِ ويدبِر بالليل يَتلوى في مِنقارِه الأيَم تَلويَ التِّنِّين في الغَنَم .

تَراه في الجَـو ممتَــدّاً وفي فَمِـهِ
من الأفاعِي شُـجاع أرْقَم ذَكَر
كـأنَّـه قـوس رامٍ عُنقُه يَدُهـا
ورأسُـه رأسُـها والحَيّة الوتَر

فصوَّبَ الثالثَ عشَر اليـه بُنْدُقَة فقَطَعَ الحَيَّةَ وعُنُقَه فوقَع كالصَّرحِ المُمَرَّدِ أو الطِّرافِ المُمَدَّدِ . واتبعَه عِنــاز[49] أصبحَ في اللَّونِ ضِدَّه وفي الشَّكلِ نِدَّه كأنَّه لَيْــل ضَمَّ الصبحَ الى صَدرِه أو انطوى على هالَةِ بَدرِه .

---

(٤٧) (مرزم) لم أعثر على تعريفه .

(٤٨) شبيطر : لم نعثر على تعريفه .

(٤٩) عناز : (والعنز وعنز الماء : ضرب من السمك وهو ايضا طائر من طير الماء) لسان العرب مادة (عنز) .

تَراهُ في الجَوِّ عندَ الصُّبحِ حينَ بَدا
مُسْـودَّ أجنحَةٍ مُبْيَضَّ حَيْزومِ

كأسْوَدٍ حَبَشِـــيٍّ عـامَ في نَهَـرٍ
وضَمَّ في صَدرهِ طِفلاً مِنَ الرُومِ //

فنَهضَ تَمامُ القومِ الى التِمهْ واسفَرتْ عن نجحِ الجَماعَةِ تلكَ الليلةَ المُدلهِمَهْ وغَدا ذلك الطيرُ الوجِبُ واجباً وكَمُلَ العَدَدُ بـهِ قبلَ أن تَطْلعَ الشَمسُ عَيْناً أو تَبْرُزَ حاجِباً فيا لَها ليلة حَصَرنـا بِها الصَوادحَ في الفَضاءِ المُتَّسعِ ولَقيتْ فيها الطيرُ ما طارتْ بهِ من قَبْلُ على كلِّ شَمْلٍ مُجتَمعٍ وأصبَحَتْ أشـــلاؤُها على وجه الأرضِ كفَرائدٍ خانها النظامْ أو شَرْبٌ كـأنَّ رقابَهم من اللِّينِ لم يُخلَقْ لَهُنَّ عِظامْ وأصبحْنا مثنينَ على مَقامِنا مُنْثَنينَ بالظَّفَرِ الى مُسْتَقَرنا ومُقامِنا داعينَ للمولَى جَهْدَنا مُدَّعينَ لَهُ قَبلَنا أو رَدَّنـا حامِلَينَ ما صَرعنا الى بَينِ يَديهِ عامِلِينَ على التَشـــرفِ بِخدْمَتِـهِ والانتماءِ اليهِ •

فأَنتَ الـذي لَم يُلْفِ مَن لا يَوَدُّهُ
ويَدعُو لَـهُ في السِّرِّ أو يَدَّعِي لَـهُ

فانْ كانَ رميٌ أنتَ تُوضِـحُ طَرْقَهُ
وان كـانَ جَيشٌ أنتَ تَحمِي رعيلَهُ

واللهُ تعالى يجعلُ الآمالَ مَنوطةً بهِ وقد فَعَلَ ويَجْعَلُه كَهفـاً للأولياءِ وقد جَعَلَ • انما أُثبتُ هذهِ الرســـالة بكَمالِها لكَثرةِ ما اشتَملَتْ // عليهِ من الأوصافِ ولِتَعَلُّقِ بعضِها ببعضٍ •

فأمّا التقاليدُ والتواقيعُ والمناشيرُ وما يتعلّقُ بذلكَ فالأحسنُ فيها بَسْطُ الكَلامِ وتُعتَبَرُ كثرتُه وقِلَّتُه بحَسَبِ الرتبِ ويجبُ أن تُراعي فيها أمورٌ : منها ؛ براعةُ الاستهلالِ بذكرِ الرتبةِ أو الحالِ أو قَدرِ النعمَةِ أو لَقَبِ صاحبِ التقليدِ واسمِه بحَيثُ لا يكونُ المطلَعُ أجنبياً من هذه الأحوالِ ، ولا بَعيداً عَنها ولا مُبايناً لها ، ثمّ يَستَصحِبُ ما يناسبُ الغَرضَ ويُوافِقُ المَقصدَ من أولِ الخُطبةِ الى آخرِها .

ويَحسُنُ أن يكونَ الكلامُ منقسِماً في التقليدِ على أربعةِ أقسامٍ مُتقاربةِ المقاديرِ فالربعُ الأولُ : الخطبةُ ، والثاني ذكرُ موقعِ الإنعامِ في حَقّ المقلّدِ ، وذكرُ الرتبةِ وتفخيمُ أمرِها ، والثالثُ في أوصافِ المقلّدِ وذكرِ ما يُناسِبُ تلكَ الرتبةِ ويناسِبُ حالَه من عَدلٍ وسِياسَةٍ ومَهابةٍ وبُعْدِ صيتٍ وسُمعةٍ وشَجاعَةٍ ان كانَ نائباً ووصفِ العَدلِ والرأيِ وحُسْنِ التدبيرِ والمَعرفةِ بوجهِ الأموالِ // وعِمارةِ البلادِ وصَلاحِ الأحوالِ ، وما يُناسِبُ ذلكَ انْ كانَ وزيراً وكذلك في كلِّ رتبةٍ بِحَسَبِها . والرابعُ : في الوصايا وهذه هي القاعدةُ في مثلِ ذلك ومنها أن يُراعي المناسَبةَ وما تَقتضيهِ الحالُ فلا يُعطي أحداً فوقَ حقِّه ولا يصِفُه بأكثَرَ ممّا يُرادَ من مثلِه ، ويُراعي أيضاً مقدارَ النّعمةِ والرتبةِ تَعريضٌ بالمعزولِ وتَنقّصٌ له فانّ ذلكَ مما يُوغِرُ الصّدورَ ويُورثُ الضّغائِنَ في القُلوبِ ويدلّ على ضعفِ الآراءِ في اختيارِ الأولِ ولهُ أنْ يصفَ الثاني بما يَحْصَلُ به المَقْصودُ من غيرِ تَعريضٍ بالأولِ . ومنها : أن يتخيّرَ الكلامِ والمَعاني فانّهُ مما يُشيعُ ويذيعُ ولا يُعذرُ المقصّرُ في ذلكِ بِعَجلةٍ

---

(50) الزيادة للايضاح .

ولا ضيقِ وقتٍ فانَّ مَجالَ الكلامِ عليهِ مُتَّسعٌ والبلاغةُ تظهرُ في القليلِ والكثيرِ والأمرِ الجاري في ذلك على العادةِ معروفٌ وفي أيدي الناسِ ممَّا كتبتُ فيه شيءٌ كثيرٌ//لكن تقعُ أشياءُ خارجةٌ عن العادةِ فيحتاجُ الكاتبُ الى التصرفِ فيها على ما يقتضيه الحالُ .

فمن ذلكَ تقليدٌ كتبتُه لمتملِّكٍ[51] « سِيْسَ » بإقرارِه على ما قاطعَ النَّهْرَ من بلادِه وهو : « الحمدُ لله الذي خصَّ أيامَنا الزاهرةَ باصطناعِ مُلُوكِ المِلَلِ وفضَلِ دولتِنا القاهرةِ بإجابةِ من سأَلْ بعضَ ما أحرزتْهُ لها البيضُ والأَسَلْ وجعَلَ من خصائصِ مُلكِنا إطلاقَ الممالِكِ واعطاءَ الدُّوَلْ . والمنَّ بالنفوسِ التي جعلَها النصرُ لَنا من جُملةِ الخَوَلِ وأغرى عواطفَنا بتحقيقِ رجاءِ مَن مدَّ الى عوارفِنا كفَّ الأمَلْ وأفاضَ بمواهبِ نعمائِنا على مَن أنابَ الى الطاعةِ حِلَلْ إلاّ مِن بعدِ الوَجَلْ واتتزعَ بآلائِنا لِمَن تمسَّك بولائِنا أرواحَ رعاياهُ من قبضةِ الأجَلْ وجعَل بَردَ العفْوِ عنْهُ وعنْهُم بالطَّاعةِ نتيجةَ ما اذاقهُم العِصيانُ من حرارةِ الغضَب اذ ربَّما صحَّتِ الأجسامُ بالعِلَلْ . نَحمدُه على نِعَمِه التي جعلَتْ عفْونا ممن رجاهُ قريبا وكرمَنا لِمَن دعاهُ باخلاصِ الطاعةِ مُجيباً وبرَّنا لِمَن أقبلَ اليهِ // مُنيباً بِوجهِ الأمَلِ مُثيباً وبأسَنا مُصيبا لِمَن لم يجعلِ اللهُ له في التَّمسكِ بمَراحِمِنا نصيباً ونَشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحْده لا شريكَ لهُ شهادةً تَعصِمُ دَمَ من تمسَّكَ بذمامِها وتَحسِمُ مُوادَ مَن عانَدها بانتقامِ حُسامِها وتَفصِمُ عُرى الاعناقِ مِمَّن أطمعَهُ الغُرورُ في انفصالِ أحكامِها وانفصامِها وتَقصِمُ من قَصدَ إطفاءَ ما أظهرهُ اللهُ من نُورها واقتطاعِ ما قَضاهُ من دوامِها وتَجعلُ كلمةَ حَملتِها هيَ العُليا فلا تَزالُ أعناقُ جاحِديها في قبضةِ

---

(51) نهاية الارب ٧ : ٢٠٣ .

أوليائها وتحت أقدامها . ونشهد أنّ محمداً عبده ورسوله المبعوث بالهدى ودين الحقّ الى كلّ أمة المنعوت في الكتب المنزّلة بالرّأفة والرّحمة المخصوص مع عموم المعجزات بخمس منهنّ الرعب الذي كان يتقدمه الى من قصده ، ويسبقه مسيرة شهر الى من أمّه ، المنصوص في الصّحف المحكمة على جهاد أمّته الذين لا حياة لمن لم يتمسّك من طاعتهم بذمّه صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فتحوا بدعوته الممالك وأوضحوا بشرعته الى الله المسالك وجلوا بنور سنّته عن وجه الزمن كلّ // حال حالك وأوردوا من كفر بربّهم ورسله موارد المهالك ووثقوا بما وعد الله نبيّه صلّى الله عليه وسلّم حين ذوى له مشارق الأرض ومغاربها من أنّ ملكهم سيبلغ الى ما زوى الله له من ذلك صلاة لا تزال لها الارض مسجدا ولا يبرح ذكرها مغيراً في الآفاق ومنجدا ما استفتحت ألسنة الأسنّة النّصر بإقامتها وأبادت أعداءها باستدامتها وسلّم تسليماً كثيرا .

وبعد ، فإنّه لمّا آتانا الله ملك البسيطه وجعل دعوتنا بأعنّة ممالك الأقطار محيطه ومكّن لنا في الأرض وأنهضنا من الجهاد في سبيله بالسّنّة والفرض وجعل كلّ يوم معرض فيه جيوشنا من أمثلة يوم العرض وأظلّتنا بوادر الفتوح وأظلّت على لأعداء سيوفنا التي هي على من كفر بالله وكفر دعوة نوح وأيّدنا بالملائكة والروح على من جعل الواحد سبحانه ثلاثة فاتنصر بالأب والابن والروح وألقت الينا ملوك الأقطار السّلم وبذلت كرائم بلادها وتلادها // رغبة في الالتجاء من عفونا الى ظلّ أعلى علم وتوسّل من كان منهم يظهر الغلظة بالذلّة والخضوع وتوصّل من كان منهم يبدي القوة بالاخلاص الذي

رأوهُ لهُم أقوى الجنَنِ وأوقى الدروع ، عاهَدنا اللهَ تعالى ألا نَردَّ منهُم آملا ولا نَصُدَّ عَن مَشارع كَرمنا ناهلا ، ولا نُخَيِّبَ مِن إحسانِنا راجياً ولا نُجلي عن ظِلِّ بِرِّنا لاجِياً ، عِلماً أنَّ ذلكَ شكرٌ للقُدرةِ التي جعلَها اللهُ لَنا على ذلكَ الأمَلِ ووثوقاً بأنَّه حيثُ كانَ في قَبضَتِنا متى ما نَشاءُ نَجمَعُ عليه الأناملَ . اللّهُمَّ إلاّ أن يكونَ ذلك اللاجيءُ للغِلِّ مُسِرّاً وعلى عَداوةِ الاسلامِ مُصِرّاً ، فيكونُ هو الجانيَ على نَفسِهِ والجاثِيَ على مَوضعِ رمْسِهِ والمُفَرِّط في مَصلحةِ يومِهِ وغَدِهِ يَتذكَّرُ عَداوةَ أُمّهِ ولَما كانَ مَن تَقَدَّمَ المملكةَ الفُلانيةَ قد زينَ له الشيطانُ أعماله* وعَقَدَ بحِبالِ الغُرورِ آمالَهُ وحَسَّنَ له التمسُّكَ بالتَتارِ الذينَ هُم لمَهابَتِنا مَحصورونَ في ديارِهم مَأسورونَ في حَبائِلِ أدبارِهِم عاجِزونَ عَن حِفْظِ ما لَديهِم // قاصِرونَ عن ضَبْطِ ما استَلَبَتْهُ سرايانا المَنصورةُ من يَديْهِم ليس مِنهُم إلاّ مَن لهُ عندَ سُيوفِنا ثارٌ ولَها في عُنُقِهِ آثارٌ ومَن يَعلَمُ أنَّهُ لا بُدَّ له عِندنا مِن خِطَّتَي خَسْفٍ ، إما القتلُ أو الأسارُ ، وحينَ تَمادى المذكورُ في غَيِّه وحَمَلهُ الغُرورُ على ركوبِ جَوادِ بَغْيِهِ أمرنا جُيوشَنا المَنصورةَ فجاسَتْ خِلالَ تلكَ المَمالِكِ وداسَت حَوافِرُ خَيلِها ما هُنالك ، وساوت في عُمومِ القَتلِ والأسرِ بينَ العبدِ والحُرِّ والمملوكِ والمالِكِ وألحقَتْ رواسيَ جبالِهم بالصَّعيدْ وجَعلَتْ حُماتَهم كزرعٍ فَلاتِهم مِنها قائمٌ وحَصيدْ فأسلَمَهُم الشَّيطانُ ومَرّ ، وتَركَهُم وفرّ وماكرَهم وما كَرّ واعلمَهُم أنَّ موعدهم الساعةُ(٥٢) والساعةُ أدهى وأمَر وأخلَفَهم ما ضَمِنَ لهُم من العَونِ وقالَ لَهُم إني(٥٣) بريءٌ مِنكُم إنّي أرى ما لا تَرونَ ،

(*) التوبة ، الآية ٣٧ . « زين لهم سوء اعمالهم .. » .

(٥٢) القمر ، الآية ٤٦ .

(٥٣) الانفال ، الآية ٤٨ .

وكانَ الملكُ فلانٌ ممَّنْ تدبَّرَ طُرُقَ النَجاةِ فلم يَرَ اليها بِسوى الطّاعةِ سَبيلا ، وتأمَّلَ أسبابَ النجاحِ فلَمْ يَجِد عليها غيرَ صِدقِ الانتماءِ دليلا ، فأبصَر بالخِدمَةِ // مَوضعَ رُشْدِهِ وأدركَ بِسعيهِ نافِرَ سَعْدِهِ وأراهُ الاقبالَ كيفَ تَثبُتُ قدمُــهُ في المُلْكِ الذي زلَّتْ عَنهُ قَدمُ مَن سَلَفْ ، وأظهرَ له الاشفاقُ على رعاياهُ مصارعَ من أوردهُ سُوءَ تَدبيرِ أخيهِ مَواردَ التَّلَفْ ، وعرَّفهُ التَّمَسُّكُ بإحسانِنا كَيفَ احتَوتَ يدُهُ على ما لَم يُبقِ غَضبُنا في يَدِ أخيهِ مِنْهُ إلاّ الأسى والأسَفْ ، وحسَّنَت له الثِّقةُ بكَرمِنا كيفَ يَجملُ الطَّلبْ ، وعلَّمتهُ الطّاعةُ كيفَ يَســـتَنْزِلُ عَوارِفَنا عن بعضِ ما غَلَبَت عليه سُيوفُنا وإنَّما الدنيا لِمَن غَلَبْ ، وانتَمى إلينا فصارَ من خَدمِ أيامِنا وصَنائعِ أنعامِنا وقَطَعَ عَلائقَه من غَيرنا فَلجأ مِنّا الى رُكنٍ شديدٍ وظِلٍّ مَديدٍ ونَصرٍ عَتيدٍ وحَرَمٍ يأوي أملُهُ اليهِ وكَرَمٍ تَقِرُّ نُضارتُهُ ناظِريه واحسانٍ يُمَتِّعُهُ بما أقرهُ عَطاؤُنا في يَديهِ وامتِنانٍ يَضعُ عنهُ إصْرَهُ والاغلالُ التي كانَتْ عليهِ اقتضَى احسانُنا أن نُغْضِيَ لَه عَن بعضِ ما حلَّت جُيوشُنا ذُراهُ وحلَّت سَطواتُ عَساكِرنا عُراهُ // وأضْـــعفَتْ عَزماتُ سَراياننا قُواهُ ونَشرتْ طلائعُ جُنودنا ما كانَ سَترهُ صَفحُنا عَنْهُم من عَوراتِ بِلادهم وطَواهُ وأن نُخوِّلَهُ بعضَ ما وردت خُيولُنا مناهِلَهُ ووطِئَت جيادُنا غارِبَهُ وكاهِلَهُ وسلَكَت كُماتُنا فَملكَت دارِسَهُ وآهِلَهُ وأن نُبقيَ مملكَةَ هــذا البيتِ الذي مَضى سَلفُهُ في الطاعةِ عليــه ويَستَمِرَّ مُلْكُ الارض[٥٤] الذي أحمل السعي في مَصالِحِه بيَديهِ لِيتيمَّنَ رعاياهُ بهِ ويَعْلَمُوا ، أنَّهم آمنوا على أرواحِهِم وأولادِهــم بِسَبَبِهِ ويتحقَّقوا أنَّ أثقالَهم بحُسنِ توصُّلِهِ الى طاعَتِنــا قَدْ

(٥٤) في ط : (الارض) وهو تحريف .

خَفقَتْ وأنَّ بوادرَ الأمنِ بلُطْفِ تَوسُّلِهِ الى مَراضِينا قد أطافَتْ بِهِم وحَفَّتْ ، وأنَّ سيوفَنا التي كانَت مجرَّدَةً على مَقاتِلِهم بَجميلِ استعطافِه قد كَفَتْهُم بأْسَها وكَفَّتْ ، وأنَّ سطْوتَنا الحاكمة على أرواحِهِم قد عَفَتْ عنهُم بملاطفتِهِ وعَفَّتْ ، فرَسَمَ أن يُقلَّدَ كيتَ وكيتَ ، ويَستَقِرَّ بيدِهِ المُملَّكَةِ الفاسدة استقرارا لا يُنازع في استحقاقِهِ ولا يُعارضُ فيما سَبَقَ من اعطائِهِ // لَهُ واطلاقِهِ ، ولا يطالَبُ عنهُ بقطيعةٍ ولا يُطْلَبُ منه بسَبَبِه غيرُ طويَّةٍ مُخلصةٍ ونَفسٍ مُطيعةٍ ولا يُخشَى عليه يَدٌ جائِرَةٌ ولا سَرِيَّةٌ في طَلَبِ الغرةِ سائِرَةٌ ، ولا تَطرقُ كأسَهُ أُسدُ جُيوشٍ مفترسَهْ ، ولا سباعُ نِهابٍ مُختَلِسَهْ تَستمِرُّ بلادَهُ المذكورةُ في زمامِ رعايَتِنا وحصانَةِ عِنايَتِنا وكَنَفِ ووديعَةِ بِرِّنا وامتِنانِنا ، لا تَطْمعُ اليها عينُ مُعانِدْ ، ولا تَعتَدُّ اليها إلا ساعِدٌ مُساعِدْ ، وعَضُدُ مُعاضِدِ فليُقابلْ هذهِ النعمةَ بشُكرِ اللهِ الذي هَداهُ الى الطاعَةِ وصانَ بإخلاصِ ولائِهِ نفسَهُ ونفائِسَ بِلادِهِ من الإضاعَةِ ، وليقْرِنْ ذلك بإصاءِ مَواردِ المَودةِ واضْفاءِ مَلابِسِ الطّاعَةِ التي لا تَزدادُ بحُسْنِ الوفاءِ الا جِدَّةً ، واستمرارِ المُناصَحَةِ في السِرِّ والعَلَنْ واجتِنابِ المُخادعَةِ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنْ وأداءِ الأمانةِ فيما استقَرَّ معهُ الحِلْفُ عَليهِ ، ومُبايَنَةِ ما يَخشَى أن يتوجَّهَ بِسَبَبِهِ وجْهُ عَتَبٍ اليه ، واستِدامَةِ هذه النِعمةِ بحِفظِ أسبابِها // واستِقامَةِ أحوالِ هذه المِنَّةِ بِرفْضِ مُوجِباتِ الكَدَرِ واجتِنابِها واخلاصِ النِيَّةِ التي لا تُعتَبَرُ ظَواهِرُ الأحوالِ الصالحةُ إلا بِها .

ومن تقليدِ (٥٥) كتبتُه لِسلامَش بِمَملكةِ الرومِ حينَ وردَ كتابُهُ في سؤالِ ذلِكَ قَبلَ حُضورهِ أولُه : « الحمدُ للهِ الذي أيَّدنا بنصرهِ

(٥٥) نهاية الارب ٧ : ٢٠٧ – ٢٠٨ .

وأمدَّنا من جنودِ الظَّفَر بِما لَم يُؤتَ مَلِكٌ في عَصْرِهِ وجَعَل مَهابَتَنا قائمةً في جِهادِ عَدوِّ الدينِ أن قَرُبَ مَقامُ كَسرِهِ وأن بَعُدَ مَقامُ حَصرِهِ ، ونَشرَ دعوةَ مُلْكِنا في الأقطارِ كُلِّها اذا اقتصَرتْ دَعوةُ غَيرِنا من مُلوكِ الأمصارِ على مِصْرِهِ ، وأنجَدَ مَن نادانا بلِسانِ الاخــلاءِ من جُنودِ الله وجُنـودنا بالجَيشِ الذي لم تَزلْ أرواحُ العِدا بأسرها في أسْرِهِ ، وعَضَدَ من تمسَّكَ بطاعةِ الله وطاعتِنا من إجابةِ عَساكِرنا بِما هُو أقربُ الى مُقاتِلِ عَدوِّهِ من بِيضِهِ المُرهفَةِ وسُمْرِهِ ، وأعادَ بنا من حُقوقِ الدّينِ كُلَّ ضالَّةٍ مُلْكٍ ظَنَّ العَدوُّ أنَّ أمرهُ غالِبٌ عليها « واللهُ غالبٌ على أمرهِ »* ، فجنودُنا الى نُصرةِ مَن دعاها بالإيمان // أقربُ مِن رجْعِ نَفَسِهِ اليهِ وأسْرعُ من رَدِّ جوابهِ عَليهِ وأسبَقُ الى عَدوِّ الدّينِ من مواقعِ عيانِهِ ، وأقدرُ على التصرفِ في أرواحِ أهلِ الشّركِ مِن تَصـرُّفِ الكَمِيِّ في عِنانِهِ ، وأذَبُّ عن حِمَى الدينِ من الجُفُونِ عَن نَواظِرها ، وأضْرى على نُفُوسِ المُعْتدينَ من أُسُودٍ عنَّت الفرائسُ لكَواسرها ، قد عودها النصرُ الالهِيُّ ألاّ تَسُلَّ ظُباها فتَغْمد حتّى تَستَباحَ مَمالِكُ ، وضَمِنَ لها الوعدُ المُحَمَّديُّ أنّها الطائفةُ الذينَ لا يَزالونَ ظاهِرين الى يَومِ القِيامَة حَتّى يأتي أمرُ اللهِ وهُم على ذلِكْ ، نَحمده على نِعَمِهِ التي لم تَزلْ نصونُ بها حِمى الدينِ ونصولْ ، ونُقلّد يُمْنَها من لَجأَ إلينا سيفَ نَصْرٍ يَصْدَعُ به لَيْلُ العِدى ولو أنَّ النجومَ نُصولْ • ونوردُ باسمِها مَن انتصرَ بِنا مَواردَ عِزٍّ يَحرمُه لَمْعُ الأسِنَّةِ فَوقَهُ فلَيس لِظَمآنٍ مِنَ إليه وُصولْ » •

ومِنهُ : « وبعدُ ، فانَّ أولى من أصغَتْ عزائمُنا الشريفةُ الى نداء اخلاصِهِ ، وأجابَت مَكارمُنا العَميمةُ // دُعاءَ تَميُّزهِ بالولاءِ

(*) يوسف ، الآية ٢١ .

واختصاصه ، وقابلت مراسمنا استنصاره في الدين بالنفير لاعانته على ما ظفر باقتلاعه من يد الكفر واقتناصه ، وتكفلت له مهابتنا بالامن على ملك منذ وسمه باسمنا الشريف ، يئس العدو من استخلاصه ، وأجيبت كتبه في الاستنجاد بسرعان الكتائب ولمعان القواضب وتتابع أمداد جيوشنا التي تنوء بحملها كواهل المشارق ، وغوارب المغارب وتدفق أمواج عساكرنا التي تنشد طلائعها ملوك العدا ، أين الفرار ولا مفر لهارب ، وتألق بروق النصر من خفق ألويتنا الشاهدة بأن قبيلنا : (٥٦)« اذا ما التقى الجمعان أول غالب » .

ومنه : « وفوضت إليه مراسمنا الحكم في الرعايا بالعدل والاحسان ، وقلدته أوامرنا من عقود النظر في تلك الممالك ما تود حياة الملوك لو جلب بدرره معاقد التيجان ، وعذقت به من الأوامر ما بنا تنفذ مواقعه وكذا الأمور المعتبرة لا تنفذ إلا بسلطان * من ألقى الله الايمان في قلبه وهداه الى دين الاسلام فأصبح فيه على // بينة من ربه وأراد به خيراً فنقله من حزب الشيطان الى حزبه وأنقذه بطاعته من موارد الهلاك بعد أن كان قد أذن « بحرب من الله ورسوله »** ولقد خسر الدنيا والآخرة من أذن الله بحربه ، وأيقظه من طاعتنا التي أوجبها على الأمم لما أبصر به رشده ورأى قصده ، وعلم به أن الذي كان فيه

---

(٥٦) عجز بيت للنابغة الذبياني في ديوانه ١٠ وصدره :

« جوانح قد ايقن ان قبيله »

(*) الرحمن ، الآية ٣٣ (لا تنفذون الا بسلطان) .

(**) البقرة ، الآية ٢٧٩ (فاذنوا بحرب ..) .

« كَسَرابٍ بقيْعَةٍ لم يَجِدهُ شَيئا »*** ، وان الذي انتقَلَ اليهِ وجَدَ اللهَ عنده وأنهَضَهُ من مُوالاتِنا بما حَتّم بهِ النهوضَ على كُلِّ مَنْ كانَ مُسلِما وأخرجَهُ بنُورِ الهُدى من عِدادِ أعدائِهِ الذينَ تَركَهُم خَوفُنا(٥٧) كأنّما غُشيَتْ وجوهُهُم قِطَعاً من الليلِ مُظلِماً وأراهُ الرشَدَ ما علِمَ بهِ أنّ اللهَ تَعالى أورثَنا مُلكَ الاسلامَ فَبِطاعَتِنا يتم الانتماءُ اليهِ وأعطانا مَقاليدَ البسيطَةِ فَمَنِ اغتَصَبَ مِنها شيئا انتَزعَهُ اللهُ لَنا بجُنُودِهِ المُسَوَّمَةِ مِنْ يَديهِ، فَلجأ من أبوابِنا العالِيَةِ الى الظِلِّ الذي يَلْجَأُ اليهِ كُلُّ ذي مِنْبَرٍ وسَريرٍ ، ورجا من كرَمِنا الاعتِصامَ بجُيوشِنا التي ما رمَينا بها عَدوّاً // الا ظَنَّ أنّ الرمالَ تَسيلُ والجِبالَ تَسير وتَحيَّز مِنّا الى فِئَةِ الاسلامِ وانتَصرَ بسُيُوفِنا التي هو يعلمُ كيفَ تَسُلُّها على العِدى الأحلامُ ، ومَتَّ الينا بذِمَّةِ الاسلامِ وهيَ عندنا أبرُّ الذِّمَمِ وطَلَب تَقْليدهُ الحُكْمَ مِنّا من مُعاونهِ اذ أرتْهُ النَظَراتُ الصادقَةُ أنّهُ كانَ يَحسَبُ الشحْمَ فيمَنْ(٥٨) شحْمُهُ وَرَمٌ ، وعَقدَ بِنا بناءَ رجائِهِ وهَلْ لِمُسلِمٍ عَن مُلكِ الاسلامِ مِنْ مَعْدلٍ ، وأنزلَ بِنا ركائِبَ آمالِهِ وهَلْ بَعْدَ رامّةَ لمَرامٍ من مَنزلٍ ، فتَلَقّتْ نعمَتنا كرائِمُ قَصدهِ بالتَرحيبْ وأحلّت وفادةُ انتِمائهِ بالحَرَمِ الذي شأوهُ بَعيدٌ ونصرُهُ قَريبْ ، وتَسارعَت الى نُصرتِهِ جُنودنا التي أيامُها مَشهورةٌ في عدوها ، وآثارُها مَشكورةٌ في رواحِها وغُدُوِّها ، وأعلامُها مَنصورةٌ في انتِزاحِها ودُنُوِّها ، وتَتابَعَت يتلو بعضُها

(***) النور، الآية ٣٩ «والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعه يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا .. » .

(٥٧) يونس ، الآية ٢٧ .

(٥٨) هو حل لبيت المتنبي في ديوانه ٣ : ٣٣٦ .

اعيذها نظرات منك صادقة — ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

بعضاً تتابعَ الغمامِ المتراكمِ والموجِ المتلاطمِ ، تَقدُمُ عليه بالنصرِ القريبِ من الأمدِ البعيدِ ، وتعلَم بوادرُها أنَّ طلائعَها عنده وساقتَها بالصعيدِ ، ولمّا كانَ فلانٌ هو الذي // أرادَ اللهُ به من الخيرِ ما أرادَ ، ووطَّدَ له بعنايتِه أركانَ الرشادِ وشادَ ، وجعل لهُ بعدَ الجهلِ به علما ، وتداركَهُ برحمتِه فما أمسى للاسلامِ عدُوّاً حتّى أصبحَ هو ومَنْ معَه له سلْماً ، « قُلْ بفضلِ اللهِ وبرحمتِه فبذلِكَ فلْيَفرَحوا »* ، وبكرمِه العميمِ فليفسحوا صدورهم ويشرحوا ، وبإرشادِه الجليّ وهدايتِه فليدْعوا قومهم الى ذلكَ وينْصحوا ، وحينَ وضحَت له هذه الطرقُ أرشدَتْه من خدمتِنا الشريفةِ الى الطاعةِ ، ودلّتْهُ على موالاةِ ملكِ الاسلامِ التي مَن لم يتمسَّك بها فقدْ فارقَ الجماعةَ ، فانَّ اللهَ تعالى قرنَ طاعتَهُ وطاعةَ رسولِه صلّى اللهُ عليهِ وسلّم بطاعةِ أولي الأمرِ وحثَّ على ملازمةِ الجماعةِ في وقتٍ يكونُ المتمسِّكُ فيه بدينه كالقابضِ على الجمْرِ وهذا فعلُ مَنْ أرادَ اللهُ به خيراً ، وسعْيُ مَن يُحسِنَ في دينِ اللهِ سيرةً وسيرا ، ولذلكَ اقتضَتْ آراؤُنا الشريفةُ امضاءَ عزمِه على اجهادٍ بالانجادِ ، وانفاذ سهمِه في أهلِ العنادِ بالإسعافِ والإسعادِ // وأرسلْنا الجيوشَ الاسلاميّةَ كما تقدمَ شرحهُ يطئونَ الصحاصحْ ، ويستقربونَ المدى النازحْ ، ويأخذونَ كلَّ كميٍّ فلو استطاعَ السماكَ لم يتسِمِ بالرامحْ ، ويحتسبونَ الشقّةَ في طلبِ عدوِّ الاسلامِ علماً أنّهم « لا ينفقون نفقةً صغيرةً ولا كبيرةً ، ولا يقطعونَ وادياً إلاّ كُتبَ لهم »** به عملٌ صالحٌ ، فرسَم بالأمرِ الشريفِ ـ لا زالَ يهَبُ الدولَ ويقلّدُ أجيادَ

(*) يونس ، الآية ٥٨ .

(**) التوبة ، الآية ١٢١ .

العُظماءِ ما تَودّ لو تَحلّتْ بِبَعضِ فَرائِدِهِ تيجانُ المُلوكِ الأولِ - أنْ يُفَوَّضَ اليه نيابةُ المَمالكِ الفُلانيَّةِ تَفويضاً يَصُونَ به قِلاعَها ، ويَصولُ بِمَهابَتِهِ على مَن حاولَ اِنتِزاعَها مِن يَدِه واقتِلاعَها ويُجريها على ما ألِفَتْ مَمالِكُنا مِنْ أمْنٍ لا يَروعُ سِربُهُ ولا يُكَدَّرُ شِربُهُ ولا يوجَدُ فيه باغٍ يُخافُ السَّبيلُ بِسَبَبِهِ ، ولا مَن يُجَرِّدُ سَيفَ بَغيٍ ، وانْ جَرَّدَهُ قُتِلَ بِهِ ، ولْيَحْفَظْ مِن الأطرافِ ما استَودعَهُ اللهُ وهذا التقليدُ الشَّريفُ حَفظهُ ، وليَعمَلْ في قتالِ مُجاوزيهِ من العِدى ، بقَولِهِ تَعالى : « يا أيُّها الذينَ آمَنوا قاتِلوا الذينَ يَلُونَكُم مِنَ الكُفّارِ ولْيَجِدوا // فِيكُم غِلْظَةً » (٥٩) .

ومنه : « ولْيَعلَمْ أنَّ جُيوشَنا في المَسيرِ اليهِ مَتى قَصَدَ عَدواً سابَقَتْ خُيولُها خَيالَها ، وجازَتْ جيادُها ظِلالَها ، وأنِفَتْ سَنابِكُها أنْ تَجعلَ غيرَ جَماجِمِ الأعداءِ نِعالَها ، وها هِيَ قد تقَدمَتْ وأقْدمَتْ ونَهَضتْ لإنجادِهِ ، فَلو سامَها أنْ تَخوضَ البِحارَ في سَبيلِ اللهِ لخاضَتْ ، أو تَصْدمَ الجِبالَ لَصَدمَتْ » .

ومنه : « والشرعُ الشريفُ مُهِمَّةُ المُقدمْ ، وأمرهُ السابقُ على كلِّ ما تَقَدَّمْ ، فَلْيَعْلُ مَنارهُ ويَسْتَشِفَّ في أُمورِهِ أنوارَهُ ، ويُنَفِّذْ أحكامَهُ ويُعاضِدْ حُكّامَهُ ومَن عَدلَ عن حُكْمِهِ مساندا أو تركَ شَيئاً من أحكامِهِ جاحِدا فقد بَرِئَت الذمَّةُ من دَمِهِ « حَتّى يَفيءَ الى أمرِ اللهِ » (٦٠) ، يَرجِعُ عن عِنادِهِ ويُنيبُ الى اللهِ « فإنَّ اللهَ يَهْدِي اليهِ مَن أنابَ وهو (٦١) الذي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عن عِبادِهِ » .

---

(٥٩) التوبة ، الآية ١٢٣ .
(٦٠) الحجرات ، الآية ٩ .
(٦١) التوبة ، الآية ١٠٤ (ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده) .

ومن ذلكَ من تقليدٍ في الفُتُوةِ (٦٢) : « نَحمدُهُ على ما مَنَحَنا من نِعَمٍ شتّى ، ووهبَنا من علمٍ وحِلْمٍ غدونا بهما أشرفَ مَن أفتى ، في الكرَمِ وفتى ، وأتانا مُلْكُ // خلالِ الشَّرفِ الذي لا ينبغي لِغيرِ ما اختَصَّنا به من الكمالِ ولا يتأتّى ، وخَصَّنا بهِ مِن رفعِ أهلِ الطاعةِ الى سماءِ النِّعَمِ يَتَبوَّأُونَ مِن جِنانِ الكَرَمِ حيثُ شاؤوا وغيرهم « لا تُفتَحُ لهُم أبوابُ السماءِ ولا يَدخلونَ الجنَّةَ حتّى »* ، ويَشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شَريكَ لَه . شَهادةَ من انتَمى الى فَخارِ أبُوةِ التُّقى الى حَسَبٍ عَلِيٍّ ، وانتَهى من بُنُوَّةِ المروءَةِ الى سَبَبٍ قَويٍّ ونَسَبٍ زكيٍّ وارتدى حُلَلَ الوقارِ بواسطةِ الفُتُوةِ عن خَيرِ وصيٍّ عن أشرفِ نَبِيٍّ ، ونشهدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورسولُهُ الذي نَوْرُ شَريعَتِهِ جَلِيٌّ ، وجاهُ شَفاعَتِهِ مَلِيٌّ وسَيفُهُ وبهِ حازَ النَّصرُ والشَّرفَ من انتِمائِنا اليه فَلا سيفَ(٦٣) إلاّ ذُو الفقارِ ولا فَتىً إلاّ عَلِيٌّ » .

ومنه : (٦٤)« وبعدُ فإنَّ أولَى من لَبّى إحسانَنا نِداءَ وِدِّهِ وربّى امتِنانَنا نَتائجَ ولائِهِ الموروثَةَ عن أبيهِ وجَدِّهِ ورقّاهُ كَرمُنا الى رتبَةٍ عُلْيا يَقِفُ جَوادُ الأملِ عَن بُلوغِها عِنْدَ حَدِّهِ وتَلَقَّتْ كَرامَتُنا وفدَ قَصْدِهِ بالتَّرحيبِ وأنزلَتْ جارَ رحابِهِ // من مِصْرَ مَصرَها بالحَرَمِ الآمِنِ ، والرَّبْعِ الخَصيبِ وأدمَتْ لآملِهِ ما نَأى عَن الأغراضِ حتّى بلغَهُ بِفَضلِها سَهْمُ اجتهادِهِ المُصيبِ ، وأعدَّت لهُ مِن حُلَلِ الجَلالةِ ما هو أبهى من رداءِ السماءِ

---

(٦٢) صبح الاعشى ١٢ : ٢٧٦ – ٢٧٩ .

(*) الاعراف ، الآية ٤٠ .

(٦٣) نهج البلاغة ١ : ٤٥ « بيروت » والرواية فيه بيت شعر :

لا سيف الا ذو الفقار ... ولا فتى الا علي

(٦٤) في ط : (ومنه) غير موجودة ومحلها « وبعد » .

الذي تَزدادُ على الأبَد جِدَّةً بُرده القَشيبِ ، وخَصَّتهُ لابتِناءِ المَجْدِ بأجَلِ نُبُوَّةٍ جَعَلَتْ لهُ في إرثِ خِلالِ الشَّرفِ أوفَى حَظٍّ وأجْزَلَ نَصيبْ ، من سَمَت مَنابِرُ المَجدِ بذكرهِ ، واتَّسمتْ أسِرَّةُ الحَمدِ بِشُكرِ أوصافِهِ ووصْفِ شُكرِهِ ، واختالَتْ مواكِبُ الثَّناءِ بحُسنِ خِلالهِ ، واختارتْ كَواكِبُ السَّناءِ افبالَ طَوالِعِهِ وطَوالِعِ اقبالِهِ ، وتَمَسَّكَ مِن طاعَتِنا بأمتَنِ أسبابِ الهُدى ، واعتَصَمَ بعُروةَ مُوالاتِنا ، فَأوطَأهُ التَّوثُّقُ بِها رقابَ العِدى ، واتَّسَفَ بِمَحاسِنِ الشيمِ في مَودَّتِنا ، فأضْحَى فَتِيَّ السِّنِ كَهْلَ الحِلْمِ ، يَهتَزُّ للنَّدى ، وانتمَى الينا ، فأصبَح لدينا مَلِكاً مُقرباً وأوجَبَ مِن حُقوقِ الطَّاعَةِ عَلَيْنا ما أمْسى بِهِ عندنا مع جَلالَةِ الأبناءِ إبنا ، وغَدونا لَهُ مَع شرفِ الآباءِ في نَسَبِ الفَخْرِ // العَريقِ أباً ، ونَشأَ في مِهادِ المُلْكِ فَسَما بهِ العِلْمُ والعَلَمُ والسَّيفُ والقَلَمْ ، والبَأْسُ والكَرَمْ ، واعتَزى الى أبُوَّةِ حُنُوِّنا بِبُنُوَّةِ رجائِهِ فتَشبَّهَ بِعدلِ أيّامِنا ، ومَنْ أشْبَهَ أباهُ فما ظَلَمْ ، وتَحلَّى بِصِدقِ الولاءِ وهوَ أولَ ما يطلبُ في سرِّ هذا النَّسَبِ ويُعتَبَرْ ، وتَخلَّى لِنكايةِ عَدوِّ الاسلامِ بِلُطْفِ مكائِدهِ ، اذِ السُّيوفُ تَحزُّ الرقابَ وتَعجزُ عَمّا تَنالُ الإبَرْ ، ولَمَّا كانَ فلانٌ هو الذي زانَ بِمُوالاتِنا عُقودَ مَجدِهِ وزادَ في طاعَتِنا على ما ورثَ من مَكارمِ أبيهِ وجَدِّهِ ، وسادَ المُلوكَ في اقتبالِ شَبَابِهِ وصانَ مُلْكَ أبيهِ عن عَوارِضِ أوصابِهِ باتِّباعِ ما أوصى بهِ ، وأنِفَتْ صَوارِمُهُ أنْ تكونَ لِغيرِ جهادِ أعداءِ الله مُعَدَّه ، وغرائِمُهُ أن تَتَّخِذَ عَدوَّ الله وعَدوَّهُ أولياءَ تُلْقي اليهم بالمودةْ وسِهامُهُ أنْ تُسَدَّدَ إلا الى مَقاتِلِ العِدى وأسِنَّتُهُ أنْ يُبَلَّ لَها مِن غَيرِ مَناهِلِ صُدورِ الكُفْرِ صَدى ، معَ اجتماعِ خِلالِ الشَّرفِ خِلالِهِ ، وافتِراقِ أسبابِ السِّرارِ عَن هالَةِ كمالِهِ ،

وسؤالهُ ما ليسَ لِغَيرِهِ أن // يَمُدَّ اليهِ يَدا ، والتماسُـــهُ من كَرمِنا العميم أجَلَّ ما نَحَلَ والِدٌ ولَدا وانَّه وقَفَ على قَـدمِ الرجاءِ الثَّابِتْ ، ومَتَّ بِقَدمِ غُروسِ الولاءِ التي أصْلُها في روضِ المَودةِ نابِتْ ، وقالَ أَسألُ اللهَ وأسألُ سُلطانَ الأرضْ القائِمَ مِن جِهادِ أعداءِ اللهِ بالسُّنَّةِ والفَرضْ فاتِحَ الأمصارِ الذي لَم تَزَلْ سُيوفَهُ تُهاجِرُ عَن غُمودها في سَبيلِ اللهِ الى أن صـارَ لَهُ من المَلائكَةِ الكرامِ أنصارْ ، الذي كَمَّلَ اللهُ شَرفَ الفُتُوَّةِ بانتمائِها إليهِ ، وأعلى قَدرَ بُنُوةِ المُروءةِ باتصالها به عَن الخُلَفاءِ الراشدينَ عن أبٍ فَأبٍ عن أميرِ المؤمِنينَ عَليّ بن أبي طالبٍ رِضْـوانُ اللهِ عَليه ، وأورثهُ من خَلْقِهِ الكَرمَ والبأسَ فتَحلَّينا مِنْهُ بأجَـلِّ مُوافٍ وأكمَلِ مُوافِقٍ ومَنَحهُ بِحِفْظِ العَهدِ من خَصائِصِـه ما عَهِدَ بهِ اليهِ النَّبِيِّ الأُمِيّ من أنَّه لا يُحِبُّه إلاّ مُؤمِنٌ ولا يُبْغِضُهُ الا مُنافِقٌ أعزَّ اللهُ سلطانَهُ وأوطَأَ جيادَهُ مَعاقِلَ الكُفْر وأوطانَهُ أن يَتَقبَّلَ قَصْدي بقبولٍ حَسَـنْ ، ويَقْبَلَ بِوجْهِ كَرمِهِ على أملِ الذي لم يَقصُـدْ بهِ عَنْ فُروضِ الطَّاعاتِ // وسُنَنِها وَسَنْ ، ويَنْظِمَني في سِلْكِ عُقودِ الفُتُوةِ مُلْتَزِماً بأسْبابِها ، مُتَّسماً بِطاعَتِهِ التي هِيَ أكملُ أنسابِها ، مُتَّصِـفاً بِمُوالاتِهِ التي لا يَثْبُتُ لَها حِلمٌ إلاّ بِها ، آتياً بِشُروطِ التي مَن لم يَأتِ بها على ما يجبُ فما أتى « البُيُوتَ من أبوابِها »* ، فاستَخَرنا اللهَ تعالى في عَقْدِ لِواءِ هذا الفَخارْ لِمَجدِهِ فَخارْ ، ونَظَمناه لعقدِ هذا المَقامِ الكَريمِ واسِطَةً لِمِثلِهِ كانَ يَزينُها الادخارْ ، ولذلِكَ رسَم بالأمْرِ الشَّريفِ لا زالَ جُودُهُ يُعلي الجُدودْ ، ويُوطّدُ لِأبناءِ مُلوكِ الزمَنِ مِنْ رُتَبِ الشَّرفِ فوقَ ما وطَّدتِ الآباءُ

(*) البقرة ، الآية ١٨٩ : « واتوا البيوت من ابوابها .. » .

والجُدودْ ، أن يَصِلَ سَبَبَهُ بهذا السَّبَبِ الكريمِ ويَعْقِدَ حَسَبَهُ في الفُتُوةِ بأواخِي هذا الحَسَبِ الصَّميمِ ، ونَعذقَ نَسَبَهُ بأصالَةِ هذه الأُبوَّةِ التي هِيَ إلا عَن مِثْلِهِ عَقيْم وتفاضَ عليه شِعارُ هذا الخُلُقِ المُتَّصِلِ عن أكرم وصيٍّ بمنْ قالَ اللهُ في حَقّهِ « وإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ »(٦٥) ، فَلْيحِلَّ هذه الهَضْبَةَ التي أجدَّت من أُفُقِ العزِّ بالمَعاقِدِ ، ويَحِلَّ هذهِ الرتْبةَ التي دونَ بُلوغِها من نَوعِ // الفَراقِدِ ألْفُ راقِدِ ، وتَجُرَّ رِداءَ الفَخْرِ على أهْدابِ الكَواكِبِ وتُزاحِمَ بِمَواكِبِ مَجْده النجُومُ على ورودِ نَهْرِ المَجرةِ بالمناكِبِ ، ولْيَصِلْ بِشَرفِ هذهِ النسبةِ من جهَتهِ من رآهُ أهلاً لذلِكْ ، ولْيُفْتِ في الفُتُوةِ بما عَلِمَ مِن مَذهَبِنا الذي امتَمى فيه مِنّا الى مالِكْ ، وليطُلْ على مُلوكِ الأقطارِ بهذهِ الرتبةِ التي تَفانَى الرجالُ على حُبِّها ، ويَصُلْ على صُروفِ الأقدارِ بهذهِ العِنايةِ التي جَعَلَتْهُ وهْيَ حليةُ حِزبِ اللهِ من حِزبِها ، وليَصُنْ سرَّ هذا الفَضْلِ العَميمِ بايداعِهِ الى أهْلِهِ ، وانتزاعِهِ مِمَّنْ لم يَره أهلاً لِحَمْلِهِ » .

[الكتب الاخوانيــة](٦٧)

وفيما أوردتهُ من هذه الأنواع كفايةٌ في ذلك ، وما ناسبه ، فأما الكُتُبُ الإخوانِيَّةُ والكتبُ التي تُعملُ رياضةً للخاطرِ فيما يَقِلُّ وقوعُه لاحتِمالِ أن يَقَعَ أو فيما تُمْتَحَنُ به قُوةُ القَريحةِ ويُعتبرُ به تَصرفُ الفِطنةِ ، ويُسبَرُ بهِ غورُ الذهنِ ، ويُعلَمُ به استِعدادُ الفكرِ ، فإنَّ الكاتبَ في ذلك الامرِ مطلقُ العِنانِ يُخلَى بينَه وبينَ قُوَّتِهِ فيهِ أو ضَعْفِهِ ، لكنْ على كُلِّ حالٍ يُراعَى كلَّ مَقامٍ

---

(٦٥) القلم ، الآية ٤ .

(٦٧) الزيادة للايضاح .

بِحَسَبِهِ // فمما عَمِلْتُهُ رياضةً لِلخاطرِ لِصُعوبةِ مَسْلَكِهِ صورةُ كِتابٍ الى انسانٍ يَتضمَّنُ مُخاطَبَتَهُ في تَزويجِ أُمِّهِ وهو :
« هذه المُكاتَبَةُ الى فلانٍ جَعَلَهُ اللهُ مِمَّن يُؤثِرُ دِينَهُ على الهَوى وينَوي بأفعالهِ الوقوفَ مَعَ أحكامِ اللهِ وإنَّما لامرىءٍ ما نَوى ، ويَعْلَمُ أنَّ الخيرَ والخِيرَةَ فيما نَشرهُ اللهُ من سُنَّةِ نَبيِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . وانَّ الشرَّ والمَكروهَ فيما طَوى ، تَعَرَضَ له بِأمرٍ لا حَرَجَ عَليهِ في الاجابَةِ اليهِ ، ولا خَلَلَ يَلْحَقُهُ بهِ في المروءَةِ وهَلْ أخلَّ بالمُروءَةِ من فَعَلَ ما حَضَّهُ الشَّرعُ المُطَهَّرُ عليهِ ، وأظهَرُ الناس مروءةً مَن أبلَغَ النَّفْسَ في مَصالِحَ جُرمُه عِذْرُها ووفى من حُقوقِ أخَصِّهِنَّ بِبِرِّهِ كُلَّما(٦٨) عَلِمَ أنَّ فيه بِرَّهُ . واذا كانَتِ المرأةُ عَورةً فإنَّ كَمالَ صَونِها فيما جَعَلَ اللهُ فيهِ سَتْرَها وصَلاحَ حالِها فيما أصلَحَ اللهُ بهِ في الحياةِ أمرها واذا كانَ النِّساءُ شقائِقَ الرجالِ في باطِنِ أمرِ البَشريَّةِ وظاهِرِهِ وكانَ الأولى تَعجيلَ أسبابِ العِصمَةِ فلا فَرقَ بينَ أول وقتِ الاحتِياجِ الى ذلك وآخرهِ ، وما جَدعَ الحلالُ // أنفَ الغيرةِ إلا لِيزولَ شَمَمُ الحميةِ وتَنزلَ على حُكْمِ اللهِ فَما شرعَ لِعبادِهِ النفوسَ الأَبيَّهْ ، ويَعْلَمَ أنَّ الفَضلَ في الانقيادِ لأمرِ اللهِ لا في اتِّباعِ الهَوى بِعَضلِ الولِيِّهْ ، ولَمَّا كانَ بِرُّ الوالدةِ أَتَمَّ وحَقُّها أعمَّ والنظرُ في صَلاحِ حالِها أهَمَّ ، تَعيَّنَت الإجابَةَ الى ما يَصلُحُ به حالُها ويَسكنُ اليه بالُها ويَتَوفَّرُ بهِ مالُها ويُغْمَرُ بهِ قِباؤُها ويَحصَلُ به عن تقلُّدِ المِنَنِ استغناؤُها وتَحمِلُ بهِ كُلفَةَ خَدمِها عَنْها ، وتَدفعُ به ضَرورَاتٍ لا بُدَّ لِذواتِ الحِجابِ والحِجالِ مِنها ، ويَضْفُو به سِتْرُ الاحصانِ والحَصانةِ عَلَيها ، ويَظْهَرُ بهِ سِرُّ ما أوجَبَهُ

(٦٨) في ب : (كلما علم ان فيه برها فيه سترها) وعلى : (.. ها فيه سترها) شطب بخط الناسخ .

الله لها من تتبّع مواقع الإحسان إليها ، وقد تقدّم من سادات السّلف مَنْ تولّى ذلك لوالدته بنفسه ، واعتدّه من أسباب بِرّ يومه الذي قابَلَ به ما أسلفته اليه في أمسه ، علماً منهم أنّ استكمال البرّ مما يُعلي قدرَ المرء ويُغلي ، وقد أجابَ زيدُ بن* زين العابدين هشاماً لمّا سأله : لِمَ تزوجتَ أَمَتك بعدَ أبيك ؟ // فقالَ : لِتبشّرَ بآخرَ مثلي . لا سيّما والراغبُ الى المولى في ذلك ممّن يرغبُ في قربه ويُغبَطُ على ما لديه من نِعَم ربّه ، ويَعظُمُ لاجتماع دنياه ودينه ، ويكرُمُ ليُمْن نقيبته وجود يمينه ، ويعلَمُ أنّ العقيلة تحلّ منه في أمنع حرَم ، وتستظلّ من ذراه باضفى ستور الكرَم مع ارتفاع حسَبه واشتهار نسَبه ، وعلوّ قدره في منصبه وحاله وسببه ، وأنه من يَحسُنُ أن يَحلّ من المولى مَحلّ والده ، وأن يتجمّلَ من ذُريّته بمَن يكونُ في الملمّات بَناناً ليَده وعضُداً لساعده ، فإنّ المرءَ كثيرٌ بأخيه واذا أُطلِقَ عليه بحكم المجاز لفظُ العمومة فإنّ : (٦٩)« عَمّ الرجل صِنْوُ أبيه » . وأنا أتوقّعُ من المولى الجوابَ بما يَجْمعُ شَمْلَ التّقى ، ويعلَمُ به أنّه تخيّرَ مِنَ البرّ أفضلَ ما يُنتقى ، ويتحقّقُ بفعله أنّ مثلَه لا يُهْمِلُ واجباً ولأمر ما قالَ الأحنفُ وقد وُصِفَ بالأناة : « لكنّي أتعجّل ألا أردّ كُفواً خاطباً » // .

(*) زيد بن زين العابدين هو زيد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب قتل في ثورته على هشام بن عبدالملك سنة ١٢٢ هـ . انظر « الطبرى » ٧ : ١٦٠ ــ ١٩١ . دون ذكر النص مع انه اشار الى لغز هشام في امه وكونها أمة وجواب زيد بن علي « رضي الله عنه » .

(٦٩) الحديث الشريف في مسند احمد ١ : ٩٤ و ٢ : ٣٢٢ و ٤ : ١٦٥ .

ومن ذلكَ مما أَنشأتُه الى مَن هُزِمَ وجيشهُ يتضمَّنُ إقامةَ عُذرهِ ووصفَ اجتهادهِ ويَحثُّ على مُحاودةِ عَدوهِ والطَّلبِ بثأرهِ رياضةً للخاطرِ ، وهو : « هذهِ المكاتبةُ الى فلانٍ لا زالَ مأمونَ الغرَّه ، مأمولَ الكرَّةِ مُجتنيا حُلوَ الظَّفرِ من كِمام تلكَ المرَّةِ المُرَّه راجياً من عواقبِ الصبرِ أن يسفرَ لهُ تلكَ المساءَةَ عن صَبْحِ المَسرَّه واثقاً من عوائدِ نصرِ الله بإعادته ومَن مَعَهُ في القوةِ والاستظهارِ كما بَدأهُم أول مَرَّه ، أصدرها وقد اتَّصلَ بهِ نبأُ ذلك المقامِ الذي أوضحَتْ فيهِ السيوف عُذرها وأبدتْ بهِ الكُماة صَبرها وأظهرتْ فيه الحُماةُ من الوثَباتِ والثَّباتِ ما يَجبُ عَليهـا وبَذلَتْ فيه الأبطالُ من الجِلادِ جُهْدَهـا ولكِنْ لَم يكُنِ الظفرُ إليها فكانَ عَليهِم الإقدامُ على غَمَراتِ الحَربِ الزَّبونْ والاصطِلاءُ بجَمَراتِ المَنونْ ولم يكُنْ عَلهِم اتمامُ ما قُدِّرَ أنَّه لا يكونْ فكاثَرتْ رقابُ الاعداءِ في // ذلك الموقفِ السيوفِ وكابَرتْ أعدادُهُم الحُتوفْ ، وتدفَّقَتْ بحارُهُم على جَداولِ من معَهُ ولولا حكمُ القَدرِ لاتتَصَفَتْ تلكَ الآحادُ من تلكَ الألوفْ ، فضاقَ بازدحامِ الصُّفوفْ على رِحالهِ المَجالُ ، وزادَ العددُ على الجَلَدِ فلم يُفِدْ الاقدامُ على الأوجالِ مع قُدومِ الآجالِ ، وأُمْلِي للكافرينَ بما قُدرَ لَهُم من الإنظارِ وحَصَلَ لَهُم مِن الاستظهارِ ، وعُوِّضوا بما لَم يَعرفوهُ من الإقدامِ عَمَّا أَلِفوه من الفِرارِ[70] ، ولولا دَفعُ الله الناسَ بعضَهم ببعضٍ لَفَسَدتِ الأرضُ » وقد وردَ أنَّهم يُنصَرونَ كما تُنصَرُ ، واذا كانَتِ الحُروبُ سِجالاً فلا يُنْسَبُ الى مَنْ كانَتْ عليه اذا اجتَهَدَ ولم يُساعِدهُ القدرُ أنَّه قَد اشتَهَرَ ما فَعَلَهُ في مَجالِهِ من الذَّبِّ عن رِجالِهِ ، وما أبداهُ في قِبالِهِ من الضَّربِ

---

(٧٠) البقرة ، الآية ٢٥ .

الذي ما تَروى فيه خَصْمُهُ الا بَدره بارتجالِهِ ، وأنَّ الرماحَ التي اليه أخرسَ سيفُهُ ألسنةَ أَسِنَّتِها ، والجيادَ التي أقدمَت عليهِ جَعَل طَعْنَهُ كِفالَها مكانَ أعِنَّتِها ، فأثبتَ(٧١) في مُسْتَنقَعِ الموتِ // رِجْلَهُ ووقَفَ وما في(٧٢) الموتِ شَكٌّ لِواقِفِ ، لِيَحْمِيَ خَيلَهُ ورجْلَهُ حَتَّى تَحيَّزَ أصحابُهُ الى فِئَةِ مَأمَنِهِم وأقامَ نفسَهُ دونَهُم ذَرِيَّةً لِمَنْ بَدرَ من سَرعانِ القَومِ أو ظَهر مِن مَكْمَنِهِم وهذا هو الموقفُ الذي قام مَقامَ النَّصرِ اذ فاتَهُ النَّصرُ ، والمقامُ الذي أصيبَ فيه من أصحابِهِ آحادٌ يُدركُهم أدنى العَدوِّ فُقِدَ فيه من أعدائِهِ مع ظُهورهِم أُلوفٌ لا يُدركُهُم الحَصرُ ، وكذا فَليكُنْ قَلبُ الجَيشِ كالقَلْبِ يَقْوى بِقُوتِهِ الجَسَدُ واذا حَقَّ اللقاءُ فلا يَفِرُّ عن كِناسِهِ الا الظَّبيُ ، ولا يَحْمِي عَرينَهُ الا الأسَدُ وما بَقِيَ إلا أن تَعْفُوَ الكُلومُ وتثوبَ الحلومُ وتَندملَ الجِراحُ ، وتَبْرأَ مِن فُلولِ المَضاربِ صُدورُ الصِّفاحْ ، ونَهَضَ لاقتِضاءِ دَيْنِ الدِّينِ من غُرمائِهِ المُعتَدينَ وبادرَ الى استِنجازِ وعدِ الله فإنَّ اللهَ يَمْحَصَ المُؤمِنينَ ويَمْحَقُ الكافِرينَ ، والليثُ اذا جُرِحَ كانَ أشدَّ لِثَباتِهِ ، وأمدَّ لوثَباتِهِ ، والمَوتورُ لا يَصْطَلَى بنارهِ ، والثائِرُ لا يَرهَبُ الإقدامَ على المَنونِ في طَلَبِ // ثأْرِهِ ، والدهرُ ذو دُوَلْ ، والزمانُ متلوِّنٌ ، ان دجَتْ عليكم مِنهُ بالقَهرِ لَيلَةٌ واحدةٌ فقد أشرفَتْ لَكُم مِنه بالنَّصرِ لَيالٍ أُوَلْ ، فالمَولَى لا يلتفِتُ الى ما فاتْ ، ويُقبِلُ بِفكرهِ على تَدبير ما هو آتْ ، ويُعِدُّ للحربِ عُدَّتَه ، ويُعَجِّلُ أمدَ الاستِظهارِ ومُدَّتَهُ ولا يُؤخِرُ فُرصةَ الإمكانْ ، ولا يُعيدُ

(٧١) حل البيت لابي تمام في ديوانه ٤ : ٨٣ .
(٧٢) حل البيت للمتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني .

ذِكْرَ ما مَضى ، فإنَّهُ دَخَلَ في خَبَرِ كانْ ، ولا يُظهِرُ بما جَرى عَجْزاً فإن العاجِزَ من ظنَّ أنَّه يُصيبُ ولا يُصاب ، ولا يَتَّخِذُ ظَهْرَ حِصانه حُصْناً ، فلا حِرْزَ أمنعَ من صَهْوةِ الجَوادِ ، ولا سِلْمَ أسلَمَ من الرِّكابِ ، وليَعْلَمْ «انَّ العاقبةَ للمتَّقينَ»(٧٣) ، ويَدرعْ جُنَّةَ الصَّبْرِ ليَكونَ من النَّصْرِ على ثِقَةٍ ومِنَ الظَّفَرِ على يقينٍ «انَّ اللهَ معَ الصَّابرينَ»(٧٤) ومن كانَ اللهُ مَعَهُ كانتْ يَدُهُ الطُّولى ، وإذا لَقِيَ عَدوَّ اللهِ وعَدُوَّهُ فَلْيَصْبِرْ بِحَمْلَتِهِ فإنَّ الصَّبْرَ عِندَ الصَّدمَةِ الأولى ، واللهُ يكلؤُهُ بِعَينِهِ ويُمدهُ بِعونهِ ، ويَجْعَلُ الظَّفَرَ بعَدُوِّهِ مَوقوفا على مُطالَبَتِهِ لَهُ بدينِهِ» // .

ومن ذلك ما أنشأته في مثلهِ لكنَّهُ يتضمَّن ذَمَّ المَهزومِ وذَمَّ جيشِهِ والتقريعَ لهُم والتهكُّمَ بِهِم ونِسبتَهم الى الوهَنِ والذِّلَّةِ ، وهو : «هذه المكاتَبَةُ الى فلانٍ أقالَهُ اللهُ عثرةَ زلَّتِهِ ، وأقامَهُ من حُفْرةِ ذِلَّتِهِ ، وتَجاوزَ لهُ عَنْ كَبيرةِ فِرارِهِ مِن جَمْعِ عَدُوِّهِ على قِلَّتِهِ ، بَلَغَنا أمرُ الواقِعَةِ التي لَقِيَ فيها العَدُوّ بِجَمْعٍ قليلٍ غِناؤُهُ ، ضَعيفٍ بِناؤُهُ ، كَثيفٍ في رأي العينِ جَمْعُهُ خَفيفٍ في المَعْنى وقْعُهُ ونَفْعُهُ أسرعَ في مفارقَةِ المَجالِ من الظِّلِّ في الانتِقالِ وأشبَهَ في مُماثَلةِ الوجودِ بالعَدمِ من طَيْفِ الخَيالِ ، يَحفُّونَ منه بقلبٍ واجبٍ ، ويَهتَدونَ من تَجريبِهِ وتَهْذيبِهِ بِرأيٍ بينَهُ وبينَ الصَّوابِ ألفُ حاجِبٍ ، ويأتمُّونَ منه بمُقدمٍ يَرى الواحدَ من عَدُوِّهِ كَألفْ ، ويَتسرَّعونَ مِنهُ وراءَ مِقدامٍ يَمشي الى الزحْفِ ، ولكن الى خَلْفْ ، جَناحُ جيشِهِ مَهيضٌ

---

(٧٣) هود ، الآية ٤٩ (فاصبر ان العاقبة للمتقين) .

(٧٤) البقرة ، الآية ١١٥ (ان الله مع الصابرين) .

وطَرفُ سِنانِهِ غَضيضٌ // وساقَةُ عسكرِهِ ظالِتُه ، وطلائِعُهُ كالنجومِ ، ولكن في حالِ كونِها راجِعَةً تأسَفُ السُّيوفُ بِيَمينهِ على ضاربٍ ، وتأسى الجَنائِبَ حَولَهُ اذْ تُعَدُّ لِمحاربٍ فتَغدو لِهاربٍ ، وأنَّهُ حِينَ وقَعَتْ العَينُ على العَينِ ، وأيقَنَ عدوُّهُ لَما رأى من عَدَدِهِ وعُدَدِهِ بمُعاجَلَةِ الحَينِ ، أعْجَلَ نُصولَ العِدى عن وصُولِها ، وتَرَكَ غَنيمةَ الظَّفَرِ لِعِداهُ بَعْدَ أن أشرفَ على حُصولِها ، تُناديه ألْسِنَةُ أسِنَّتِهِ الكَرَّةَ الكَرَّةَ فلا يَلْتَفِتُ الى نِدائِها ، وتَشْكُو اليه سيوفُهُ الظَّمأَ وقَدْ رأتْ مَوارِدَ الوريدِ فَيُعيدها الى الغُمودِ بدائِها ، فمنَحَ عَدُوَّهُ مَقاتِلَ رِجالِهِ وأباحهُم كَرائِمَ مالِ جُنْدِه ومالِهِ ، وخَلّى لَهُم خَزائِنَ سِلاحِهِ التي أعَدَّها لِقتالِهِم فأضْحَت مُعَدَّةً لِقِتالِهِ ، فَنَجا[٧٥] مَنجى الحارث ابنِ هِشامْ ، وآبَ بِسلامةٍ أعذبَ مِنها لو عَقِلَ شُربُ كأسِ الحِمامْ ، واتَّسَمَ بينَ أوليائِهِ وأعدائِهِ بِسِمَةِ الفِرارِ ، وكانَ يقال : النارُ ولا العارُ فجمَعَ له فِرارُهُ من الزَّحْفِ بينَ النارِ // والعارْ ، وعادَ بِجَمْعٍ مَوفورٍ من الجِراحِ ، مَوفورٍ من الإثْمِ لا عِلْمَ بما جَرى عندَ أسيافِهِم ، ولا شاهِدَ بمُشاهَدَتِهِم الوغَى غَيرِ مواقِعِ الظُّبَا في أكتافِهِم ، فَبِأيِّ جِنانٍ يَطْمَعُ في مُعاودَةِ عَدُوِّهِ وهذا قلبُهُ وهؤلاءِ حِزبُهُ وذلِكَ القتالُ قِبالَهُ وتلكَ الحَربُ حَربُهُ ، وبَعدُ ، فإنْ كانَتْ لَهُ حَمِيَّةٌ فستَظْهَرُ آثارُها ، أو أريَحِيَّةٌ فستَشُبُّ نارُها ، أو أنَفَةٌ فستَحْمِلُهُ على غَسْلِ هذه الدنِيَّةِ وتَبْعَثُهُ على طلبِ غايتَينِ ؛ إمّا شَهادةٌ

---

(٧٥) حل لبيت حسان بن ثابت ، ديوانه ٣٦٣ والبيت :

ان كنت كاذبة الذي حدثتني … فنجوت منجى الحارث بن هشام

وقد تقدم في صدر الكتاب .

مُريحةً أو حَياةٌ هَنيئَةٌ ، والله تعالى يُوقِظُ عَزْمَهُ من سِنَتِهِ ويُعَجِّلُ له الانتِصافَ من عَدُوِّهِ قبلَ إكمالِ سَنَتِهِ » .

ومن ذلك ما كتبتُه على لِسانِ المَهزومِ تَجربةً للخاطِرِ أيضاً يَتَضَمَّنُ الاعتِذار ووصْفِ الاحتِفالِ بأخذِ الثّارِ وهُوَ : « هذه المكاتبةُ الى فُلانٍ اتبعَ اللهُ ما ساءَهُ من أمرنا مَعَ العَدُوِّ بما يَسُرُّهُ ، وبَلَّغَهُ عَنّا مِنَ الانتِصافِ والانتِصارِ ما يَظْهَرُ من صُدورِ // الصِّفاحِ وألسِنَةِ الرِّماحِ سِرُّهُ ، وأراهُ من عَواقِبِ صُنْعِهِ الجميلِ ما يَتحقَّقُ بهِ أنَّ كُسوفَ الشَّمسِ لا يَنالُ طَلْعَتَها ، وأنَّ سِرارَ القَمَرِ لا يَضرُهُ ، نُوضِحُ لِعلمِهِ أنَّهُ رُبَّما اتَّصَلَ بهِ خَبَرُ تلك الوقْعَةِ التي صَدَقْنا فيها اللقاءَ ، وصَدَمْنا العَدُوَّ صدمةَ مَنْ لا يُحِبُّ البَقاءَ ، وأريناهُ حَرباً لو أعانَها التّأييدُ فَلَّتْ جُموعَهُ، وأذقْناهُ ضَرباً لو أنَّ حُكْمَ النَّصرِ فيه الى النصلِ أوْجدهُ مصارعَهُ وأعدمَهُ رجوعَهُ ، وحِينَ شَرعَتْ رياحُ النَّصرِ تَهُبُّ ، وسَحابُ الدِّماءِ من مَقاتِلِهم تَصُوبُ وتَصُبُّ ، وكَرعَتِ الصِّفاحُ في مَواردِ نُحُورِهِم ، وكَشَفَتْ الرِّماحُ خَبايا صُدورِهِم ، ولَم يَبْقَ إلا أنْ تَستكمِلَ سُيوفُنا الرِيَّ من دمائِهِم ، وتَقِفَ صُفوفُنا على رَبَواتِ أشلائِهِم ويَقْبِضَ بالكَفِّ من صَفَحتِ الصِّفاحُ عن دمِهِ ونَكِفَ بالقَبْضِ يَدَ مَن ألبَسَتْهُ الجراحُ حُلَّةَ عَنْدَمِهِ ، أظهَروا الجَزَعَ في عَزائِمِهِم وحَكَّمُوا الطَمَعَ في غَنائِمِهِم فحَصلَ لجُنْدنا اعجابٌ أعجَلَ سُيوفَنا // أن تُتِمَّ هَدَمَ بِنائِهِم ، وطَمَعٌ مَنَعْ فَوارسَنا انْ تكُفَّ عن النَّهْبِ الى أن تَصيرَ من ورائِهِم ، فاغتَنَمَ العَدُوُّ الفَتْرَةَ التي ساقَها المُهْلِكانِ : العَجَبُ والطَّمَعُ ، واتنهَزَ فُرصَةَ الكَرَّةِ التي أعانَهُ عَلَيها المُطْمِعانِ : ابداءُ الهَلَعْ وتَخْلِيَةُ ما جَمعْ ، فانتَشَرَ من جَمْعِنا بعض ذلك العِقْدِ

المُنتَظِمِ ، وانتَقَضَ من حِزبِنا رُكْنُ ذلك الصَّفِّ الذي أخَذَ فيه الزِّحامُ بالكَظَمِ وثَبَتَ الخادمُ في طائِفَةٍ من ذوي القُوةِ في يَقينِهِم وأربابِ البَصائِرِ في دينِهِم فكَسرنا جُفونَ السيوفِ ، وحَطَمْنا صُدورَ الرِّماحِ في صُدورِ الصُّفوفِ ، وأرينا تلك الأنوفَ كيْفَ تُعَدُّ الآحادُ بالأُلوفِ ، وحُلْنا بينَ العَدوِّ وبينَ أصحابِنا بضربٍ يكُفُّ أطماعِهِم ، ويَرُدُّ سِراعَهُم ويُعْمي ويُصِمُّ عن الآثارِ والأخبارِ أبصارهُم وأسماعَهُم ، الى أنْ نَفَّسْنا للمُنْهَزِمِ عن خِناقِهِ ، وأيأسْنا طالِبَهُ من لَحاقِهِ ، ورَدَدْناهُ عنهُ خائِباً بعدَ أن كادَتْ يَدُهُ تَعْلَقُ بأطواقِهِ ، وأحْجَمَ العَدوُّ // مَعَ ما يَرى من قلَّتِنا عن الإقدامِ علَينا ، ورأى مِنّا حَداً كادَ لولا كَثْرةُ جَمْعِهِ يَسْتَسْلِمُ بهِ الينا ، وعاد وأَلَنّا في قلوبِهِم رعب يُبَيِّتُهُم وهُمُ الغالبونَ ويُدرِكُهُم وَهُمُ الطالِبونَ ، ويَسْلُبهم رداءَ الأمنِ ، وهُمُ الساكِنونَ ، وقد لَمَّ الخادمُ شَعَثَ رجالِهِ وضمَّ فِرقَهُم بِذخائِرِ مالِهِ وأمدَّهُم بنَفَقاتٍ حَلَّتْ أحوالَهُم ، وأطلَقتْ في طَلَبِ عَدوهِم أقوالَهُم وسِلاحٍ جَدَّدَ استِطاعَتَهُم ، وأعانَ شَجاعَتِهِم ، وخُيولٍ تكادُ تُسابِقُهُم الى طَلَبِ عَدوهِم وتَحُضُّهُم على أخْذِ حَظِّهِمْ من اللّقاءِ كأنّها تُساهِمُهُم في أجرِ رواحِهِم ، وغُدُوهِم وقد نَضوا رداء الإعجابِ عن أكْتافِهِم ، واعتَصَموا بعونِ اللهِ وتأييدِهِ لا بقُوةِ جَلَدهِم ولا بِحِدةِ أسيافِهِم ، وسَيعجلونَ العَدو - إن شاءَ اللهُ - عن اندمالِ جِراحِهِ ، ويَتَعجَّلونَ إليهِ بجُيوشٍ تَسوؤُهُ طَلائِعُها في مَسائِهِ وتُصبِحُهُ كأسُها في صَباحِهِ ، واللهُ تَعالى لا يَكِلُنا الى جَلَدنا ، ولا يَنْزِعُ نَصرهِ من يَدنا » . //

ومن ذلكَ ما بلَغَني أنَّ بعضَ نُوابِ السَّلطَنَةِ بالشامِ جاءَهُ ولدٌ وهو مُسافرٌ فاقترحَ أنْ يَكتُبَ على لِسانِ المولودِ الى والِدِهِ فَقُلتُ في ذلك ولَمْ أكتُبْ بِهِ : « تُقَبِّلُ الأرضُ ابتداءً بالخدمَةِ من حينِ ظَهَرَ الى الوجودِ ، وتَشَوقاً الى امتطاءِ صَهَواتِ الجِيادِ بينَ يَدي سَيِّدهِ قَبْلَ المُهُودِ ، وتَيَمُّنَا أنْ يكونَ أولَ شَيءٍ يَقعُ عَليهِ نَظَرُهُ من الدنْيا وجهُ مَولانا الذي تَعلو بِنَظَرِهِ الجُدودُ ، وتَتَيمَّنُ برؤيَتِهِ كَواكِبُ السُّعُودِ ، ويُنْهِي أنَّهُ تعجَّلَ الشوقَ على صِغَرِهِ ، وكانَ كَمالُ المَسَرَّةِ بهِ أنْ يَقَعَ نَظَرُ مَولانا الشَريفُ عَليهِ قَبْلَ البُشْرى بِخَبَرِهِ ، لتلقيَ عليهِ أشعةُ سَعادةِ مولانا في ساعَةِ ظُهورهِ ويكْسَى قبلَ أن تُلْقِيَ عليهِ الملابسُ من اشراقَ مُحَيَّاهُ الكريمِ حُلَلَ نُورهِ ، ويَكونَ أولَ ما يَلجُ مَسامِعَهُ صَوتُ مولانا بِحَمدِ ربِّهِ على الزيادةِ في خَدمهِ ، ويكثرُ من يَضْربُ بينَ يديهِ في الحَربِ بسيفِهِ ، ويَقفُ في السِّلمِ أمامَهُ على قَدمِهِ ، فإنَّ مَن يكونُ نَجْلُ مَولانا // تَنْطِقُ بالنَّجابَةِ مَخايِلُهُ ، وتَدلُّ على الشَّجاعَةِ سِماتُهُ ، قَبْلَ أنْ تَدلَّ عليها شَمائِلُهُ ، والهِلالُ سَيَصيرُ في أُفُقِهِ بَدراً مُنيراً ، والشِّبلُ سيعودُ كأبيهِ أسَداً هَصُورا ، واللهُ تعالى يَهَبُ العَبْدَ عُمراً يَبْلُغُ به من طاعَةِ مولانا ما يَجِبُ عَلَيهِ ، ويَرزقُهُ عَمَلاً صالِحاً يَتَقَربُ بهِ الى ربِّهِ وإلَيْهِ ، « بِمَنِّهِ وكَرمِهِ » .

وقد أتيتُ في هذه الأوراقِ بأنواعٍ من الكتابَةِ مِمّا يكثرُ استِعمالُهُ ومِمّا يَقِلُّ ومِمّا يَحْتَمِلُ أنْ يَقَعَ أو يُمتَحَنَ الكاتبُ بهِ .

وأمّا الإخوانياتُ فصاحبُها بِحَسَبِ اختيارهِ ، جارٍ على جادةِ اقتراحِهِ ، وفي هذا مَقْنَعٌ ، وأنا أسألُ اللهَ التجاوُزَ عن زلَلِ اللسانِ ،

وأرغبُ الى مُتَأمله في الإغضاءِ عن عَثْرةِ القَلَمِ ، وكَبْوةِ الخاطرِ ، ونَبْوةِ الذهْنِ ، فلَمْ يكُنْ القَصدُ الا التمثيلُ في تلكَ الأنواعِ ، وذلك يَحْصَلُ بالكلامِ المُقبولِ دونَ المُختارِ وهذا آخِره(٧٦) .

والحمدُ لله وحده وصلواتهُ على سيّدنا محمدٍ وآلهِ وصَحبهِ وسلّمَ // علّقَهُ لِنفسهِ ابراهيمُ بنُ مَحمودٍ ، وفَرغَ منه آخِرَ نَهارِ الخَميسِ الخامِسِ والعِشرينَ من ربيعِ الآخرِ سنةَ أربعَ عشرةَ وسبعِ مائةٍ أحْسَنَ اللهُ تَقَضّيها .

قَرأتُ هذا الكتابَ جميعَهُ على مُصَنّفِهِ المَولى السَّيّدِ الشيخ الإمامِ العالِمِ البارعِ العَلامةِ الحُجّةِ البَليغِ القُدوةِ شِهاب الدينِ لِسانِ المَمْلَكَةِ إمامِ الكُتّابِ قُدْوةِ البُلَغاءِ شرفِ العلماء جامعِ أشتاتِ الفَضائِلِ وحيدِ دهْرِهِ ، فَريدِ عَصْرِهِ ، عَيْنِ المُلوكِ والسَّلاطينِ أبي الثناءِ مَحمودِ بن سلمانَ بنِ فَهْدٍ الحلبيّ ، فَسَحَ اللهُ في مُدّتِهِ وجَلّ العَصْرَ بِبَقائهِ فَسمعهُ كاتبُه من ولدهِ القاضي الإمامِ العالِمِ الصّدرِ الكامِلِ الأوحَدِ البارعِ البَليغِ جَمالِ الدين فَخْرُ الكُتّابِ جَمالُ العُلَماءِ والفُضلاءِ ذو المحاسنِ مجموعُ الفضائِلِ « أبو اسحقَ ابراهيمُ » أيّدهُ اللهُ وحَرسَهُ ولعلهُ ما يفوتُ ذكرٌ على أصلِ المصَنّفِ وصَحّ ذلك في تِسْعَةِ مَجالِسَ آخِرُها في يومِ الجُمُعَةِ السّادسِ والعِشرينَ من شَهْرِ ربيعِ الآخِرِ عامَ أربعَ عَشرة وسبعِ مائةٍ بِمَنزلِ المُسْمع في القاهِرةِ المَحروسةِ وأجازَ لَنا المسمعُ جَميعَ ما يجوزُ لهُ وعَنْهُ روايَتَهُ وكتبَ عُثمانُ بنُ عبداللهِ المُقاتِليّ غَفَرَ اللهُ ذنْبَهُ .

---

(٧٦) في ب : (والله أعلم بالصواب) .

المصادر والمراجع

— **القرآن الكريم**

— **اساس البلاغة** ـ جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨هـ، القاهرة ، مطابع الشعب .

— **الاستيعاب في اسماء الصحابة** ـ أبو يونس بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ) ، مطبعة مصطفى محمد بمصر ، سنة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩ م .

— **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ـ عزالدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري ، المكتبة الاسلامية بطهران اوفسيت ابن الاثير المتوفى ٦٣٠ هـ .

— **اسرار البلاغة** ـ عبدالقاهر الجرجاني ـ نشر وتصحيح احمد مصطفى المراغي ، مطبعة الاستقامة بمصر ، الطبعة الاولى ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨ م ، القاهرة .

— **الاشياء والنظائر** ـ للخالديين ـ أبي بكر محمد وابي عثمان سعيد ابني هاشم . حققه دكتور السيد محمد يوسف ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٨ بمصر .

— **أشعار النساء** ـ أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني ، مخطوط مكتبة السيد هلال ناجي الشخصية .

— **الاصابة في تمييز الصحابة** ـ احمد بن علي بن محمد بن علي الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر المتوفى ٨٨٥ هـ مطبعة مصطفى محمد ، مصر ١٣٥هـ ـ ١٩٣٩م .

— **الاصمعيات** ـ أبو سعيد عبدالملك بن قريب الاصمعي ـ تحقيق احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ، دار المعارف بمصر .

— **اعجاز القرآن** ـ أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) تحقيق احمد صقر ، دار المعارف بمصر .

— **الاعلام** ـ خيرالدين الزركلي ـ مطبعة كوستانسوماس وشركاه ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤ م .

— **اعلام النساء** ـ عمر رضا كحاله ـ المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م .

— **الاغاني** ـ ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد القريشي الاصبهاني المتوفى ٣٥٦ هـ ـ طبعة ساسي ، مطبعة التقدم بمصر ، تصحيح الاستاذ احمد الشنقبيطي .

— **الامالي** ـ ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٤٤هـ ـ ١٩٣٦ م .

— **الامامة والسياسة** ـ ابو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ طبع ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م .

— **أمراء البيان** ـ محمد كرد علي ـ دار الامانة مطابع دار الكتب، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٦٩ م .

— **أنوار الربيع في أنوار البديع** ـ صدر الدين علي بن معصوم المدني المتوفى ١١٢٠هـ . تحقيق شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

— **الايضاح في علوم البلاغة** ـ محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني المتوفى ٧٣٩هـ . تحقيق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الازهر ، اوفسيت مكتبة المثنى بغداد .

— **البخلاء** ـ ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ـ تحقيق طه الحاجري ، دار الكتاب المصري ١٩٤٨ م .

— **البداية والنهاية** ـ عمادالدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ابو الفداء المتوفى ٧٧٤هـ ، مطبعة السعادة ، مصر .

— **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع** ـ محمد بن علي الشوكاني المتوفى ١٢٥٠هـ ، الطبعة الاولى ١٣٤٨هـ ، مطبعة السعادة ـ مصر .

— البديع ـ عبدالله بن المعتز ، المستشرق اغناطيوس كراتشفوفسكي . منشورات دار الحكمة ، دمشق .

— **البديع في نقد الشعر** ـ اسامة بن منقذ (٥٨٤ هـ) تحقيق : الدكتور احمد احمد بدوي ، الدكتور حامد عبدالمجيد ، القاهرة ، مطبعة الحلبي ١٩٦٠ .

— **بديع القرآن** ـ ابو محمد زكي الدين عبدالحليم بن عبدالواحد ابن ابي الاصبع المصري المتوفى ٦٥٤هـ ، تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف ، دار نهضة مصر القاهرة ، الطبعة الثانية دون تاريخ .

— **البرهان على ما في شعر الراعي من وهم ونقصان** ـ مستل من مجلة المورد ، العددان الثالث والرابع المجلد الاول صفحة ٢٦٣ ، هلال ناجي ، بغداد ١٩٧٢ م .

— **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ـ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، الطبعة الاولى ١٩٦٥ م .

— **البلاغة عنـد السكاكي** ـ الدكتور احمد مطلوب بغداد ١٣٨٤ ــ ١٩٦٤ ، الطبعة الاولى .

— **البيان والتبيـين** ـ ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى ٢٥٥هـ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبـة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٦٠ م .

— **تاريخ ابن خيـاط** ـ خليفه بن خياط ، حققه اكرم ضيـاء العمري ، مطبعة الآداب في النجف الاشرف ١٣٨٦هـ/١٩٦٧ م .

— **تاريخ آداب اللغة العربية** ـ جرجي زيدان ــ دار مكتبـة الحياة ، بيروت ١٩٦٧ م .

— **تاريخ الامم والملوك** ـ محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) ، المطبعـة الحسينية ، مصر ، الطبعة الاولى دون تاريخ.

— **تاريخ بغداد** ـ ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سـنة ٤٦٣ هـ ، مكتبة الخانجي بمصر والمكتبة العربية ببغداد ومطبعة السـعادة بمصر ١٣٤٩هـ ــ ١٩٣١ م .

— **تاريخ النقد العربي** ـ دكتور محمد زغلول سلام ــ دار المعارف بمصر .

— **التبيان في علوم البيان** ـ لابن الزملكاني المتوفى ٦٥١هـ ، تحقيـق دكتور

احمد مطلوب ودكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة العاني بغداد ، الطبعة الاولى ١٩٦٤ .

— **تجريد الاغاني** ـ جمال الدين أبو عبدالله بن مسلم بن نصر بن واصل الحموي ، تحقيق طه حسين ابراهيم الابياري ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٥٥ .

— **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن** ـ ابو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن الواحد بن ظافر بن عبدالله بن محمد المصري المعروف بابن ذي الاصبع المتوفى ٦٥٤هـ ، حققه الدكتور حنفي محمد شرف ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ١٣٨٣ هـ .

— **تزيين الاسواق بتفصيل اشراق العشاق** ـ الشيخ داود بن عمر الانطاكي، المطبعة الازهرية بمصر ١٣٢٨هـ ، الطبعة الثالثة .

— **التلخيص في علوم البلاغة** ـ جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني، ضبطه وشرحه عبدالرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،الطبعة الثانية ١٩٣٢ م .

— **ثمرات الاوراق** ـ لابن حجة الحموي ـ مطبوع في هامش المستطرف ، راجعه عبدالعزيز سيد الاهل ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة .

— **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير** ـ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى ٩١١هـ ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر ، الطبعة الاولى .

— **جمهرة أشعار العرب** ـ ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي ، المطبعة الاميرية الكبرى ببولاق ، مصر ، الطبعة الاولى ، ١٣٠٨ هـ .

— **جمهرة الامثال** ـ ابو هلال العسكري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم عبدالحميد قطامس ، المؤسسة العربية الجديدة ، القاهرة .

— **جوهر الكنز (تلخيص البراعة في أدوات ذوي البراعة)** ـ نجم الدين احمد بن اسماعيل بن الاثير الحلبي ، تحقيق محمد زغلول سلام ، الناشر منشأة المعارف الاسكندرية ، مصر .

— **حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة** ـ جلال الدين عبدالرحمن

السيوطي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية بمصر ١٩٦٨ م .

ـــ **الحماسة البصرية** ـ صدرالدين بن ابي الفرج بن الحسين البصـــري المتوفى سنة ٦٥٩ هـ ، تصحيح الدكتور مختارالدين احمد ، مطبعةمجلس دائرة المعارف ، ١٣٨٣/١٩٦١ حيدر آباد ـ الدكن الهند .

ـــ **الحيوان** ـ ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبدالسلام هارون، شركة ومطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ١٩٤٥ .

ـــ **خاص الخاص** ـ ابو منصور عبدالملك بن محمـــد بن اسماعيل الثعالبي ، تحقيق حسن الامين ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٦ .

ـــ **خريدة القصر وجريدة العصر** ـ ابو عبدالله عمادالدين محمد بن صفي‌الدين ابو الفرج المعروف بالعماد الاصبهاني المتوفى ٥٩٧هـ ، تحقيق شكري فيصل ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥٥ .

ـــ **خزانة الادب وغاية الارب** ـ تقي‌الدين ابو بكر بن علي بن عبدالله بن حجة الحموي (٨٢٧ هـ) ـ القاهرة ـ المطبعة الخيرية ١٣٠٤هـ .

ـــ **خزانة الادب ولب لباب لسان العرب** ـ عبدالقادر البغدادي (١٠٩٣هـ).

ـــ **خطط المقريزي** ـ احمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد المعروف بالمقريزي، مطبعة النيل بمصر ١٣٢٥ هـ .

ـــ **الدارس في تاريخ المدارس** ـ عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي‌المتوفى ٩٢٧هـ ، تحقيق جعفر الحسني ، مطبعةالترقي بومشق ١٩٥١ م .

ـــ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ـ شهاب‌الدين احمد بن حجـــر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب المصرية الحديثة ، مصر .

ـــ **دقائق السحر** ـ رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط ٥٧٣هـ، نشر الدكتور ابراهيم امين الشوارى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمـــة والنشر ، الطبعة الاولى ١٩٤٥ م .

ـــ **دلائل الاعجاز في علم المعاني** ـ الشيخ عبدالقاهر الجرجاني ، صححـــه

ووقف على طبعه السيد محمد رشيد رضا ومحمد محمود الشنقيطي ، الناشر مكتبة القاهرة ، مصر ١٩٦١ م .

— **دمية القصر وعصر اهل العصر** ـ ابو الحسن الباخرزي المتوفى ٤٦٧هـ ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٧١م .

— **ديوان ابن رشيق القيرواني** ـ تحقيق دكتور عبدالرحمن باغي ، دارالثقافة بيروت .

— **ديوان ابن الرومي** ـ تحقيق دكتور حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ ، نشر كامل الكيلاني ، مصر ، القاهرة .

— **ديوان ابن زيدون** ـ تحقيق محمد سعيد كيلاني ، مصطفى البابي الحلبي، مصر ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ ـ ١٩٦٥ م .

— **ديوان ابن المعتز** ـ وقف على طبعه محيي‌الدين الخياط ، طبع في مطبعة الاقبال ببيروت دون تاريخ وطبعة استانبول ، مطبعة المعارف سنة ١٩٤٥ م ، لجمعية المستشرقين الالمانية .

— **ديوان أبي تمام** ـ تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ١٩٥١ م.

— **ديوان أبي العتاهية « الانوار البهية في ديوان ابي العتاهية »** ـ جمعه أحد الآباء اليسوعيين ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٩ ، طبعة ثالثة .

— **ديوان أبي فراس الحمداني** ـ نشر دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٩٦١.

— **ديوان أبي نؤاس** ـ تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ببيروت وطبعة اوربية تحقيق ايفالد فاغنر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٩٥٨ .

— **ديوان الابيوردى** ـ نشر عبدالباسط الانسي ، طبع في المطبعة العثمانية لبنان ١٣١٧هـ .

— **ديوان الارجاني** ـ نشر وطبع في مطبعة جريدة بيروت ، بيروت دون تاريخ.

— **ديوان اسحاق الموصلي** ـ تحقيق ونشر ماجد محمد العزي ، مطبعة الايمان بغداد .

— **ديوان الاعشى** ـ تحقيق دكتور محمد حسن ، المطبعة النموذجية ،القاهرة دون تاريخ .

ـــ **ديوان امرىء القيس** ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ الطبعة الثانية .

ـــ **ديوان أمية بن أبي الصلت** ـ تحقيق بهجة عبدالغفور الحديثي ، مطبعة العاني ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥ م .

ـــ **ديوان أوس بن حجر** ـ نشر دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، لبنان ١٩٦٠م .

ـــ **ديوان البحتري** ـ تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .

ـــ **ديوان بشار** ـ تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، مطبعة لجنة التأليف والترمة والنشر ١٩٥٤ .

ـــ **ديوان بكر بن النطاح** ـ صفه حاتم الضامن : مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٥ م .

ـــ **ديوان تأبط شرا** ـ تحقيق داود القرغولي وجبار تعبان جاسم ، الطبعة الاولى ، مطبعة الآداب في النجف الاشرف ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣ م .

ـــ **ديوان تميم بن مقبل** ـ تحقيق دكتور عزة حسن ـ دمشق ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢ م .

ـــ **ديوان جرير** ـ تحقيق دكتور نعمان محمد امين طه ، دار المعارف بمصر.

ـــ **ديوان الحادرة** ـ تحقيق ناصرالدين اسد ، دمشق ١٩٦٢ .

ـــ **ديوان حسان بن ثابت** ـ عبدالرحمن البرقوقي ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٩ م .

ـــ **ديوان الحطيئة** ـ بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق نعمان امين طه ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٥٨ .

ـــ **ديوان الحيص بيص** ـ حققه مكي السيد جاسم وشاكر صادق شكر ، منشورات وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٤ .

ـــ **ديوان الخريمي** ـ تحقيق علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيد ، دار دار الكتاب الجديد ، بغداد ١٩٧١ م .

ـــ **ديوان الخنساء** ـ دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، لبنان .

ـــ **ديوان دعبل بن علي الخزاعي** ـ دار صادر ودار بيروت ، بيروت .

— **ديوان ذي الرمة** ـ تحقيق الدكتور عبدالقدوس عبد الصالح وطبعة اوربية كمبرج ، دمشق ١٩٧٣ .

— **ديوان رؤبة بن العجاج** ـ تحقيق وليم بن الورد البروسي ، ليسيغ ، برلين ١٩٠٣ .

— **ديوان الرماح بن** ميادة ـ تحقيق محمد نايف الدليمي ، مطبعةالجمهورية، الموصل/العراق ١٩٧٠ م .

— **ديوان ربيعة بن مقروم الضبي** ـ صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي ، مطبعة دار المعارف بغداد ١٩٦٨ م .

— **ديوان زهير بن أبي سلمى** ـ بشرح الامام ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤م .

— **ديوان السري الرفاء** ـ الناشر مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي ١٣٥٥ هـ .

— **ديوان السلامي** ـ تحقيق ونشر صبيح رديف ، مطبعة الايمان بغداد ١٩٧١ .

— **ديوان السموأل** ـ نشر دار صادر ، دار بيروت ، لبنان ، بيروت ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤ م .

— **ديوان السيد الحميري** ـ تحقيق هادي شاكر ، دار مكتب الحياة بيروت .

— **ديوان الشماخ** ـ تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر .

— **ديوان الصاحب بن عباد** ـ تحقيق محمد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة بغداد ١٩٦٥ م .

— **ديوان طفيل الغنوي** ـ تحقيق محمد عبدالقادر احمد، دار الكتاب الجديد، الطبعة الاولى ١٩٦٨ ، بيروت .

— **ديوان عامر بن الطفيل** ـ دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، لبنان ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩ م .

— **ديوان عبدالله بن الزبير الاسدي** ـ تحقيق دكتور محيي الجبوري ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤ م .

— **ديوان عبيد بن الابرص** ـ تحقيق دكتور حسين نصار ، شركة مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٥٧ .

— **ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات** ـ تحقيق دكتور محمد يوسف نجم ،دار صادر ، دار بيروت، لبنان ١٩٥٨ م .

— **ديوان العرجي** ـ تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي ، الشركة الاسلامية للطباعة والنشر بغداد .
— **ديوان عامر بن طفيل** ـ دار صادر ، بيروت، ١٩٥٩ م .
— **ديوان عمارة بن عقيل** ـ تحقيق شاكر العاشور ، مطبعة البصرة ١٩٧٣ .
— **ديوان عمر بن أبي ربيعة** ـ تحقيق ابراهيم الاعرابي ، مكتبة صادر ،بيروت دون تاريخ .
— **ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي** ـ صنعه هاشم الطعان ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد .
— **ديوان عنترة** ـ تحقيق عبدالمنعم رؤوف شلبي، المكتبة التجارية،القاهرة.
— **ديوان الفرزدق** ـ تحقيق عبدالله الصاوى ، مطبعة الصاوي ، مصر ، الطبعة الاولى ١٩٣٦ م .
— **ديوان القطامي** ـ تحقيق دكتور ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب ، دار الثقافة بيروت .
— **ديوان قيس بن الخطيم** ـ تحقيق دكتور ناصرالدين اسد ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧ م .
— **ديوان كثير عزة** ـ تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٧١م.
— **ديوان الكميت بن زيد الاسدي** ـ حققه دكتورداود سلوم، مطبعة النعمان، النجف الاشرف .
— **ديوان لبيد** ـ تحقيق احسان عباس ، طبع في الكويت ، ١٩٦٢ .
— **ديوان ليلى الاخيلية** ـ تحقيق ابراهيم العطية وجليل العطية ، دار الجمهورية ، بغداد ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧ م .
— **ديوان المتنبي** ـ بشرح ابي البقاء العكبري ، ضبطه وصححه مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي ، الطبعة الثانية ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦ م . شركة مكتبة ومطبعة في البابي الحلبي ـ مصر .
— **ديوان مروان بن ابي حفصة** ـ تحقيق قحطان رشد التميمي ، مطبعة النعمان ، النجف ١٩٧٤ جزء من رسالة ماجستير .
— **ديوان مسلم بن الوليد** ـ تحقيق الدكتور سامي الدهان،دار المعارف بمصر.

— **ديوان المصيصي النامي ابي العباس احمد بن محمد المتوفى ٣٩٩ هـ** ـ جمع وتحقيق صبيح رديف ، مطبعة دار البصرة ، بغداد ١٩٧٠ .

— **ديوان المعاني الكبير** ـ ابو محمد عبدالله بن مسلم بن غنيـــة الدنيوري المتوفى ٢٧٦ هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية مجيد أيـــار الدكن ، الهند ، الطبعة الاولى ، ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ م .

— **ديوان النابغة الجعدي** ـ منشورات المكتبة الاسلامية بدمشق ، الطبعـة الاولى ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤ م .

— **ديوان النابغة الذبياني** ـ عبدالرحمن سلام ـ منشورات المكتبة الاهليـة بيروت .

— **ديوان نصيب** ـ الدكتور داود سلوم ، مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٨ م .

— **ديوان النعمان بن بشير الانصاري** ـ تحقيـــق دكتور يحيى الجبوري ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ .

— **ديوان النمر بن تولب** ـ صنعه الدكتور نوري حمودي القيسي ، مطبعـة المعارف ، بغداد .

— **ديوان الوأواء الدمشقي** ـ تحقيق سامي الدهان ، نشـــر المجمع العربي بدمشق ١٩٥٠ ، المطبعة الهاشمية بدمشق .

— **ذيل طبقات الحنابلة** ـ ابو الفرج عبدالرحمن بن شهابالدين احمـــد البغدادي الدمشقي سنة ٧٩٥هـ ،وقف على طبعه محمد حامد النقي ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٣ م .

— **ذيل مرآة الزمان** ـ ابو الفتح موسى بن محمد بن احمد بن قطب اليوني المتوفي ٧٢٦هـ ، الهند، حيدر آباد الدكن، الطبعة الاولى١٣٧٤ ـ١٩٥٤م.

— **رسائل بديع الزمان الحمداني** ـ ابو الفضل أحمد بن الحسين بديـــع الزمان الهمداني المتوفى ٣٩٨هـ ، المطبعة الهندية بالموسكي ، القـــاهرة ١٣٤٩هـ ـ ١٩٢٨ م .

— **رياض الادب في مراثي شواعر العرب** ـ الاب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ١٨٩٧ م .

— **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين** ـ أبو زكريا يحيى بن شـــرف

النوري ، راجعه الدكتور عبدالعزيز سيد الاهل ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، مصر ، الطبعة الثالثة .

— **زهر الآداب وثمر الالباب** ـ ابو اسحق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني تحقيق دكتور زكي مبارك ، المطبعة الرحمانية بمصر .

— **الزهـرة** ـ ابو بكر محمد بن داود الاصبهاني ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور نوري حمودي القيسي ، من منشورات وزارة الاعلام الجمهورية العراقية بغداد ١٩٧٥ .

— **سر الفصاحة** ـ ابو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي المتوفي ٤٦٦هـ ، تحقيق عبدالمتعالي الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح بمصر ١٩٦٩ م .

— **مسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون** ـ جمال‌الدين بن بناته ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي .

— **السلوك الى معرفة الملوك** ـ تقي‌الدين احمد بن علي المقريزي ، قام بنشره محمد مصطفى زياده بمطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦ .

— **سمط اللآلي** ـ ابو عبيد البكري ، حققه عبدالعزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ م .

— **سنن ابن ماجة** ـ ابو عبدالله محمد بن زيد القزويني المتوفى ٢٥٧هـ ، حققه محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٥٣ .

— **سنن أبي داود** ـ سليمان بن الاشعث الازري المتوفى ٢٧٥هـ حققه محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٠ .

— **سنن الترمذي** ـ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سوره المتوفى ٢٧٩هـ ، تحقيق أحمد عزت ، الطبعة الاولى ١٩٣٧ ، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .

— **شذرات الذهب في اخبار من ذهب** ـ ابو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي المتوفى ١٠٨٩ هـ ، نشر مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .

— **شرح شذور الذهب** ـ ابو محمد عبدالله جمال‌الدين بن يوسف ابن هشام

الانصاري المتوفى ٧٦١هـ ، حققه محمد محيي الدين عبدالحميد ، الطبعة العاشرة ، مطبعة السعادة بمصر .

— **شرح ديوان الحماسة لابي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي المتوفى ٤٢١ هـ** — نشره احمد امين وعبدالسلام هارون بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٧٢هـ — ١٩٥٣م .

— **شرح ديوان الهذليين** — صنعه ابو سعيد الحسن بن الحسين العسكري ، حققه عبدالستار احمد فراج ، راجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، مصر .

— **شرح شواهد المغني** — جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي ملحق محمد الشنقيطي ، المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢ هـ .

— **شرح القصائد العشر** — تصنيف الشيخ ابي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي ، حققه كارل يعقوب لايل طبع في دار الامارة كلكته سنة ١٨٩٤ م .

— **شرح مقامات الحريري** — ابو العباس احمد بن عبدالمؤمن القيسي الشريشي، اشرف على نشره

— **شرح نهج البلاغة** — لابن ابي الحديد المتوفى ٦٥٦هـ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر ١٩٦٣ .

— **شروح سقط الزند** — لابي العلاء المعري ، اشراف دكتور طه حسين ، تحقيق مصطفى السقا عبدالسلام هارون وابراهيم الابياري وعبدالرحيم محمود وحامد عبدالمجيد ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .

— **شعر ابن طباطبا** — جمع وتحقيق جابر الخاقاني ، دار الحرية ، بغداد ١٩٧٥ .

— **الشعر والشعراء** — ابن قتيبة المتوفى ٢٧٦هـ ، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م .

— **شعر يزيد بن الطثرية** — تحقيق ونشر حاتم الضامن ، مطبعة اسعد ، بغداد .

— **صبح الاعشى في صناعة الانشا** ـ ابو العباس احمد بن علي القلقشندي المتوفى ٨٢١هـ ، مطابل كوستاتسوماس وشركاه ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

— **صحيح البخاري** ـ ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٦ هـ .

— **صحيح مسلم** ـ ابو الحسن مسلم بن الحجاج المتوفى ٢٦١ هـ ، وقف على طبعه محمد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ١٩٥٥ .

— **الصناعتين الكتابة والشعر** ـ ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، تحقيق علي محمد الجباوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢م .

— **طبقات الشافعية** ـ جمال الدين عبدالرحيم الاسنوي المتوفى ٧٧٢هـ ، تحقيق عبدالله الجبوري ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، الطبعة الاولى ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠ م .

— **طبقات الشعراء** ـ عبدالله بن المعتز المتوفى ٢٩٦هـ ، تحقيق عبدالستار احمد فراج ، دار المعارف بمصر .

— **طبقات فحول الشعراء** ـ محمد بن سلام الجمحي المتوفى ٢٣١هـ ، دار المعارف للطباعة والنشر ، مصر ١٩٥٢ م .

— **طبقات النحويين واللغويين** ـ ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر دون تاريخ .

— **الطرائف الادبية** ـ عبدالعزيز الميني ـ دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان

— **الطراز** ـ يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني ، دار الكتب الخديوية ، تصليح سيد علي العرضي ، طبع بمطبعة المقتطف بمصر ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤ م .

— **طراز المجالس** ـ شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي ، المطبعة الوهبية بمصر ١٢٨٤هـ .

— **عصر سلاطين المماليك** ـ محمود رزق سليم ، المطبعة النموذجية القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٢ م .

— **العقد الفريد** ـ احمـد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي المتوفى ٣٢٨هـ ، تحقيق محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستثمار ، مصر ١٣٧٢هـ ـ١٩٥٣م، الطبعة الثانية .

— **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** ـ ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني المتوفى ٤٥٦ هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٥ م .

— **عيار الشعر** ـ محمد بن احمد بن طباطبا العلوي (٣٢٢هـ) ، تحقيق طه الحاجري ، محمد زغلول سلام ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ١٩٥٦ م .

— **عيون الاخبار** ـ ابو محمد عبدالعزيز مسلم بن قتيبة الدنيوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٨هـ ـ١٩٣٠م ، الطبعة الاولى .

— **الغيث المسجم في شرح لامية العجم** ـ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، المطبعة الوطنية ، الاسكندرية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٦٠ م .

— **الفائق في غريب الحديث** ـ ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، القاهرة، مصر، الطبعة الاولى ١٩٤٧ .

— **الفاخر في الامثال** ـ أبو عاصم الفضل بن مسلمه بن عاصم ، تحقيق عبدالعليم الطحاوي ومحمد علي النجار .

— **فصل المقال في شرح كتاب الامثال** ـ ابو عبيد البكري الاوني المتوفى سنة ٤٨٧ هـ ، حققه الدكتور عبدالمجيد عابدين والدكتور احسان عباس ، الطبعة الاولى ١٩٥٨ م .

— **الفهرست** ـ لابن النديم « محمد بن اسحق ابو الفرج » المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٨ هـ .

— **فوات الرفيات** ـ محمد بن شاكر بن احمد الكتبي المتوفى ٧٦٤هـ ،تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥١ م .

— **القزويني وشروح التلخيص** ـ احمد مطلوب ، مكتبة النهضة بغداد ،الطبعة الاولى ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .

— **القلائد الجوهرية في اخبار الصالحية** ـ محمد بن طولون الصالحي المتوفى ٩٥٣هـ ـ تحقيق محمد احمد وهمان ، مكتبة الدراسات الاسلامية في دمشق ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م .

— **قلائد العقيان** ـ ابو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله بن خاقان ، مستخرج من صحيفة برميسدبريس ، باريس ، دون تاريخ .

— **الكامل في التاريخ** ـ لابن الاثير الجزري ، عزالدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني المتوفى ٦٣٠ هـ . دار صادر ، دار بيروت ١٩٦٥ بيروت .

— **الكامل في اللغة والادب** ـ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد ابراهيم ، مطبعد دار نهضة مصر ، القاهرة .

— **كتاب سيبويه** ـ ابو عمرو عثمان بن قنبره سيبويه ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار القلم .

— **كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس**ـ اسماعيل بن محمد العجلوني المتوفى ١١٦٢ هـ ، دار احياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٥١هـ .

— **كشف الظنون** ـ مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفه ، المطبعة الاسلامية بطهران ١٣٧٨هـ ـ ١٩٤٧م .

— **الكناية والتعريض** ـ ابو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي المتوفى ٤٣٠هـ ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢١ـ١٩٠٨ الطبعةالاولى .

— **اللزوميات** ـ ابو العلاء المعري ، نشر دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ١٩٦١ م .

— **لسان العرب** ـ ابو الفضل جمال‌الدين محمد بن مكرم ابن منظور المصري، نشر دار صادر ، دار بيروت ١٣٧٥ ـ ١٩٥٦ .

- **اللطائف والظرائف** ـ ابو نصر احمد بن عبدالرزاق المقدسي المطبعة الوهيمية بمصر ١٢٩٦ هـ .

- **المثل السائر في ادب الكاتب الشاعر** ـ ضياءالدين ابوالفتح نصرالله بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني ابن الاثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٧هـ ، تحقيق دكتور احمد الحوفي ودكتور بدوي طبانه ، مطبعة نهضة مصر القاهرة .

- **مجمع الامثال** ـ ابو الفضل احمد بن محمدبن احمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني المتوفى ٥١٨هـ ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، مكتبة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ـ نورالدين علي بن ابي بكر الهيتمي المتوفى ٨٠٧هـ ، دار الكتاب ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .

- **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ـ ابو الحسن علي بن الحسين بن على المسعودي المتوفى ٣٤٦هـ ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ الطبعة الثالثة ـ مطبعة السعاده بمصر ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م .

- **المستدرك على ديوان عبدالله بن رواحة** ـ صنعه دكتور سامي العاني ـ مستل من مجلة الامام الاعظم العدد الثاني ١٩٧٤ ـ مطبعة العاني ـ بغداد .

- **المستدرك على الصحيحين في الحديث** ـ ابو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري المتوفي ٤٠٥هـ ـ مطبعة العارف النظامية ـ الهند ـ الدكن ـ ١٣٣٤هـ .

- **المستطرف في كل فن مستظرف** ـ شهاب‌الدين محمد بن احمد الابشيهي المتوفي ٨٥٠هـ ـ نشر عبدالحميد احمد حنفي ـ بشارع المشهد الحسيني ـ مصر .

- **المستقصى** ـ ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري مطبعة الهند ـ حيدر اباد الدكن ١٩٦٢م .

- **مسند احمد** ـ ابو عبدالله احمد بن محمد بن خليل الشيباني المتوفي ٢٤١هـ ـ المطبعة الميمنية ١٣١٣هـ .

- **المطول** – للخطيب الدمشقي – شرح التفتازاني – مطبعة احمد كامل – سلطان بايزيد – ١٣٣٠هـ .
- **مفتاح العلوم** – ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي المتوفي ٦٢٦هـ – المطبعة الادبية – مصر – الطبعة الاولى .
- **المعارف** – أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة المتوفى ٢٧٦هـ – حققه ثروت عكاشه – مطبعة دار الكتب – مصر ١٩٦٠ .
- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص** – الشيخ عبدالرحيم بن احمد العباسي – تحقيق التلخيص محمد محيي الدين عبدالحميد – مطبعة السعادة بمصر .
- **معجم الادباء** – ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى المتوفي ٦٢٦هـ – نشر ومراجعة دكتور احمد فريد رفاعي – مطبعة ومكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر .
- **معجم البلدان** – ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى المتوفي ٦٢٦هـ – طهران ١٩٦٥م .
- **معجم الشعراء** – ابو عبدالله بن عمران بن موسى المرزباني تحقيق عبدالستار احمد فراج – مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٠م .
- **معجم المطبوعات العربية والمصرية** – يوسف الياس سركيس – مطبعة سركيس بمصر ، ١٩٣٨ م – مصر – القاهرة .
- **المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم** – عمل محمد فؤاد عبدالباقي – مطابع الشعب – مصر ١٣٧٨ هـ .
- **المفضليات** – المفضل بن محمد الضبي – تحقيق احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون – دار المعارف بمصر – الطبعة الثانية .
- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة** – محمد عبدالرحمن السخاوي المتوفى ٩٠٢ هـ ، صححه عبدالله محمد الصديق – مكتبة الخانجي بمصر – ومكتبة المثنى بغداد – ١٩٥٦ م .
- **الموازنة بين الطائيين** – ابو القاسم الحسن بن بشر الاموى المتوفي ٣٧٠هـ – تحقيق السيد احمد صقر – دار المعارف بمصر ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م .

- **المؤتلف والمختلف** ـ ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى المتوفى ٣٧٠ هـ ـ تحقيق عبدالستار احمد فراج ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م .
- **الموشح** ـ ابو عبدالله محمد بن موسى المرزباني ـ حققه علي محمد البجاوى دار نهضة مصر ١٩٦٥م .
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ـ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن ثغري بردي الاتابكي ـ طبعة دار الكتب ـ المؤسسة المصرية للترجمة والطباعة والنشر ١٣٦٩ ـ ١٩٥٠
- **نزهة الالباء في طبقات الادباء** ـ أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد ابن الانباري ٥٧٧ هـ ـ تحقيق دكتور ابراهيم السامرائي ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٥٩ .
- **النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ** ـ مسود بن عمر بن عبدالله التفتازاني مخطوط ، مكتبة الدكتورة بهيجة الحسني الشخصية .
- **النقد الادبي في العصر المملوكي** ـ الدكتور عبده عبدالعزيز ـ المطبعة الفتية الحديثة ـ الطبعة الاولى ١٩٧٢م .
- **نقد الشعر** ـ قدامه بن جعفر ـ تحقيق كمال مصطفى ـ مطبعة الخانجي بمصر ـ ١٩٦٣م .
- **النكت في اعجاز القرآن** ـ ابو الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفي ٢٩٦هـ تحقيق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام . دار المعارف ـ مصر ـ الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٨ م .
- **نكت الهميان في أخبار العميان** ـ صلاح الدين خليل الصفدي ـ وقف على طبعه أحمد زكي ـ المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١ م .
- **نهاية الارب في فنون الادب** ـ شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويرى المتوفي سنة ٧٣٣هـ ـ وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المؤسسه المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
- **النوادر السلطانيـة في المحاسن اليوسفية ((سيرة صلاح الدين))** ـ

بهاءالدين بن شداد المتوفى ٦٣٢هـ ـ تحقيق جمال‌الدين الشيال ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ الطبعة الاولى ١٩٦٤ بمصر .

- **هدية العارفين ـ اسماعيل** ـ اسماعيل باشا البغدادي ـ اوفسيت مكتبة الاسلامية ـ الطبعة الثالثة والجعفري تبريزي ـ طهران ١٣٨٧هـ .
- **الوافي بالوفيات** ـ صلاح‌الدين خليل بن أيبك الصفدي ـ تحقيق محمد يوسف نجم وجماعة النشرات الاسلامية ١٣٩١ ـ ١٩٧١ .
- **الوافي بالوفيات** ـ صلاح‌الدين خليل بن أيبك الصفدى ـ مخطوط في المكتبة المركزية ـ بغداد .
- **الوزراء والكتاب** ـ ابو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشيارى ـ حققه مصطفى السقا ـ ابراهيم الابيارى ـ عبد الحفيظ سليم ـ مطبعة مصطفى الحلبي بمصر ١٣٥٧ ـ ١٩٣٨
- **وفيات الاعيان** ـ ابو العباس شمس‌الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان المتوفى ٦٨١ هـ ـ حققه محمد محيي‌الدين عبدالحميد ـ مطبعة السعادة ـ مصر الطبعة الاولى ١٩٤٨م .
- **يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر** ـ ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ـ تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ـ مطبعة السعادة بمصر ـ الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م .

موضوعات الكتـــاب

المقدمة	٥
الدراسة	١١
الفصل الاول : المؤلف وعصره	١١
الفصل الثاني : حياته	١٧
الفصل الثالث : الدراسة	٢٥
الباب الثاني : التحقيق	٤٣

الكتاب

خطبة المؤلف	٧١
الادوات التي يستعين بها المترشح للكتابة	٧٢
البلاغة والفصاحة	١٠٢
الحقيقة والمجاز	١٠٤
التشبيه	١٠٦
الاستعارة	١٢٦
الكنـــاية	١٤٠
الخبر وأحكامه	١٤٧
التقديم والتأخير	١٤٩
فصل في مواضع التقديم والتأخير	١٥٦
الفصل والوصل	١٥٨
القول في الحذف والاضمار	١٦٥
القول في مباحث إن وانما	١٧٠
القول في النظم	١٧٨
القول في التجنيس	١٨٣
القول في الطباق	١٩٩

القول في المقابلة ٢٠٢
القول في الاسجاع ٢٠٦
رد العجز على الصدر ٢١٤
الاعنـات ٢٢٠
المذهب الكلامي ٢٢١
حسن التعليل ٢٢٣
الالتفات ٢٢٤
التمـام ٢٢٦
الاستطراد ٢٢٧
تأكيد المدح بما يشبه الذم ٢٢٩
تأكيد الذم بما يشبه المدح ٢٣٠
تجاهل العارف ٢٣١
الهزل الذي يراد به الجد ٢٣٢
الكنايات ٢٣٣
المبالغـة ٢٣٤
عتاب المرء نفسه ٢٣٦
حسن التضمين ٢٣٨
التلميـح ٢٤٢
ارسال مثلين ٢٤٢
الكلام الجامع ٢٤٣
اللف والنشر ٢٤٥
التفسير ٢٤٦
التعديد ٢٤٧
تنسيق الصفات ٢٤٨
الايهام ٢٤٩
حسن الابتداءات ٢٥٠
براعة التخليص ٢٥٤
براعة الطلب ٢٥٥
براعة القطع ٢٥٥

السؤال والجواب	٢٥٥
صحة الاقسام	٢٥٦
التوشيح	٢٥٩
الايغـال	٢٦١
الاشارة	٢٦٣
التذييل	٢٦٤
الترديد	٢٦٤
التفويف	٢٦٥
التسهيم	٢٦٦
الاستخدام	٢٦٧
العكس والتبديل	٢٦٨
الرجوع	٢٦٩
التغاير	٢٦٩
الطاعة والعصيان	٢٧١
التسميط	٢٧٢
التشطير	٢٧٣
التطريز	٢٧٣
التوشيع	٢٧٤
الاغراق	٢٧٦
الغلو	٢٧٦
القسم	٢٧٧
الاستدراك	٢٧٩
المؤتلفة والمختلفة	٢٨٠
التفريق المفرد	٢٨١
الجمع مع التفريق	٢٨١
التقسيم المفرد والمفرد	٢٨١
الجمع مع التقسيم	٢٨٣
التزاوج	٢٨٣
السلب والايجاب	٢٨٣

الاطراد ٢٨٤
التجريد ٢٨٥
التكميل ٢٨٧
المناسبة ٢٨٨
التفريع ٢٩١
نفي الشيء بايجابه ٢٩٤
الايداع ٢٩٥
الادماج ٢٩٦
سلامة الاختراع ٢٩٦
حسن الاتباع ٢٩٨
الذم في معرض المدح ٣٠١
العنوان ٣٠٢
الايضاح ٣٠٤
التشكيك ٣٠٤
القول بالموجب ٣٠٥
القلب ٣٠٧
التندير ٣٠٧
الاسجال بعد المغالطة ٣٠٩
الافتنـــان ٣٠٩
الاســـهام ٣١١
حصر الجزئي والحاقه بالكلي ٣١٢
المقــارنة ٣١٢
الابــداع ٣١٣
الانفصال ٣١٥
التصرف ٣١٥
الاشتراك ٣١٦
التهكم ٣١٨
التدبيج ٣١٩
الموجه ٣١٩

تشابه الاطراف	٣٢٠
خصائص الكتابة	٣٢١
الاقتباس	٣٢٣
الحل	٣٢٥
بعض الرسائل	٣٢٥
كتابة التقاليد والتواقيع والمناشير	٣٦٨
الكتب الاخوانية	٣٨٢
المصادر والمراجع	٣٩٣

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ــ ببغداد
« ٥٤٤ لسنة ١٩٨٠ »

دار الحرية للطباعة بغداد
١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دار الرشيد للنشر

حسن التوسل الى صناعة الترسل
شهاب الدين محمود الحلبي
تحقيق ودراسة
أكرم عثمان يوسف

السعر ٥٠٠ فلس

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

دار الحرية للطباعة
١٩٨٠م